الأعلاق الخطيرة

في ذكر أمراء الشام والجزيرة

تأليف

ابن شداد

عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم

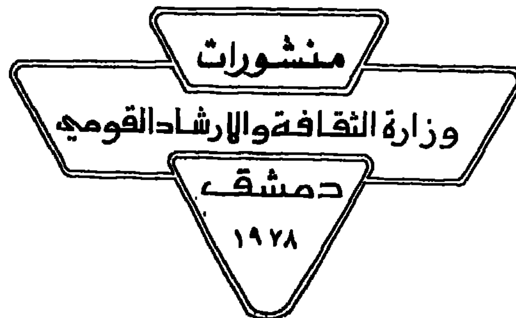
المتوفى سنة ٦٨٤ هـ = ١٢٨٥ م

الجزء الثالث

القسم الأول

حققه

يحيى عبّارة



الإهداء

إلى زوجتي العزيزة عفاف داغستاني

تقــديراً لصبرها وتضحيتها

فلولا رحـــابة صدرها

ماقدرت على إنجاز

أي عمـــل

يحيى عبارة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد : يسعدني أن أقدم للعاملين في حقل الدراسات التاريخية والجغرافية والقراء الكرام الجزء الثالث والأخير من كتاب « الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » لمؤلفه عز الدين أبي عبدالله محمد بن علي بن ابراهيم بن شدّاد المتوفى سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م وموضوعه تاريخ الجزيرة . فلقد كان من شأن نشر هذا الكتاب أن استغرق زمناً مديداً ، وكان من بعد الشقة في نشر أجزاء هذا الكتاب عند التعرف على آخر أجزائه نسيان أوله . ولذا بات من اللازم التذكير بتاريخ نشر هذا الكتاب ،

يقع كتاب « الأعلاق الخطيرة » في ثلاثة أجزاء يختص أولها بتاريخ حلب ، وقد اعتنى بنشر القسم الأول من هذا الجزء المستشرق الفرنسي دومينيك سورديل في سنة ١٩٥٣ دون أن يتمه .

ويختص ثاني أجزائه بتاريخ دمشق والأجناد الثلاثة الأخرى من بلاد الشام ، فنشر هذا الجزء بعناية المرحوم الدكتور سامي الدهان ، فأصدر القسم الأول الخاص بتاريخ مدينة دمشق ١٩٥٦ ، ثم أصدر القسم الثاني الخاص بتاريخ لبنان والأردن وفلسطين سنة ١٩٦٣ .

وقد أشرف المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية على طباعتها في المطبعة الكاثوليكية في بيروت .

ثم تعاقبت الأيام والسنون دون أن يتم طبع ماتبقى من هذا الكتاب، وحتى بات الناس في شك من استكمال تتمته . إلى أن أتاحت لي الظروف في صيف سنة ١٩٧٣ اللقاء بالأستاذ الدكتور شاكر مصطفى فلفت نظري إلى ضرورة استكمال كتاب مؤرخ الشام العز ابن شداد «الأعلاق»، وتحقيق الجزء الثالث والأخير من الكتاب، فأخذت بوجهة نظره وذلل أمامي الصعوبات فأمدني بمصورة الجزء الثالث، وزودني بتوجيهاته الصائبة وتوصياته السديدة فباشرت العمل ، وكانت شغلي الشاغل خلال إعارتي للسعودية في العام الدراسي ١٩٧٣ – ١٩٧٤ واستمر عملي فيها بعد عودتي إلى سورية مدة ثلاث سنوات بذلت خلالها كل مالدي من الجهد حتى أنجزت مابدأت ، ولما استوفى الغاية من العناية تقدمت بطلب إلى وزارة الثقافة والإرشاد القومي كي تتولى أمر نشره فأجابت بالموافقة والقبول فشكرتها على صنيعها .

واليوم تنشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي هذا الجزء لأول مرة، وقد ارتأت الوزارة لأسباب فنية أن يصدر هذا الجزء في قسمين، يضم القسم الأول منهما كل مايتعلق بديار مضر وديار ربيعة وبعضاً مما يتعلق بديار بكر، وسينتهي هذا القسم بذكر وفاة الأمير ناصر الدولة منصور آخر أمراء بني مروان الأكراد في ميافارتين وآمد .

ويمتد القسم الثاني من هذا الجزء من ولاية شمس الملوك دُقاق ميافارقين استقلالاً بعد وفاة أبيه تاج الدولة تُتُش السلجوقي وحتى توجه الملك المظفر إلى التتار عند هولاكو .

واليوم يصادف نشر « تاريخ الجزيرة » من كتاب « الأعلاق » مرحلة صح فيها التصميم والعزم لدى الجمهورية العربية السورية للاعداد لمشروع جديد لوضع الأسس الأولية لإعادة كتابة تاريخ العرب في موسوعة كاملة واحدة تؤكد الوحدة العريقة للأمة العربية وغزارة ماقدمت للحضارة الانسانية ، تكون وسيلة بين أيدي الأجيال العربية الجديدة لفهم الحاضر للواقع العربي من جوانبه المضيئة وجوانبه المظلمة ، وفي إمكاناته المتعددة ، ولتزويد هذه الأجيال بالثقة في نفسها وبأمتها وبالقدرة على استيعاب منطق التقدم نفسه ، بالوعي التاريخي الذي يحرر الماضي من أثقاله ويمنحه وزنه الحقيقي ، والذي يعمل على تكوين بعد أساسي من أبعاد الشخصية العربية .

وجاء في خطاب الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة والإرشاد القومي في كلمتها التي ألقتها في اجتماع اللجنة الأول في العشرين من شهر كانون الأول سنة ١٩٧٧ : « إن إعادة كتابة تاريخنا العربي هو حاجة قومية ومطلب حضاري لتأكيد وحدة أمتنا ، وضخامة عطاءاتها وغزارة نتاجاتها ، ولمعرفة المعاني والمغزى لشعبنا العربي الذي كانت له في ماضيه مآثر عظيمة لابد من الاطلاع عليها ومعرفة أسبابها ومحصلاتها حتى يستطيع وهو يضع مستقبله أن يستلهم أفضل مافي تراثه »

ثم أشارت إلى أن الأمم المتقدمة قد وجدت حاجة ماسة إلى إعادة كتابة تاريخها في ضوء جديد ونظرة جديدة ومنهج علمي يوفر لها معطى صحيحاً ، نزيهاً ، متخلصاً من كثير مما علق به ، ومستوعباً للكثير مما فات الأقدمين ليكون من هذا الجهد عمل متكامل يبرز أصالتها ووحدتها ومقومات وجودها ومآثرها .

وكانت جامعة الكويت قد نهدت إلى تبني مشروع إصدار موسوعة تاريخية تضم التاريخ القومي لأمة العرب منذ أقدم عصورها وحتى عصرنا الحاضر . يساهم في تحريرها أصحاب الكفاءة والاختصاص من أساتذة الجامعات في الأقطار العربية . ومن تطلعات هذه الموسوعة أن يلقى فيها المواطن العربي مجالا للاعتزاز بأمجاد أمته ومفاخرها . وأن هذا الماضي الوضيء بعراقته أهل للاعتداد به،وأن يشد المواطن العربي إليه شداً لأن يرى وراءه تاريخ أمةٍ ذاتِ أصالةٍ وعراقةٍ لايدانيها في معطياته الفنية تاريخ أي أمة أخرى .

إن هذا المشروع الضخم هو عمل طيب ، ولكي يؤتي ثماره يجب أن يسبق بمشروعاتٍ :

أولها : تجميع معالم التراث العربي إن لم يكن بأصوله الأصلية فعلى الأقل بأن نعمد إلى تجميع مصورات هـــذا التراث المنضد في دور الكتب والمتحفات شرقاً وغرباً وإعادته من مهاجره إلى دياره الأولى التي ولد فيها ونشأ على أرضها وترعرع فيها .

وثاني المشروعات : عملية نشر هذا الترات نشراً علمياً دقيقاً وأميناً .

وثالث المشروعات : عملية تقويم هذا التراث والوقوف على مضمونه ومعطياته للاستفادة منها في إعادة كتـــابة تاريخنا القومي .

والذلك لانحظى بكـــتابة تاريـــخ صادق أمين ونحن عازفون عن إحياء ترائنا ، ودون أن نكشف عما هو مدون في هذا التراث مما حفلت به الخزانة العربية ، من معطيات وأصول غاية في الأهمية والغنى .

إن دول أوربا لم تعد كتابة تاريخها إلا بعد أن استوفت النظر في كامـــل تراثها ووفتـــه حقه من الدرس والتمحيص وفرقت بين ما هو غـــث منه وما هو سمين فاستخلصـــت زبدته ورمت بالقشور والتفاهات .

ولنا في هؤلاء أسوة حسنة وعلينا أن ننهج نهجهم بان نعمل على تحقيق هذا التراث ونشره ، وبذلك نكون أوفياء لأمتنا وأوفياء لعلمائنا الأبرار ومؤرخينا الأتقياء الذين أنفقوا زهرة أعمارهم وضحوا بنور أبصارهم وكدّوا قرائح أذهانهم لينقلوا إلينا كل ماكان من شأن تاريخ أمتنا العريقة إخلاصاً منهم وتبرئة لذممهم وإحقاقاً لحق العلم عليهم .

وحسبي أنني كنت وفياً لهـــذا التراث فأديت ضريبة العلم بمساهمتي في إخراج « تاريخ الجزيرة » من « الأعلاق » كما أسهمت سابقاً بتحقيق كتاب « در الحبب في تاريخ أعيان حلب » بمشاركة الأستاذ محمود فاخوري . وأرجو أن أوفق للقيام بعمل جديد .

وأرجو أن ينال هذا العمل القبول عند المعنيين بدراسة التاريخ العربي والإسلامي ، وإنني لأتحمل وحدي المسؤولية كاملة عما فاتني إدراكه لتقصير مني عن بلوغـــه أو لزلل انسقت إليـــه عن غـــير قصد ، وإني لأرحب بتلقي ملاحظات القراء الكرام للاستفادة منها في التصحيح أو استدراك مايجب استدراكه في مستقبل الأيام في طبعة جديدة ، ولا أدعي العصمة فالعصمة لله وحده ، وفوق كل ذي علم عليم .

وإنني لأتقدم بالشكر الخالص والتقدير الكبير لكل من أولاني فضل علمه وساعدني في إخراج هذا الكتاب .

وأول من يستحق هذا الشكر والتقدير عندي هو كل من الأستاذ

الدكتور شاكر مصطفى والمستشرق الألماني الأستاذ الدكتور فريتس شتيبات للتشجيع الذي لقيته منهما وكلماتهما الطيبة المخلصة، ولما أتاحا لي بنفوذهما الأدبي فرصة ماكان يتسنى لي الوصول إليها لولا سعيهما المشكور بإمدادي بالأصول المصورة عن المخطوطات المعروفة لهذا الجزء من الكتاب ، تشجيعاً منهما للبحث العلمي ومساهمة منهما في المساعدة على نشر التراث .

وكذلك أثني على الدكتور عدنان درويش مدير إحياء التراث العربي في وزارة الثقافة والإرشادالقومي في الجمهورية العربية السورية الذي كان لمؤازرته لي وإفادته لي بعلمه الغزير وملاحظاته الغنية أكبر الأثر في نشر هذا الكتاب

وأثني أيضاً على الأستاذ محمد المصري معاون مدير إحياء التراث لإشرافه على تصحيح تجارب الطبع واستدراك أشياء ندت عني بكل دقة وإخلاص .

ولن أنسى فضل الأخ الكريم الأستاذ عبد الإله نبهان لتبرعه في مراجعة هذا الكتاب عليّ ولأياديه الكريمة بإعارتي ماكنت أحتاج إليه من المصادر والمراجع من مكتبته، وفضل الأخ الكريم الأستاذ سبيع حاكمي الذي كان أخاً وفياً في ملاحظاته القيمة التي أفادنيها في عملي.

والله أسأل في الختام أن يوفقنا في خدمة أمتنا العربية المجيدة .

حمص في ١٥/ ١/ ١٩٧٨ يحيى زكريا عبارة

ابن شداد مؤلف الأعلاق

مؤلف «الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة» هو عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم(١) بن شداد بن خليفة بن شداد بن إبراهيم بن شداد الأنصاري الحلبي . ولد في السادس من ذي الحجة سنة ٦١٣ هـ/ آذار ١٢١٧ م في حلب وفيها نشأ وترعرع وأمضى شبابه الأول ، ثم انتقل إلى مصر فعمل فيها في خدمة الظاهر بيبرس إلى أن مات في ١٧ صفر سنة ٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥ م . (٢) ودفن فيها بسفح المقطم (٣)

---

(١) هكذا ساق ابن شداد نسبه في مطلع كتابه « الاعلاق الخطيرة : ١ / ١ : ١ » وقوله هو الفصل في هذا الشأن ، وهو أدرى بنسبه وتسلسله من غيره ، وأخطأ اليافعي في كتابه « مرآة الجنان : ٤ / ٢٠١ » بتقديم اسم جده على اسم أبيه ، وأخطأ معه كل من جاراه بقوله ، مثل ابن العماد الحنبلي في كتابه « شذرات الذهب : ٥ / ٣٨٨ » .

وخير شاهد يستشهد به في أن جده كان إبراهيم هو ذلك الخبر الذي ساقه ابن شداد في صدد إنشاء مشهد الحسين . ففي إيراده هذا الخبر أتى على ذكر جده ودعاه باسمه الشيخ إبراهيم . وما كان من شأن الشيخ إبراهيم هذا وإصراره الشديد على رفع الحائط القبلي لمشهد الحسين وعدم قبوله بأن يكون منخفضاً وفي ذلك قال : « فلما رأى جدي الشيخ إبراهيم بن شداد بن خليفة بن شداد لم يرضه وزاد في بنائه من ماله . » فهذا يؤيد ويؤكد أن جد ابن شداد الأول هو إبراهيم والنص في مطلع « الأعلاق » ينبيء بأن اسم أبيه كان علياً ، ومن يخالف ما أوردناه فهو مخطئ ، ولاريب في ذلك . انظر : « الأعلاق الخطيرة: ١ : ١ : ٥ » .

(٢) « الأعلاق الخطيرة ٢ / ١ – مقدمة الناشر (١٣ م – ١٤ م) » .

(٣) « تاريخ ابن الفرات : ٨ / ٣٣ – ٣٤ » .

شهرَ مؤرخنا العز بابن شداد ، وشارك بشهرته هذه مؤرخاً حلبياً آخر كان أكثر منه نفوذاً وأبعد صيتاً وتقدماً ، وهو القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن عتبة الأسدي الموصلي المشهور بابن شداد . وجاءت هذه الشهرة للقاضي بهاء الدين عن طريق جده لأمه شداد. والمعروف أن القاضي بهاء الدين عاش في كنف أخواله بني شداد في حلب لوفاة والده عنه بالموصل ، وهو طفل صغير فنسب إليهم .

وكانت ولادة القاضي بهاء الدين في الموصل سنة (٥٣٩ هـ / ١١٤٥ م) ووفاته بحلب سنة (٦٣٢ هـ/ ١٣٢٩ م) دون أن يكون له وريث يرثه ، وكان قاضياً ومؤرخاً وفقيهاً(١)

وجاءت وفاة العز متأخرةً عن وفاة بهاء الدين بما يربو عن خمسين عاماً .

ومما أدى إلى هذا الالتباس بين الاثنين تماثلهما بنسبتهما إلى شداد وتماثلهما معاً في الخدمة السلطانية . فالقاضي بهاء الدين كان يعمل في كنف السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب. وكان العز يعمل في كنف السلطان الظاهر بيبرس . وهما يتماثلان أيضاً في كتابة السيرة ، فقد كتب القاضي بهاء الدين في سيرة صلاح الدين الأيوبي كتاباً سماه : « النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية » وكتب العز في سيرة الملك الظاهر بيبرس كتاباً سماه « الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر » . وأخيراً فهما يتماثلان بالنسبة إلى حلب ، فالقاضي بهاء الدين بعد وفاة والده ، وولادته بالموصل ، انتقلت به أمه إلى حلب للعيش مع أهلها وخاصتها من بني شداد في حلب. وأما العز فقد ولد في حلب، ونشأ في

---

(١) « وفيات الأعيان : ٧ / ٨٤ – الترجمة ٨٤٢ » .

ربوعها ، وتعلق بحبها ، وعاش فيها شبابه الأول ؛ ولم يغادرها إلا مكرهاً عندما غزت القوات المغولية العالم الإسلامي فأسقطت خلافة بغداد وتقدمت في طريقها غرباً نحو الجزيرة والشام ، وانتشر الذعر وحل البلاء فَخَلَّفَ ابن شداد حلب وراء ظهره هلعاً ، يخفق عليها قلبه أسىً وندامةً ، وتضطرب نفسه حسرةً وحزناً .

ولقد أوقع الباحثين المتأخرين في الخلط مابين الاثنين صاحب «كشف الظنون»(١) وذلك على غير قصدٍ منه ، عندما عزا تأليف كتاب « الأعلاق » إلى ابن شداد يوسف بن رافع الحلبي المتوفّى سنة ٦٣٢ هـ . دون تحرٍّ وتمحيص دقيق منه في الموضوع ، فتخبط بسبب ذلك كثير من الباحثين برجوعهم إلى كتابه « كشف انظنون » .

إننا لنعذر حاجي خليفة فيما أخطأ فيه ، لأنه ليس في مقدور أي إنسان أن يتتبع محتويات كتب الخزانة العربية وفهرستها وتصنيفها والكتابة عنها دون أن يتسرب الخطأ إلى عمله الواسع الشاق .

ولئن أخطأ حاجي خليفة أولاً في ذكره كتاب الأعلاق ونسبته إلى

(١) أخطأ حاجي خليفة في كتابه « كشف الظنون : ١ / ١٢٥ » بنسبة كتاب « الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » إلى بهاء الدين يوسف بن رافع بن شداد الحلبي المتوفى سنة ٦٣٢ هـ . وأخطأ بالنقل عنه من المتأخرين جورجي زيدان في « تاريخ آداب اللغة العربية : ٣ / ٦٣ » إلا أن نسبة هذا الكتاب صححت بطبعته الصادرة عن منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت سنة ١٩٦٧ م ونسب فيها لمؤلفه عز الدين ابن شداد على الوجه الصحيح « تاريخ آداب اللغة العربية ٣ / ١٩٣ » والغزي في « نهر الذهب في تاريخ حلب : ١ / ١١» والدكتور أحمد أحمد بدوي في «الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام : ٢٦٥ » حيث قال : « كما وضع ابن شداد الحلبي المتوفى سنة ٦٣٢هـ كتابه الأعلاق الخطيرة في تاريخ الشام والجزيرة » .

بهاء الدين ابن شداد ، إلا أنه لم يخطىء به ثانيةً بوقوفه على نسخة أخرى من الكتاب فذكره باسم : « الدرة الخطيرة في أسماء الشام والجزيرة » فنسبه لمؤلفه العز محمد بن علي الحلبي الكاتب المتوفَّى سنة ٦٨٤ هـ . وجاءت فيه النسبة على الوجـه الصحيح ، أما مايتعلق بالخطأ في عنوان الكتاب وتسميته « بالدرة الخطيرة » فتبعـة الخطأ في ذلك أول ماتنصب على الناسخ لعدم دقته وأمانته بالنقل .

لانعرف شيئاً عن حياة ابن شداد الأولى ، وكل مانعرف عنه أنه ولد في حلب وعاش فيها ،فقد ذكر ذلك في مقدمة كتابه « الأعلاق » ، حيث قال : « وأبدأ بذكر جند حلب ، لكونها مسقط رأسي ، ومحل أنسي وناسي ، وثديي الذي ارتضعت دَرَّه ، وبحري الذي تقلد نحري دُرَّه ، وموضعَ نزهتي ووطني وبقعتي ، والمكان الذي حمدت به الأيام ، والمنزل الذي كنت به مـن الحوادث في ذمام ، والدار التي صبحت بها الشباب غضاً جديداً ، وقطعت فيها بالدعة والسرور عيشاً حميدا ، وعاشرت من لم يزل للمحفل صدراً وللجحفل قلباً ، وعند النائبات ركناً شديداً .

أحب رُبىً فيها ربيت مكرماً ويعجبني كثبانها وهضابها
بلادٌ بها عق الشباب تمائمي وأول أرض مس جسمي ترابها(١)

أما من ترجم له من المؤرخين فقد جاءت تراجمهم موجزةً بالرغم من شهرة الرجل وجلالة قدره وعلو شأنه وعلمه وأدبه وسعة ثقافته ومروءته وفضله .

(١) « الأعلاق الخطيرة : ١ / ١ : ٣ » .

قال ابن كثير : « كان فاضلاً مشهوراً . . . وكان معتنياً بالتاريخ »(١) .

وترجمه اليافعي بالرئيس المنشئ البليغ . . . (٢) ونعته الصلاح الصفدي بـ« الصدر المنشئ عز الدين أبي عبد الله الأنصاري الحلبي الكاتب . وكان أديباً فاضلاً . . . وله توصل ومداخلة وفيه مروءة ومسارعة لقضاء الحوائج »(٣)

وترجمه ابن الفرات فقال : «الصاحب، كان الوزير المشير عز الدين فاضلاً ديّناً مؤرخاً رئيساً ، معظماً عند الأمراء الأكابر ، محبوباً إليهم، وكان الأمراء الأكابر يحملون إليه في كل سنة دراهم وكسوة وغلة وغير ذلك . وكان لازم الصاحب بهاء الدين مدة حياته . . . »(٤)

وكرر ابن العماد الحنبلي أقوال اليافعي الآنفة وزاد عليها .

وترجمه من المتأخرين المستشرق الروسي كراتشكوفسكي فقال : « . . . . أصله من حلب، وقد شغل منذ شبابه الأول مناصب إدارية لدى الأيوبيين . وكان يعد خبيراً في شؤون الميزانية والمالية ، الأمر الذي ينعكس بشدة في كتابه . وقد عاش عز الدين في أزمنة خطيرة . . . وأخذ طرفاً في النشاط الدبلوماسي لعصره ، فشارك في النضال العسكري ضد الزحف المغولي . وفي عام ٦٥٨ هـ = ١٢٦٠ م عندما استولت جحافل المغول على حلب هاجر إلى القاهرة ، وهناك تمتع برعاية الظاهر بيبرس

---

(١) « البداية والنهاية : ١٣ / ٣٠٥ » .

(٢) « مرآة الجنان : ٤ / ٢٠١ » .

(٣) « الوافي بالوفيات : ٤ / ١٨٩ – ١٩٠ » .

(٤) « تاريخ ابن الفرات : ٨ / ٣٣ » .

والسلطان قلاوون.وفي عام ٦٧٦ هـ = ١٢٧٧ م تمكن من زيارة دمشق ولكنه لم يلبث أن عاد إلى القاهرة وتوفي بها »(١)

وقد قدم المرحوم سامي الدهان الذي عني بتحقيق الجزء الثاني من « الأعلاق الخطيرة » بقسميه : تاريخ مدينة دمشق وتاريخ لبنان والأردن وفلسطين ترجمة(٢) وافية ، اعتماداً على ماقاله القدامى ، والنبذ التي تحدث بها العز عن نفسه في كتابه الأعلاق ، فالتقطها ورسم صورة حية عنه .

ولابن شداد ترجمة موجزة في « دائرة المعارف الأسلامية »(٣) . وترجمه الزركلي في « الأعلام »(٤) . وعمر رضا كحالة في « معجم المؤلفين »(٥) .

ولقد ظلم مؤرخنا نفسه لأنه لم يترجم لنفسه أسوة بسابقيه من المؤرخين كياقوت صاحب معجم الأدباء ومعاصره ابن العديم وغيرهما فقصّر في حق نفسه وبقيت جوانب كبيرة من حياته مطموسة لم يُكشَفْ عنها ، لاسيما فيمن أخذ عنهم من الشيوخ وتتلمذ عليهم والعلم الذي أخذه عن كل منهم

ولولا الظلال القليلة التي نثرها في تضاعيف كتابه « الأعلاق » التي كان يتحدث فيها عن نفسه والتي كشفت لنا زوايا ذات أهمية من حياته،

---

(١) « تاريخ الأدب الجغرافي : ١ / ٣٦٩ – ٣٧١ » .
(٢) « الأعلاق الخطيرة : ٢ / ١ : (م ١٣) – (م ٥٥) »
(٣) « دائرة المعارف الاسلامية : ١ / ٣٢٦ » .
(٤) « الأعلام : ٧ / ١٧٣ » .
(٥) « معجم المؤلفين : ١٠ / ٢٩٩ » .

لما وجدنا في التراجم التي كتبها عنه مترجموه مايروي غليلاً ولاينير سبيلاً . فقد حفظ لنا « الأعلاق » نشاطه الفعال في سفاراته المتعددة وما اتفق له في زياراته ورحلاته والمناصب الكبيرة التي شغلها ، فقد روى لنا ابن شداد مارأى ، وحكى ماسمع ، وتحدث عما صنع فعرّفنا عن هذا السبيل بخطوط من حياته أضاءت السبيل أمام الباحثين وكشفت عن شيء من حياته وأعماله ومواقفه .

تحدث العز في كتابه « الأعلاق — الجزء الثالث — تاريخ الجزيرة » عن اتصاله بالملوك والسلاطين ، وترقيه صعداً في مراتب الدولة الأيوبية في حلب ، وهو في ميعة الشباب قبل أن يجوز السابعة والعشرين من عمره ، إذ بعثه سلطانها إلى حران ، فذكر ذلك وقال : « ولما ملكها السلطان صلاح الدين يوسف صاحب حلب في سنة ٦٣٨ هـ/ ١٢٤٠ — ١٢٤١م بعثني إليها في سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٢ — ١٢٤٣ م لأكشفها ، فكان ارتفاعها (واردات قصبتها) في ذلك التاريخ... » .

ومعنى هذا أنه كان قد عين مديراً لمالية حران — حسب تعبير المصطلح الإداري في أيامنا — وكان واقفاً على الشؤون الاقتصادية والسياسية في عهده .

وذكر ابن شداد في حوادث سنة ٦٥٧هـ/ ١٢٥٩ م وقد بلغ أربعاً وأربعين سنة من العمر : « خرجت من دمشق رسولاً إلى التتر النازلين على ميافارقين في مستهل المحرم ، صحبة الملك المفضل صلاح الدين يوسف ابن الملك المفضل موسى بن صلاح الدين ، وأخرج معنا الملك الناصر أولاده الثلاثة وحريمه ليكونوا بحلب ، وهم الملك العادل ، والملك الأشرف ، وولد آخر صغير ، وأمر بأن نأخذ معنا من حلب هدية إلى

يشموط ، وهي ألف وخمسمائة دينارٍ عيناً ، وحياصةٌ مجوهرةٌ ، وسيف مجوهر . . . فلما أصبحنا حضر إلينا جماعة ، وأخذوا ما كان معنا من الهدية وحملوها بين أيدينا ، وأمرونا بالمسير معهم ، فلما حضرنا عنده أدينا الرسالة ، وكـان مضمونها التهنئة بالقدوم ، والشكوى من تعرضهم لبلاد الجزيرة ، وقتل من بها من الرعية ، وكشفت عما آل إليه أمره بعد انقياده إليهم منذ عشرين سنة طوعاً واختياراً ، وبما يبعثه من الهدايا والأموال التي لم تُجْدِ عليه شيئاً »

وفي هذه السفارة أغلظ ابن شداد القول للأعداء ، فوقف للغازين وقفة أذهلت القوم الذين سمعوه ، فنصحوه بالهدوء .

وكان ابن شداد موضع ثقة السلطان ومحل اعتباره وتقديره فأوفده في أمرٍ خطيرٍ ، وحمله مالاً كثيراً ، وجعله مع حريمه وأولاده ، ورأى فيه السياسي الحكيم الذي يستطيع أن يتقدم بالتهنئة والشكوى معاً ، وكاد ينجح في مهمته لولا حراجة الموقف وتأزم الحال .

ولبث ابن شداد مقيماً في حلب في خدمة السلطان الأيوبي إلى سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م . وفي ذلك يقول: « وفارقت بلدي في سنة سبع وخمسين وستمائة »(١) . ثم انتجع الديار المصرية في ظل السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فقال : « لما حللت بمصر المحروسة ، وتبوأت محالها المأنوسة ، وشملني من انعام مولانا السلطان السيد الأجل المجاهد المرابط ، رافع كلمة الإيمان وقامع عبدة الصلبان ، ملك العصابة

---

(١) « الأعلاق الخطيرة – الجزء الأول – تاريخ حلب – : ١ / ١ / ١٢٨ » .

الإسلامية . . . الملك الظاهر ، الطاهر المقاصد ، الباهر المفاخر ركن الدين أبي الفتح بيبرس ، قسيم أمير المؤمنين لازالت ألويته في الخافقين خافقة ، وسوابق جياده إلى ديار أعدائه لعزماته سابقة . . . ورتعتُ في أنعامه بين روضة وغدير ، ورفلتُ من ملابس إحسانه فيما دونه الحرير ، وصاحبت زماني طلق المحيا بعد عبوسه . . . . وكان السبب في نجعتي عن بلادٍ بها عق تمائمي الشباب ، وفيها اتخذتُ الإخوان والأصحاب ، وقضيتُ الأوطار مع اللدات والأتراب ، مالا يُنسى ذكره على مرور الأيام ، ولا يبرح مكرراً بأفواه المحابر ، وألسن الأقلام ، من دخول التتر المخذولين البلاد ، وتفرقتهم بجموعهم لشمل من سكنها من العباد » (١)

لقد أكرم السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس السياسيّ اللاجيء فرفع من شأنه ، وحفظ له مقامه ، وأنعم عليه فقابل ابن شداد ذلك بالشكر ، واعترافاً بهذا الجميل انتهز ابن شداد الفرصة ليعبر عن هذا الإكرام الجسيم فوضع له كتابه « الأعلاق » ليذكر فيه ماسنّى الله له من الفتوحات التي لم تكن تتوهمها الأطماع ، وملكه ماكان بأيدي الكفر من منيعات الحصون والقلاع ، وما وطئته سنابك خيوله ، واسترجعته مواضي لهاذمه ونصوله ، من البلاد التي يئست الأطماع من ردها ، وألزمت العيون مداومة سهدها ، وجرعت النفوس الصبر بعد شهدها ، مفصلاً كل جندٍ من أجناد الشآم والجزيرة بأعماله وحدوده ، ومكانه من المعمور وأطواله وعروضه ، ومطالع سعوده ، ملتزماً في كل بلد ذكر من وليه من أول الفتوح ، وإلى الوقت الذي فرغ فيه هذا الكتاب » (٢) .

---

(١) « الأعلاق الخطيرة – الجزء الأول – تاريخ حلب – : ٢ / ١ / ٢٤١ » .

(٢) « الاعلاق الخطيرة – الجزء الأول – تاريخ حلب – : ١ / ١ / ٢٠٢ » .

وعندما انتهى ابن شداد من كتابة مؤلفه « الأعلاق » قال : « وعندما تمَّ كتابي وكمل ، وارتدى بالفوائد واشتمل ، سميته بالاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، راجياً أن يكون مرهفاً لعزمات مَنْ وُضِعَ له ، وإن كانت مستغنيةً عن الإرهاف ، وسميراً يغنيه في أوقات خلواته عن الأصحاب والآلاف ، وهذا حين ابتدائي بالمقال » (١) .

ومكث ابن شداد في كنف الظاهر بمصر قرابة عشر سنوات ، فلما عاد الملك الظاهر بيبرس إلى الشام عاد في صحبته فقال : « ولما رحلتُ في سنة تسع وستين وستمائة إلى دمشق ، صحبة مولانا السلطان الملك الظاهر — خلد الله ملكه — » (٢) فعاش ابن شداد في الشام ، في دمشق ، كما عاش في مصر مستظلاً بظل الظاهر بيبرس ، رافلاً في نعمه ، مرتشفاً من إكرامه ، يغدق عليه السلطان من خيراته ، ويفيض ابن شداد عليه بالمزيد من الثناء والشكر بالكتابة عنه ، والكشف عن حسناته لنشرها بين الناس تخليداً لتلك الحسنات وتمجيداً لصاحبها .

ثم توفي الملك الظاهر ركن الدين بيبرس في ثاني المحرم سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧ م وتولى بعده ولده السلطان الملك السعيد على جميع الممالك بعهدٍ من والده (٣) فلجأ ابن شداد إلى الملك السعيد هذا ، وهو ناصر الدين محمد بركة خان ، ولقي منه ما كان يلقى قبلُ من أبيه من رعايةٍ وحفاوةٍ وإكرامٍ حتى أصبح وكيلاً له .

---

(١) « الأعلاق الخطيرة : ١ / ١ : ٤ » .

(٢) « الأعلاق الخطيرة — تاريخ دمشق — : ٢ / ١ : ١٨٧ ، ٢٧٤ » .

(٣) « الأعلاق الخطيرة — تاريخ لبنان والأردن وفلسطين — ٢ / ٢ : ٦٤ » .

وبعد موت الملك السعيد (١) ، لازم ابن شداد العادل (٢) ، ثم المنصور(٣) بعده وذكرهم في كتابه،ومدح إنعامهم وإكرامهم كذلك، فقد كانوا عزاءً له عن اضطراب حياته بين البلدان ، وتنقله في الأوطان، وهجرته من مسقط رأسه حلب ، وعيشه غريباً بين الشام ومصر ، لايعرف بيتاً مستقراً ، ولاطرازاً من العيش مستمراً،وإنما يرضى بقرب السلاطين حين يطلبونه،ويسعون إلى إرضائه وإكرامه،فقد كانوا يجدون عنده الذكاء والعلم والحكمة والتجربة ، إلى الوفاء والاعتراف بالجميل ، فعرفوا أنه في الأعلام النوابغ ، وأنه حري بالتقديم والتقدير والإكبار ، فأعطوه ماذهب مع الريح ، وأعطاهم مايبقى أبد الدهر ، كانوا له الوسيلة إلى عيشٍ مكرم جليل ، وكان الوسيلة إلى خلودهم ورفعتهم مدى التاريخ .

---

(١) «توفي الملك السعيد يوم الجمعة ١١ذي القعدة سنة ٦٧٨هـ بالكرك ونقل بعد ذلك إلى دمشق ، ودفن إلى جنب والده بالمدرسة الظاهرية قبالة المدرسة العادلية » النجوم الزاهرة : ٧ / ٢٧١ » .

(٢) « بعد خلع الملك السعيد وسفره إلى الكرك ، عرض الأمراء السلطنة على الأمير سيف الدين قلاوون ، فامتنع واقترح أن يكون الملك العادل بدر الدين شلايش ، وكان لهذا من العمر سبع سنين وأشهر» . «السلوك : ١ / ٦٥٦» و « النجوم الزاهرة : ٧ / ٢٧١ » .

(٣) جاء في « الأعلاق الخطيرة : ٢ / ٢ : ٥٤ » : « خرج الملك عن الملك السعيد إلى أخيه العادل سيف الدين شلايش ، وتسلم الملك الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي العلائي أتابكاً ... . إلى أن جلس السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون المذكور على تخت الملك ، يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شهر رجب في سنة ثمان وسبعين الخ ... » . وجاء في « السلوك : ١ / ٦٥٦ » : « وجعلوا أتابكه وبدر مملكته الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي النجمي» وتسلطن قلاوون في العاشر من رجب سنة ٦٧٨ هـ .

وهكذا عاش الرجل موفور الكرامة ، مكفي المؤونة منذ شبابه حتّى آخر أيامه ، في رعاية الملوك والسلاطين ، خلال نصــف قرن كان من أقسى مامرّ على الأمة الإسلامية ، فقد شهد هجمات التتر وبربريتهم ، وعرف تخريب المدن ، وقتل الآمنين من أطفال ونساء من أقصى فارس إلى حدود الشام البعيدة ، لم يغادروا بناءً شامخاً أو سلطاناً عامراً ؛ وإنما لطخوا الجدران والمساجد بأيديهم الملوثة الوحشية ، وكدروا المياه وصبغوا الترب بدماء الأبرياء من المسلمين ، وعرف كذلك هجمات الغربيين باسم الصليبية ، فاحتلوا الممالك وزعزعوا السلطان ، وبلبلوا حال الشعوب ، وبعثوا الخوف والفزع ، ولم يذكر التاريخ الإنساني ضيقاً كهذا الضيق قد لف الممالك العربية من شرق وغرب ، وأعمل معوله في تهديمها لعلها تقضي إلى غير رجعة ، ويشاء الله أن تبقى خالدةً تقف للأعاصير ، وتصمد للمطامع على مرّ الزمان .

أجل على مقربة من هذه الأحداث والكوارث التي ألمت بالعالم الإسلامي عاش العز ابن شداد شاهد عيان ، يعرف دقائقها وتفصيل أمورها ، حتّى جاوز السبعين من عمره ، فأصابه الهرم والإعياء ،ودبَّ إليه الفناء ، فقضى يوم الأربعاء ١٧ صفر سنة ٦٧٤ هـ بمصر ، ودفن في سفح جبل المقطم بالقاهرة ، غريباً ، بعيداً عن أهله ووطنه ، ولكنه ترك في مسمع التاريخ دوياً لاينسى ،وأثراً لايمحى هو كتابه« الأعلاق»،(١)



ثقافة ابن شداد وأعماله السلطانية وآثاره

تثقف ابن شداد بثقافة عصره التي سادت القرن السابع الهجري ، وهي ثقافة عمادها القرآن الكريم وعلومه ، والحديث وعلومه ، واللغة

(١) « الأعلاق الخطيرة : ٢ / ١ — مقدمة الناشر م ٢٣ —م ٢٤ » .

العربية وعلومها وآدابها ، وقد توسع ابن شداد في دراساته التاريخية وإطلاعه على مؤلفات أكابر المؤرخين كالطبري وابن الأثير وابن العديم وابن عساكر والنسوي وكتب المذكرات ككتاب الاعتبار وسواه ، ثم اطلاعه الواسع على دواوين الشعراء ، فاتخذ من هذه الثروة الثقافية الواسعة العامة رصيداً كبيراً استمد منه المادة الرئيسية لكتابة كتابه الأعلاق وغيره من مؤلفاته ، فحفظ لنا ابن شداد بذلك أروع ماجادت به قرائح الشعراء ، وأحسن ماسجلته أقلام الكتاب ، وبمحفوظاته هذه سدد ابن شداد قلمه وأرهف بها يراعه وحلى فيها بيانه . وبذلك شهد له بعلو المقام بين المؤرخين وبصفاء الأسلوب ونصوعه بين كتاب التاريخ .

تعلق ابن شداد بالكتابة التاريخية وزاده تعلقاً بها موقعه من الأمراء والملوك والسلاطين ، واتصاله ببلاط هؤلاء المتملكين ، ووقوفه على خفايا الأمور السياسية ، وما يدبر فيها ويطبخ ، وما يخطط وينفذ ، وهو على صلة وثيقة بمعرفة الأحوال الاجتماعية والواقع الاقتصادي والحربي ، لذلك كان يرصد ويسجل كل ماكان يدور حوله وما كان يحيط بالوطن الإسلامي من أحداث و ما كان يقع فيه من كوارث .

وكان من ملامح عصر ابن شداد أن يضطلع بالتأريخ والكتابة فيه من وسد إليه تدبير الأمور السياسية ورعاية مصالح الدولة،وكان على صلة وثيقة بمن كانوا من أصحاب الحل والربط من الملوك والأمراء .

لقد كتب ابن شداد في التاريخ وجارى في أسلوبه أسلوب أصحاب الترسل في القرنين الخامس والسادس ، فاعتنى بالصناعة اللفظية والزخرفة القولية ، وأكثر من استخدام البديع ، والموازنة والترصيع والسجع

والازدواج . واستخدم في كتابته الجمل القصيرة ذات الفواصل . وكلف بهذا الأسلوب وعمل على نشر أسلوب الترسل والاستشهاد برسائل المترسلين كرسالة القاضي الفاضل في وصف قلعة آمد وسواها . وبذلك ، فكتابة ابن شداد تشبه إلى حد بعيد كتابة الصاحب ابن العديم ، والقاضي ابن شداد ، صاحب السيرة الصلاحية ، والحافظ ابن عساكر ، لاتكاد تختلف عنهم إلا كما تختلف النفوس والأخيلة والعبقريات . ولعل إعجابه بهؤلاء دفعه إلى تقليدهم في التصنيف فألف فيما ألفوا به ، ونقل عنهم خير مافي كتبهم ، وسار سيرتهم في حياته وثقافته .

أما إذا أردنا أن نتعرف على شيوخ ابن شداد وأساتذته الذين حمل عنهم العلم فإننا لانصل إلى نتيجة مرضية ، وذلك لأن المصادر التي بين أيدينا لم تكشف لنا عما كان من شأنه وشأنهم ، ولم تتحدث عن حقيقة نشاطاتهم العلمية ، وآثارهم الفكرية ، ومجالات النقاش والجدل التي كانت تدور في مجالسهم ، وفي حلقات دروسهم أو في أروقة مدارسهم في حلب ودمشق . والشيء الوحيد الذي يمكن أن نثبته في هذا المجال هو تأثر ابن شداد بالصاحب الوزير بهاء الدين ابن حنا ، فقد تأثر ابن شداد تأثراً كبيراً بمصاحبته له ، فاستفاد منه لملازمته إياه ، وتدرب به على أمور الوزارة في عهد الملك الظاهر بيبرس :

« وبهاء الدين هذا أحد رجال الدهر حزماً وعزماً ورأياً ودهاءً وخبرةً وتصرفاً . . . ولم يكن على يده يد » (١) .

وقد صحبه ابن شداد في حلقاته ، وسار في ركابه إلى زيارة دمشق

(١) « فوات الوفيات : ١ / ١٥٢ » .

وآثارها ، ومعرفة خفاياها وأسرارها ، متظللاً بمكانه من السلطان والحكم . وقد اعترف ابن شداد بذلك في كتابه « الأعلاق» وذكر له فضله في الزيارة .

وقد تمثلت ثقافة ابن شداد بمؤلفاته القيمة ، وقد عرفنا منها :

١ — جنَى الجنين في أخبار الدولتين » (١) وقد ألمع ابن شداد إلى كتابه هذا في « الأعلاق الخطيرة — قسم الجزيرة (ص ٤٥٩) — »

ولعل هذا الكتاب في الدولة الخُوَارَزْمية والأيوبية ، ولكن هذا الكتاب لم يصل إلينا ذكر مخطوطة منه ، وقد ألفه ابن شداد قبل « الأعلاق » .

٢ — « الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر.» ذكر ابن شداد كتابه هذا في « الأعلاق — قسم الجزيرة (ص : ١٢٣ » — . وأوجز ابن شداد القول فيه فقال : « تاريخنا المرتب على السنين في سيرة السلطان الملك الظاهر — خلد الله ملكه —

٣ — « القرعة الشدّادية الحميرية » أو « تحفة الزمن في طُرف أهل اليمن » ذكره بروكلمان في تاريخه للأدب العربي وقال : « إن مخطوطته بالهند »

٤ — « كروم التهاني لتيسير السبع المثاني » ذكر هذا الكتاب إسماعيل باشا البابانى البغدادي في كتابه « إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون : ٢ / ٣٥٢ » وذيل على اسم الكتاب بقوله :

---

(١) « كشف الظنون : ٢ / ١٠٦ » ذكرها تحت اسم « سيرة الظاهرة بيبرس » .

« تأليف محمد بن علي بن حسن (١) بن شداد ص (صاحب) « الدرة الخطيرة » أولها : « الحمد لله الذي أنزل الفرقان وجعل الفاتحة في الصلاة سبباً لفلاح الإنسان إلخ . . . » وذكره ثانية في كتابه الآخر « هدية العارفين : ٢ / ١٣٤ » في عداد مؤلفات العز ابن شداد .

وهذا الكتاب لم يشر إليه المرحوم الدكتور سامي الدهان .

٥ ـ « الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (٢) » جعله في الشام كلها . ابتدأ بتأليفه حوالي سنة (٦٧١هـ / ١٢٧٢ م) وانتهى منه في حدود سنة (٦٨٠ هـ / ١٢٨١م) ولعله آخر تآليفه، وقد ثابر على الكتابة فيه إلى ماقبل وفاته بأربع سنين، وآخر إشارة أشار إليها

---

(١) لايوجد في سلسلة نسب العز ابن شداد من اسمه حسن .

(٢) ذكر الدكتور جمال الدين الشيال في مقدمة كتاب « النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين : ٧ م ، ٨ م (في مقدمته) أن للعز ابن شداد كتاباً في « تاريخ حلب » ويعزى بالخطأ إلى بهاء الدين يوسف بن رافع الحلبي ابن شداد » والصواب أنه من تأليف العز ابن شداد ، ويقول : « وأول من أخطأ في هذه النسبة بروكلمان في كتابه « تاريخ آداب اللغة العربية ، فقد ذكره ضمن مؤلفات بهاء الدين وأضاف أنه توجد منه نسخة خطية في مكتبة بطر سبرج تحت رقم : (A, M, 203) .

« Brockelmann, G. derlet. Arab. Er.Suppl. I. 549 » .

ووقع في الخطأ نفسه الدكتور عبد اللطيف حمزة في كتاب « الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي : ٣٠٩ ؛ » و « الدكتور السيد الباز العريني في كتابه « مؤرخو الحروب الصليبية : ٢٠٢ » » .

وقد وهم الدكتور جمال الدين الشيال في تسمية كتاب « تاريخ حلب » باعتبار هذا الكتاب كتاباً مستقلا للعز ابن شداد . والأمر ليس كذلك فتاريخ حلب هذا ماهو إلا الجزء الأول من كتاب الأعلاق الخطيرة .

المؤلف في الجزء الثالث «تاريخ الجزيرة» كانت سنة (٦٧٩هـ/١٢٨٠ م). وجارى ابن شداد في تسمية كتابه هذا ابن رسته صاحب كتاب « الأعلاق النفيسة » فنحا نحوه .

فهذه المؤلفات مجتمعة تدلنا على سعة اطلاع العز ابن شداد ومبلغ ثقافته ، وترشدنا إلى جماعة المؤرخين والكتاب والعلماء والشعراء الذين نقل عنهم وزاد عليهم ، فأضاف مشاهداته وتجاربه الثمينة القيمة إلى تجاربهم السابقة ، فأتم مابدؤوه ، وزاد مارآه رأي العيان ، لأنه كان على وقوف تام على هذه الأمور السلطانية ، فقد شارك في الحكم ، واتصل بسياسة السلطان ، فعلم مالم يعلمه غيره من المؤرخين ، لذلك نجد عنده ثروة تاريخية ورصيداً حسناً لأمور لانجدها عند سواه لمكانته ومقامه وتعقله وحكمته .

* * *

مصادر العز ابن شداد في الجزء الثالث من « الأعلاق الخطيرة » الخاص بتاريخ الجزيرة

يمكن عزو مصادر العز في « تاريخ الجزيرة » من « الأعلاق » إلى أصلين :

أولهما : مصادر ذات صلة بتاريخ الأدب الجغرافي قوامها المؤلفات التاريخية والجغرافية وكتب المسالك والممالك والرحلات .

وثانيهما : مصادر أدبية ولغوية تضم بعض المعجمات اللغوية والكتب الأدبية والدواوين الشعرية وكتب المذكرات .

فمصادر الفئة الأولى يمكن تفريعها إلى فرعين :

آ – إسلامي محض قوامه مؤلفات الإسلاميين وهو الأكثر.

ب – غير إسلامي وقوامه مؤلفات من لايمت إلى الإسلام بصلة ما.

وهذا سرد بالمصادر الإسلامية رتبنا فيه هذه المصادر وفقاً للشهرة التي عرف بها أصحابها وشهروا فيها وفق الترتيب المعجمي.

(١) ابن الأثير الجزري (١) : استفاد ابن شداد من كتاب « الكامل في التاريخ » فائدة كبيرة ، فقد نقل عنه العز موضوعات كاملةً من كتابه بعناوينها ، وأخباراً بتمامها ، وقد ألمع ابن شداد إلى نقوله هذه أحياناً وسكت عنها أخرى.

(٢) الإدريسي الجغرافي (٢) أخذ عنه ابن شداد نقولاً محدودة من كتابه « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » ونسبها له.

(٣) ابن الأزرق الفارقي (٣) : اعتمد عليه ابن شداد اعتماداً

---

(١) هو علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، أبو الحسن ، عز الدين بن الأثير : (٥٥٥ – ٦٣٠ هـ / ١١٦٠ – ١٢٣٣ م) المؤرخ الإمام . ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر وسكن الموصل ، وتجول في البلدان وعاد إلى الموصل وتوفي فيها . من تصانيفه « الكامل » وهو تاريخ مرتب على السنين (ط) وأكثر من جاء بعده من المؤرخين عيال على كتابه هذا . « الأعلام : ٥ / ١٥٣ ».

(٢) هو محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الأدريسي الحسني الطالبي ، أبو عبد الله : (٤٩٣ – ٥٦٠ هـ / ١١٠٠ – ١١٦٥ م) مؤرخ من أكابر العلماء بالجغرافية . ولد في سبتة ونشأ وتعلم بقرطبة ورحل رحلة طويلة انتهى بها إلى صقلية فنزل على صاحبها روجار الثاني Roger II ووضع له كتاباً سماه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» طبعت بعض أقسام منه . والآن يجري طبع أجزائه بإيطاليا بتحقيق الدكتور حسين مؤنس.

(٣) هو أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي القاضي عماد الدين ، صاحب تاريخ ميافارقين وآمد . ولد بمدينة ميافارقين في شهر شوال سنة (٥١٠ هـ / ١١١٦ م) ونشأ في بيت معروف وعائلة كريمة ، سافر إلى بغداد وهناك تحمل علومه . شغف بعلم

كلياً واستفاد منه فائدة جليلة في كل مايتعلق بتاريخ ميافارقين »
وقد أشار ابن شداد إلى هذا المصدر في معظم النقول التي أخذها عنه ،
وقلما أغفل ذكره . وأكثر ماأخذه عنه يتعلق بتاريخ دولة بني مروان
الكردية في ميافارقين وآمد ، وفي جوانب أخرى من كتابه هذا .

(٤) ابن إسحاق (١) : أورد ذكره ضمن نقول محدودة وردت
في مصنفات الآخرين من المؤرخين واستشهد بها ابن شداد .

(٥) البلاذري (٢) : أخذ عنه ابن شداد نقولاً محدودة وهي التي
تؤرخ فتح الجزيرة مما أورده البلاذري في كتابه « فتوح البلدان » .

(٦) ابن جرير الطبري (٣) : نقل عنه ابن شداد بعض النقول

=التاريخ وحبب إليه الكتابة فيه فاجتهد في طلبه وقرأ الكثير مما ألف فيه . كثرت رحلاته وتنقلاته فزار آمد والموصل وماردين وبغداد ودمشق ، وتنقل في بلاد الروم وأقام في مدينة تفليس وعمل في خدمة ملك جورجيا ديمتري بن داود فزادت ثقافته وكتب ماشهده أو ما سمعه، ولكفاءته تولى ابن الأزرق المناصب الهامة في بلده فشغل منصب الإشراف على الأوقاف بظاهر ميافارقين وغيرها . توفي حوالي سنة (٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م) .

ملخصة عن مقدمة كتاب « تاريخ الفارقي » و « الاعلان بالتوبيخ : ٢٨٤ – الحاشية(٨)» وتلخيص مجمع الآداب : ٤ / ٢ : ٦٧٩ » .

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني المتوفى سنة (١٥١ هـ / ٧٦٨ م) من مؤرخي العرب من أهل المدينة ، زار الاسكندرية ، وسكن بغداد فمات فيها . « الأعلام : ٦ / ٢٥٢ » .

(٢) هو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري المتوفى سنة (٢٧٩ هـ/ ٨٩٢ م) مؤرخ جغرافي نسابة ، له شعر ، من أهل بغداد ، أصيب في آخر عمره بذهول شبيه بالجنون فشد بالبيمارستان الى أن توفي . . من كتبه فتوح البلدان . « الأعلام : ١ / ٢٥٢ » .

(٣) هو محمد بن جرير الطبري أبو جعفر (٢٢٤ – ٣١٠ هـ / ٨٣٩ – ٩٢٣ م) المؤرخ المفسر . ولد في آمل واستوطن بغداد وتوفي بها . له « تاريخ الرسل والملوك » وغير ذلك . « الأعلام : ٦ / ٢٩٤ » .

على نحو محدود جداً مما جاء في كتابه « تاريخ الرسل والملوك »

(٧) ابن حوقل (١) : استفاد ابن شداد استفادة ضئيلة من كتابيه « صورة الأرض » و « المسالك والممالك » .

(٨) ابن خُرْداذْبَهْ (٢) : ألمع ابن شداد إلى مؤلف ابن خرداذبه « المسالك والممالك » وأخذ عنه بعض النقول في عدة مواضع .

(٩) ابن أبي الدم (٣) : استفاد ابن شداد من تاريخ ابن أبي الدم المعروف « بالتاريخ المظفري » الذي صنعه مؤلفه باسم المظفر أمير ميافارقين ونقل عنه بعض النقول .

(١٠) صاحب كتاب «ابتداء عمران البلدان». أومأ إليه ابن شداد في كتابه الأعلاق في بعض النقول التي أخذها عنه . إلا أننا لم نهتد إلى الكتاب ولا إلى اسم مؤلفه .

---

(١) هو محمد بن حوقل البغدادي الموصلي ، أبو القاسم المتوفى بعد سنة (٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م) رحالة ، من علماء البلدان ، كان تاجراً . رحل من بغداد سنة (٣٣١ هـ / ٩٤٢ م) ودخل المغرب وصقلية ، وجاب الأندلس وغيرها . له كتاب « المسالك والممالك — ط — » . « الأعلام : ٦ / ٣٤٤ » .

(٢) هو عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه ، أبو القاسم ، عاش (نحو ٢٠٥ هـ — نحو ٢٨٠ هـ / نحو ٨٢٠ — نحو ٨٩٣ م) . مؤرخ جغرافي فارسي الأصل من أهل بغداد . اتصل بالمعتمد العباسي فولاه البريد والخبر بنواحي الجبل وجعله من ندمائه ، له تصانيف منها « المسالك والممالك » « الأعلام : ٤ / ٣٤٣ » .

(٣) هو إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم الحموي ، شهاب الدين ، أبو إسحاق ، المعروف بابن أبي الدم (٥٨٣ — ٦٤٢ هـ / ١١٨٧ — ١٢٤٤ م) مؤرخ ، بحاثة ، مولده ووفاته بحماة (في سورية) من مؤلفاته : « التاريخ المظفري — خ — » في ست مجلدات. « الأعلام : ١ / ٤٢ » .

(١١) ابن العديم (١) : أشار ابن شداد في كتابه إلى الصاحب كمال الدين عمر ابن العديم، وصرح بالأخذ عنه في بعض النقول من تاريخه: « بغية الطلب في تاريخ حلب»، وقد أشار المرحوم الدهان في مقدمة التحقيق التي وضعها لكتاب ابن العديم «زبدة الحلب من تاريخ حلب — مقدمة الناشر — آثاره ومؤلفاته — م ٥٠ — م ٥١ » إلى ذلك فقـــال : ونقل عنه ابن شداد المتوفى سنة (٦٨٤ هـ/ ١٢٨٥ م) واعتمد عليه وجعل منه مادة كتابه « الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ». وذكر الكتاب في كل فصل من فصوله .

(١٢) القاضي الفاضل (٢) . استشهد العز ابن شداد برسالة القاضي الفاضل التي وصف فيها قلعة آمد .

(١٣) ابن الكلبي (٣) : أخذ عنه ابن شداد بعض النقول من بعض مؤلفاته العديدة في أكثر من موضع .

---

(١) هو عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي ، كمال الدين ابن العديم ، مؤرخ محدث من الكتاب . ولد بحلب ورحل إلى دمشق وفلسطين والحجاز والعراق ، وتوفي بالقاهرة . من كتبه « بغية الطلب في تاريخ حلب » التي اختصره في كتاب آخر سماه : « زبدة الحلب في تاريخ حلب » « الأعلام : ٥ / ١٩٧ » .

(٢) هو عبد الرحيم بن علي بن السعيد اللخمي المعروف بالقاضي الفاضل : (٥٢٩ — ٥٩٦ هـ / ١١٣٥ — ١٢٠٠ م) . وزير من أئمة الكتاب ، ولد بعسقلان في فلسطين ، وانتقل إلى الإسكندرية ثم إلى القاهرة وتوفي فيها . كان من وزراء صلاح الدين الأيوبي ، ومن مقربيه ، ولم يخدم بعده أحداً . وقد بقي من رسائله مجموعات . « الأعلام : ٤ / ١٢١ ».

(٣) هو هشام بن محمد أبي النضر ابن السائب بن بشر الكلبي ، أبو المنذر المتوفى سنة (٢٠٤ هـ / ٨١٩ م) . مؤرخ عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها كأبيه ، كثير التصانيف ، من أهل الكوفة ، وكانت وفاته فيها . « الأعلام : ٩ / ٨٧ » .

(١٤) الهمذاني (١) : نقل ابن شداد عنه من كتابه « عنوان السير في محاسن البدو والحضر » ونقل أيضاً من تذييله على تاريخ الطبري المعروف بتكملة تاريخ الطبري .

(١٥) ابن واضح (٢) ويعرف أيضاً بابن أبي يعقوب واليعقوبي . نقل عنه ابن شداد من كتابه « البلدان الكبير » وهو كتاب غير الكتاب المتداول بين أيدي الناس في الحاضر المعروف « بالبلدان الصغير » ، وربما كان كتابه « البلدان الكبير » قد فقد .

(١٦) الواقدي(٣) : نقل عنه البلاذري في كتابه « فتوح البلدان » واستشهد ابن شداد بتلك النقول

ومن مصادر العز ابن شداد التي أخذ عنها من مؤلفات الإسلاميين ولم ينوه بأصحابها :

---

(١) هو محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن أحمد ، أبو الحسن الهمذاني : (٤٦٣ - ٥٢١ هـ / ١٠٧١ - ١١٢٧ م) من كبار المؤرخين . سكن بغداد ، وبها نشأ وتوفي . من تصانيفه : « عنوان السير في محاسن البدو والحضر - خ - » . و « التذييل على تاريخ الطبري - ط - ، وغير ذلك « الأعلام : ٧ / ١٢٧ » و « هدية العارفين : ٢ / ٨٥ » .

(٢) هو أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي المتوفى بعد سنة (٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م) مؤرخ جغرافي ، كثير الأسفار . من أهل بغداد . صنف كتباً جيدة منها « البلدان - ط - » . « الأعلام : ١ / ٩٠ » .

(٣) هو محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني،أبو عبد الله الواقدي : (١٣٠ - ٢٠٧ هـ) = (٧٤٧ - ٨٢٣ م) من أقدم المؤرخين في الإسلام . ولد بالمدينة ، ثم انتقل إلى العراق سنة ١٨٠ هـ . ولي القضاء ببغداد واستمر بها إلى أن توفي فيها . « الأعلام : ١ / ٢٠٠ » .

١ — النسوي : (١)نقل ابن شداد عنه الكثير فيما يختص بغزو التتر للديار الإسلامية ، فقد أخذ من كتابه « سيرة جلال الدين منكوبرتي » ولم يصرح بذلك .

٢ — أسامة بن منقذ : (٢) أورد بن شداد شيئاً من مذكراته مع الصليبيين ولم يشر ابن شداد إلى نقله من كتاب « الاعتبار » ،

٣ — الهروي : استعان ابن شداد بكتاب علي بن محمد الهروي « الإشارات إلى معرفة الزيارات » ونقل عنه في مختلفة ولم يشر إلى ذلك .

* * *

مصادر العز ابن شداد غير الإسلامية :

ألمع ابن شداد في هذا الجزء « تاريخ الجزيرة » إلى تاريخ محبوب المنبجي » (٣) أغابيوس وأخذ عنه قليلا ، وأشار إلى ذلك .

والغريب أن ابن شداد لم يستشهد في كتابه « « الأعلاق » بشيء من « معجم البلدان » الذي أضحى كتاباً معروفاً ومشهوراً في زمن ابن شداد . ولم يرد في كتاب « الأعلاق » نص يشترك به و « معجم البلدان »

(١) هو محمد بن أحمد بن علي النسوي المتوفى سنة (٦٣٩ هـ / ١٢٤١م) مؤرخ، ولد في إحدى ضواحي « نسا » بفارس ودخل في خدمة السلطان جلال الدين منكوبرتي خوارزم شاه . من مؤلفاته : « سيرة السلطان جلال الدين منكوبرتي » « الأعلام : ٦ / ٢١٦»

(٢) هو أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري ، أبو المظفر ، مؤيد الدولة : (٤٨٨ — ٥٨٤ هـ) = (١٠٩٥ — ١١٨٨م) : أمير من أكابر بني منقذ ، أصحاب قلعة شيزر ، قرب حماة ، ومن العلماء الشجعان ، له تصانيف في الأدب والتاريخ ، منها : سيرته في جزء سماه « الاعتبار » . « الأعلام : ١ / ٢٨٢ »

(٣) هو محبوب(أغابيوس)بن قسطنطين الرومي المنبجي،عاش حوالي سنة٣٣١هـ=٩٤٢م له كتاب : العنوان الكامل بفضائل الحكمة في التاريخ » . وتاريخ المنبجي حافل بالمعتقدات اليهودية والنصرانية « المنجد في الأدب والعلوم : ٥١٣ » .

سوى ماقيل حول تأسيس مدينة ميافارقين وإنشاء بيعتها ، فلقد قال الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض : إن هذا النص مقتبس من كتاب « التشعيث » السرياني .

* * *

مصادره غير التاريخية :

أما مصادر العز غير التاريخية فهي تشتمل على المصادر التالية :

١ — الجواليقي : استفاد ابن شداد من كتاب « المعرب من الكلام الأعجمي » لأبي منصور الجواليقي استفادة جزئية .

٢ — القاضي الفاضل : وقد نوه ابن شداد ببعض خطب القاضي الفاضل في الجهاد والاستسقاء ، واستشهد بأشعار من شعر مسلم بن الوليد والفارعة الشيبانية ، وعبيد الله بن عمرو الساعدي .

والخلاصة أن ابن شداد كان واسع الاطلاع ، بعيد أغوار الثقافة. ويشهد كتابه الأعلاق بحقيقة ذلك .

* * *

تجزئة كتاب « الأعلاق » :

لما كان كتاب « الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » شاملا لأجنادها الخمسة بالإضافة إلى إقليم الجزيرة فقد جزأ ابن شداد كتابه هذا إلى ثلاثة أجزاء . . فاختص المؤلف مدينته حلب وملحقاتها وجعلها موضوع الجزء الأول من كتابه فآثرها بالتقديم على غيرها من

البلاد الشامية ، لأنها بلده ومسقط رأسه وإلى ذلك أشار « وأبدأ بذكر جند حلب لكونها مسقط رأسي ومحل أنسي وناسي ، وثديي الذي ارتضعت دره ، وبحري الذي تقلد نحري دره ، وموضع نزهتي ووطني ونقعتي ، والمكان الذي حمدت به الأيام . . . الخ . . » (١) .

فهذا النص يعرب بوضوح عن إفراد ابن شداد مدينته حلب باتخاذها موضوعاً للجزء الأول من كتابه « الأعلاق » .

أما الجزء الثاني والثالث من الأعلاق فهما موضوع التبادل بالترتيب والخلاف بين الدارسين ، وأنا أرى أن لاشبهة في الأمر ؛ فابن شداد قد أقر في تقسيمه أن دمشق موضوع الجزء الثاني ، والجزيرة موضوع الجزء الثالث ، وهاهو يقول بصراحة لاجدال فيها : « وبعد فقد كنا قدمنا فيما سلف من كتابنا ذكر الشام وتنقل بلاده في أيدي الملوك والأمراء ، وهانحن عاطفون عليه بذكر الجزيرة ومن ملكها أولا وأخيراً إلى حين خروجها عن أيدي التتار — أنقذها الله منهم — » (٢) .

إن ابن شداد يقطع بأن الكتاب اللاحق لتاريخ حلب ، كان تاريخ دمشق ، لتقديمه بالذكر ، وعناه بالقول بكلمة الشام ، والمعروف أنه عندما تذكر الشام فالمراد بذلك مدينة دمشق لأنها قصبة البلاد الشامية منذ القدم . فتقديم الشام بالذكر على الجزيرة يعني تقدم الشام بالترتيب وتخلف الجزيرة ، ويستفاد بالتالي أن ترتيب تاريخ دمشق هو الجزء الثاني وتاريخ الجزيرة هو الجزء الثالث . وبناء على ماتقــدم فلا أرى أي شبهة في تجزئة الأعلاق : وقول ابن شداد هو الفصل في هذا الموضوع ، وهو

---

(١) « الأعلاق الخطيرة : ١ / ١ : ٣ » .

(٢) « الاعلاق الخطيرة : ٣ / ١ : ٣ » .

أولى بالاتباع والأخذ،ولا داعي بعد هذا لمعاودة الحديث عن الشبهة التي أثارها الأستاذ حبيب زيات وجان سوفاجيه وسواهما من المستشرقين بتقديم تاريخ الجزيرة بالترتيب على تاريخ دمشق . ويستفاد من دراسة كتاب الأعلاق تحديد كتابة كل جزء .

لقد ابتدأ ابن شداد بكتابة تاريخ حلب « الجزء الأول » سنة ٦٧٣ هـ. واستغرق في كتابة تاريخ دمشق « الجزء الثاني » حوالي خمس سنوات متتاليـــة على مدى الأعوام (٦٧٤ ـــ ٦٧٨ هـ) وأما تاريخ الجزيرة فقد انتهى من وضعه سنة ٦٧٩ هـ والمرجح أن ابن شداد كان يكتب في تاريخ الجزيرة وهو يكتب تاريخ دمشق،ويدلنا على ذلك قول ابن شداد في تاريخ الجزيرة :

« واستمرت رأس العين في يده إلى عصرنا الذي وضعنا فيه هذا التاريخ ، وهو سنة خمس وسبعين وستمائة » (١) .

وقد ختم ابن شداد كتابه « تاريخ الجزيرة » دون الوفاء بشرطه الذي قرره في ديباجة الجزء الثالث : « ونختم بذكر الموصل ، وإن لم تكن من الجزيرة ، وإنما ساقنا إلى ذكرها المجاورة والمصاقبة . ولأنها كانت معدودة في الولايات الجزرية في صدر الإسلام في أيام بني أمية وبعض ملوك بني العباس » (٢) .

إننا لاندري الأسباب التي حملت ابن شداد على الكف عن الكتابة عن الموصل واقتصاره عما اختطه لنفسه وتقصيره عما رسم . فربما كانت الشيخوخة والمرض قد أثقلا ظهره ، وربما كان ثقل المهمات التي واجهها في آخر حياته ، فآثر الراحة على التعب فغض النظر عن كل مايتعلق بأمر الموصل ، واقتصر على ماقدم .

* * *

(١) « الأعلاق الخطيرة : ٣ / ١ : ١٥٠ » .

(٢) « الأعلاق الخطيرة : ٣ / ١ : ٤ » .

نبذة عامة من جغرافية الجزيرة وتاريخها

يجدر بنا ونحن نقدم الجزء الثالث من كتاب « الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة » الخاص بتاريخ الجزيرة أن نأتي بلمحة موجزة تكشف عن جغرافية الجزيرة وتساعد على رسم خريطتها العامة ، وتحدد معالم تضاريسها وطبيعتها قبل الدخول في الكتاب (١) .

« يطلق جغرافيو العرب اسم الجزيرة للدلالة على الجزء الشمالي من الأراضي المحصورة بين نهري دجلة والفرات ، وعلى ملحقاتها من الأقاليم والمدن الواقعـة إلى الشمال وإلى الشرق عبر دجلة الأعلى التي تضم ميافارقين وأرزن وأسعرت ، وكذلك الشقة الغربية من الأراضي الفراتية التي تجاور الطريق البري الموازي لمجرى الفرات في الاراضي السورية .

يتألف سطح الجزيرة من هضبة متوسطة الارتفاع ، وأبرز مافيها من تضاريس :

- جبال قرجاداغ التي تأخذ بالامتداد بين مدينة آمد ومجرى الفرات .
- طور عبدين الممتد بين مدينتي ماردين وجزيرة ابن عمر .
- جبل عبد العزيز الممتد بين نهري بليخ والخابور .
- جبل سنجار الممتد بين نهري الخابور ودجلة .

(١) انظر خارطة الجزيرة .

– الطرف الغربي من جبال بارمّا (بيت الرمان) (حمرين) الواقعة غربي دجلة والمسماة بجبل مكحول الممتد إلى الجنوب من الموصل .

وتشكل الجبال في شمال الجزيرة في إرمينية خزاناً ضخماً للمياه بسبب الثلوج التي تتراكم عليها شتاءً ، والتي تأخذ مياهها بالذوبان في أوائل الربيع فتمد الأنهار بمعين لاينضب وتزيد في منسوبها ولاسيما الفرات ودجلة وروافدهما طوال العام ، وبخاصة روافد الفرات التي ترفد ضفته اليسرى ، ونهر بليخ الذي تنحدر مياهه قريباً من حران . والخابور الذي تنحدر مياهه من رأس العين ، والهرماس الذي ينبع من طور عبدين،ويرفد بمياهه الغزيرة ضفة الخابور اليسرى . وتتفجر العيون والينابيع في جبل سنجار فتغذي بمياهها نهر الثرثار الذي تغيض مياهه في رمال البادية بالعراق .

يحد الجزيرة من الشمال والشمال الشرقي أرمينية ، ومن الشرق آذربيجان ، ومن الجنوب العراق ، ومن الغرب الشام ، ومن الشمال الغربي إقليم ثغور الجزيرة .

استوطنت الجزيرة ثلاث قبائل عربية عدنانية ، وهي بكر وربيعة ومضر ، فاستقرت ربيعة في الشرق . واستقرت مضر في الغرب . وأقامت بكر في الشمال ، وتسمت ديار الجزيرة بأسماء هذه القبائل التي حلت فيها ، فقيل : ديار ربيعة ، وديار مضر ، وديار بكر .

وقد سكن الجزيرة من الأقوام غير العرب عناصر آرامية استوطنت في (طور عبدين) ، وأخرى كردية أقامت في إقليم الموصل ، وأخرى أرمنية سكنت إلى الشمال من نهر دجلة الأعلى .

وكانت للجزيرة أهمية اقتصادية واستراتيجية في القديم والحديث ،

فهي تقوم في موضع تتقاطع عنده خطوط المواصلات بين العراق والأناضول من جانب، وبين العراق وسورية من جانب آخر ، وكذلك بين الأقاليم الأرمنيه الإيرانية وسورية من ناحية،والعراق من ناحية أخرى .

وقد قامت في الجزيرة كثير من بلدان الأسواق ، والمدن التي تقوم على النهرين وعلى فروعهما في طور عبدين ، وعلى طول الطريق الذي يربط بين الموصل والرقة .

وقد عرفت الجزيرة السيادتين الفارسية والبيزنطية . فخضعت الأطراف الغربية من الجزيرة للسيادة الرومانية البيزنطية . وخضعت الأطراف الشرقية للسيادة الفارسية . ولما امتدت الفتوحات الإسلامية كانت بيزنطة مستحوذةً على الإقليم الممتد من رأس العين إلى الفرات ، والسهل الممتد إلى الجنوب من طور عبدين . وكان الحد يقوم بين نصيبين ودارا عند قلعة سرجة .

وعندما تقدمت قوات الفتح الإسلامية واحتلت الشام عُزِلَتْ الحاميات البيزنطية ولم يعد باستطاعتها الاتصال بالإمبراطورية البيزنطية إلاّ عن طريق أرمينية ،

ولمّا تقدمت قوات عياض بن غَنْم نحو الجزيرة لم تلق قواته أية مقاومة ذات شأن في تقدمها في فتح الجزء الغربي من الجزيرة فلستسلمت لها بعض المدن صلحاً كالرُّها وبعضها الآخر حرباً . وتم فتح الجزء الغربي من الجزيرة مابين سنتي ١٧ هـ/ ٦٣٨ م و ٢٠ هـ/ ٦٤١ م وتم فتح الجزء الشرقي من الجزيرة سنة ٢٠ هـ/ ٦٤١ م على يد جنود قادمين من العراق .

وشهدت الجزيرة في العصر الأموي صراعاً رهيباً بين الشاميين وشيعة العراق . فقد قتل سليمان بن صُرَد الذي كان يظاهره زفر بن الحارث القيسي سنة ٦٥ هـ/ ٦٨٥ م في معركة بالقرب من رأس العين دارت بينه وبين نائب عبيد الله بن زياد . ولما انتصر المختار الثقفي على الشاميين سنة ٦٧ هـ/٦٨٦م على أحد فروع الزاب احتل المنتصرون نصيبين ودارا وسنجار

وقد اضطر عبد الملك بن مروان إلى فتح الجزيرة قبل أن يتمكن من أن يشخص لهزيمة مصعب بن الزبير في دير الجاثليق بالعراق سنة ٧٢هـ/ ٦٩١ م

وفي الجزيرة أيضاً وقع القتال بين القيسية والتغلبية قبل هذا التاريخ وبعده .

وكذلك شبت عدة فتن في الجزيرة أيام الحجاج وبعد ذلك في عهود الخلفاء الأمويين الأخيرين حين نجح خوارج الجزيرة في الاستيلاء على مقاليد السلطة .

وقد اتخذ مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية من حران قصبةً له أيام حكمه الأخير .

وكان أول ولاة الأمويين على الجزيرة معاوية بن أبي سفيان ، فقد عهد عثمان بن عفان إلى معاوية عندما كان والياً على الشام بضم الجزيرة إلى ولايته ، ثم أصبحت الجزيرة من بعده ولايةً قائمةً بذاتها تضم ثلاث كُوَرٍ،وتولى أمر ولايتها حيناً أفراد من الأسرة الأموية أمثال محمد بن مروان ، ومسلمة بن عبد الملك ، ومروان بن محمد الذين كانوا في الوقت نفسه ولاةً على ولاية أرمينية المجاورة .

ولم تخضع الجزيرة للعباسيين إلاّ بعد مقاومة شديدة ، بل لقد وقعت أحداث خطيرة فيها ، فشهدت فتنة عبد الله بن علي – عم المنصور –

وقد عرفت ولاية الجزيرة بأنها معقل الخوارج . وكانت من أشد الفتن فتنة الوليد (١) بن طريف الخارجي التغلبي التي قادها في عهد هارون الرشيد . ثم فتنة هارون الشاري التي قضى عليها المعتضد (٢) .

وفي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) تخلصت الجزيرة مدة من إسار السلطة العباسية ، وصارت تابعة لحاكم مصر الطولوني ،وذلك في ولاية إسحاق بن كُنْداجيق، ثم في ولاية محمد ابن أبي الساج، ثم في ولاية ابنه إسحاق،ولكن الخليفة المعتضد استرد الجزيرة بعد سنة (٢٧٩/ﻫ ٨٩٢ م) .

والجزيرة موطن الأسرة الحمدانية التي عمــدت بعد كثير من التجوال إلى مد سلطانها على الولاية بأسرها التي كانت مقسمة بين الإمارتين الحمدانيتين (إمارة الموصل) و (إمارة حلب) اللتين كانتا مستقلتين تماماً تقريباً ، وإن كانتا تعترفان بسلطان الخليفة ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى حكم بويهية بغداد بعد الفتح الذي تم على يد عضد الدولة سنة ٣٦٧ ﻫ/ ٩٧٧ م .

ثم قسمت الجزيرة نتيجةً للضعف المتزايد الذي لحق بالبويهيين بين المروانيين في الشمال (ديار بكر) والعقيليين (الموصل) الذين اعترف أمير من أمرائهم هو قرواش بن مقلّد سنة (٤٠١ ﻫ/ ١٠١٠–١٠١١م) بسيادة الفاطميين . وقد قضى السلاجقة على هاتين الأسرتين .

---

(١) انظر : « الأعلاق الخطيرة : ٣ / ١ : ٢١ » .

(٢) انظر : « الأعلاق الخطيرة : ٣ / ١ : ١٢٦ وكذلك الحاشية (٣) » .

وكانت الجزيرة ولاية غنية خصيبة بالنسبة لغيرها من الولايات ، تمدها أنهارها بالماء ، ولم تعدم فيافيها الكثيرة المراعي والعيون والآبار . وقد كان المثلث المحصور بين الجبلين : جبل عبد العزيز وجبل سنجار ، منطقة مزروعةً مترامية الأطراف . وكذلك كانت تقوم مناطق زراعية كبيرة على طول نهري بليخ والخابور .

ومن أهم المحصولات والمنتجات الزراعية والحيوانية فيها الحبوب من قمح وذرة وشعير وأرز وسمسم ثم الزيتون وقصب السكر والأعناب والقطن والزبيب والفواكه والأعناب والثمار المجففة والزيت والتين وعسل النحل والمربى والبندق والكستناء والبلوط . وكذلك الخيول والأغنام ، والطيور والدجاج ، واللحوم والأصواف ومشتقات الألبان من زبد وجبن وسمن ،

وأهم مصنوعات الجزيرة الصابون والقطران ، والفحم النبـاتي ، وطحن الحبوب ، وصناعة المنسوجات القطنية والكتانية والصوفية . ومن صناعات الجزيرة المعدنية صناعة المدى والسهام والسلاسل والموازين ، واستخراج معدني الحديد والنحاس .

وأهم موانىء الجزيرة النهرية جزيرة ابن عمر ، فقد كانت هي الثغر الذي تشحن فيه البضائع الجائية من أرمينية وبلاد الروم . وبالس الثغر المخصص لشحن البضائع الواردة من الشام .

ولأهمية الجزيرة اقتصادياً لم يكن عجباً أن تجنح خلافة بغداد والسلطات القائمة فيها بشتى الأحوال إلى الاحتفاظ بالجزيرة ووضعها تحت سلطانها المباشر أو غير المباشر ، وهذا يبين سياسة المعتضد وسياسة السلطة المركزية في بغداد في العصر الحمداني .

ومن العسير أن نكون فكرة دقيقة عن موارد الجزيرة . ذلك أن مقاديرها تختلف اختلافاً كبيراً ، وإذا ماقورنت أرقامها التي ساقها قدامة وأرقام ميزانية سنة ٣٠٦ ه التي ذكرها فون كرومر بأرقام الخراج الذي أداه أمير الموصل الحمداني ناصر الدولة أو طلب منه ، لوحظ الهبوط الكثير في الموارد التي كانت تؤديها الجزيرة .

يقول قدامة : إن خراج ديار مضر كان ستة ملايين درهم . وديار ربيعة ٩,٦٣٥,٠٠٠ درهم والموصل ٦,٣٠٠,٠٠٠ .

على أن ناصر الدولة الحمداني اتفق مع الخليفة العباسي سنة ٣٣٢ ه / ٩٤٤ م على أن يؤدي عن ديار ربيعة ، وجزء من ديار مضر : ٣,٢٠٠,٠٠٠ درهم . وفي سنة ٣٣٧ ه/ ٩٤٩ م طلبت منه الدولة البويهية ثمانية ملايين درهم ،ولكن الأمر استقر على ثلاثة ملايين ، ويبدو أنه لم يؤد قط أكثر من مليونين من الدراهم . وحتى إذا ماأضيف ما أُدي عيناً كان قليلاً ،ولكنه لم يكن بالمبلغ الهين في نظر السلطة المركزية في بغداد (١) »

* * *

(١) عن « دائرة المعارف الإسلامية : ١١ / ٤٣٢ - ٤٣٦ » بتصرف .

كتاب الأعلاق الخطيرة — الجزء الثالث

ينطوي الجزء الثالث من كتاب « الأعلاق الخطيرة في ذكر الشام والجزيرة » على مقدمة وثلاثة أبواب مفصلة .

ففي المقدمة عرض المؤلف جغرافية الجزيرة الفراتية،فعين موقعها وحدودها وطبيعة سطحها،وحدّد إقليمها وموقعه ، ثم بين سبب تسمية هذا الصقع بالجزيرة ، وسبب إضافتها إلى أثور أو أقور ، واستشهد بأقوال من سبقه من الجغرافيين والمؤرخين بخصوصها .

ثم أتى المؤلف على ذكر ماعرف من ديارها ، فذكر ديار مضر وديار ربيعة وديار بكر . فأفرد لكل من هذه الديار باباً قائماً برأسه .

الباب الأول : حدد فيه ديار مضر ومافيها من أمهات المدن الواقعة في نطاق المنطقة الواقعة في الجنوب الشرقي من الجزيرة .

الباب الثاني : حدد فيه ديار ربيعة ، ومافيها من أمهات المدن في المنطقة الواقعة في الجنوب الغربي من الجزيرة .

الباب الثالث : وحدد فبه ديار بكر ومافيها من أمهات المدن الواقعة في نطاق المنطقة الشمالية من الجزيرة .

وفي ثنايا أبواب هذا الجزء وفصوله يذكر مَنْ حل في الجزيرة ، وأقام في ديارهـــا أولاً وأخيراً من أمم وأقوام وقبائل وشعوب كان لها دور في جغرافيتها البشرية كالعرب والفرس والكرد والأرمن واليونان والروم والسلاجقة والخوارزمية والتتر .

ويأخذ المؤلف في الكلام على تاريخ أمهاتمدن الجزيرة ويتعقبها مدينة إثـــر مدينة اعتباراً من تاريخ فتـــح الجزيرة على يد عياض بن

غنم في السنة السابعة عشرة للهجرة في زمن الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – وحتى دخول التتر لديارها وإقامتهم فيها سنة ٦٥٨ هـ = ١٢٦٠ م ثم استمرارهم في احتلالها وإقامة نوابهم فيها إلى زمن المؤلف وكتابته عن بعض أخبارها في سنة ٦٧٩ هـ = ١٢٨٠ م أي إلى ماقبل وفاة المؤلف بأربع سنوات .

فنقرأ أولاً : تاريخ قصبة ديار مضر حران ، ونقرأ تاريخ حصني جملين والموزر ، وتاريخ الرقة وتاريخ الرها وتاريخ سروج وتاريخ قلعة جعبر ، وكذلك تاريخ البيرة .

ونقرأ ثانياً : تاريخ قصبة ديار ربيعة وأعني تاريخ نصيبين ، وتاريخ رأس عين ، وتاريخ قرقيسيا ، وتاريخ سنجار ، وتاريخ جزيرة ابن عمر.

ونقرأ ثالثاً : التاريخ المشترك لمديني آمد وميافارقين وهما في اجتماعهما ، ثم نقرأ على انفراد تاريخ آمد وتاريخ ميافارقين،ونقرأ أيضاً تاريخ حصن كيفا وتاريخ أرزن .

قدم المؤلف بين يدي كل مدينة من مدن الجزيرة ، حدد موقع المدينة ، وكشف عن طبيعة أراضيها ، وذكر ماكان يحاذيها وما يجاورها في بعض جهاتها من نهر أو جبل أو سهل ، وذكر طالعها ، والبرج الذي صاحب ظهوره ساعة بنائها وأبعادها الفلكية من طول وعرض .. وذكر كيفية إروائها ، واستقاء أهاليها ، والوسائل المستخدمة في استنباط مياهها ، سواء كانت أراضيها عذياً أو مما يتفجر فيها من العيون في داخلها أو مما يجاورها . أو ما أنشيء فيها من آبار أو ماجُرَّ إليها من أقنية . وكان يتطرق إلى ذكر المواد الأولية المستخدمة في بناء كل مدينة ، ويصف طبيعة صخورها وتربتها .وقد

يتجاوز المؤلف أحياناً في حديثه عن بعض المدن إلى ذكر أثر الشعور النفسي الذي يعتري من هو قائم فيها من سرور وفرح أو ضيق وضجر.

ويكشف المؤلف لدى ذكر بعض المدن عن مقدار ارتفاعها (وارداتها) ويبين مصادر هذا الارتفاع وبنوده ويقدر موارد كل بند من مواد ارتفاعها ، ويذكر بعض وجوه الإنفاق والنفقات .

ويصف ابن شداد طبوغرافية كل مدينة من مدن الجزيرة التي أرخ لها، فهو يذكر ما احتوت عليه كل مدينة، وما عرف فيها من قلاع وحصون، وما أحاط بها من أسوار، وما احتوت عليه أرباضها، وما فيها من فصيل، وما أقيم لها من أبواب، وما في داخل كل مدينة من شوارع وأسواق، وما أنشيء فيها من مساجد وزوايا ومدارس وخانقاهات ومزارات ، وترب (مقابر) ومشاهد، وما أقيم فيها من معابد وبيع وأعمار وكنائس، وما أنشيء فيها من ديارات وصوامع ، وما بني فيها من مارستانات وجواسق ، وما في داخلها من حمامات وفنادق، وما أقيم فيها من أرباع ، وما في أطرافها من ربط وتكايا ، وما في جوارها من متنزهات وبساتين ، وما أقيم على أنهارها من معابر وجسور ، وما جرّ إلى داخلها من سرابات ، إلى غير ذلك . . .

أما ماذكره ابن شداد من الحوادث في هذا الجزء فإننا نطالع منها قيام الحمدانيين بامتلاك الجزيرة وخروجهم عن طاعة الخلافة العباسية ، ونشاهد تلاحم الحمدانيين وجهاً لوجه مع البيزنطيين وتوالي الحروب المستعرة بين الطرفين . ونشهد شحن الثغور بالجند والذخائر والمؤن والدواب واستنفار العواصم لأخذ الأهبة للطوارىء وسوق المدد والجند . ونطالع أيضاً بعضاً من أخبار أبي الهيجاء عبدالله ابن حمدان ، وأخبار ناصر الدولة أبي محمد الحسن ، وأخبار أخيه

سيف الدولة أبي الحسن علي ، وأخبار عدة الدولة أبي تغلب الغضنفر ابن ناصر الدولة ، وأخبار جميلة وبذلها الأموال بسخاء لتحصين ميافارقين وإقامة خندق حولها ، لإعاقة الأعداء عن دخولها ، ومشاركة زوج سيف الدولة العقيلية لجميلة في مشروعاتها الدفاعية .

ونطالع أخبار باد الكردي ، خال بني مروان الأكراد ، في ديار بكر ، ونقرأ مصرعه ، وانتقال ملك ديار بكر لأبناء أخته ، بني مروان .

ونطالع طرفاً من سيرة بعض أمرائهم ، كأبي علي الحسن بن مروان ، وممهد الدولة أبي منصور سعيد بن مروان ، ونصر الدولة أبي نصر أحمد بن مروان ، ونظام الدين أبي القاسم نصر بن أحمد ، وسعيد ابن أحمد ثم المنصور آخر أمرائهم .

ونطالع تملك وثاب بن سابق النميري مدينة حران ، ثم توالي أبنائه على إمرتها إلى أن أخرجهم عنها شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلي وخضوع حران لحكمه ، ثم خروجها عن طاعته ، ثم انتفاضتها وثورتها على نائبه ، وعودة شرف الدولة إليها ودخوله البلد ، واقتصاصه من الثائرين بالتمثيل فيهم وصلبهم .

ونطالع في هذا الجزء طرفاً من أخبار العقيليين ، وخاصة أخبار شرف الدولة مسلم بن قريش ، ثم الصراع على السلطة عقب مقتل شرف الدولة الكائن بين أخي شرف الدولة إبراهيم وبين ولد شرف الدولة محمد، واشتداد ذلك الصراع وانفلاله بتقدم السلطان جلال الدولة ملكشاه السلجوقي من إصفهان إلى الجزيرة وتملكه إياها ثم إقامته لنوابه فيها .

ونطالع أيضاً توالي الأمراء الزنكيين في الموصل و الجزيرة وسنجار وحلب ودمشق . ونجد طرفاً من أخبـــار الدولة الموحـــدة التي أقامها نور الدين محمود الشهيد في مصر والشام ودوره في تصديع القوى الصليبية الغازية الوافدة من أوربا، وعملية جمع قوى المنطقة العربية لدفع الأخطار عنها .

ويطلعنا هذا الجزء من الكتاب على طمع الغرب الصليبي في الشرق الإسلامي وامتلاك أقاليمه ، وقفز بعض قواتهم الغازية لاحتلال بعض مدن الجـزيـرة ، وإقامتهم مسلكاً لهم فيها كالرها وغيرها .

ويكشف هذا الكتاب عن الدور الإيجابي الفعال الذي نهض به السلطان صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب بن زنكي في توحيد القوى الإسلامية المتعارضة في المنطقة وتجميعها لمقابلة الغزو الصليبي الداهم ودحره .

ويمدنا هذا الجزء أيضاً بأخبار البيت الأيوبي وأمرائه الذين توالوا على حكم الجزيرة وامتلاك مدنها وقيام بعضهم بحكمها في ظل سيطرة السلطان الكبير صلاح الدين أو أخيه العادل سيف الدين .

ونقف أيضاً على أخبار الأراتقة ودورهم النضالي في حماية الجبهة الشمالية من البلاد الإسلامية من كيد القوى الغازية الصليبية ووقوفهم في صدها .

ونشهد ظهور بعض السلالات الحاكمة في بعض مدن الجزيرة كبني ينال بآمد وبني طغان أرسلان (الأحدب) ببدليس وغيرهما .

ونشهد أيضاً موقف الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ في الموصل وسنجار

ومعالجته لأحداث الغزو المغولي معالجة تعتمد على الدهاء أكثر من اعتماده على القوة والبأس ، ثم انفراط عقد بيته من بعده وانحلاله وخرابه في عهد أبنائه وزوال حكمهم وتلاشي أمرهم بخروجهم إلى مصر هرباً من بأس المغول .

ونطالع طرفاً من الحروب الطاحنة التي قادها السلطان جلال الدين منكوبرتي تدعيماً لملكه وتثبيتاً لعرشه في وجه قوات جنكيز خان الغازية التي ابتدأت في الهند وانتهت بمصرعه عند قريةٍ مـن قرى ميافارقين سنة (٦٢٨ هـ/ ١٢٣٠ م) .

ويقص المؤلف علينا خطر الغزو المغولي التتري الخاطف الذي انقض من شرقي آسيا فأودى بخلافة بغداد وسقوطها على يد هولاكو خان عام ٦٥٦ هـ/ ١٢٥٨ م ثم تدفق هذه القوات غرباً نحو الموصل والجزيرة . ثم سقوط مدن الجزيرة واحدة في إثر أخرى على يد هولاكو وقواده سنة ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠ م .

وأبرز ما في هذا الجزء كتابات المؤلف عن أخبار الغزو المغولي ، فقد كان شاهد عيان ، وسفيراً مطلعاً على مجاري الأمور ووقائعها ، ويعرف ظواهر الأمور وخوافيها .

وأخيراً تعوض المؤلف في هذا الجزء لقيام دولة المماليك البحرية في مصر ، والدور الكبير الذي قامت به هذه الدولة في إيقاف المد المغولي الزاحف من الشرق إلى الغرب ، ثم تصدي سلاطينها لدحر القوات الغازية في معارك متتالية على يد المظفر سيف الدين قطز في عين جالوت سنة (٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠ م) على يد السلطان الظاهر ركن الدين بيبرس الذي كان له مؤلف هذا الكتاب وزيراً مساعداً وناصحاً أميناً .

وتبرز أهمية هذا الكتاب في النواحي التالية :

أً — يؤرخ هذا الكتاب لعدد من أمهات مدن القطر العربي السوري في الجزيرة وفي البر الشامي .

٢ً — وهو يكشف ويساعد على تقدير الحيـــاة الاقتصادية والحياة العسكرية والحياة الاجتماعية في التاريخ الذي قدر فيه هذا الارتفاع (الواردات) ليس للمؤرخين فحسب ؛ بل لكل من يتصدى لدراسة الحياة الاقتصادية والحياة الاجتماعية ، عند أهل الاختصاصات الأخرى .

٣ً — وهو خير دليل لعالم الآثار ، وهو دليــــل أمين ومعين ناصح للمتقصي لتاريخ كل مدينة من مدن الجزيرة .

٤ً — أهمية الحوادث التي يذكرهـــا المؤلف لأنه كان شاهد عيان وسفيراً مطلعاً على خفايا الأمور وظواهرها،ولأنه كان وزيراً للظاهر بيبرس .

* * *

اهتمام الباحثين المتأخرين بقيمة الكتاب

حظي كتاب « الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة» باهتمام الباحثين المحققين والدارسين في الغرب والشرق على السواء . فأول من انتبه إلى هذا السفر النفيس من المتأخرين المستشرق«أمدروز»(١)

---

(١) أمدروز . هـ — ف . Amedroz, H.F — حياته : ١٨٥٤ — ١٩١٧ م مستشرق سويسري الأصل ، انجليزي الجنسية والثقافة . تفرغ لدراسة العربية ، ولاسيما مخطوطاتها ، وحرر في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية . « المستشرقون : ٢ / ٤٩٥ » .

منذ سبعين عاماً ، فبين خطر الكتاب وعظيم أثره ، ونشر منه فصلاً عرّف فيه بأهمية الجزء الثالث من هذا الكتاب الخاص « بتاريخ الجزيرة » وهو الجزء الذي نقدمه .

وقد انتبه إلى كتاب « الأعلاق » عامة الأستاذ حبيب الزيات(١) ، فكتب مقالاً حوله نشره في مجلة المشرق

ونشر الأب شارل لودي(٢) فصلاً من الجزء الأول من الكتاب المختص بتاريخ حلب .

وكتب المستشرق الفرنسي كلود كاهين(٣) مقالاً عن الجزيرة في أواسط القرن الثالث عشر نقلاً عن عز الدين ابن شداد. نشره في مجلة الدراسات الإسلامية – العدد الثامن : ١٩٣٤ » .

وأشار كاهين أيضاً في كتابه « سورية الشمالية أيام الصليبيين » الذي نشره سنة ١٩٤٠ إلى ابن شداد ومخطوطاته وذكر أن الأستاذين حبيب زيات وجان سوفاجيه (٤) يعتزمان نشر الكتاب ،

إلا أن مشروعهما لم يكتب له التوفيق لعدم قناعتهما باكتمال الكتاب .

وأول العاملين على نشر هذا الكتاب كان المستشرق الفرنسي

---

(١) حبيب زيات: كاتب ومؤرخ اجتماعي، نشر مجموعة من المقالات في مجلة المشرق (١٩٤٩ – ١٩٥٣ م) وأكثرها في التاريخ الاجتماعي أخذاً عن المصادر العربية القديمة

(٢) شارل لودي . Ledit. CH.

(٣) كلود كاهين Cahen,Cl. ولادته سنة ١٩٠٩ . «المستشرقون : ١ / ٣٢٣»

(٤) جان سوفاجيه Sauvaget. j حياته (١٩٠١ – ١٩٥٠) .

دومينيك سورديل(١) فحقق القسم الأول من الجزء الأول من الأعلاق الذي يختص بتاريخ حلب . الذي تحدث فيه ابن شداد عن طوبوغرافية حلب ، وأورد فيه أيضاً طرفاً مما ذكر في مدحها نثراً ونظماً ، وقوام هذا القسم المنشور(١ / و — ١٢٥ و) صفحة . وطبع هذا القسم في بيروت في المطبعة الكاثوليكية ضمن منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق سنة ١٩٥٣ م . ثم انقضى ربع قرن دون أن يشفع هذا القسم بتتمته ، وسوف أعمد إلى نشر تتمة هذا الجزء إذا تأكد لي أن المستشرق سورديل قد عزف عن إكماله .

أما الجزء الثاني من الكتاب فقد نهض الدكتور المرحوم سامي الدهان بشأنه وخطا خطوته الجريئة ، غير عابىء بأقوال المثبطين للعزائم ، وغير آبه بأقوال القائلين بنقص الكتاب ، ومضى في سبيله ، فحقق الجزء الثاني متخطياً جميع الصعوبات التي اعترضت عمله ، ووفق في فخرٍ واعتزازٍ بإنجاز مابدأ به وأوفى على الغاية من الخطة التي ذكرها في نشر التاريخ الطبوغرافي لبلاد الشام العربية بكل أقسامها وأجنادها .

فنشر أولاً القسم الأول من الجزء الثاني وقوامه الصفحات :
(١ و — ٨٢ و) سنة ١٩٥٦ ، ثم أردفه بشفيعه القسم الثاني وقوامه الصفحات (٨٢ ظ — ١٤٦ و) سنة ١٩٦٣ ، وبذلك أنجز الدكتور الدهان تاريخ دمشق ، والأجناد الثلاثة الأخرى الملحقة بالشام ، وهي جند لبنان ، وجند الأردن ، وجند فلسطين ، وقد طبع القسمان في

المطبعة الكاثوليكية في بيروت ضمن منشورات المعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق .

ثم بقي الجزء الأخير من « الأعلاق » الخاص بتاريخ الجزيرة والذي كان لي الشرف في نشره وتقديمه . ولا أعلم أن أحداً فكر في نشره بعد الأستاذ حبيب زيات وجان سوفاجيه ، سوى ماردده الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض ، فقد كان يرجو أن يوفق لتحقيقه ونشره فأعلن عن رجائه هذا في حاشية أثبتها في مقدمته التي قدم بها المنشور من تاريخ ميافارقين باسم تاريخ الفارقي الذي نشره في سنة ١٩٥٩ م . ولم أجد بعد ذلك من فطن إليه .

* * *

الأصول المخطوطة المعروفة للجزء الثالث من الأعلاق الخطيرة

توصل بروكلمان(١) في كتابه « تاريخ الأدب العربي » إلى معرفة ثلاثة أصول للجزء الثالث من كتاب « الأعلاق الخطيرة » الخاص بتاريخ الجزيرة ، فأتى على ذكرها وهي :

١ً — النسخة المحفوظة في مكتبة البودليين في جامعة أوكسفورد .

٢ً — النسخة المحفوظة في مكتبة الدولة في برلين الغربية .

---

(١) كارل بروكلمان Brockelmann. C. ١٨٦٨ - ١٩٥٦ م مستشرق ألماني له تاريخ الأدب العربي . وقد أعاد طبعته وزاد عليه ثلاثة مجلدات ضخمة سنة ١٩٤٢ وقد ابتدأ بترجمة هذا الكتاب الدكتور عبد الحليم النجار فنشر طرفاً من الجزء الأول في ثلاثة أقسام ثم أخذ باستكمال ترجمة الكتاب الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور السيد يعقوب بكر فأصدرا قسمين آخرين. وله أيضاً كتاب « تاريخ الشعوب الإسلامية » نقله إلى العربية الدكتور نبيه أمين فارس والأستاذ منير البعلبكي .

٣ ـ النسخة المحفوظة في مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت : واعتمدت على مخطوطتي البودليين وبرلين . أما مخطوطة مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت فلم أتمكن من التوصل إليها ، بالنظر للأحداث الدامية التي مرّ بها القطر اللبناني الشقيق ، والتي نرجو ألا تتكرر ولذا لم نتمكن من الانتفاع بها في عملنا في التحقيق .

ولقد اتخذت من مخطوطة البودليين أصلاً للتحقيق ، وعليها كان الاعتماد ، وأشرت إليها دائماً بكلمة « الأصل » وأشرت إلى ترقيم أوراقها وجهاً أو ظهراً في هامش هذه الطبعة . وهذه المخطوطة محفوظة في مكتبة البودليين في جامعة أوكسفورد وهي مسجلة في فهرستها تحت الرقم : Marsh 333 .

ويبلغ عدد أوراق هذه النسخة ١٣٨ ورقة . وتعد مسطرتها ١٩ سطراً ويقارب عدد الكلمات في السطر الواحد نحواً من إحدى عشرة كلمة . وكتبت هذه المخطوطة بقلم النسخ العادي والعناوين بقلم الثلث وأدرجت العناوين فيها غالباً مع النص .

وتبين لي من دراسة هذه المخطوطة أنها مراجعة على الأصل الذي نسخت عنه ، بدليل تعدد مجالس مراجعتها ، وتعدد الإشارة إلى ذلك في هوامشها . وتبين لي أن الناسخ استدرك فيها كل ماسها عنه أو قفز عنه بصره ، فأثبته في الهامش ، وأومأ إلى مكانه في صلب النص بتثبيت إشارة تعلم عن ذلك .

وقد جاء في ختامها :

« كان الفراغ منه بكرة نهار السبت خامس عشر رجب في سنة

تسع وثمانين وسبعمائة على يد أضعف العباد ، راجي عفو ربه وغفرانه سليمان بن غازي بن محمد الأيوبي . رحم الله من ترحم عليهم ولسائر المسلمين آمين يارب العالمين ، والحمد لله والصلاة على سيد المرسلين».

وتبين لي من فحص مخطوطة البودليين سلامة هذا الأصل من كل نقص في جانبيها أو في باطنها،والتعقيب بين أوراقها يؤيد سلامتها .

وجهدت للتعرف على ترجمة الناسخ سليمان بن غازي بن محمد الأيوبي في تراجم رجـال القرن الثامن والتاسع الهجريين ، فلم أوفق في مسعاي ، ولم أقع على أي ذكر له فيها .

أما نسخة البودليين فقد مهرت بعنوان«مجمع البلدان»ونسب تأليفها إلى ياقوت الرومي .

ومما يدحض هذا الالصاق :

١ً — اختلاف طبيعة الخط ، والكتابة جاءت لاحقة ومتأخرة عن زمن كتابته .

٢ً — في نسبة تأليف الكتاب لياقوت الرومي جهل صارخ لوفاة ياقوت الرومي في سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م والكتاب يتحدث عن وقائع تمتد إلى سنة ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠ م .

كل هذا ينفي أن يكون الكتاب لياقوت الرومي .

أما الأدلة التي تثبت أن الكتاب لابن شداد فهي ماذكره ابن شداد من كتبه الأخرى المعروفة له مثل « جنى الجنتين في أخبار الدولتين » و « سيرة الملك الظاهر بيبرس » ، ثم سفـارته لدى هولاكو

في ثنايا الكتـــاب تؤيد أن الكتاب هـــذا هو من مؤلفات ابن شداد وأنه الجزء الثالث من كتابه « الأعلاق الخطيرة » الذي وضعه في تاريخ الجزيرة ، والمعروف أن ابن شداد بسط القول في مقدمة كتاب الأعلاق شرطه بالكتابة عن تاريخ الجزيرة وقد وفى بشرطه بتقديم هذا الجزء من كتابه .

* * *

خصائص الرسم الإملائي في مخطوطة البودليين :

اتبع الناسخ القواعد الإملائية التي كانت سائدة في عصره ، وقد تجاوز بعضها ، وهذه بعض خصائص الكتابة المتبعة في مخطوطة البودليين :

١ً – المد : اتبع الناسخ في رسم المد في أول الكلمة نهجاً خاصاً به فالمـــد يرسمه بإثبات ألفين متتاليتين تتوج ثانيتهما همزة المـــد فمثل كلمة آمد كان يرسمها الناسخ هكذا : اآمد .

٢ً – همزة القطع : كثيراً ماكان يهمل الناسخ رسم همزة القطع ويعفي نفسه من رسمها .

٣ً – الهمزة في وسط الكلمة : اتبع الناسخ اسلوب التسهيل في رسم الهمزة في وسط الكلمة ونادراً ماأثبتها .

٤ً – الهمزة في آخر الكلمة : يهمل الناسخ رسم الهمزة بعد ألف المد في مثل أمراء فيرسمها أمرا،ويهمل اثباتها في آخر الكلمة اكتفاءً بالحرف الذي يناسبها .

٥ً – يخطىء الناسخ أحياناً فيثبت ألف الوصل في كلمة ابن بين علمين الثاني أبٌ للأول .

٦ً – الألف المقصورة والألف الممدودة في آخر الكلمة : يخطىء الناسخ أحياناً في كتابة بعض الكلمات التي تنتهي بالألف فقد يكتب بالألف الممدودة ماحقه أن يكتب بالألف المقصورة أو يجري العكس فيكتب ماحقه أن يكتب بالألف المقصورة ألفاً ممدودة .

٧ً –حذف الألف في وسط أسماء بعض الأعلام : كثيراً مايسقط الناسخ رسم الألف في الأعلام المشهورة والكثيرة التداول في مثل سليمان وعثمان وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق أو معاوية فيرسمها سليمن، عثمن ، ابرهيم ، اسمعيل ، اسحق ، معوية .

٨ً – الألف في مائة : لم يستقر الناسخ على قاعدة في نسخها فأحياناً يرسمها بزيادة الألف وأخرى بدونها . وقد يربط المائة أحياناً بالرقم الذي يسبقها وقد يفردهما .

٩ً – الحروف المعجمة . كثيراً مايهمل الناسخ الإعجام في بعض الحروف ظناً منه بفطنة القارىء وذكائه .

١٠ً – عدم الدقة في إعجام الحروف المعجمة فينقل رسم دينار إلى دنيار وأرمينية إلى أرميننة .

١١ – تقديم كتابة حرف على آخر : كثيراً مايقع الناسخ في الخطأ في الرسم فيقدم كتابة حرف متأخر على كتابة حرف متقدم عليه في الرسم في مثل قلعة فيكتبها قعلة .

٢٢ ــ شطر الكلمة الواحدة شطرين : يعمد الناسخ أحيـــاناً عندما يضطره ضيق الفـــراغ في نهايات السطور عن استيعاب كامل الكلمة إلى شطرها فيكتب طرفاً منها في نهاية السطر ويتم باقي الكلمة في مطلع السطر الأول .

* * *

الخطأ في النحو في مخطوطة البودليين :

أبرز الخطيئات في مخطوطة البودليين جاءت في تمييز المائة،فأكثر ماكان يورده الناسخ منصوباً ، ومن حقه أن يكون مجروراً .

وأرجح أن يكون هذا سهواً من الناسخ،ولا يد لابن شداد في ذلك.

واتبع ابن شداد أسلوب (أكلوني البراغيث) ، وهو أسلوب شاع في زمن المؤلف ، فأثبتنا ماأورده المؤلف على هذا النحو كما هو دون تغيير ، وقد أشرنا إلى ذلك في حينه . كما أشرت إلى كل خطأ نحوي لمسته في النص ونبهت عليه في الحاشية .

* * *

وصف مخطوطة برلين

مقر هذا الأصل في مكتبة الدولة في برلين الغربية وهي مسجلة فيها تحت الرقم : آ ــ ١٩٩ تاريخ الجزيرة .

199.a. تاريخ الجزيرة Hist. of Mesopotamia. Compiled in 679 - M. Fol. 168 pp.

وفي وسط الصفحة خاتم دائري . وهوخاتم مكتبة برلين ، وعلى هذه الصفحة مكتوب بالتركية العثمانية : كتاب تواريخي نام.وكتابات تركية أخرى لم أتبينها . وقد طمست معالم بعض الكتابات في صفحة العنوان بتبليلها بالماء والفرك .

وعلى ظهر هذه الصفحة أثبت دعاء سورة ياسين .

وعدد أوراق هذه المخطوطة (٦٨) ورقة،وهي سليمة من جانبيها وخالية من الخرم في باطنها،والتعقيب فيها يدل على سلامتها لتعاقب الكلام فيها دون خلل . ومسطرة هذه المخطوطة ٢٣ سطراً ، ومتوسط عدد الكلمات (١٤) كلمة ، وهي مكتوبة بقلم النسخ وقد أثبت الناسخ عليها العنوان التالي : كتاب تاريخ الجزيرة .

وجاء في ختامها :

« تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه على يد
أضعف عباد الله حاجي علي ابن الملاعبد
الجواد ابن عبد العليم ابن شهاب
الدين أحمد البكرالقرشي الصديقي
التيمي . وذلك في سنة ألف
وثمانيــة وعشــرين
في ربيع الأول
من السنــة
م

ايا قاريا خطي سالتك بالذي   أمات وأحيا والعظام رميم
لتسأل بالرحمن يغفر زلتي   فأن إلهي لايزال رحيم

وهذه المخطوطة روجعــت على الأصــل ولم نشر إليها إلا عند الاستفادة منها . ولم نشر للاختلاف بينهما بالرسم » .

* * *

نهج التحقيق

اتبعت في تحقيق « تاريخ الجزيرة » الجزء الثالث من كتاب « الأعلاق الخطيرة » النهج التالي :

١ — اعتمدت على مخطوطة البودليين في التحقيق فاتخذتها أصلا ورمزت إليها بكلمة « الأصل » فأثبتها بنصها ولم أبدل إلا ماظهر لي فيه التصحيف أو التحريف أو الخطأ وأشرت إلى ذلك في الحواشي ونبهت إلى الخطيئات النحوية وأشرت إليها ، وصححت منها ماأرجح أنها من صنيع الناسخ ولا يد للمؤلف فيها .

٢ — استعنت بمخطوطة برلين في المقابلة واكتفيت بذكرها عند استفادتي منها ورمزت إليها بالحرف « ل » وأعفيت نفسي من الإشارة إلى خطأ الناسخ فيها لكي لاأثقل الحواشي بما لاطائل تحته .

٣ — أشرت بالهوامش إلى ترقيم صفحات الأصل وجهاً وظهراً وحددت مواقع الفواصل بين الصفحات في المتن .

٤ — عارضت النصوص المقتبسة على أصولها في مصادرها الأصلية . وأثبت في الحواشي أوجه الخلاف والتعارض والنقص والزيادة أو الخطأ وقمت باثبات النص كاملا في الحاشية عند وقوع التشويش بالأصل للاستفادة منه .

٥ — نقلت إلى الحواشي جميع التعليقات التي جاءت في هوامش الأصل ذات الشأن ، وأغفلت منها مادون ذلك .

٦ — أشرت بالحواشي إلى أسماء ذوي الألقاب،عند الالتباس بأصحابها ، وصعوبة التعرف على هوية أصحابها .

٧ — قمت بتخريج الآيات القرآنية الكريمة .

٨ — عزوت الأشعار لقائليها ، وأشرت إلى مظانها في الدواوين الشعرية أو الكتب الأدبية .

٩ — وضعت كشافات متعددة تشتمل على تعريفات بالأعلام والأماكن والأقوام والمصطلحات ، وغير ذلك مما يحتاج إلى تعريف أو شرح ، رتبتها على حروف المعجم تيسيراً للكشف عنها والإفادة منها ، ومعرفة مواقعها في متن الكتاب من أرقام الصفحات التي وردت فيها فمن ينشد تعريفاً بعلَمَ أو جماعة أو قوم أو مصطلح فليلتمسه في كشافه الخاص في موضعه في آخر القسم الثاني من الكتاب بمشيئة الله.

١٠ — عرّفت بالكتب ومؤلفيها ، التي استعان بها المؤلف في تصنيف تاريخ الجزيرة من « الأعلاق » وعملت لها كشافاً خاصاً بها .

١١ — وضعت كشافاً عاماً بأسماء المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق .

١٢ — ضمنت الكتاب خارطة الجزيرة الفراتية التي وضعها الدكتور فيصل السامر في كتابه « الدولة الحمدانية في الموصل وحلب » وجعلتها في أول الكتاب .

* * *

الرموز والأقواس

استعملت في التحقيق الرموز والاقواس والاشارات المبينه ادناه .

الأصل : إشارة إلى مخطوطة البودليين .

ل : إشارة إلى مخطوطة برلين .

ط : إشارة للكتاب المطبوع .

خ : اشارة للكتاب المخطوط

﴿ ﴾ القوسان المزهران لحصر الآيات القرآنية الكريمة .

[ ] القوسان المربعان أو المعقوفـان لحصر الاضافات أو النقص الطارىء على النص

/ : الخط المائل في متن النص إشارة للفصل بين صفحات الأصل

و ، ظ : في الهامش إشارة لترقيم صفحات الأصل وجهـاً أو ظهراً .

« » علامات التنصيص لحصر الأقوال والنقول وأسماء الكتب .

— — المعترضتان تحصران الجمل الاعتراضية .

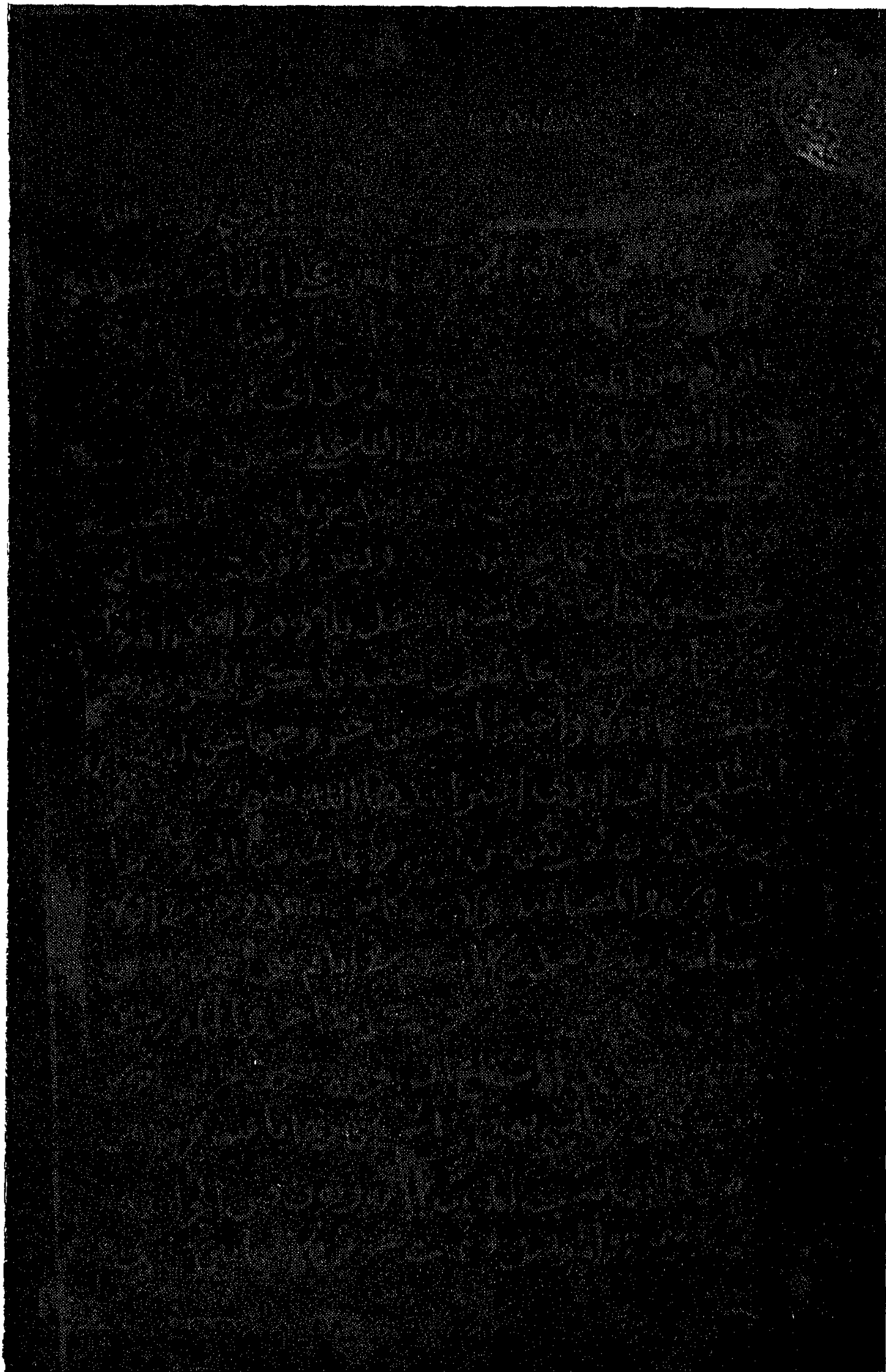
؟ : تردد بما لم نهتد إلى فهمه أو قراءته .

. . . تدل على بياض في الأصل .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

راموز الصفحة الاولى من مخطوطة البودليين



راموز الصفحة الثانية من مخطوطة البودليين

راموز صفحة ماقبل نهاية الكتاب من مخطوطة البودليين

اصحابك الذين صدروا معك عندي فاني لا امنهم ان يحرفوك [illegible]
عنوك في الخروج عن بلادك الى مصر واذا دخلت الى البلاد [illegible]
معي ما جابه الى ذلك ثم انفصل عنه عائدا الى بلده فلما كان في اثنا
الطريق لحقته رسل هولاكو يامر بالعود فعاد [illegible] ثم
حضر خوفا والنوم لا يطرف له طرفا فلما اجتمع به قال له ان اصحابك
اخبروني ان لك باطنا مع صاحب مصر وقد رايت ان يكون عندك
من جهتي من يمنعك من التسحب اليه ثم عين له اميرا [illegible]
ده الى ما جرى وزاد نصيبين والخابور وامر بهدم شراريف
القلعة وبالاسوار ضرب هولاكو رقاب الجماعة وكانت عدتهم
سبعين نفسا منهم الملك المنصور ناصر الدين ارتق من الملك السعيد
ونور الدين علي واسد الدين [illegible] وحسام الدين [illegible]
[illegible] وعلاء الدين [illegible]
الدين [illegible] ولم يكن لاحد منهم ذنب وانما قصد بقتلهم
ان يخص صاحب الملك المظفر [illegible] الملك المظفر في الملك
الى الوقت الذي وضعنا فيه هذا الكتاب وهو سنة تسع و
سبعين وستماية

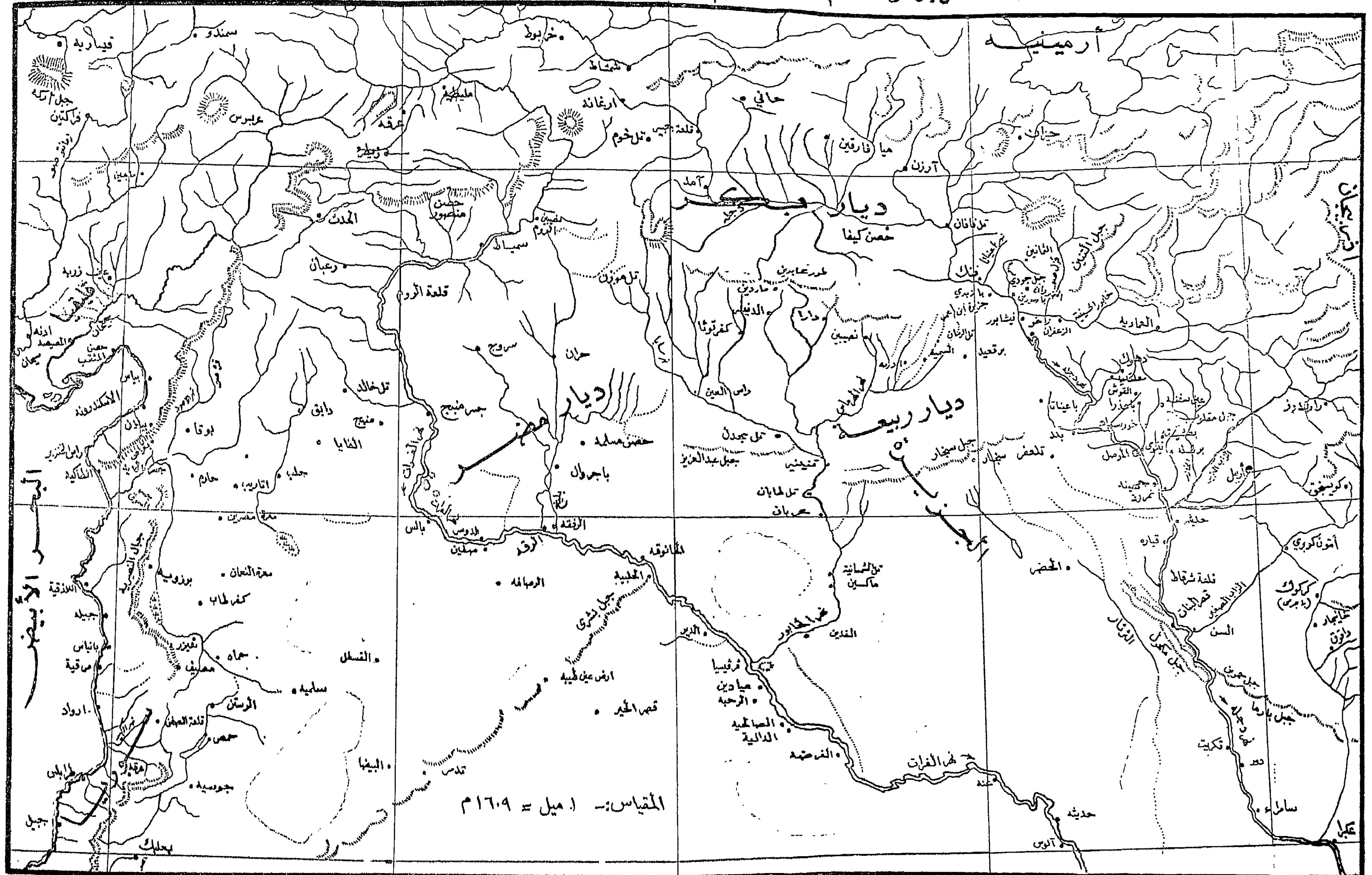
تم

كان الفراغ منه بكرة نهار [illegible] خامس عشرين [illegible]
سنة [illegible] علي [illegible] الضعيف

راموز صفحة نهاية الكتاب من مخطوطة البودليين

راموز الصفحة الاخيرة من مخطوطة البودليين وفيها تتمة خاتمة الكتاب

خارطة الجزيرة والشام وأقاليم العواصم والثغور (أيام الحمدانيين)



الأعلاق الخطيرة

في ذكر أمراء الشام والجزيرة

الجزء الثالث

[٢ ظ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وَصَلّى (١) اللهُ على سيّدنا محمدٍ وآله .

الحمدُ للهِ المُعينِ على المقاصدِ السّديدَةِ ، والهادي إلى مَظَانّ (٢) الإرادات الرّشيدةِ ، والموفّق لما يُرامُ من المعارفِ المفيدةِ ، والمرشدِ (٣) إلى الاعتبار (٤) بحوادث الدُّهورِ المبيدة . وصَلّى اللهُ على سَيّدنا محمدٍ وآلهِ وصحبه صلاةً تَضْمنُ منَ الفَضْلِ مَزيدهُ ، وتُحصّلُ للمُشابرِ عليها نِعَماً عديدةً .

وبَعْدُ : فَقَدْ كُنا قَدمْنا فيما سَلَفَ مَنْ كِتابِنا ذِكرَ الشّامِ *، وتَنَقّلَ بِلادهِ في أَيْدي المُلُوك والأمراء (٥) ، وها

(*) الحقنا في آخر الكتاب كشافاً يشتمل على تعريفات بالأعلام والأماكن والأقوام وشروح للمصطلحات وغير ذلك مما يحتاج إلى تعريف أو شرح ، وجعلنا كلا مما يقتضي التعريف أو الشرح مرتباً على حروف المعجم لتيسير الكشف والإفادة ، فمن ينشد تعريفاً بعلم أو مكان أو شرحاً لمصطلح أو غيره فليلتمسه في موضعه من الترتيب المعجمي في الكشاف الملحق في آخر الكتاب .

(١) الأصل : وصلي . ومن عادة ناسخ النسخة الأصلية (ك) إعجام الألف المقصورة وإهمال إعجام الياء في آخر الكلمة . ولن نشير إلى ما يماثل هذا .

(٢) الأصل : مضان .

(٣) الأصل : المرسد .

(٤) الأصل : الاعبار .

(٥) الأصل : الامرا . ولم يلتزم الناسخ رسم الهمزة المتطرفة والواقعة على السطر . ولن نشير لما يماثل هذا .

نَحْنُ عاطفونَ عَلَيْهِ بذِكْرِ الجزيرة * ، وَمَنْ مَلَكَها أَوَّلاً وأخيراً إلى حين خُروجِها عنْ أَيدي المسلمين * إلى أيدي التّتار * — أَنْقَذَها اللهُ مِنْهُم —

وَنَخْتِمُ(١) بذِكْرِ المَوْصِلِ وإن لم تَكُنْ مِنْ الجَزيرَةِ ، وإنّما ساقَنا إلى ذِكرِها المجاورةُ والمصاقبةُ ، وَلأنّها كانت معدودةً في الولايات الجَزَرِيّةِ في صَدْرِ الإسْلامِ في أَيّام بني أُمَيّةَ وبعض ملوك بني العَبّاسِ .

ذَكَرَ مُتَأَخّرو(٢) المؤَرّخين (٣) المعنِّيينَ(٤) بِتَحْديدِ الأسْقاعِ(٥) أنَّ الجَزيرةَ تُعْرَفُ بجزيرة أثور لِمَدينةٍ كانت بها تُسَمّى بهذا الاسْم آثارُها باقيةٌ قريباً مِنَ المَوْصِلِ وإليها يُنْسَبُ الملوكُ الأثُوريُّونَ من الجَرامِقَةِ ، مُلوكِ الجَزيرة (٦) و المَوْصِلِ .

[٣ و] وسُمِّيَتْ جَزيرةَ لأنها بين نَهْري / الفُراتِ ودِجْلَةَ وهي تَشْتَمِلُ عِنْدَهُمْ على ثلاثة أسقاع :

---

(١) نختم : غير واضحة في الأصل .

(٢) في الأصل : متأخروا — بزيادة ألف بعد الواو علامة الرفع في الجمع المذكر السالم في حال الإضافة ولن يشار لمثلها .

(٣) أعفى الناسخ قلمه من رسم الهمزة المتوسطة ، وخفف رسمها إلى رسم الحرف المناسب لها ولن ينبه لما يماثل .

(٤) الأصل : المعنين .

(٥) الأسقاع : جمع سقع : الناحية . — يصح رسمها بالسين والصاد —

(٦) « ملوك الجزيرة » : مبهمتان في الاصل

أحدها : دِيارُ رَبيعَةَ .

والثاني : دِيَارُ مُضَرَ .

والثالث : دِيارُ بَكْرٍ .

فأمّا ديارُ رَبيعةَ(١) ففيها مِنَ البلادِ مِمّا يلي بلاد المَوْصِلِ : بَلَدُ وأَذْرَمَــة ونَصِيبين — وهي القصبةُ — ودارا والخابورُ ورأس العَيْنِ وسِنجارُ وجزيرةُ بني (عُمَرَ) (٢) .

---

(١) انظر المسالك والممالك — ابن خرداذبه — : ٩٥ .

(٢) ساقطة في المتن ومستدركة بالهامش . ورأيتها في نبذ من كتاب الخراج لقدامة : ٢٤٥ : والجزيرة المعروفة ببني عمر ، وجاء في « المثل السائر : ١ / ح ، ط (من المقدمة) نقلا عن « معجم البلدان : ٣ / ١٠٢ مصر » و « وفيات الأعيان : ٢ / ٣٦ الوطن بمصر » :

و « جزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل ، بينهما ثلاثة أيام ، ولها رستاق مخصب واسع الخيرات ، وأحسب أن أول من عمرها « الحسن بن عمر بن خطاب التغلبي » وكانت له إمرة بالجزيرة ، وذكر ، قرابة سنة (٢٥٠ هـ) » .

ويقول « ابن خلكان » : في « وفيات الأعيان : ٣ / ٣٤٩

« أكثر الناس يقولون إنها « جزيرة ابن عمر » ولا أدري من ابن عمر ؟ ! » . وقيل : « إنها منسوبة إلى يوسف بن عمر الثقفي — أمير العراقين — ؛ ثم إني ظفرت بالصواب في ذلك ، وهو أن رجلا من أهل برقعيد ، من أعمال الموصل ، بناها ، وهو عبد العزيز بن عمر ، فأضيفت إليه .

ورأيت في بعض التواريخ أنها « جزيرة ابني عمر » أوس وكامل ، ولا أدري أيضاً من هما .

ثم رأيت في «تاريخ ابن المستوفي في ترجمة أبي السعادات المبارك بن محمد أخي أبي الحسن المذكور أنه من جزيرة أوس وكامل ابني عمر بن أوس التغلبي »

وأمّا ديار مُضرَ (١) : فَحَرّانُ – وهي القصبة – ، والرُّهَا والرَّقّةُ وسَرُوجُ .

وأما ديار بَكرٍ فأمّهاتُ بلادها : ميّافارقينَ وأَرْزَنُ وآمِدُ ، وماردين .

وفي خَلَلِ هذه البلاد (بلادٌ)(٢) أخرُ أَضْرَبْنا عن ذكرِها لصغرها ، وكونها لم يستبدَّ بها ملكٌ ، وإنّما كانتْ تنتقل في أيدي المُتغلّبين على الأسْقاع ، كما سنبيّنُ فيما يأتي إن شاء الله .

وأمّا مَنْ تَقَدَّم مِنْ مُصنِّفي المَسالِكِ والممالكِ كابن خُرْداذْبُهْ (٣) وابن واضِحٍ (٤) فإنهم لم يفصلوها هذا التفصيل ؛

---

(١) انظر : « المسالك والممالك – ابن خرداذبه – : ٧٣ »

(٢) ساقطة في المتن ومستدركة بالهامش .

(٣) جاء في « الأعلام : ٤ / ٣٤٣ – الحاشية (٢) ؛ » :

« اضطرب النقلة في تحقيق ضبطه ، واعتمدت على ماجاء في « لسان الميزان : ٤ / ٩٦ » : آخره باء موحدة مضمومة ، ثم هاء ليست للتأنيث » .

و « المستشرقون يكتبونها :«Khordadhbeh»– بكسر الباء – وفي « القاموس » و « شرحه » – مادة : روم – « ابن خرداذبه » – بالباء الساكنة ، وقبلها ذال مكسورة – .

وفي « خطط المقريزي : ١ / ١٨٤ » : – بدالين ، وياء – : « خردادية »وفي مقال محمد مسعود في « الأهرام »–٢٨ / ٦ / ١٩٣٥ – أن أحد المعاصرين يجزم بأنها : «خرداذبه» – بكسر الذال وتشديد الباء – ومعناها بالفارسية : « المنحة الفاخرة من الشمس » .

وفي « مجلة الرسالة » – السنة العاشرة العدد : (٣٢٥) – : تحقيق من إنشاء الأستاذ كوركيس عواد انتهى فيه إلى أنه – بسكون الذال ، وفتح الباء ، وسكون الهاء – »

(٤) أرجح أن المؤلف اقتبس نصه عن كتاب « المسالك والممالك » لابن واضح وهو الكتاب الذي ورد ذكره في إلحاقات « كتاب البلدان » صفحة (١١٨) فقد جاء في احدى تلك الإلحاقات : (مساجد البصرة) مانصه :

بل جعلوها سقعاً واحداً سَمّوهُ : ديارَ ربيعة (١) ؛ إلاّ أنّ ابن واضح عدّ في كوَرِها كورةَ (بَلَد) (٢) وبَازَبْدى ، وجزيرةَ الأكرادِ وأظُنُّها - والله أعلمُ - جزيرةَ بني عُمَرَ لأنّ الأكرادَ كثيراً ماينتابُونَها ، وينتجعُونَها لِقَضاءِ أوطارهم ، وكورة باعَرْبايا وكورة سِنْجار وكورة كَفَرْ توثا .

وعَدّ ابن خُرْداذبُهْ (٣) فيها : بَرْقعيد وطُورْعَبْدين وقَرْقِيسيا (٤)

/وسبب هذا الاختلاف تداول أيدي الملوك عليها، وتغلب بعضهم على بلاد بعض . وقد رأينا أن نعوِّل على القول الأول ، فإنه أشمل وأعم . [٣ ظ]

ونذكرها منذ فتحت ، وانتقلت في أيدي الملوك بلداً بلداً ، وموضعها من المعمور في الأقاليم : الرابع -حسب الاستطاعة الممنوحة من ذي القوة والحوْل ، والإفضال والطَوْل -

فُتِحَتْ الجزيرةُ على يد عياض بنِ غَنْمِ بن زُهَيْر

= « حكى أحمد بن أبي يعقوب - صاحب كتاب المسالك والممالك - أنه كان بالبصرة سبعة آلاف مسجد » .

وأنفي أن يكون النص المضمن ذكر في كتاب ابن واضح « البلدان » لأني رجعت إليه وما وجدت فيه شيئاً مما هو مثبت في كتاب ابن شداد .

(١) انظر : « المسالك والممالك - ابن خرداذبه : ٩٥ - ٩٦ »

(٢) ساقطة في المتن وملحقة بالهامش .

(٣) انظر : « المسالك والممالك - ابن خرداذبه - : ٩٥ - ٩٦ »

(٤) مطموسة في الاصل وأرجح ما أثبت .

ابن أَبي شَدَّادِ (١) بن ربيعة بن هلالِ بن أُهَيْبِ(٢) [بن ضبةَ](٣) ابن الحارثِ(٤) بنِ فِهْر .

عن(٥) [ابن](٦) إسْحَاقَ قال :

كتب عُمَرُ بنُ الخَطّابِ – رضي الله عنه – إلى سَعْدِ بنِ أَبي وقّاص : إن الله تبارك وتعالى فتح على المسلمين الشأمَ والعراقَ فابعث من قِبَلِكَ جنداً من العراق إلى الجَزيرَةِ ، وَأَمِّرْ عليهم خالد بنَ عُرْفُطَةَ(٧) ، أو هاشم ابن عُتْبَةَ ، أو عَيَاضَ بنَ غَنْمٍ . فلما انتهى إليه كتابُ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ – رضي الله عنه – قال : ما أخّرَ أميرُ المؤمنين عياضَ بنَ غَنْمٍ إلا أنّه له فيه رأي(٨)أن أوليَه ، وأنا مُوَلّيه ، فبعثه وبعث معه جيشاً (٩) ، فيه أبو موسى الأشعَري وابنه

---

(١) من « طبقات ابن سعد : ٧ / ٢ : ١٢١ » وفي الاصل : أبى الأسود.

(٢) وفي « أسد الغابة : ٤ / ٣٢٧ » : «وهيب »

(٣) التكملة من « طبقات ابن سعد : ٧ / ٢ : ١٢١ »

(٤) في الاصل : « الحرث » – بحذف الألف اللينة ، جرياً على قواعد الرسم في عصر الناسخ باهمالها في اسماء الأعلام التي تدخلها الألف واللام ، الكثيرة الاستعمال ، وكذلك في الأعلام الأعجمية كإبراهيم وإسحاق .

(٥) انظر تاريخ الطبري : ٤ / ٥٣ »

(٦) في الأصل : عن إسحق . والتكملة عن « الطبري : ٤ / ٥٣ »

(٧) من « الطبري » : ٤ / ٥٣ » و « طبقات ابن سعد : ٦ / ١٢ » . وفي الأصل : عرقطة

(٨) وفي « الطبري : ٤ / ٥٣ » : إلا أن له فيه هوى .

(٩) وفي«الطبري : ٤ / ٥٣ » : « وبعث معه جيشاً ، وبعث أبا موسى الأشعري ، ابنه عمر بن سعد – وهو غلام حدث السن ، ليس له من الأمر شيء –» .

عُمَرَبن سَعْدٍ (١)،وهو غلامٌ حَدَثُ السن ، وعثمانُ بن أبي العاص بن بشرٍ الثقفي ، وذلك في سنة تسع عشرة(٢) .

فخرج عياض إلى الجزيرة،فنزل بجنده على الرُّها فصالحه أهلها / على الجزية *. [٤ و]

وصالحت حَرَّانُ حين صالحت الرُّها على مثل ذلك(٣) .

وقرأتُ في تاريخ ابن الأثير قال : وكانَ فتح الجزيرة في سنةِ سَبْعَ عَشْرةَ على يد عياضِ بن غَنْم (الرَّبعيّ)(٤)



(١) في الأصل : وابنه عمرو وبن سعد ، وما أثبت من « الطبري : ٤ / ٥٣ » .

(٢) « كان فتح الجزيرة سنة تسع عشرة » – رواية ابن إسحاق – وجاء في رواية سيف : « كان فتح الجزيرة سنة سبع عشرة » انظر : « تاريخ الطبري : ٤ / ٥٣ »

(٣) في « الطبري : ٤ / ٥٣ » : « وصالحت حران حين صالحت الرها ، فصالحه أهلها على الجزية » وهذه : نهاية المقتبس عن « الطبري : ٤ / ٥٣ »

(٤) ساقطة في المتن وملحقة بهامش الاصل . وذكر ابن الأثير فتح الجزيرة في أخبار سنة سبع عشرة انظر : « الكامل : ٢ / ٣٧٢ » وأثبت ابن الأثير قول ابن إسحاق : « إن فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة « الكامل : ٢ / ٢٧٣ / » ولم أجد النص المنوه عنه بحرفيته في الكامل » .

(*) انظرها في الكشاف الملحق بهذا الكتاب وكذا كل مصطلح .

ذكر من ولي الجزيرة بمجموعها من الأمراء والوزراء إلى حين تفرقت بلادها

ولي عليها عَياضُ بنُ غَنْمٍ إلى أن توفي في سنة عشرين .
فولىَّ عليها عمرُ بنُ الخطّاب ، — رضي اللهُ عنه — :

حبيب بنَ مسلمةَ على عَجَم الجزيرةِ وحربها .

والوليد بنَ عُقْبَةَ على عَرَبها .

ولم يزل الوليد أميراً عليها إلى أن عزله عُمَرُ — رضي الله عنه — وَ وَلىّ : فراتَ بنَ حَيّانَ وهِندَ بن عمرو .

ولم يزل حبيبُ بنُ مسلمةَ أميراً إلى أن صرفه عمر في آخرِ سنة إحدى وعشرين .

وولّى عليهـا(١) وعلى قِنَّسْرينَ وحمصَ عُمَيـر بن سَعْد ولم يزل عُميْر واليـاً عليهما إلى أن تُوُفيَ عُمَرُ — رضي الله عنه — لسبعٍ بقين من ذي الحجة سنة ثلاثٍ وعشرين.

وولي الخلافةَ عثمانُ بن عَفّانَ — رضي اللهُ عنه — فأقرَّ

---

(١) في الأصل : عليهما .

عمَيْراً على إمرته ، فأصابه مرضٌ ، فاستأذن(١) عثمان في الرجوع إلى أهله ، فأذِنَ لهُ .

وجمع لمعاوية بين الشّام والجزيرة وذلك في سنة ستٍ وعشرين . فولّى مُعَاوية الجزيرةَ حبيبَ بنَ مسلمةَ / بن مالكٍ وحِمْصَ وقِنّسرينَ . ثم عزله عن الجزيرة وولّى عليها الضّحاكَ بن قَيْسٍ الفِهْريَّ . ولم يزل والياً عليها إلى أن قُتِلَ عثمانُ في ذي الحجّة سنة خمس وثلاثين وولي — عليه السّلامُ(٢) — الخلافةَ .

[٤ ظ]

فولّى على الجزيرةِ الأشْتَرَ النخعيَّ واسمه مالكٌ فسارَ إليها ، فلَقيَهُ الضّحاكُ فاقْتتلا بينَ حرَّان والرقةِ بمكان يُقالُ له : المرج إلى وقت المساء .

وبلغ ذلك مُعاويةَ فأمدَّ الضّحّاكَ بعبد الرحمن بن خالد بن الوليد في خيلٍ عظيمة ، فبلغ ذلك الأشْترَ فانصرف إلى الموْصلِ ، وأقام بها يقاتلُ مَنْ أتاهُ مِنْ أجنادِ مُعاويةَ .

ثم كانت وقعة صِفّين وانجلت عن أمر الحكمين فوَلّى عَليٌ — عَليه السلامُ — على الجزيرةِ شبيبَ بن عبّاس .

وَقُتِلَ عليٌ — عليه السلامُ — في شهر رمضان سنة أربعين . ووُليَ الحَسنُ ولدُه ، وصَالحَ مُعَاويةَ في أوائل سنة إحدى وأربعين ، واستقلَّ(٣)بالإمرة ، فوَلّى من قِبله النُّعمانَ بن بَشيرٍ

---

(١) الأصل : فاستاذن — بتخفيف الهمزة — ولن نشير لشبيهه .

(٢) أي علي بن أبي طالب رضى الله عنه .

(٣) الضمير في : استقل يعود على معاوية .

الجَزيرةَ والشّام . ودامت ولايته إلى أن تُوُفّي مُعاويةُ في سنة ستين من الهجرة .

وصار الأمر بعده لولده يَزيدَ ، فأقرَّ النُعْمانَ على ولايته ، ثم عزله في سنة اثنتين وستين .

وولّى أبا خالدٍ سَعْدَ بنَ مالكِ بنِ بَحْدَلٍ(١) الكلبيَّ ثم عزله بزفر بنِ الحارث الكلابيِّ ،ولم يزل إلى أن مات يَزيدُ في سنة أربعٍ وستين .

ووليَ بعدَه ولدُه معاويةُ فأقرَّ زُفَرَ على ولايته .

[٥ و] ومات مُعاويةُ في شهر ربيع الأول من السنة . ووليَ / مَرْوان ابنُ الحَكَمِ فاستمرَّ زُفَرُ بنُ الحارث فدعا لعبد الله بن الزبير على منابر قِنّسْرينَ ، والجزيرةِ ، فندب إليه عبيدَ اللهِ بنَ زيادٍ لمحاربته لأنّه كان قد خرجَ(٢)من البَصْرةِ وعقَدَ(٣) البيعةَ فتوَجّه عبيدُ اللهِ بنْ زيادٍ وطَرَدَ زُفَرَ مِنْ قِنّسْرين إلى الجزيرة ووُلّيَ عليها .

وتُوُفّيَ مَرْوانُ في شهر رمضانَ سنة خمسٍ وستين .

وتَوَلّى ولدُه عبدُ الملكِ وقام المختارُ بن [أبي](٤) عُبيْدٍ داعياً لآل محمدٍ بالكوفةِ . وادّعى الأخْذَ بثأر الحُسيْن

---

(١) الأصل : بجدل .

(٢) الضمير في (خرج) يعود على عبيد الله بن زياد .

(٣) الضمير في (عقد) يعود على عبيد الله بن زياد والمعقودله هو مروان بن الحكم .

(٤) الأصل : المختار بن عبيد . والتكملة عن « الأعلام : ٨ / ٧٠ »

وأن قيامَهُ بأمْرِ مُحَمَّدِ بن الحنفيّة(١) - أخي الحُسَيْن لأبيه .- ووافقه إبراهيمُ بنُ الأشْتَرِ النّخعيُّ وغلبَ على الكوفةِ وأخرجَ ابنَ مطيعٍ العَدَويَّ منها بأمانٍ . وعقَدَ ليزيدَ بنِ أنسٍ الأسديِّ على الجزيرة ورتّبَ معه عشرةَ آلافِ فارسٍ (٢) ، فسار حتّى قَرُبَ مِنْ نَصيبينَ وقاتل يزيد بنَ أنسٍ فهزَمه ، وقتل خَلْقاً مِنْ أصحابه ، فلما عَلِمَ المُخْتارُ بهذه الوقعة قالَ لإبراهيمَ بنَ الأشْتَرِ : إنّما هو أنا وأنت فَسَيَّرهُ إليْهم فَخَرَجَ ومَعَهُ ثلاثون ألفاً ، فبلغَ ذلك عَبْد المَلكِ فَعَقَدَ للْحُصَيْن وعُبَيْدِ الله بنِ زيادٍ ، وبَعَثَ معهما أَرْبعينَ ألفاً ، فتقاربَ العسكران ، وتوافوا بمكانٍ يُعْرفُ بالخازِرِ (٣). فلما وضعت الحربُ أوزارها قُتِلَ الحُصَيْنُ بنُ نُمَيرٍ (٤) وعُبَيْدُ اللهِ بنُ زيادٍ واحتوى إبراهيمُ بنُ الأشْتَرِ على عسكرِ أهلِ الشامِ فجاءته هنْدُ / بنتُ أسماءَ بنِ خارجةَ الفَزاريَّ ، [٥ ظ] امرأة عُبيْدِ اللهِ بنِ زيادٍ ، فأخبرته بانتهاب ما كان معها من مالها . فقال لها : كم ذهب منك ؟ قالت : ماقيمته خمسون ألف دِرْهَم ، فأمر لها بمائة ألف(٥)درهم ، ووجّهَ معها مائة فارسٍ(٦)

---

(١) الأصل : الحنيفية .

(٢) الأصل : فارساً .

(٣) الأصل : الخارز .

(٤) الاصل : نميز .

(٥) الاصل : بمايمه الف .

(٦) الاصل : مائة فارساً .

إلى البَصْرَةِ وأكْرَمَ نُزلها(١) . وكانت هذه الوقعةَ في سنة سبعٍ وستينَ .

ودخلَ عُبيدُ [اللهِ](٢) بنُ عمروٍ (٣) السّاعِديُّ على إبراهيمَ بنِ الأشْتَرِ فأنْشَدَهُ(٤) :

اللهُ أعْطَاكَ المَهابَةَ والتُّقى
وأحَلَّ بيتَكَ(٥) في العَديدِ الأكْثَرِ

وأقَرَّ عَيْنَكَ يومَ وَقْعَةِ خازِرٍ
والخَيْلُ تَعْثُرُ بِالقَنا(٦) المُتَكَسِّرِ

مِنْ ظالمين كفَتْهُمُ آثامُهُمْ
تُرِكُوا لِعافيَةٍ وَطَيْرٍ حُسَّرِ

ما كانَ أجرأَهُمْ(٧) جزاهُمْ ربهمْ
شَرَّ الجَزاءِ على ارتكابِ المُنْكَرِ

إنّي أتَيْتُكَ إذ تَناءى مَنْزِلي
وذَمَمْتُ إخْوانَ الغِنَى مِنْ معشرِ

---

(١) في الأخبار الطوال : ٢٩٦ : « فقال لها : كم ذهب منك ؟ قالت خمسين ألف درهم ، فأمر لها بمائة ألف درهم . ووجه معها مائة فارس حتى أتوا أباها البصرة » .

(٢) و (٣) عن المرجع السابق وفي الأصل : عبيد بن عمر الساعدي .

(٤) الأبيات في « الأخبار الطوال : ٢٩٦ »

(٥) الاصل : بينك .

(٦) الاصل : في القتال .

(٧) الاصل : اجزاهم .

وَعَلِمْتُ أَنَّكَ لاَ تُضَيِّعُ مِدْحَتِي
وَمَتَى أَكُنْ بِسبيلِ (١) خَيْرٍ أَشْكُرِ
فَهَلُمَّ نَحْوِي مِنْ يمينِك نفحةً
إنَّ الزَّمانَ ألحَّ يابنَ الأَشْتَرِ

فأعطاه عَشْرةَ آلافِ دِرْهَمٍ (٢) .

وأقام إبراهيمُ بنُ الأَشْتَرِ بالمَوْصِلِ ، ووَجّهَ عُمّاله إلى مُدنِ الجزيرةِ .

ثُم قَتَلَ مُصْعَبُ بن الزُّبَيْرِ المُخْتَارَ واستولى على الجزيرةِ فصارَتْ بينَه وبَيْنَ عَبْدِ المَلِكِ دُوَلاً ، إلى أنْ قُتِلَ في جُمَادى الآخرةِ سنة إحدى وسبعين .

وصَفَتْ (٣) الإمْرَةُ من أكدار المنازعات لِعبدِ الملك / فوَلّى أخاه مُحَمّداً قِنّسْرِينَ والجزيرةَ ، ولم يزل والياً عليها إلى أنْ ماتَ عَبْدُ المِلكِ . [٦ و]

وَوَلِيَ الأَمْرَ بَعْدَه وَلَدُه الوليدُ .

فأَقَرَّ مُحَمّداً ، على ولايته . ثُمَّ عزَلَهُ في سنةِ تسعين .

وَوَلَّى أَخَاهُ مَسْلَمَةَ ، وكانَ أَكثرُ مقامه بحَرّان ، وبنى بها قصراً ، ولم يزل مُتَوَلّياً إلى أنْ ماتَ الوَليدُ .

---

(١) الاصل : بسيل .

(٢) الاصل : دينار . استدرك الناسخ فوقها مصححاً كلمة « درهم » .

(٣) الاصل : وصفت له الإمرة من أكدار المنازعات لعبد الملك . والملاحظ أن كلمة (له) قلقة في النص. فآثرنا حذفها .

وولِيَ سُلَيْمَانُ ـ أخوه ـ .

فسيّر أخاه مَسْلَمَةَ غازياً إلى الْقُسطَنْطِينيّةِ وَاسْتَخْلَفَ على عَمَلِهِ . (ثم مات) (١) سُلَيْمَانُ .

وَوُلّيَ عُمَرُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ فعزل مَسْلَمَةَ عن ولايته ، وَوَلّى عَدِيَّ بنَ عَدِيٍّ ثم عزله .

وَوَلّى يَزيد بنَ عَقِيلٍ السلمّي ـ من أهل دِمَشْقَ ـ ولم يزل إلى أن تُوفِّيَ عمر بنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ (٢)

ووليَ يَزيدُ بنُ عَبْد المْلكِ فَأَقَرَّهُ مُدّةً ثم عزله بُعمَرَ بنِ هُبَيْرَةَ ، ثم عزله(٣) ، وولّىمَرْوان بن مُحَمّدٍ ولم يزل بها والياً إلى أن توفي يَزِيدُ .

ووليَ هِشَامُ بنُ عَبْدِ الملك في سنة خمس ومئة ، فأقرَّ مَرْوَانَ ثم أضاف إليه أرْمِينيةَ(٤) وأَذْرَبيجَانَ في سنة أربعَ عشرةَ ومئةٍ ، ولم يزل عليها إلى أن تُوُفِّيَ هِشَامُ سنة خمسٍ وعشرينَ ومائةٍ .

---

(١) ما بين القوسين مكرر في الأصل .

(٢) في « الطبري : ٦ / ٥٥٦ » : « وجه عمر بن عبد العزيز عمر بن هبيرة إلى الجزيرة عاملا سنة (١٠٠ هـ) = (٧١٨ م) .

والملاحظ أنه لم يوجه : « يزيد بن عقيل السلمي »

(٣) عزل عمر بن هبيرة الفزاري عن الجزيرة سنة ١٠٤ هـ = ٧٢٢ م « الطبري : ٧ / ١٥ » .

(٤) الاصل : ارمنيه . هكذا اثبتها الناسخ حيثما وردت في النص ، ولن نشير لها بعد الآن والتصويب عن « معجم البلدان : ١ / ١٥٩ » .

وَوَلِيَ الوَليدُ بنُ يزيدَ بنِ عبدِ المَلكِ ، فأقرّه ، واستمر بقيّة أيّامه(١) ، وأيام إبْراهيمَ بنِ الوَليدِ إلى أن صار الأمر إليه ، فسار إلى دِمَشْقَ .

وولىَّ على الجَزِيرةِ سَعيدَ بنَ مَسْلَمَةَ بنِ أُمَيّةَ ابنِ هِشامٍ الأمويَّ وكان نائبه بها ، ثم عزله .

وولىَّ أبانَ بنَ يزيدَ بنِ مُحَمّدِ بنِ مروان بنِ الحَكَمِ / واستمرَّ بها إلى أن قُتِلَ مَرْوَانُ . [٦ ظ]

وصارت الخلافة لبني العَبّاسِ

(فقدم عبدُ اللهِ بنُ عليٍّ الجزيرةَ ، فلقيه أبَانُ مُسَوِّدا ، ودخل في طاعته ، وولىَ على الجَزِيرَةِ مُوسى ابن كَعْبٍ ، وخرج عنها إلى الشّامِ فَبَيّضَ أهلُ الجَزِيرةِ ، وخلعوا أبَا العبّاسِ السّفّاحَ ، وساروا إلى حرّانَ ، وفيها مُوسَى بنُ كَعْبٍ(٢) في ثلاثة آلاف فارس ، وعليهم إسْحَاقُ ابنُ مَسْلِمٍ العقَيليُّ ، وكان نَائبَ مَرْوَانَ بنِ مُحَمّد على إرْمِينيّةَ ، وحاصروا مُوسى نحواً من شهرين . فوَجّهَ أبُو العَبّاسِ السّفّاحُ أخَاهُ أبَا جَعْفَرٍ في عَسْكَرٍ ،

(١) لا أدري إن كان إغفال ذكر خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان من صنيع المؤلف أم أن ذلك قد وقع سهواً من الناسخ .

واستكمالا للفائدة أبين أن يزيد بن الوليد ابتدأ حكمه في مستهل رجب سنة (١٢٦ هـ) = (٧٤٤ م) وأن وفاته كانت بالطاعون أو السم في سنة (١٢٦ هـ) = (٧٤٤ م) .

(٢) الأصل : كعب بن موسى وأرجح أن ما جاء في الأصل كان مما وهم به الناسخ ، وقد أجرينا التصحيح اعتماداً على ماجاء سابقاً في النص وما سوف يلي وعلى مافي « الطبري : ٧ / ٤٤٧ » .

فَاجْتَازَ بقَرْقِيسْيَة والرَّقَّةِ ، وسار نحو حَرّانَ ، فرحَلَ إسحاقُ إلى الرُّها ، وخرج موسى بنُ كَعْبٍ إلى أبي جعفر . ثم كانت بينه وبين إسحاقَ عدَّة وقعاتٍ . وكان في ستين ألفاً ، التجأ في آخرها إلى سُمَيْساط فحاصره فيها سبعة [أشهرٍ](١) .

وكان إسحاقُ يقول : في عُنقي بيعةٌ ، وأنا لا أدَعُها حتّى أعْلَمَ أَقُتِلَ صاحبُها أو مات(٢) ؟ ! . فأرسلَ إليه أبو جعفر ، وأخبرَهُ أنَّ مَرْوانَ قد قُتِلَ(٣) . فسألَهُ أن يتَربَّصَ به حتّى يتيقّنَ ؛ فأجابَهُ . فلَمّا تيَقّنَ طلَبَ الأمَانَ . فكتبوا إلى السّفّاحِ ، فجاءهم الجوابُ بأمانهِ . وخرجَ إسحاقُ إلى أبي جَعْفَرٍ فأكْرمَهُ .

وَوَلّىَ السّفّاحُ أخاه أبا جَعْفَرٍ الجزيَرةَ وأذْرَبيجان وإرمينية(٤) . وقيل : إن عبدَ اللهِ بنَ عليٍّ هو الذي أمّنَ إسحاقَ وَوَلّى أبو جَعْفَرٍ(٥) مِنْ قِبلَه

---

(١) التكملة عن « الطبري : ٧ / ٤٤٧ » .

(٢) وفي « الطبري : ٧ / ٤٤٧ » « في عنقي بيعة ، فأنا لا أدعها حتى أعلم أن صاحبها قد مات أو قتل » .

(٣) « الطبري : ٧ / ٤٤٧ » .

(٤) وفي « الطبري : ٧ / ٤٤٧ » : « وولى أبو العباس أبا جعفر الجزيرة وأرمينية وأذربيجان » .

(٥) الاصل : وولى أبا جعفر من قبله الجزيرة مقاتل بن حكيم .

الجزيرَةَ مُقَاتِلَ بنَ حَكيمٍ العَكّيَّ من أهلِ / مَروٍ(١)

ثُمَّ تُوُفّيَ السّفاحُ في سنةَ ستٍ وثلاثينَ ومائةٍ .

وَوَلِيَ أبو جَعْفَر المنصورُ الخلافةَ ، وكانَ بالحجازِ . فلّما رجع بَلَغَهُ خروجُ عبد اللهِ بن عليّ وقصدهُ الجزيرةَ ودعواه [أنَّ](٢) السّفّاحَ كانَ ولاَّه العهدَ ؛ وأنّه نزلَ على حَرّانَ وبها مُقاتلُ العكي فتحصَّنَ منه فحصره أربعين يوماً حتّى نزل عنها بالأمان . وأقامَ معه أيّاماً ، ثمَّ وَجّهَ به إلى عُثْمانَ ابنِ عبدِ الأعلى بنِ سُرَاقةَ الأَزْديَّ ، وعلى يدِهِ كتابٌ ، فلَمّا وَصَلَهُ قَتَلَهُ . فَسَيّر أبو جعفرٍ أبا مُسْلِمٍ إلى الجزيرةِ بعسكرٍ فالتقى بعبدِ اللهِ ودامت الحروبُ بينهم خمسة أشهرٍ ، حتّى خرجَ عبد الله عنها منهزماً إلى البَصْرَة .

فَوَلّى المنصورُ الجزيرَةَ حُمَيْدَ بنَ قَحْطَبَةَ ثُمَّ عزلَه .

وولى أخاه العباسَ(٣) على الجزيرَةِ ، والثُّغُورِ

(١) لم نتمكن من معرفة نسبة مقاتل بن حكيم العكي لأي من المروين كانت نسبته ألى مرو الروز أم إلى مرو الشاهجان .

(٢) الزيادة يقتضيها النص .

(٣) الاصل وولى أخاه أبا العباس على الجزيرة – وهو من غفلة الناسخ – . وفي الطبري : وولى أبو جعفر أخاه العباس بن محمد الجزيرة والثغور ، وضم إليه عدة من القواد ، فلم يزل بها حيناً » .

والعَواصِمِ وذلك في سنةِ اثنتين وأربعين ومائة . وأقامَ مُتَوَلِّياً عليها إلى أنْ عَزَلَه في سنةِ خمسٍ وخمسين(١) .

وَوَلّى موسى بنَ كعبٍ(٢) ثُم عزله سنة ثمانٍ وخمسين .

وولى مكانه الهيثمَ بن سعيد ولم يزلْ عليها الى ان مات المنصورُ في بقية السنة .

وتَوَلّى المَهْدِيُّ فأقرّه عليها إلى أن عزله سنة تسعٍ وخمسين وولاّها الفضلَ بنَ صالحٍ ثم عزله .

وَوَلّى عَبْدَ الصَّمَدِ بنَ عليٍّ ثم عَزَلَهُ .

---

(١) « الطبري : ٨ / ٤٦ » : « وفيها عزل المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وغرمه مالا » . وجاء في « العيون والحدائق ٣ / ٢٦٥ » — حوادث سنة (١٥٥ هـ) — « وفيها عزل المنصور يزيد بن أسيد عن الجزيرة ، وولاها أخاه العباس بن محمد » .

(٢) أرجح أن يكون الصواب : « موسى بن مصعب » بدليل أن وفاة « موسى ابن كعب » كانت في سنة (١٤١ هـ) — كما في « الطبري : ٧ / ٥١١ » والخطأ المذكور وارد أيضاً في « تاريخ الموصل : ٢٢٤ » حوادث سنة (١٥٥ هـ) انظر تعليق المحقق — الحاشية (٣) — و « الطبري : ٨ / ٤٧ » حوادث سنة (١٥٥ هـ) وفيه يقول : « استعمل المنصور على حرب الجزيرة وخراجها موسى بن كعب » وأيضاً في « الطبري : ٨ / ٥٤ » حوادث سنة (١٥٨ هـ) وفيه : « فما كان فيها من ذلك توجيه المنصور ابنه المهدي إلى الرقة ، وأمره إياه بعزل موسى بن كعب عن الموصل وتولية يحيى بن خالد بن برمك ».

وفي هذه الحال أقول كيف يتسنى لمن توفي سنة ١٤١ هـ أن يولى في سنة ١٥٥ هـ ويعزل في سنة ١٥٨ هـ؟ ! !

إن مثل هذا لن يكون صحيحاً إلا في حال وجود التماثل بالتسمية بين الشخصين، وإن لم يكن ذلك فإن ما أثبت فهو وهم من المؤلف شبه عليه فيه بين « موسى بن كعب » وبين « موسى بن مصعب الخثعمي » .

ومما يؤيد ما بيناه قول الأزدي في « تاريخ الموصل : ٢٢٥ » حوادث سنة (١٥٦ هـ) « والوالي على الموصل وأعمالها خالد بن برمك ، وقال قوم : إنه موسى بن مصعب ... وذكروا أن أبا جعفر ولاه الموصل حتى توفي فأقره المهدي عليها . ويقول الأزدي في « تاريخ الموصل : ٢٢٦ في حوادث سنة (١٥٧ هـ) : « والوالي على الموصل وأعمالها والجزيرة موسى بن مصعب بن سفيان بن ربيعة مولى خثعم الخ . . وقال بعضهم: «ولي الموصل والديارين » وقال آخر : « الموصل والجزيرة » .

وَوَلَّى زُفَرَ بنَ عَاصِمٍ ثم عزله .

وَوَلَّى عَبْدَ الصَّمَدِ بنَ عليٍّ ثم عزله .

وَوَلَّى عليَّ بنَ سُلَيمَانَ ودامت ولايته إلى أن مات المَهْدِيُّ / في سنة تسعٍ وستين . [٧ ظ]

وَوَلِيَ مُوسى الهادي فَعَزَلَ عَلِيَّ بنَ سُلَيْمانَ عن الجَزِيرَةِ .

وَوَلَّى منصورَ بنَ زِيَادٍ واستمرَّتْ ولايته إلى [أن](١) مات سنة سبعين .

وَوَلِيَ هارونُ الرَّشِيدُ فَعَزَلَ مَنْصُوراً

وَوَلَّى أبا هُرَيْرَةَ مُحَمَّدَ بنَ فَرّوخ ثمَّ عزَلَهَ سنة سبع(٢) وسبعين

وَوَلَّى حَرْبَ بنَ قيسٍ .

ثم خرجَ الوليدُ بنُ طَرِيفٍ التَغْلِبِيُّ بالجزيرةِ في سنة ثمانٍ وسبعينَ وقَتَلَ [إبراهيم بن] (٣) خازم بنِ خُزَيْمَةَ بنَصِيبِينَ وقويَتْ شَوْكَتُه . وعاث في أرضِ الجزيرَةِ وأرضِ المَوْصِلِ إلى أَرْمِينِيَةَ وأَذْرَبِيجانَ فسَيَّر إليه الرَّشيدُ

---

(١) التكملة يقتضيها السياق .

(٢) الصواب أن تكون سنة إحدى وسبعين ومائة .
انظر : « الطبري : ٨ / ٢٣٥ » أحداث سنة (١٧١ هـ) وفيه : «وفيها : قتل هارون أبا هريرة محمد بن فروخ وكان على الجزيرة . »

(٣) التكملة عن « الطبري : ٨ / ٢٥٦ » وفيه : « ففتك بإبراهيم بن خازم ابن خزيمة بنصيبين » .

يزيدَ بنَ مزيَد بن زائدةَ . فوقعَتْ بينهما حَرْبٌ قُتِلَ فيها الوَليدُ بنُ(١) طريف .

وقالتْ أُختُه ليْلى ترثيه أبياتاً(٢) وقعَ إليَّ منها :

بِتَلّ نبايا(٣) رسمُ قبرٍ كأنّه
على عَلَمٍ فوقَ الجبالِ مُنيفِ

تَضَمّنَ جوداً حاتمياً ونائلاً
وسَوْرَةَ(٤) مِقْدامٍ وقلْبَ حَصيفِ

---

(١) الأصل : الوليد بن يزيد بن طريف ، وقد أخذنا بما سبق وأثبته الناسخ .

(٢) حظيت قصيدة « الفارعة الشيبانية باهتمام شيوخ الأدب ومؤرخيه واستشهد بها المؤرخون ونالت قبولا حسناً مرموقاً في نظر الجميع ، وحفلت بها مؤلفاتهم ، وبالعود إلى أمهات المصادر الأدبية والتاريخية نلمس عناية المؤلفين بالاستشهاد بكامل أبياتها أو بجزء منها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر المصادر والمراجع التي أوردتها فهي :

« الأغاني : ١٢ / ٩٢ ، ٩٣ » و « العقد الفريد : ٣ / ٢٦٩ » و « الكامل في التاريخ : ٥ / ٩٨ » و « وفيات الأعيان : ٦ / ٣٢ » و « الصناعتين : ١٦٥ » و « مرآة الجنان : ١ / ٣٧٠ » و « شرح شواهد المغني : ١ / ١٤٨ » و « معاهد التنصيص : ٣ / ١٦٠ » .

وقد تصدى الأستاذ عبد الله مخلص في مجلة « لغة العرب » العراقية — الجزء الثاني من السنة الثانية ص ٩٢ — ١٠٥ — إلى أعلام قصيدة أخت الوليد بن طريف الشاري بالشرح . ومع شهرة هذه القصيدة فقد وقع الكثير من الاختلاف في رواية مفرداتها وفي نسق ترتيب أبياتها .

(٣) في « وفيات الأعيان : ٦ / ٣٢ » بتل نهاكى ، وفي « شرح شواهد المغني : ١ / ١٤٨ » بتل نباثا

(٤) الأصل و « شرح شواهد المغني : ١ / ١٤٨ » : وصوره.

ألا قاتل الله الحثا(١) كيفَ أضْمَرَتَ
فتىً كانَ بالمعروفِ غير عفيفِ(٢)
فإن يَكُ أرْدَاهُ(٣) يزيدُ بن مَزْيد
فيا رُبَّ خَيْلٍ فَضَّها وصُفُوفِ
ألا يا لقَوْمي للنوائب والرَّدى
ودهرٍ مُلحٍ بالكرام عَنيفِ
وللبدر من بين الكواكبِ قَدْ هوى
وللشَّمسِ همَّتْ بعَده بكُسُوفِ
فيا شجر الخابورِ مالك مورقاً ؟ !
كأنَّكَ لم تَحْزَنْ على ابنِ طريف !
فتىً لا يحبُّ الزاد إلاّ من التقُى
ولا المالَ إلاّ مِنْ قَناً وسُيُوفِ
/ولا الخَيْلَ إلاّ كُلَّ جَرْداءَ(٤) شَطْبَةٍ [٨ و]
وكلَّ حِصَانٍ باليَدَيْنِ عَرُوفِ
فلا تَجْزَعَا يا ابْنَيْ(٥) طريفٍ فإنَّني
أرَى المَوْتَ نَزَّالا بِكُلِّ شَرِيفِ

---

(١) في « وفيات الأعيان : ٦ / ٣٢ » و « شرح شواهد المغني : ١ / ١٤٨ » الحثا .

(٢) في « شرح شواهد المغني : ١ / ١٤٨ : غير عنيف »

(٣) الاصل : أراده .

(٤) الاصل : جرادا .

(٥) الاصل : يابني طريف .

فَقَدْنَاكَ(١) فقْدانَ الرَّبيع ولَيْتَنَا
فَدَيْنَاكَ مِنْ دَهْمَائنا بأُلُوفِ

وقالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ قَصِيدَةٍ(٢) :
يَفْتَرُّ عندَ افْتِرارِ الحَرْبِ مُبْتَسِماً
إِذا تَغَيَّرَ وَجْهُ الفَارِسِ البَطَلِ
مُوفٍ على مُهَجٍ ، في يَوْمِ ذي رَهَجٍ
كأنَّهُ أجلٌ يَسْعَى إلى أمَلِ
ينالُ بالرِّفقِ ما يَعْيَا(٣) الرِّجَالُ به
كالمَوْتِ مُسْتَعْجِلاً يَأْتِي على مهلِ

واستعمل الرَّشيدُ على الجَزيرةِ خُزَيْمَةَ بنَ خازمِ بنِ خُزَيْمَةَ(٤) واستمرَّ بها إلى أن عَقَدَ الرَّشيد لوَلَدِهِ القَاسِمِ على الجَزيرة والشّامِ سنة ستٍ وثمانين ، وكان في حِجْرِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ صالحٍ (٥) فأقرّهُ عليها .

ولم يزل القَاسِمُ على الجَزيرَةِ إلى أن مات الرَّشيدُ في جُمَادَى الآخرةِ سنة ثلاثٍ وتسعين ومائةٍ .

---

(١) الاصل : فقد تال
(٢) « شرح ديوان صريع الغواني : ٩ » ومطلع القصيدة .
أجررت حبل خليع في الصبا غزل وشمرت همم العذال في العذل
والأبيات قالها مسلم بن الوليد في مدح يزيد بن مزيد الشيباني .
(٣) الاصل : يغني .
(٤) الاصل : خزيمة بن حازم بن خريمة .
(٥) الاصل : عبد الله بن صالح .

وَوَلِيَ وَلَدُهُ مُحَمَّدٌ الأَمِينُ فَأَقَرَّ أَخَاهُ القَاسِمَ على الشَّامِ .

وَوَلَّى خُزَيْمَةَ الجَزِيرَة ، ثُمَّ عَزَلَ أخاه عنْ قِنَّسْرِينَ وأَضَافَهَا إلى خُزَيْمَةَ بنِ خَازِمٍ ثُمَّ عَزَلَهُ عنها في سنة ستٍ وتسعينَ .

وَوَلَّى عَبْدَ المَلِكِ بنَ صَالِحٍ الجزيرةَ والشَّامَ فماتَ في بَقِيَّةِ السنة . ثُمَّ وَلِيَهَا خُزَيْمَةُ ، واسْتَمَرَّ بها إلى قَتْلِ الأمينِ في سنة ثمانٍ وتسعين .

وَوَلِيَ المأْمونُ فعزله عنها .

/ وَوَلَّى طَاهِرَ بنَ الحُسَيْنِ الجَزِيرَةَ والشَّامَ [٨ ظ] وغيرهما . واستمر طَاهِرُ بنُ الحُسَيْنِ في ولايته بالجزيرة إلى أن عزله في سنة خمسٍ ومائتين ، وولاَّه خُرَاسَانَ .

وَوَلَّى يَحْيَى بنَ مُعَاذ الجَزِيرَةَ فمات سنة ست ومائتين .

فَوَلَّى عَبْدَ اللهِ بنَ طَاهِرِ بنَ الحُسَيْنِ ، وَيُقَالُ في سنة سبعٍ ، ولم يزلْ بها إلى أن عزله المَأْمُونُ .

وَوَلَّى وَلَدَهُ العَبَّاسَ الجَزِيرَة والثُّغُورَ والعَوَاصِم ولم يزل العَبَّاسُ مُتَوَلِّياً إلى أن مات أبوه المَأْمُونُ في سنة ثمان عشرة ومائتين وَوَلِيَ أخُوه المُعْتَصِمُ الخلافةَ .

فأقرّ ابن أخيه العبّاسَ على ولايته إلى أن قبض عليه عند منصرفه من فتح عَمُّورِيّةَ لما بَلَغَهُ أنّهُ يُرِيدُ التوثُّبَ على الخلافة في سنة ثلاثٍ وعشرين ومائتين .

ووَلّى أشْنَاسَ التُركيَّ الجَزِيرَةَ والشّامَ وديارَ ربيعةَ فوَلّى فيها مِنْ قِبَلِه .ولم يزل مُسْتَمِرا بها إلى أن مات المُعْتَصِمُ في شهور سنة سبعٍ وعشرين ومائتين .

ووَلِيَ الواثِقُ باللهِ الخلافة .

فأقَرّ أشْنَاسَ(١) على ولايته . ومات أشْنَاسُ في سنة ثلاثين ومائتين .

فوَلّى الواثِق بِاللهِ عُبَيْدَ اللهِ بنَ عَبْدِ العَزيز بنِ عبد الملك بْنِ صَالِحٍ(٢) الجزيرةَ والشّامَ ، ثم عزله .

ووَلّى مُحَمّدَ بنَ صَالِحِ بنِ عبدِ اللهِ الجَزِيرَةَ وتُوُفيَ في سنةِ إحدى وثلاثين ومائتين .

فعَقَدَ الواثِقُ لأحْمَدَ بنَ سعيد بنِ سَلْمِ(٣) بنِ قُتَيْبَةَ الباهِلِيِّ على الجزِيرَةِ والثُّغورِ والعَوَاصِمِ ، وحَلَبَ / وقِنّسْرِينَ ، فغزا شاتياً ، فأصاب النّاسَ شدةٌ عظيمةٌ ، بحيثُ ماتتْ أكثر خيُولِ النّاسِ ، فوَجدَ الواثِق بِاللهِ عَلَيْه فعَزَلَهُ .

[٩ و]

---

(١) الاصل : أشاس وقد صححنا رسمه اعتماداً على ما سبق من ذكره .

(٢) كذا في الأصل ونرجح أن صوابه : « عبيد الله بن عبد العزيز بن الفضل بن صالح الهاشمي». انظر : « زبدة الحلب : ١ / ٧٠ » .

(٣) من : « الطبري : ٩ / ١٤٢ » و « زبدة الحلب : ١ / ٧١ » — وهو الصواب — وفي الأصل : أحمد بن سعيد بن مسلم » .

وَوَلَّى نَصْرَ بنَ حَمْزَةَ الخُزَاعِيَّ الجَزِيرَةَ والثُّغورَ والعَوَاصِمَ وحَلَبَ . — ذَكَرَه الصَّاحِبُ كمالُ الدِّينِ عُمَرُ المَعْرُوفُ بِابْنِ العَدِيم(١) —.

ولما ماتَ الواثقُ باللهِ في سنة اثنتين [وثلاثين](٢) ومائتين . وَوُلِي المُتوكّلُ على اللهِ جَعْفَرُ بنُ المُعْتَصِمِ فأعادَ أحمَدَ بن سَعيدٍ إلى ولاية الجَزيرةِ ، فَاسْتَمَرَّ بها إلى أن عَقَدَ لابْنِهِ المُنْتَصِرِ في سنة خمسٍ وثلاثين ومائتين على الجَزيرَةِ والشّام .

فَوَلّى فيهما من قِبَلهِ بُغَا الكبيرَ ، فاسْتَمَرَّ على ولايته [إلى](٣) أن بُويع [له] (٣) بعد قَتْلهِ لأبيهِ في سنةِ سبعٍ وأربعينَ ومائتين ، فأشْخَصَ بُغَا إلَيْهِ .

وَوَلّى وَصيفاً .

ثم مات المُنْتَصِرُ في بَقيّةِ السّنةِ . ووليَ المُسْتعينُ . فأقرَّهُ إلى أن عزله في سنة خمسين ومائتين

وَوَلّى أحمد المولّد(٤) ، ولَمْ يَزَلْ إلى أن تُوُفّيَ المُسْتعينْ سنة اثنتين وخمسين ومائتين .

---

(١) الاصل : بان العديم .

(٢) ساقطة في المتن ومستدركة بالهامش .

(٣) التكملة يقتضيها السياق .

(٤) في « الكامل في التاريخ : ٥ / ٣٦٣ » : « أمر المعتمد محمداً المولد » . وعلق المحقق بالحاشية (١) مايلي : في نسخة : « أحمد المولد » . وهو تصحيف » . جاء في « الطبري : ٩ / ٣٢٦ » باسم : « أحمد المولد » .

وَوَلِيَ المُعْتَزُّ فَعَزَلَ أَحْمدَ عن الجَزيرةِ وَوَلَّاهُ حَلَبَ ثم عزَلَه بعد أيامٍ قَلائِلَ، ثم أعاده إلى الجَزيرَةِ ، فاستمر بها إلى أن عزله .

وولّى أبا السّاجِ ديوداد(١) ، الجَزيرةَ والشّامَ . فاسْتَمَرَّ بها إلى أن خُلِعِ المُعْتَزُّ في مُسْتَهَلِّ شَعْبانَ سنة خمسٍ وخمسين وولي المهتدي ، فأقرَّهُ على ولايته إلى أن تغلّبَ عيسى ابنُ الشّيخِ على الشّامِ . / فانحازَ إلى الجزيرة . فتغلّبَ على آمدَ ومَيّافارقينَ ، وديارَ بَكْرٍ جميعها ، وبقي فيها إلى أن قُتِلَ المُهْتَدي في سنة ستٍ وخمسين .

[٩ ظ]

وولي المُعْتمِدُ ، فعقَدَ لأخيه المُوَفّقِ على الجَزيرةِ والشّام .

فولّى الجزيرةَ مُحَمّدَ بنَ أتامش ولم يزل بها إلى أن استولى أحمد بنُ طولونَ على الشّام ، فسارَ إلى الجزيرةِ فطرد محمداً عنها ، وولّى أخاه موسى بنَ أتامش ديارَ ربيعة وولّى غُلامَه لؤلؤاً ديار مُضَرَ ، فقصد موسى إسحاقَ بنَ كنْداج في سنة ستٍ وستين فطرده عن ديار

---

(١) الاصل : داود والصواب ما جاء في « زبدة الحلب : ١ / ٧٤ ». أبو الساج ديواداذ . وفي « القاموس الأسلامي : ٢ / ٤٣٠ » : « ديوداد » – بالدال – .

ربيعةَ واستولى عليها [و](١) وَلّى فيها ، وعاد إلى المَوْصل. واستمرَّ لؤْلُؤ على ديار مُضَرَ إلى أن خالف مولاه أحْمَدَ ابن طُولونَ وصارت إلى المُوفّق وذلك في سنة تسع وستين.

واسْتولى إسْحاقُ بنُ كُنْداجَ على الجزيرة ، فلَمّا تُوُفّي أحمدُ بنُ طولونَ في سنة سبعين طَمِعَ ابنُ كُنْداج ، وابنُ أبي (٢) السّاجِ في الشّامِ ، وكاتبا المُوَفّقَ ، واستَمَدّاهُ ثمَّ جَمَعا وقَصدا بلادَ أحْمد مُتَغَلّبين عليها ، إلى أن وصلا دمَشْقَ فملكوها(٣) ، وولّوْا فيها ، فخرج إليهما خُمارَوَيْه (٤) فطردهما عن البلاد ، وهجم الشّتاءُ ، وتفرَّقَتْ العساكرُ ، ووصل المُعْتضدُ في جموعه وعساكره إلى دمشق ، وخرج عنها يُريد مِصْرَ . فخرج إليه خُمارَوَيْهِ وكانت بينهما وَقْعةُ الطّواحين الّتي انهزَمَ (فيها)(٥) / المُعْتضِدُ . [١٠ و]

---

(١) التكملة يقتضيها السياق .

(٢) الاصل : أبو الساج والتكملة بالتصحيح اعتماداً على ورودها في النص على الوجه الصحيح فيما سيلي في الاصل. وانظر : « الطبري : ٩ / ٦٢٨ » و « الكامل : ٦ / ٥٦ » و « العبر : ٢ : ٨٠ » .

وأخذنا بذلك لوفاة أبي الساج ديوداذ سنة (٢٦٦ هـ / ٧٨٩ م) فلا يمكن أن يكون هو المعني بأي حال .

(٣) الاصل : فلكها وولوا فيها ، وقنا بالتصويب مجاراة لما وليها .

(٤) ضبطه السيد عمر السعيدي أينما ذكر في متن كتاب « العيون والحدائق : ٤ / ٥٩ » بتشديد الميم « خمّارويه » . وضبطه الزركلي في « الأعلام : ٢ / ٣٧٠ » «خمارويه »

(٥) كتبها الناسخ في التعقيب بين الصفحات وغفل عن كتابتها في النص في مطلع الصفحة .

وسار خمارَوَيْه واسترجع البلاد الشّاميّة من إسحاقَ ابنُ كُنْداج (١) بن أبي السّاج .

فلَمّا (٢) كانت سنة ثلاث وسبعين اختَلَفَ مُحَمدُ بن أبي السّاج ، وإسحاقَ بنَ كُنداج(١) ، وكانا مُتّفقيْن بالجزيرةَ . وذلك أنّ ابن أبي السّاج نافس إسْحاقَ في الأعمال ، وأراد التقدُّمَ ، فامتنعَ عليه إسْحاقُ . فكاتبَ ابنُ أبي السّاج خُمَارَوَيْه وانضمّ إليْه ، وخَطَبَ لَهُ بِقِنّسرينَ . وسَيّرَ وَلَدهُ ديوداد (٣) رهينةً ، فَسارَ خُمارَوَيْه إلى الشّام واجتمع بابن أبي السّاج ببَالِسَ . ثم عبرَ ابنُ أبي السّاج الفرات إلى الرّقة فلقيه ابنُ كُنداج (١) وجرى بينهما حربٌ انهزم فيها اسحاقُ ، واستولى مُحَمدُ(٤) على الجَزيرة والمَوْصِل ودعا لخُمارَوَيه بن أحمد (٥) ، ثم(٦) خالفَ عليه ، وقصد(٧) الشّامَ فخرج خُمارَوَيه من مِصْرَ فالتقيا على ثنية العقاب فانهزم ابن أبي السّاج فتبعه خُمارَوَيه إلى أن عَبَرَ الفرات ، فعبرَ خلفه ، وتبعه إلى أن وصل إلى بَلَدَ (٨)

---

(١)الاصل : اسحق بن كيداج .

(٢) انظر « الكامل في التاريخ : ٦ / ٦١ » .

(٣) الاصل : ديواد .

(٤) المراد : محمد بن أبي الساج .

(٥) نهاية النص الوارد في « الكامل : ٦ / ٦١ » .

(٦) انظر : « الكامل : ٦ / ٦٣ » .

(٧) الاصل : قصده .

(٨) نهاية النص الوارد في : « الكامل : ٦ / ٦٣ » .

وَجَهَّزَ (١) خلفه إسحاقَ بنَ كُنْداج ومعه عسكر كثيف فالتقى به ، ووقعت بينهما حربٌ عند قَصْرِ حرب من أعمال المَوْصِلِ فَأَجْلَتْ عن هزيمة ابن كُنْداج . وسارَ حتّى عَبَرَ الفراتَ وصار إلى خُمارَوَيْه ، وتبعه (٢) ابن أبي السّاج إلى الرَّقَةِ فأقامَ بها داعياً للمعتمِدِ ، فبعث خُمارَوَيْه ابن كُنْداجَ في جَيْشٍ فعبَرَ الفُراتَ ، وأَوْقَعَ بِعَسْكَرِ ابن أبي السّاج / فانْهزمَ بين يَدَيه إلى المَوْصلِ ، ثُم سارَ إلى بَغْدادَ . [١٠ ظ]

واستولى ابن كنداجَ على ديار ربيعةَ وديارِ مُضَرَ وذلك في سنة ست وسبعين (٣) واستمرَّ في الجزيرة . إلى أنْ تُوُفِّيَ في سنة ثمانٍ وسبعين .

وَوَلِيَ ولدُه مُحمّدُ (٤) الجزيرة واستمرَّتْ ولايته داعياً لخُمارَوَيْه إلى أن مات (٥) مقتولاً في سنة اثنتين وثمانين. فدعا مُحَمّد للمُعْتَضِدِ واستمرَّ به (٦) إلى عَزْلِهِ عَنْها .

وَوَلّى فاتكاً ، وبَقِيَتْ في يدهِ إلى أنْ عزلَهُ في سنةِ ستٍ وثمانين .

---

(١) انظر « الكامل : ٦ / ٦٣ » .

(٢) انظر « الكامل : ٦ / ٦٤ » .

(٣) نهاية لما ورد في الكامل .

(٤) المراد : « محمد بن إسحاق بن كنداج » انظر : « الكامل : ٦/ ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٧ »

(٥) الضمير في مات يعود على « خمارويه » وهو الذي لقي مصرعه سنة (٢٨٢ ه) وانظر الأسباب في « الكامل : ٦ / ٨٠ – ٨١ » .

(٦) أي واستمر في ولايته .

وَوَلّى وَلَدَهُ المُكْتفي الجزيرةَ ، فَسَكَنَ الرقّةَ ولم تزل (١) في يده إلى أن ماتَ المُعْتَضِدُ سنة تِسعٍ(٢) وثمانين .

وَبُويع المُكْتفي فسار من الرقّةِ إلى بغْدادَ واسْتَخْلفَ على الجزيرةِ مَنْ يَضْبُطها (٣) .

ثمَّ ولّى مُؤْنِساً الخادمَ على الجَزيرةِ والشّام ومِصْرَ فولّى ديار ربيعةَ الحُسَيْنَ(٤) بنَ حَمْدانَ إلى سنة ثلاث وثلاثمائة ، فخرج عن طاعة المُقْتَدِرِ وكان مُؤْنِس غائباً بمِصْرَ . فبعث إليه الوزيرُ عَليُّ بنُ عيسى رائقاً بجيشٍ ، فالتقيا ، فكَسَرهُ الحُسَيْنُ . فسار إليه مُؤْنِس منْ مِصْرَ . فهرب من بين يديه وتبعه إلى جزيرة ابنِ عُمَرَ وتَفَرّقَ عَسْكره عنه ، فسار إليه عسكرُ مُؤْنسٍ فقبض عليه وَحَمَلهُ إلى بَغْداد راكباً على جَمَلٍ .

ثُمَّ وَلّى مُؤْنس الخادمُ بعضَ ديار ربيعة وصيفاً البكتمريَّ واستمر بها إلى أن مات العَبّاسُ بنُ عَمْرو — متولي ديار ربيعة — [١١ و] /سنة خمس وثلاثمائة ، فولّى على الجزيرة وصيفاًالبكتمريُّ فعجزَ عن ضبطها ، فَعُزِلَ عَنْها .

---

(١) الاصل : لم يزل .

(٢) الاصل : سبع وثمانين والصواب أن وفاة المعتضد بالله كانت في سنة (٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م) وما أثبت لا يتفق والحقيقة — وهو من خطأ الناسخ. انظر : «الكامل : ٦ / ١٠٠» و « الأعلام : ١ / ٢٣٦ » .

(٣) أرجح أن الناسخ قد قفز ببصره وأن النص يتمه ماقي « زبدة الحلب : ١ / ٩٢ » التالي : « وتوفي المكتفي سنة خمس وتسعين ومائتين . وولي أخوه أبو الفضل المقتدر » .

(٤) الاصل : الحسن بن حمدان واعتمدنا في التصحيح على ماسوف يلي ذكره في النص وعلى مافي : « الكامل : ٦ / ١٥٠ » و « كتاب العيون والحدائق : ٤ / ١٨٠ »

وولي جني الصفواني(١) وبقي بها إلى أن عُزِلَ عن ديار ربيعة في سبعٍ وثلاثمائة .

وَقَلّدها ابراهيم بن حمدانَ(٢) . وَبَقيتْ ديارُ مُضرَ في يده . ثم عَزَلَ إبراهيمَ في سنة ثمان .

وَوُليَ أبو الهَيْجاءِ عبد الله بن حَمْدانَ ديار ربيعة والموْصِلَ والجبالَ وطريقَ مَكّةَ ، ولم تزل في يده إلى أن قتله المقتدرُ سنة سَبْعَ عَشَرَةَ وكان نائبهُ على ديار ربيعة والمَوْصل وَلَدهُ ناصرَ الدَّوْلةِ الحَسَنَ فأقرهُ المُقْتَدِرُ عليها . ثُمَّ ولاّه استقلالاً ديار ربيعة وَصَرَفَهُ عن المَوْصل سنة ثمان عشرةَ ، وما زالت ديار ربيعة في يد بني حَمْدانَ بعدُ . وسنذكرَ أخْبارَهُمْ فيما نأتي به من أخبار البلاد على تفاصيلها .

وأما ديارُ مُضَرَ فإنَّ آخر مااتّصَلَ بعلمي من أخبار جني(١) الصفواني فيما نقلته من تاريخ ابن الأثير قال :

في سنة اثنتي عشـرة ورد جني (١) الصفواني بَغْدادَ من ديار مُضَرَ ، وما أَعْلَمُ هَلْ عادَ(٣) إلَيْها أمْ لا ! ! .

(١) الاصل : حتّي الصفواني . واعتمدنا في التصويب على : « الكامل : ٦ / ١٨١ » و « العيون والحدائق : ٤ / ١٨٥ » .

(٢) الاصل : ابن هيم .

(٣) في « الكامل : ٦ / ١٨١ – حوداث سنة (٣١٢ هـ) – « وخلع على جني الصفواني بعد عوده من ديار مضر » .

وَقَرأْتُ في كِتابِ عُنْوانِ السِّيَرِ لأبي [الحَسَن] (١) محمد [بن] (١) عبدِ المَلِكِ الهمذانيِّ في ترجمة بني حَمْدانَ :

ومَلَكَ سَيْفُ الدَّوْلةِ أبو الحَسَنِ عَليٌّ بن أبي الهَيْجاء عبد الله بن حَمْدانَ ديارَ مُضَر عند انْصرافِ بَدْرٍ الخَرْشَنيِّ(٢) عنها في / سنة خمس وعشرين . [١١ ظ]

ونقلتُ من تاريخ ابن الأثير في حوادث سنة سبع وعشرين وثلاث مئة(٣) :

استولى أبو بكر بنُ رائقٍ على الرَّاضي في سنة ثمان وعشرين . وسار إلى الجزيرة فولّى فيهـا من قِبَلِهِ طَريفاً [السُّبْكريَّ] ، وأضاف إليه قِنّسرينَ ، والعَواصِمَ . ثم خرج أبو بكر من الجزيرة وعبر الفراتَ إلى الشّام . فوقعت بينه وبين الإخشيذ (٤) حروب نكص (٥) فيها ابن رائق على عقبه إلى العراق فقتله(٦) ناصر الدولة بن حمدان في رجب سنة ثلاثين

وقلد الرضي ما كان بيد ابن رائق من البلاد لناصر الدولة

---

(١) التكملة من « كشف الظنون : ٢ / ١١٧٥ » و « الأعلام: ٧ / ١٢٧ »

(٢) الاصل بدر الحرشي وما أثبت من « زبدة الحلب : ١ / ٩٨ » و « كتاب العيون والحدائق : ٤ / ٢٩٩ » .

(٣) لا يتفق النص المثبت مع ما في « الكامل : ٦ / ٢٦٩ و ٦ / ٢٧٣ ، ٢٧٤ »

(٤) في « النجوم الزاهرة : ٣ / ٢٣٧ » : « لقب بالإخشيد » . و « الإخشيذ » بلسان الفرغانة : « ملك الملوك » و « الإخشيذ » لقب ملوك فرغانة .

(٥) الاصل : نكض .

(٦) في « الكامل : ٦ / ٢٨٤ » : « كان قتل ابن رائق يوم الأثنين لتسع بقين من رجب » .

ولقبه أمير الأمراء وضُربت السكة باسمه . فقلّد يأنس المؤنسي (١) الجزيرة وقِنّسْرينَ فلما صار إلى قِنّسْرينَ انحاز إلى الإخشيذ . وبقيت الجزيرة في [يد] (٢) ناصر الدَّوْلَة إلى أن قصد(٣) معز الدولة بن بويه المَوْصِلَ فملكها في رمضان سنة سبع وثلاثين . وأراد أن يملك بقية البلاد ، فورد عليه الخبر من أخيه ركن الدولة أن عساكر خراسان قد قصدت جُرجانَ والرَّيَّ ، فاضطرَّ إلى مصالحة ناصر الدَّولَة وتردَّدَت الرسل بينهما إلى أن استقرت القاعدة على أن يُؤَدِّيَ ناصر الدَّوْلة عن المَوْصِلِ والجَزيرةِ مائتي ألف ألفِ درهم في كلِّ سنةٍ ، ويخطب في بلاده لمعزّ الدَّوْلَةِ وعمادِ الدَّوْلَةِ ثم رحل إلى بغدادَ .

ثم لوى ناصر / الدَّوْلَةِ بما ضَمِنَ لمعزّ الدولة فقصده في سنة سبعٍ وأربعينَ ، واستَوْلى على المَوْصِلِ ، فهرب ناصرُ الدَّوْلَةِ بين يديه إلى نَصيبينَ ، فتبعه إليها ، فخرج منها إلى ميّافارقينَ . [١٢ و]

ثم قصد حَلَبَ إلى أخيه سيف الدَّوْلَةِ ، فكتب سيفُ الدَّوْلَةِ إلى معز الدَّوْلَةِ يسأله القيامَ على الصُّلح ، ويضمن له الوفاء بالمال . وحَمَلَ له مالاً ، وذلك في المُحَرَّمِ سنة ثمانٍ وأربعين. فنزل ناصر الدَّوْلَةِ لأخيه سَيْفِ الدَّوْلَة عن ديار مُضَر .

---

(١) الاصل : يانس المونسي – بتخفيف الهمزة –
(٢) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .
(٣) في الاصل قصده

ولم تزل ديار ربيعة في يد ناصرِ الدَّوْلَةِ إلى أن قَبض عليه ولدُه أبو تَغْلِبَ وحبسَه في قلعة كَوَاشَى(١) من أعمال المَوْصِلِ فمات فيها بعد شهر ، وذلك في سنة ستٍ(٢) وخمسينَ وثلاثمائةٍ . وكان قد ساءت(٣) أخلاقُه ، وضيّق على أولاده، وأصحابه، وخالفهم في أغراضهم .

وقامَ أبو تَغْلِبَ لمُعزّ الدَّوْلَةِ بما كان على أبيه من الضَّمان .

ولم تزل ديار مُضَرَ في يدِ سيفِ الدَّوْلَةِ إلى أن وثب أهلُ حَرَّانَ فيها ، وكان نائبَ سيفِ الدَّوْلَةِ عليها هِبَةَ اللهِ ابن أخيهِ ناصرِ الدَّوْلَةِ عنده بحَلَبَ فسار إليهم هِبَةُ اللهِ ، فأغلَقُوا دونه أبْوابَهَا ، فحَاصَرَهُمْ شَهْرَيْنِ ، فلمّا عَجِزَ كَتَبَ إلى سيف الدولةِ ، فسار إليه ، وراسلَهم ، وضَمِن لهم ما اقترحوه، فسلّموا له البلدَ ، فولّى فيها من قِبَلهِ ، وعاد عنها إلى حَلَبَ ، فلحقه في الطّريقِ عَشِيّةَ(٤) / أرجفَ النّاسُ بموتِهِ ، [١٢ ظ] فسار هِبَةُ اللهِ بنُ ناصرِ الدَّوْلَةِ إلى حَرَّانَ ووثب فيها ، وحلّف أهلها له . فلمّا علِمَ سيفُ الدَّوْلَةِ سيّرَ غُلامَهُ نَجَا فأغْلَقَ هِبَةُ اللهِ وأهلُ حرَّانَ أبوابهَا دُونَهُ ،

---

(١) الاصل : كواشي .

(٢) كذا الأصل ونرجح أن الصواب ما في « الكامل : ٧ / ٣٢ » و « عبر الذهبي : ٢ / ٣١١ » و « النجوم الزاهرة : ٤ / ٢٧ » و « شذرات الذهب ٣ / ٢٧ » و « الأعلام : ٢/٢١٠ » وهو أن وفاة ناصر الدولة الحسن بن عبد الله الحمداني كانت سنة (٣٥٨ هـ) . وذكر ابن خلكان في « وفيات الأعيان : ١ / ٣٨٨ » سنة ثمان وخمسين وقيل سبع وخمسين .

(٣) الاصل : ساآت .

(٤) الاصل : غشيه .

فضَايقهَا نَجَا حتى سُلِّمت إليه . وخرج منها هِبَةُ اللهِ إلى أرْزَنَ ، فدخلها ، وصادر أهلها بألف ألفِ درهمٍ أدّوهَا في خمسةِ أيّامٍ ، فأفقَرَهم ، ثم خرَجَ عنها ، وتركها شاغرةً بغيرِ والٍ ، فتسلط العَيّارونَ عليْهِا وذلِكَ في سَنَةِ اثْنَتَيْن وخمسينَ وثلاثمائة .

ثمَ ولّى فيها سَيْفُ الدّولةِ ، واستمرّتْ في أيدي نُوّابه إلى أن تُوُفّيَ سنةَ ستٍ وخمسينَ وثلاثمائةٍ .

وتَوَلّى وَلَدُهُ سعدُ الدّوْلَة أبو المعالي شريف . ودامت في أيدي نُوّابه إلى أن قَصَدَهَا أبو تَغْلبَ فضلِ(١) اللهِ بنُ ناصرِ الدوْلةِ في سنةِ تسع وخمسينَ(٢)فأغلَقَ أهلُهَا أبْوابَها،فَحاصَرَهَا، وضايَقَها حتىً أخذَهَا واستعمل عليْها سَلامةَ البَرْقَعيديً ، فإن أهلَها طلبوه منه ، وكان إليه عَمَل الرّقّةِ .

---

(١) الاصل : أبو تغلب هبةالله . وهو وهم من المؤرخ فالمعروف أن لقب أبي تغلب الإلهي هو فضل الله ، ولقبه الدولي عدة الدولة وعرف بالغضنفر .

انظر « وفيات الأعيان : ٢ / ١١٦ ، ١١٧ » . و « معجم الأنساب والأسرات الحاكة : ٢ / ٢٠١ – ٢٠٣ » وقد وقع التصحيف في لقبه الدولي في « مرآة الزمان : ٢ / ٣٨٨ » فذكر بلقب عمدة الدولة . وذكر في « تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكة : ١ / ٢٤٤ » بلقب « عضد الدولة » وهو خطأ في الترجمة .

أما اللقب « هبة الله»فهو لقب أخيه القاسم ين ناصر الدولة ، ويؤيد ماذهبنا إليه ماجاء في « الكامل : ٧ / ٩٨ » .

(٢) الاصل : في سنة سبع وخسين وما أثبت عن « الكامل : ٧ / ٣٩ » حوادث سنة (٣٥٩ هـ) فقال : « في هذه السنة في الثاني والعشرين من جمادى الأولى سار أبو تغلب ابن ناصر الدولة بن حمدان إلى حران ، فرأى أهلها قد أغلقوا أبوابها وامتنعوا منه ، فنازلهم وحاصرهم الخ . . واستعمل عليهم سلامة البرقعيدي ، لأنه طلبه أهله لحسن سيرته ، وكان إليه عمل الرقة » .

واجتمعَ لأبي تَغْلِبَ حينئذٍ ديار مُضَر وديارُ ربيعة .

فلمّا كانتْ سنة ثمانٍ وستين وثلاثمائةٍ ، بعث سعدُ الدَّوْلَةِ جيشاً إلى حَرّانَ فوقعت بينه وبين سلامةَ البرقعيديّ حروبٌ كثيرةٌ . وكان سَعْدُ الدَّوْلَةِ كَتَبَ إلى عَضُدِ الدَّوْلَةِ وعَرَضَ نفسه على خدمته ، فأنفذ عَضُدُ الدَّوْلَةِ جيشاً صُحْبَةَ / [النّقيب] (١) الطّاهر أبي أحمدَ — والد الشّريفِ الرَّضي — ، [١٣ و] إلى البلاد ، فتَسَلّمَهَا بعد حروبٍ كثيرةٍ جرت بينهما. وأخذ النقيبُ الرَّقّةَ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ ، وأطلق مافيها لِسَعْدِ الدَّوْلَةِ .

وفي هذه السَّنَةِ انقرضَتْ دَوْلَةُ بني حَمْدانَ ؛ واستولى عَضُدُ الدَّولَةِ على مُلْكهم ، وخرج أبو تَغْلبَ من بلاد الجزيرة إلى الشّامِ فَقُتِلَ(٢) على الرَّمْلَةِ بفلَسْطِينَ في حربٍ كانت بينه وبين دَغْفَلِ بنِ المُفَرَّجِ بنِ الجراح(٣) .

ثم لم تزل بلاد الجزيرة في يد سَعَدِ الدَّوْلَةِ بنِ سيفِ الدَّوْلَةِ إلى أن توُفّيَ في سنةِ إحدى وثمانينَ(٤) وثلاثمائة .

وَوَلِيَ بعدَه أبُو الفَضائِلِ سعيدُ الدَّولةِ واستَوْلى على ما

---

(١) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .

(٢) انظر : « تجارب الامم : ٦ / ٤٠١ — ٤٠٣ » في ذكر شرح الحال في قتل أبي تغلب بالرملة .

(٣) الاصل : الحراح

(٤) في الاصل : في سنة اثنتين وثلاث مئة — وهو خطأ — والصواب ماجاء في : « زبدة الحلب : ١ / ١٨١ » وفيه : « ومات ليلة الأحد لأربع بقين من شهر رمضان من سنة إحدى وثمانين وثلاث مئة » .

كان بيد أبيه من البلاد . وبموته انقرضَتْ دولةُ بني حمدانَ وتفرَّقَتْ بلادُ الجزيرةِ ، وصار كل بلدٍ في يدِ ملك مُستَبِدٍ به . نحن نأتي على ذكرها بلداً بلداً ، ونعيدُ الجملةَ إلى التفصيلِ ، ونأتي بالتفريع تبييناً(١) لما مضى من التفاصيلِ(٢) ، ونقرّها على ما رسمتْ أوْضَاعُها ، وَرُتِّبتْ أصْقَاعُها .



---

(١) الاصل : مبينا .

(٢) الاصل : التاصيل .

ذكر ديار مُضَر وقصبتها حَرّان

كانت قبل أن تخربها التتر في مستوٍ(١) من الأرض إلى الطول ماهي(٢) . مبنيةٌ بالحجر والكلس ، متّسعةَ الشوارع ، ولها سورٌ منيعٌ ، ورَبَضٌ عليه سورٌ أيضاً متصلٌ بسورِ المدينة ، وقلعةٌ كانت تُسَمّى قديماً المدور وهي أحد هياكل الصابئة التي كانت [١٣ ظ] / بحرّان(٣) جدّد بناءها الملك العادل سيفُ الدين ، أبو بكر ، محمد ابنُ أيّوب .

وللمدينة سبعة أبواب(٤) :

باب الرَّقةِ — وهو مسدودٌ —

والباب الكبيرُ .

وباب البيار(٥)

---

(١) الاصل : مستوي .

(٢) ماهي : نسبة شاذة إلى ماء فيقال : مائي وماهي .

(٣) الاصل : الصابئة التي كانوا بحران .

(٤) ذكر المؤلف أسماء ثمانية أبواب .

(٥) الاصل : باب التيار — ولعل الصواب ما أثبت —

وباب يزيد .

وباب الفدان .

والباب الصغير .

وباب السر

وباب الماء — وكان مسدوداً — ويقال : إنّ في برجِ [هذا البابِ](١) حيّتين من نُحاس هما طلّسمان للحيّاتِ وارَبَضِها (أيضاً أبوابُ)(٢) :

وهي بين نهرين يسمى أحدُهُما : نهرُ دَيْصانَ ، والآخرُ : نَهْر جُلاّبٍ(٣) . ولها من هذا النهر مَجَارٍ(٤) إلى مصانعَ مُتّخذَةٍ فيها كثيرة . وخروج هذا النهر من قرية تُدْعى الذّبَّ وهو يسقي حرّانَ ويدخل إلى بعض آدرِ البلد ، وإلى الجامع ، وإلى مصانعِ السّبيلِ على قناطرَ معقودةٍ . . . . . .(٥) .

وهذه الآبار مالحةٌ يُطْلَقُ عليها الماءُ في شهر كانون الثاني ، فيبقى الحلو فوق المالح لا يختلط به ، ويستعمله النّاسُ إلى أن يَنْفَدَ .

وبها أربع مدارس كلهّا حنبليةٌ :

١ — مدرسة أنشأها نورُ الدّينِ محمود .

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط في متن الأصل ومستدرك بالهامش .

(٢) ما بين القوسين مكرر في الأصل .

(٣) الاصل : نهر حلاب

(٤) الاصل : مجاز .

(٥) هنا انقطاع في النص

٢ — ومدرسة أنشأها شمس الدين شقير .

٣ — ومدرسة أنشأتها الحاجة ست النعم، نسيبة شرف الدين بن العطار.

٤ — ومدرسة أنشأها شمس الدين، أبو محمد بن سلاَّمة بنِ العطّارِ .

وبها خانقاه أنشأَها نورُ الدِّينِ محمود .

وبها خانقاه أنشأها جمالُ الدِّينِ شَاذْبَخت [موقوفةٌ] (١) [١٤ و] / على الفقراءِ عامةً من العَرَبِ والعَجَم .

وبيمارستانُ أنْشَأَهُ مُظَفَّرُ الدِّينِ صاحبُ إرْبِلَ ، وكان داراً له يسكنُها فوَقَفَها .

وبها من المزاراتِ(٢) :

١ — مسجدُ إبراهيمَ الخليلِ — عليه السلامُ — .

٢ — ومسجدٌ به صخرةٌ يقالُ إنَّ إبراهيمَ — عليه السلامُ — كان يستندُ إليها .

وجدَّدَ جامعَها نورُ الدينِ [محمودُ بنُ زنْكي] (١) وزادَ فيه ، وكان هيكلاً للصابئةِ عظيماً ، أخذَهُ منهم عياضُ ابنُ غنْمٍ لما فتح حرَّانَ وعوضهُمْ عنه موضعاً آخرَ عمروه بحرَّانَ وكان بأيديهم إلى أن خربه يحيى بنُ الشّاطِرِ(٣) — متولي حرَّانَ — من قِبَلِ شرفِ الدَّوْلةِ [مُسْلمِ بنِ قريش](١) .

طالِعُها الجوْزاءُ وعُطَارِدُ . طولها سبع وسبعون درجة . عرضها ست وثلاثون درجة وأربعون دقيقة .

* * *

---

(١) التكملة يقتضيها السياق .

(٢) الاصل : المزرات .

(٣) وفي « معجم الأنساب والأسرات الحاكمة : ٢ / ٢١٠ » محمد بن الشاطر « سلم حران لملكشاه سنة ٤٧٩ هـ) .

ذكر بناء حرّان وإلى من تُنسب

يقال : إنها بنيت بعد الطوفان بمائتين وخمس وسبعين سنة . بناها هاران(١) ، ويقال : آران باسم ملكها. فعربتها العرب فقالوا: حَرّانَ ، وذلك أن الهاء والحاء [من حروف الحلق ، فأبدلوا من الحاء](٢) هاء ، ثم أسقطوا الألف تخفيفاً(٣) .

هذا القول حكاه [أبو](٤) منصور ، موهوب بن [أحمد بن محمد بن] (٤) الخضر الجواليقي في كتاب : المعرَّب(٥) .

---

(١) في « الطبري : ١ / ٣١٣ » : « وقيل إن هاران هو الذي بنى مدينة حران وإليه نسبت » .

(٢) ما بين المعقوفين ساقط في متن الأصل وملحق بالهامش .

(٣) في « المعرب : ١٧١ » : « فأما « حران » اسم البلدة فعربة . وهي مسماة بهاران بن آزر ، أخي إبراهيم – أبي لوط – (عليهما السلام) .

(٤) في (الاصل) : حكاه منصور بن موهوب بن الخضر الجواليقي والتكملتان من « الأعلام : ٨ / ٢٩٢ » .

(٥) « المعرب » : كتاب معروف ذكره حاجي خليفة في : « كشف الظنون : ٢ / ١٧٣٩ » لأبي منصور موهوب بن أبي طاهر أحمد الجواليقي البغدادي المتوفى سنة (٤٦٥ هـ) وهو كتاب لم يعمل في موضوعه أكبر منه ، ويقال له « المعربات » والكتاب مطبوع بتحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر . وعنوانه الكامل : « المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم » .

وقال محمد بن جرير الطبري في تاريخه(١) : إن سارة(٢) ابنة هاران الأكبر – عم إبراهيم الخليل – ملك حران (٣) ، ويقال: إن نوحاً خطّها عند انقضاء الطوفان وخطّ سورها بنفسه ، ثم دِمَشْقَ بعدها .

وقيل : إن إبراهيمَ – عليه السلامُ – قال : أخبرني ربي أن حَرّانَ أول / مدينة وُضِعت(٤) على وجهِ الأرض ، وهي [١٤ ظ] العجوز ثم بابل ، [ثم مدينة](٥) نينوى ، ثم دِمشْقَ ثم صنعاء اليمن ، ثم أنطاكية ، ثم رومية .

ويقال : إن إبْراهِيمَ كان له أخوان أكبرَ منه ، يقال لأحدهما : آرَانُ ، وبه سُمِّيَتْ حَرّان(٦) .

وذكر صاحب كتابِ ابتداءِ عُمْرانِ البُلْدانِ(٧) في

(١) عرف « تاريخ الطبري » باسم : « تاريخ الرسل والملوك » على ما جاء في : « معجم الأدباء ١٨ / ٦٨ » وباسم : « تاريخ الأمم والملوك » على ماجاء في « تاريخ بغداد : ٢ / ١٦٣ » و « كشف الظنون : ١ / ٢٧٩ » .

انظر : « تاريخ الطبري : ١ / ٢١ » – مقدمة المحقق – والحاشيتين ١ و ٢ من (طبعة دار المعارف بمصر) بتحقيق الأستاذ أبي الفضل إبراهيم والتاريخ المذكورله طبعات أخرى في مصر وأوروبا . . وفي الأصل : الطربي

(٢) الاصل : ساوة ابنة هاران – والتصويب عن « الطبري : ١ / ٢٤٤ – ٣٠٨ » –

(٣) « تاريخ الطبري : ١ / ٢٤٤ » .

(٤) في : « معجم البلدان : ٢ / ٢٣٥ » بنيت .

(٥) مابين الحاصرتين ساقط في متن الأصل ومستدرك بالهامش .

(٦) في « المعارف : ١ / ٣١ » : « قال وهب : « إن أول من بنى حران أخوان لإبراهيم يقال لهما : « هاران » – وبه سميت « حران » و « ناهر » .

(٧) « كتاب ابتداء عمران البلدان » : لم أتوصل إلى معرفته فيه ولم أهتد إلى مؤلفه ولم أجد له ذكراً في المصادر التي رجعت إليها .

كتابه فقال : حَرَّانُ ، بنيت لمئتين وخمس وسبعين سنة(١) بعد الطُّوفانِ بناها قَيْنانُ (٢) بنُ أرفخشذَ بن سامِ بنِ نوح وسمَّاها : آرانَ .

دخلها من الأنبياء – فيما زعم أهل التواريخ القديمة – نُوحُ ، وإبْرَاهيمُ ، ويَعْقوبُ ، وعيسَى .



(١) في الأصل : بنيت لما بين خمسة وسبعين سنة .

(٢) في « تاريخ ابن العبري : ١٧ » : « قيل : إن هذا قينان ... وهو بنى مدينة « حران » على اسم « هاران » – ابنه – »

وفي الأصل قيقان والتصويب عن « جمهرة أنساب العرب : ٤٦٢ » و « الطبري : ١ / ٢١٠ » و « ابن العبري : (١٦ و ١٧) » و « تاريخ محبوب المنبجي : ١ / ٩٠ »

ذكر ملوكها

قد ذكرنا مَنْ مَلَكها مع سائر بلاد الجَزِيرَةِ بعد فتحها إلى أن انتهينا إلى آخر دولة بني حَمْدانَ مُجْمَلَةً (١) ؛ إذ لم يُمْكِنّا تفصيلُ بلادها حينئذٍ (٢) ، ثم مَلَكَها بَعْدَهُمْ وَثّابُ ابنُ سابقٍ النُّمَيْرِيُّ وكان نائباً عن سعيدِ الدَّوْلَةِ قبل موته . فلمّا ماتَ استبدَّ بها ، ولم يزل متوليّاً عليها إلى أن مات سنةَ عَشْرٍ(٣) وأَرْبَعِ مِئَةٍ .

فملكها بعده ولده شَبِيب واستمرَّ بها إلى أن تُوُفِّيَ سنة إحدى وثلاثين ، فملك حَرّانَ بعده أخواه : مُطاعِن وقَوامُ واستمرّا بها إلى أن أخرجها عنهما شرفُ الدَّوْلَةِ مُسْلِمُ بنُ قُرَيْشٍ بخلف جرى فيها ، وكان واليها من قبلهما : يَحْيى ابن الشاطرِ — أحدَ عبيد بني(٤) وثّابٍ — . واستولى على الجَزيرَةِ والمَوْصِلِ واستمرّت حَرّانُ في يده

---

(١) الأصل : محملة

(٢) الأصل : حنيئذ .

(٣) الأصل : عشرة .

(٤) في « زبدة الحلب : ٢ / ٨١ » « أحد عبيد ابن وثاب النميري »

إلى أن عَصِيَ عليه أهلُها في سنة ستٍ وسبعين ، وهو نازلٌ على دِمَشْقَ / (وأطاعوا قاضيَهم ابن جَلَبَةَ(١) ، وأرادوا هم [١٥ و]
وابنُ عُطَيْرٍ(٢) النُّمَيْرِيُّ تسليم البلد إلى جَبَقٍ(٣) أمير التُّرْكمان)(٤)
فلما بلغ ذلك شرفَ الدَّوْلةِ ، رحل عن دِمَشْقَ ، وسار إلى
حَرَّانَ فحاصرها ، ورماها بالمِنْجنيق ، حتى خرب من سورها
بَدَنَة(٥) ، وفتح البلد في جُمادى الأولى . وأخذ القاضي
وابنين له فصلبهم على السُّورِ(٦) وصلب معهم مئةَ نفسٍ(٧) ،

---

(١) الأصل : ابن جلية . وجاء في ابن الأزرق على هامش « تاريخ القلانسي: ١١٦ » – الحاشية (١) – : « ابن جبلة الحنبلي . . وجاء في : « الكامل : ٨ / ١٣٣ » « وأطاعوا قاضيهم ابن حلبة » .

(٢) في « زبدة الحلب : ٢ / ٨٢ » : ابن عطية . وجاء في « الكامل: ٨ / ١٣٣ » : ابن عطير النميري » .

(٣) « جبق – هكذا جاء ضبطه في « تاريخ دولة آل سلجوق : ٧٠ » – (بفتح الجيم وضم الباء) .

(٤) مابين القوسين في « الكامل : ٨ / ١٣٣ ».

(٥) « البدنة » : وجدتها مضبوطة في « النجوم الزاهرة في حل حضرة القاهرة : ١٦٩ » – بفتح الباء والدال والنون – .
وفي « تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور : ٣٩ – الحاشية (٤) – » « البدنة » (Bad anat) ستائر (في التحصينات) ، وهي تستخدم في الفارسية ، وربما كانت من أصل عربي » .

(٦) « الكامل : ٨ / ١٣٣ » .

(٧) في « زبدة الحلب : ٢ / ٨٣ » : « وقتل ابن جلبة وولديه وثلاثة وتسعين رجلا صبراً وصلبهم ، وصلب ابن جلبة إمامهم » .
وفي هامش « تاريخ ابن القلانسي ١١٦ – ١١٧ – الحاشية (١) – قال سبط ابن الجوزي: « ثم طلب القاضي فوجد في كندوج فيه قطن ، فأخذ وولداه فقبض على أعيان أهل حران ، ونهب البلد إلى آخر النهار . ثم رفع النهب وصلب القاضي وولديه وأعيان الحرانيين على السور وقتل خلقاً من العوام » .

وقطع على البلد مئة ألفـ دينارٍ(١).وكانت مدة عصيانهم نيفاً وتسعين يوماً.

ولم تزل حَرّانُ في يده إلى أن قُتِلَ لِستٍ بقين من صفر سنة ثمانٍ وسبعين وأربع مئة .

وولي بعدَه أخوه مُؤيّدُ الدّوْلةِ إبراهيمُ وكان معتقلاً بقلعة سِنْجارَ ، فاطلقه خادمٌ كان لشرفِ الدّوْلةِ يسمى : لؤلؤ . . (٢) ما كان في يده من البلاد . ولم تزل في يده إلى أن وصل السلطانُ ملكشاه إلى الجَزيرَةِ قاصداً حَلَبَ في سنة تسع وسبعينَ وأربعِ مئةٍ . نزل على حرّانَ فسلّمها لَه ابنُ الشّاطرِ – نائبُ إبْراهيمَ بنِ قُرَيْشٍ عليها – مع غيرها من البلاد . فأقطعها(٣) لمحمد بنِ شرفِ الدّوْلةِ وسَرُوجَ والرّحْبةَ وأقطع بُزّانَ(٤) الرُّهَا . وأقطع سالمَ بنَ مالكٍ الرّقّةَ وقلعةَ جَعْبَرَ . وأقطع إبراهيمَ بنَ قُرَيْشٍ المَوْصِلَ ونَصِيبِينَ وسِنْجارَ .

وفي سنة اثنتين وثمانين تَسَلّم بنُ جهيرٍ(٥) بأمرِ السُّلْطان ما كان في يد

---

(١) في « زبدة الحلب : ٢ / ٨٣ » : « وقطع عليهم ألف دينار ، وقبض على خلق منهم » .

(٢) انقطاع في النص – والسياق تناسبه كلمة : وتسلم .

(٣) في « الكامل : ٨ / ١٤٤ » : « وفيها أقطع السلطان ملكشاه محمد بن شرف الدولة مسلم مدينة الرحبة وأعمالها وحران وسروج والرقة والخابور وزوجه بأخته زليخا خاتون ، فتسلم البلاد جميعاً ماعدا حران فإن محمداً بن الشاطر امتنع من تسليمها » .

(٤) في الأصل : برانو الصواب : « بزان » – بالزاي – وفي « الكامل : ٨ / ١٧١ » : « بوزان » وقد وردت في ثنايا الكتاب الأخرى بالرسمين .

(٥) هو فخر الدولة محمد بن محمد بن جهير .

إبراهيمَ /بن قُرَيْشٍ ويد ابن أخيه مُحَمَّدٍ وقبض عليهما وسَيَّرهما [١٥ ظ]
إلى أصفهان فحبسهما فيها .

واستَمرتْ البلاد في يد نُوَّاب السُّلْطانِ ، الملك المعظم ، ملك شاه إلى أن مات في السادس(١) عشر من شوال سنة خمس وثمانين .

وملك ابنُه محمُودُ فاطلقَ إبراهيم بن قُرَيْشٍ وابنَ أخيه (٢) . فوصل إبراهيمُ إلى بلادِهِ ، وطردَ ابنَ أخيه عن المملكة ، واستولى على بلاده .

ولما ملك تاجُ الدَّوْلةِ(٣) الشَّامَ خرج من دِمَشْقَ وسار إلى حَرَّانَ فتسلَّمها ، وتَسَلَّمَ جميع ماكان في يد إبراهيمَ ابنِ قُرَيْشٍ وذلك في سنةِ ستٍ وثمانين وكسره كسرةً عظيمةً ،

(١) في « تاريخ دولة آل سلجوق : ٧٥ » : « وكانت وفاته بها (أي في بغداد) في شوال سنة ٤٨٥ هـ » .

وفي « الكامل : ٨ / ١٦٣ » فتوفي في ليلة الجمعة ، النصف من شوال عام ٤٨٥ هـ »
وفي « تاريخ ابن القلانسي: ١٢١ » « وخرج إلى المتصيد وعاد منه، وقد وجد فتوراً في جسمه ، واشتد به المرض الحاد ، فتوفي — رحمه الله — في ليلة الأربعاء السادس من شوال من السنة — يعني — (٤٨٥ هـ) » .

وفي « السلوك : ١ / ٣٣ » « ومات في نصف شوال سنة (٤٨٥ هـ) وعمره سبع وثلاثون سنة وخمسة أشهر » .

وفي « النجوم الزاهرة : ٥ / ١٣٥ » : « وكانت وفاته في شوال سنة (٤٨٥ هـ) » .

وفي « معجم زامباور : ٢ / ٢٣٣ » : « وتوفي في ١٥ شوال سنة (٤٨٥ هـ) » .

(٢) المقصود : ابن أخيه محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش .
(٣) هوتتش .

وأسره وعمته مقبل . وقتلهما صبراً في ثاني عشر شهر ربيع الأول(١) .

وأقطع حَرَّانَ عمادَ الدَّوْلةِ بُزَانَ(٢) وسار إلى البلاد : أرمينية (٣) وديار بكر فولى فيها حتى وصل إلى أذربيجان ففسخ عنه قسيم الدولة آق سُنْقُر(٤) وعماد الدولة بُزان . وسار إلى بَرْكيَاروقَ ،وكان بالرَّيِّ فرجع منكفئاً حتى قطع الفُراتَ وصار إلى دِمَشْقَ .

ولما وصل بُزَانُ وقسيمُ الدولةِ إلى بَرْكيارُوق وطلباه أن يسير معهما إلى بلادهما حَلَبَ وحَرَّانَ والرُّهَا وضمنا له أن يكونا بينه وبين تَاجِ الدَّوْلَةِ ، فسار معهما إلى الرَّحْبَةِ ، وخالف بينهما وبين عليِّ بنِ شَرَفِ الدَّوْلَةِ وسار كل منهما إلى بلاده .

---

(١) في « الكامل : ٨ / ١٦٧ » : « وفي » المضيع » — من أعمال الموصل — وفي شهر ربيع الأول سنة ٤٨٦ هـ : التقى إبراهيم بن قريش في ثلاثين ألفاً وتتش في عشرة آلاف . وفي هذه الوقعة تمت الهزيمة على إبراهيم والعرب ، وأخذ أسيراً ، وجماعة من أمراء العرب، فقتلوا صبراً ، ونهبت أموال العرب » . — وقتل صبراً : حبس على القتل حتى يقتل .

(٢) الاصل : بران .

(٣) الاصل : ارمنيته .

(٤) « آق سنقر » و « آقسنقر » وردت بالرسمين . والرسمان مقبولان — ويرجع أرمنيوس فامبري — مؤلف كتاب « تاريخ بخاري » « آقسنفر » إلى كلمة « آقسنغر » أو « آقشنغر » — على الأصح — ويقول : « هي نمط تركي يستعمل كذلك كاسم علم ومعناه : « الصقر الأبيض » »

وعاد بَرْكْيَاروقُ / إلى بَغْـداد فخرج تاجُ الدَّوْلـة [١٦ و]
من دِمَشْق يريد حَلَبَ ، فخرج إليـه آقْ سُنْقُر وبُزانُ
وكِرْبُغا وكان مُقَدّمَ عَسْكرٍ أنجد بـه بَرْكْيارُوقُ قَسيمَ
الدَّوْلةِ بعسكر فالتقوا بـه ، فانكسروا ، وأُسِـرَ آقْ سَنْقُرُ
فقتل صبراً (١) . وهرب بُزَانُ وكِرْبُغا إلى حَلَبَ ، فقصدها
وتسلّمها .

وقبض على بُزَانَ فقتلـه صبراً ، وحبس كِرْبُغا بقلعـةِ
حَلَبَ (٢) .

ثم ســار حتى قطع الفُرَاتَ ، فتسـلم حَرَّانَ والرُّهـا
واستخلف على حَرَّانَ قَرَاجا مملوكهُ ،واستمرَّ بها إلى أن قُتِلَ تاجُ
الدَّوْلةِ في مَصافٍ كان بينه وبين بَرْكْيَارُوق على الرَّيِّ .

وتولى ولدُه رِضْـوانُ حَلَبَ ، وولده دُقاق دِمَشْقَ
فعصي قَرَاجَا على رِضْـوَانَ . ولم تزل في يــده إلى أن
أفرج رِضْـوَانُ عن كِرْبُغــا بأمر السـلطان ركن الدين
بَرْكيارُوقَ في سنة تسع وثمانين فقصد حَرَّانَ وملكها ، وأقرَّ
قَرَاجَا فيها ، وسار إلى المَوْصِلِ ، فلما كانت سنة ست وتسعين
(خرج(٣) قَرَاجَا (٤) للقاء الفِرَنْج ، واستخلف على

(١) « الكامل : ٨ / ١٧١ » .
(٢) في « الكامل : ٨ / ١٧١ » : « وأما كربوقا فإنه أرسله إلى حمص ، فسجنه بها إلى أن أخرجه الملك رضوان بعد مقتل أبيه « تتش » .
(٣) مابين القوسين ملخص عن : « الكامل : ٨ / ٢٢١ » .
(٤) في « الكامل : ٨ / ٢٢١ » : « قراجه » .

حَرّانَ مُحَمَّدَ الأَصْفَهانيَّ (١) فعصي بها على قَرَاجا باتفاقٍ من أهلها ، وقبض على غِلْمان قَرَاجا خلا مملوكٍ يعرف بِجاوُلي فجعله مقدم جنده ، وأنس به ، فجلس معه يوماً للشرب ، وقد اتفق مع (٢) خادمٍ على قتله ، فقتلاه (٣) ، وهو سكرانُ ، فبلغ الفِرَنْجَ ذلِكَ ، فساروا حتى نزلوا على حَرّانَ .

[١٦ ظ] واتفق معينُ / الدينِ سقْمانُ (٤) بنُ أَرْتُقَ ، وشمسُ الدَّولةِ جَكَرْمِشُ وكان بينهما خُلْفٌ (٥) على دفع الفِرَنْجِ عن حَرّانَ ، فسارا إليهما ، والتقيا بالفرنْجِ على البَليخ ، فكسرا عَسْكَرَهمُ . واستولى جَكَرْمِشُ على حَرّانَ ، وذلك في سنة سبع وتسعين) .

فلما كانت سنة ثمان وتسعين سار قِليِجْ أرسلانُ (٦) بن قُطُلْمِشَ السلجوقي في عسكره ، وقصد الرُّهَا فكتب إليه

---

(١) في « الكامل : ٨ / ٢٢١ » : « فاستخلف عليها إنساناً يقال له « محمد الأصفهاني » .

(٢) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .

(٣) الاصل : فقتلا

(٤) ورد ذكره بالرسمين في النص : « سقمان » و « سكمان » والرسمان مقبولان .

وقال صاحب « عقد الجمان » - بالكاف المضمومة - ذكره في حوادث سنة (٥٤٠ ﻫ)

(٥) في « الكامل : ٨ / ٢٢١ » فلما سمع معين الدولة سقمان ، وشمس الدولة جكرمش ذلك ، وكان بينهما حرب ، وسقمان يطالبه بقتل ابن أخيه ، وكل منهما يستعد للقاء صاحبه . . . أرسل كل منهما إلى صاحبه ، يدعوه إلى الاجتماع معه لتلافي أمر حران ، ويعلمه أنه قد بذل نفسه لله تعالى وثوابه فكل واحد منهما أجاب صاحبه إلى ما طلب منه ، وسارا واجتمعا على « الخابور » ، وتحالفا وسارا إلى لقاء الفرنج » .

(٦) في الاصل : قليج رسلان .

نواب جَكَرْمِش بِحرّانَ يستدعونه ليتسلم حرّانَ فوصل إليها وتسلّمَها ، ثم عاد عنها ؛ واستخلف عليها . ولم تزل في يده إلى أن(١) قُتِلَ بعد أخذه للمَوصِلِ في ذي القَعْدةِ سنة خمس مائة .

وولى ولده ، فطمع الفرنْجُ فيها ، وساروا إليها وحصروها فقصدها سُكُمَانُ القُطْبِيُّ(٢) ، صاحب أرمينية(٣) بجمعٍ من التركمانِ فرحل الفرَنْجُ عنها ، وسلّمها لشرف الدين ممدود ، صاحب المَوْصِلِ ، فأقْطَعَهَا نجم الدين إيلغازي بن أرتق . وذلك في سنة اثنتين وخمسمائة .

ولم تزل في أيدي نوابه إلى أن وصل السُّلْطانُ مُحَمَّدُ إلى بَغْدَادَ فبلغه موت مَوْدودٍ (٤) فَسَيّرَ سُنْقُرَ البُرْسُقِيّ(٥) إلى المَوْصِلِ وتسلم جميع الأعمال التي كانت في يد مَمْدُودٍ(٤) بعد امتناعٍ من كافّةِ مَنْ كان بها ، وتَوَجّهَ إلى حرّانَ ، فخافه مَمْدود (٤) نائبُ إيلغازي المقيمُ بَحرّانَ ، وراسل الفرَنْجَ الذين بالرُّهَا في وصولهم إليه ، ليقصده بهم ، فأحسّ رئيسُ حرّانَ جعْفَرُ بنُ أبي / الفَهْمِ ، وأهلُها بالحالِ ، فراسلوا البرُسْقِيّ يستحثونه [١٧و]

(١) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .

(٢) القطبي : نسبة إلى قطب الدولة إسماعيل بن ياقوت بن داود . و «إسماعيل ابن عم ملكشاه» الكامل : ٨ / ٢٢٥ »

(٣) الاصل : ارمنينه .

(٤) وردت بالرسمين التاليين في النص : « مودود » و « ممدود » .

(٥) هو « آق سنقر البرسقي » .

في الوصول إليهم ، فوصل إليها وملكها ، ثم خرج منها ، وضيق على أعمال إيلغازي . وذلك في سنة ثمان وخمس مائة(١) .

ولم تزل في يد نواب آق سنقر البرسقي إلى أن قصدها نجم الدين إيلغازي في سنة اثنتي عشرة . وقد كان نزل عليها عسكر أوبنا التركماني ، فطرده عنها ، وتسلمها ، وقبض على رئيس البلد جعفر بن أبي الفهم وقطع(٢) عليه مالاً وحمله إلى ماردين ، ولم تزل نوابه بحران إلى أن توفي في سنة ستّ عشرة(٣) .

فقصد بلك(٤) بن بهرام بن أرتق حران فملكها (٥) في ربيع الأول من السنة ، ولم تزل في يده إلى أن قتل في سنة ثمان عشرة على منبج فملكها تمر تاش . فسار إليها آق سنقر البرسقي فملكها مرة ثانية ، ولم تزل في يده إلى أن قتل في سنة عشرين وخمس مئة .

وتولى ولده عز الدين مسعود . ولم تزل حران في يد نواب مسعود إلى أن توفي في سنة إحدى وعشرين .

فولى السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه عماد الدين زنكي الموصل وحران وحلب .

(١) الاصل : في سنة ثمان وخمس ومائة .

(٢) ألزمه بدفع مبلغ من المال . أو ضرب (فرض) عليه ضريبة ألزمه بأدائها .

(٣) الضمير في توفي يعود على نجم الدين ايلغازي الذي توفي سنة (٥١٦ هـ / ١١٢٤ م)

(٤) الاصل : فقصد بلك بن أخيه بهرام .

(٥) الاصل : فلكها .

(٦) في المراجع الفارسية : « زنكي » .

فأقطع حَرَّانَ سُوتكينَ الكرجي فَعَصِيَ فيهـــا ، فاستعادها منه ، ولم تزل نُوابُ عِمَادِ الدِّين بها إلى أن قُتِلَ(١) على قَلْعَةِ جَعْبَرٍ سنة إحدى وأربعين .

فاستولى ولده سَيْفُ الدِّينِ غَازِي على ما كان في يده من بلاد الجَزِيرةِ وولىَّ في حَرَّانَ ، ولم تزل في يد نوابه/ إلى أن توفي بالمَوْصِلِ في جُمادى الأولى سنة أربع وأربعين . [١٧ ظ]

وملك بعده أخوه قُطْبُ الدِّين ممدود(٢) ما كان في يده من البلاد ، وولىَّ في حَرَّانَ .

ثم اتفق [أن](٣) أخاه نور الدين ، صاحب حلب ، لما مات سيف الدين سار إلى سِنْجارَ ، فملكها(٤) ، وجرت بينــه وبين

---

(١) في « ابن القلانسي : ٢٨٤ » حوادث سنة (٥٤١ هـ) : « ولم يزل مضايقا لها ، ومحارباً لأهلها في شهر ربيع الآخر من سنة ٥٤١ هـ ، حتى وردت الأخبار بأن أحد خدمه ، ومن كان يهواه ويأنس به يعرف بـ « يزلقش » ، وأصله أفرنجي ، وكان في نفسه حقد عليه لإساءة تقدمت منه إليه ، فأسرها في نفسه . فلما وجد منه غفلة في سكره ، ووافقه بعض الخدم من رفقته على أمره ، فاغتالوه عند نومه في ليلة الأحد السادس من شهر ربيع الآخر من السنة ، وهو على الغاية من الاحتياط بالرجال والعدد ، والحرس الوافر حول سرادقه ، فذبحه على فراشه بعد ضربات تمكنت من مقاتله ، ولم يشعر بهم أحد حتى هرب الخادم القاتل إلى قلعة دوسر المعروفة حينئذ بجعبر ، وفيها صاحبها الأمير عز الدين علي بن مالك بن سالم بن مالك ، فبشره بهلاكه ، فلم يصدقه . وآواه إلى القلعة ، وأكرمه ، وعرف حقيقة الأمر ، فسر بذلك » .

(٢) يقال : ممدود و « مودود » انظر : « تاريخ أبي الفداء : ٣ / ٤٩ » .

(٣) التكملة يقتضيها السياق .

(٤) الاصل : فلكها .

اخيه أمورٌ أدت إلى الصلح ، على أن يعيد سِنْجارَ إليه ، ويعوضه عنها الرَحْبَة(١) والرَّقّة والرُّهَا .

ثم بعد انفصال هذا الصلح طلب منه حَرّانَ ، فنزل له عنها ، فوَلَّى فيها من قبله عَبْدَ الملكِ (٢) المُقَدَّمِ ، فلم تزل في يده إلى أن وصل من المَوْصِلِ زَيْنُ الدّينِ عَلي كوجُك إلى حلَبَ فأقبل عليه نورُ الدّينِ وآعطاه ما يساوي مائتي ألف دينار ، وأقطعه حَرّانَ ، وذلك في سنة سبع وأربعين. ولم تزل في يد نائبه إلى أن استعادها نورُ الدّينِ وأقطعها لأخيه نصير الدين أميران في سنة اثنتين وخمسين .

ولم تزل في يده إلى أن تغيّر عليه نورُ الدّينِ ، فسيّر عسكره إليه وحاصره ، وضايقه إلى أن تَسَلّمها في سنة أربع وخمسين .

ثم أقطعها زينَ الدّينِ(٣) علي كُوجُك ، فاستناب فيها خادماً له يسمى قايماز ، ولم تزل في يده إلى أن تَسَلّمها منه قطب الدين مودود ، صاحب المَوْصِلِ ، واستمرت في يد نوابه إلى أن توفي سنة خمس وستين وخمس مئة .

ووُلّيَ ولده الصغير سيفُ الدّينِ غازي بعهدٍ منه ، وعدل عن [١٨ و] / ولده الأكبر عمادِ الدّينِ زنكي ، فسار نورُ الدينِ في سنة

(١) الاصل : الرحبه .

(٢) الاصل : عبد الملك بن المقدم. والصواب عبد الملك المقدم انظر « تاريخ الباهر : ٩٨ » .

(٣) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .

ست وستين إلى سنْجارَ ، فأخذها من أخيه أميران وسلّمها لعمادِ الدين زَنْكي ، وسار إلى المَوْصِلِ ، فتسلّمها . ثم أنعم بها على ولد أخيه سَيْفِ الدّينِ غازي ، وأخذ منه حَرّانَ وغيرَها — فيما يأتي ذكره — فأقطعها ، وقيل : استناب بها غلاماً له يُسَمى قايماز الحَرّاني . ولم تزل بيده إلى أن توفي نورُ الدّينِ في شوال سنة تسع وستين . فسار سيفُ الدّينِ غازي وقصد حَرّانَ وحاصرها(١) أياماً ، فامتنع قايمازُ من تسليمها(٢) فقاتله قتالاً شديداً ، فأطاعه على أن يكون له حَرّان نائباً فيها ، فأجابه ، فلما نزل إليه قتله ، وملك بلادَ الجزَيرةِ خلا الرَّقَّةَ ورأسَ العَيْنِ وسنذكر تفصيل ذلك .

ولم تزل حَرّانُ في يد نواب سَيْف الدّينِ إلى أن توفي في سنة ست وسبعين وخمس مئة .

وتَوَلّىَ عزُّ الدّينِ مَسْعُود — أخوه — فأقطعَ مُظَفّرَ الدّينِ كُكُبري حَرّانَ ، ولم تزل في يده إلى أن انضم إلى صلاحِ الدّين ، وخرج عن طاعة عزّ الدينِ مَسْعُود ، ولم تزل حَرّانُ في يده إلى أن توفي أخوه زَيْنُ الدينِ يُوسُفُ بنُ علي كُوجُك في سنة ست وثمانين . وكان بيده إرْبِلُ وأعمالُها ، فصيّرَ إليه صلاحِ الدين ما كان بيد أخيه من البلاد ، وتَوَجّهَ إليها ، وتسلّمها .

/ وأقطع حَرّانَ لولد أخيه الملكِ المُظَفّر تَقّي الدينِ [١٧ ظ]

(١) الاصل : وحصارها .

(٢) الاصل : تسلميها .

عَمر بن شاهنشاه بن أيّوب : مُضافاً إلى ما كان بيده من البلاد في سنة سبع وثمانين .

ثم تُوُفّيَ في هذه السنة بِخَرْتَ بِرتَ(١) .

فتسلمها المَلِكُ العادلُ واستخلف فيها ابنَهُ الملكَ الكاملَ ، ولم تزل بيده إلى أن ملك مِصْرَ وَاسْتَدْعِيَ المِلِكُ الكامِلُ إليْها ، وأقطعَ المَلِكَ الأشْرَفَ حَرَّانَ في سنة تسع وتسعين وخمس مئة ، فولّى فيها الحاجِبَ عَلِيّاً .

وبقيت في يد الأشْرَف إلى أن قايض أخاه المَلِكَ الكاملَ عن دِمَشْقَ بِحَرّانَ ، والرُّهَا ، وسَرُوجَ في شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة .

فَوَلَّى الملكُ الكامِلُ ، في حَرَّانَ الأمير شمسَ الدِّين

---

(١) في « عبر الذهبي : ٤ / ٢٦٢ » : « وتوفي وهو محاصر « منازكرد » في رمضان سنة ٥٨٧ هـ .

وجاء في « مفرج الكروب : ٢ / ٧٤ » : « توفي وهو محاصر ملازكرد في رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة » . وفي « مفرج الكروب : ٢ / ٣٧٦ » : « ثم إن الملك المظفر نازل مدينة ملازكرد ، وهي لبكتمر ، وحاصرها وضايقها ، وكان في صحبته ولده الملك المنصور ناصر الدين محمد بن عمر ، فاعترى الملك المظفر مرض شديد ، وتزايد به إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى ، وذلك يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من هذه السنة — أعني سنة (٥٨٧ هـ) الخ .

وفي « ترويح القلوب في ذكر ملوك بني أيوب : ٤٩ (التعليق — ٣٠ —) » : « عمر بن شاهنشاه — صاحب حماة — وأبو ملوكها ، توفي سنة (٥٨٧ هـ) بين خلاط وميافارقين ، ونقل إلى حماة » .

وفي « الأعلام : ٥ / ٢٠٦ » : وحاصر قلعة منازكرد (من نواحي خلاط) ليأخذها فتوفي على أبوابها ، ودفن في حماة سنة : (٥٨٧ هـ) / ١١٩١ م) .

صوابَ العادليّ وما زال مُتَوَلِّياً(١) الجزيرةَ بمفرده إلى أن قصد(٢) الملكُ الكامل ، آمِدَ وفتحها في سنة تسع وعشرين .
واستناب ولدَه المَلِكَ الصَّالحَ نجمَ الدينِ أيّوبَ في الجزيرةِ ، وكان مُدبِّرُ دولته شمسَ الدّينِ صوابَ .

واستقلّ(٣) الملك الصالح بالمُلْكِ ، ولم تزل في يد الملكِ [الصّالحِ](٤) إلى أن قصدَ علاءَ الدّين صاحبَ الرُّومِ ، فلم يمكنه الدخول من الدَّرْبَنْد ، فعاد وقصد الدخول من خرتْ برتَ فخرج علاءُ الدين ، وكسره ، وطرده عن تلك البلاد ، واستولى على حرّانَ وغيرها : مما يأتي مفصّلاً ، وذلك في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين . (ولم / تزل في يده إلى أن قصدها المَلِكُ الكاملُ في سنة ثلاث وثلاثين)(٥) فنازلها حتى ملكها في رابع عشر شهر ربيع الآخر ، وبقيت في يده إلى أن مات في حادي عشر(٦) شهر رجب سنة خمس وثلاثين . [١٩ و]

واستولى عليها المَلِكُ الصَّالحُ – ولدُه – على ما كان في يد أبيه من بلادِ الجزيرةِ ، واستمرّتْ في يده إلى أن استدعى الخُوَارَزْمِيّةَ .واستنجدهم ، فأقطع مدينة حرّانَ بَرْكَتْ خان(٧) الخُوَارَزْميّ وبقيت القلعةُ في يد نُوّابه .

---

(١) في الاصل : متواليا .
(٢) في الاصل : قصده .
(٣) في الاصل : واشتغل الملك الصالح بالملك .
(٤) التكملة يقتضيها السياق .
(٥) ما بين القوسين مكرر في : الاصل .
(٦) في « العبر : ٥ / ١٤٤ : » الحادي والعشرين .
(٧) في « العبر : ٥ / ١٨١ – ١٨٢ » بركة خان .

وقصد سِنْجَارَ فنزل عليه فيها بدرُ الدينِ لُؤْلُؤ (١) ، صاحبُ المَوْصِلِ ، فبذلَ قلعةَ حَرَّانَ للُخوَارَزْمِيَّةِ حتى رَحَلُوهُ عنه .

ثم تَغَلَّبوا على بلد الجزيرةِ فقصدهم عسكر الملكِ الناصرِ ، صاحبِ حَلَبَ(٢) ، فالتقى بهم في العشرين من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة . فطردوهم عن حَرَّانَ في بقية الشهر .

وولي فيها من قبل الملكِ النّاصرِ الأميرُ حسامُ الدينِ ألطاش ابن تركمان إلى [أن](٣) عَزَلَه في سنة أربعين وست مئة .

وولى فيها الملك الأعز ابن الملك الأعز يعقوب ابن الملك الناصر صلاح الدين ولم يزل بها متولياً عليها إلى سنة اثنتين وأربعين .

ثم عزله وولاها الأميرَ سيفَ الدينِ أبا بكرِ بنِ عُمَرَ الرادكي ، واستمرَّ في نيابتها ، ولم تزل في يده إلى أن توفي في سنة سبع وخمسين بحَلَبَ .

وكان نائبه بالمدينة ناصر الدّين نصر الله بن سَيّارٍ ونائبهُ بالقلعة / ناصرَ الدينِ مُحَمّدَ بن حسامِ الدّين أبي بكرٍ المعروف بصاحبِ عَيْنِ تاب . فلم تزل تحت نظرهما إلى أن قصدها هُولاكُو في أوائل سنة ثمان وخمسين ، فنازلها وضايقها ، [١٩ظ]

---

(١) بتخفيف رسم الهمزتين .

(٢) ساقطة في متن الأصل ومستدركة في الهامش .

(٣) التكملة يقتضيها السياق .

وأشرف على أخذها ، فنزل إليه الشيخُ يوسفُ بن حماد الحرّاني ومعه عليُّ الصَّوراني ، فاجتمعا بهُولاكُو ، وبذلوا له الطاعةَ ، فكتب لهم بذلك يَغْلِيغَ(١) وتسلّم البلدَ .

ووليَ علي الصَّوْراني رِئاسةَ حَرّانَ . ودخلها التترُ ولم يؤذوا بها أحداً من أهلها . واستمر الحصار على القلعة إلى (٢) أن سقط منها برج ، فخاف مَنْ فيها أنّها متى أُخِذَتْ عنْوَةً قُتِلوا .

فبعثوا إلى هُولاكُو الشيخَ أبا القاسمِ ابن الشيْخِ أبي بكرٍ ابنِ الشّيخِ حياة الحرانيَّ ، والنقليس محاسن ابن البقال — والي البر — فاجتمعا بهُولاكو وطلبا منه الأمان لمن في القلْعَةِ ، فأمّنهم على حريمهم وأموالهم ، وتسلّم القَلْعَةَ وأخربها ، وأخرب شراريف سور البلد . ونزل إليه ناصرُ الدينِ محمدُ العين تابي وقال له : أخذْتَ ثأْرَنا ، فإنَّ عينَ تاب كانت لنا ، وأخذها منا المسلمونَ ، . وحلق رأسه ، ولبس سَرَاقُوجاً ، وارتدَّ .

وبقيت حَرّانُ في أيدي نُوّاب التتَرِ إلى أن كُسِرَ كَتْبُغا على عَيْنِ جالُوتَ في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة .

ثم قُتِلَ الملك المظفّرُ في بقية السنة ، وملك مولانا

---

(١) الصواب : يرليغ .

(٢) ساقطة في متن الأصل ومستدركة بالهامش .

السلطان الملكُ الظاهرُ . ركنُ الدّينِ بيبَرْسُ(١) البلاد التي كانت التتَرُ استولوا عليها .

[٢٠ و] فخرج شمسُ/الدّين آقوشُ(٢) البَرْلي(٣) ، فصار إلى حَلَبَ . خائفاً من مولانا السلطانِ الملكِ الظّاهِرِ وولي في حَرّانَ .

فلمّا قَصَدَهُ عَسْكَرُ مولانا السُّلْطَانِ خرج من حَلَبَ إلى حَرّانَ في شعبانَ سنة تسع وخمسين ، وبقيت في يده إلى أنْ كُسِرَ على سِنْجارَ في رابع جمادى الآخرة سنة ستين وستمائة .

فعادت نُوّابُ التتَرِ إلى حَرّانَ ، واستمرّتْ نوابهم بها بَعْدُ على أسوأ حال من العربِ الذين في طاعة مولانا السلطانِ بتلك البلاد ، وانتقل أكثر رَعيّتِها إلى مارِدِينَ والمَوْصِلِ .

(فلما(٤) كانت سنةُ سبعينَ ، سَيّرَ مولانا السلطانُ مِنْ حَلَبَ الأمير علاء الدّين طيبَرْسَ ، وجماعةً من العَرَبِ مُقَدّمُهم

---

(١) الأصل : بلرس .

(٢) يجري الناسخ همز الألف أحياناً و يمدها أخرى .

(٣) ضبطه « زيادة » في « السلوك ١ / ٤٧٥ الحاشية (٢) » فقال : « لفظ «البرلي» محرف من الكلمة التركية : « برنولو » ومعناها : « ذو الأنف الكبير » .
وضبطه الذهبي في « المشتبه : ١ / ٦٩ » : « البرلي » – بموحدة ولام – « قبيلة من الترك » – وبضبط الذهبي أخذنا .

(٤) ما بين القوسين في « مرآة الزمان : ٢ / ٤٦٨ » بفارق بسيط بين النصين .

عيسى بنُ مُهنَّا إلى قاطع الفرات . وكان بحرَّانَ جماعةٌ من نُوَّابِ التتر ، فلما رأوا العسكرَ ألقوا سلاحهم ، فقُبضوا عن آخرهم ، وأُسروا ، وكانوا فوقَ الثمانينَ نفساً . وبعدَ القبضِ عليهم سألَ مَنْ كان بحرّانَ طيبَرْسَ (١) أنْ يُولِّيَ عليهم من قبلِه ، فلم يُجبْهم ، وأخذَ بعضَهم وعادَ .

ولمّا تحقّقَ التترُ عجزَهم عن حفظِها ، وحفظِ مَنْ فيها ، نقلوا جميع من فيها إلى ماردينَ وغيرها ، وأخربوا جامعَها ، وسدّوا أبوابَها ، وتركوها خاويةً على عُروشها ، فكأنها التي عناها الشاعرُ بقولِه :

أضحتْ خلاءً ، وأضحى أهلُها احتملوا
أخنى عليها الذي أخنى على لُبدِ (٢)

كانَ مِنَ الحمّامات بها :

١ — حمّامُ بلاط .

٢ — / حمامُ الكنيسة . [٢٠ ظ]

٣ — حمامُ الشيخ .

٤ — حمامُ السّباع .

---

(١) والصواب أن يقال : « ألطيبرس » لأن الألف واللام فيه أصليتان لأنه اسم تركي .

(٢) « ديوان النابغة الذبياني : ٥ » و « تاج العروس : مادة : « لبد » .

٥ — حَمّامُ عَليٍّ .
٦ — حَمّامُ الوليّاتِ(١) .
٧ — حَمّامُ الرئيسِ(٢) .
٨ — حَمّامُ بابِ فدان
٩ — حَمّامُ الزّكيِّ .
١٠ — حَمّامُ الوَليِّ

(وفي الخارج)(٣) منها أربعة :

١١ — حَمّامانِ على البابِ الكبيرِ .
١٢ — وحَمّامانِ على باب يزيد ، إنشاء الحاجبِ علي .



(١) الأصل : الدليات ولعلها ما أثبت في النص .
(٢) الأصل : الريس .
(٣) مابين القوسين مكرر في الأصل .

ارتفاعها لمّا ملكها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب في سنة ثمان وثلاثين وستمئة .

بعثني إليها في سنة أربعين لأكشفها ، فكان ارتفاعها — أعني قصبتها في ذلك التاريخ — ألفي ألف درهم .

وبلغني أنه كان في زمن الملك الأشرف ثلاثة آلاف ألف درهم .

ولما قصدها التتر مرةً بعد مرةٍ تقهقر إلى ما يذكر مفصّلاً :

— الإسقاء : مئة وسبعون ألف درهم(١)

(١) عمد الناسخ في بيان قيمة الأعداد الواردة في الارتفاع — التقديرات — إلى كتابتها صكاًّ بالحروف ، متبعاً في رسمها أسلوب الاختزال ، وذلك بإهمال رسم بعض الحروف ، والتغاضي عن إعجام الحروف المرسومة جرياً على أسلوب العصر المتعارف عليه بين المحاسبين وكتابهم ، والذي نبه إليه أساتذة المحاسبة وأساطينهم ، المشهود لهم بالكفاءة والتقدم في هذا المضمار .

ف (١٧٠,٠٠٠ درهم) يجري رسمها بالاختزال : (مائة وسعون الفم) .

و (٨,٠٠٠ درهم) يجري رسمها بالاختزال : (ثمة الفم) .

- الضواحي : مئة وخمسون ألف درهم
- الباب الكبير : مئة وثلاثون ألف درهم
- دار الوكالة : مئة وخمسة وعشرون ألف درهم
- الجهات المجموعة : مئة ألف درهم
- الأقطان : ثلاثون ألف درهم
- الصبغ : ثلاثون ألف درهم
- العرصة : أربعون ألف درهم
- الجوالي : خمسة عشر ألف درهم
- فائض الأوقاف : مئة ألف درهم
- العداد : خمسون ألف درهم
- الحمامات : عشرة آلاف درهم
- الأوثار : ثمانية آلاف درهم
- السجون : خمسة آلاف درهم
- الجنايات : أربعون ألف درهم
[٢١ و] - /الحفارتين(١) : مئة ألف وستون ألف درهم
- المواريث : مائة وستون الف درهم
- المفادنة : مئة ألف درهم

---

(١) الأصل : الحفارتين .

والصواب بالخاء ، والمقصود واردات الخفارتين (مفردها : « خفارة » - بفتح وضم وكسر الخاء)ومما يؤيد أنها رسم ضريبي ماجاء في « وفيات الأعيان : ٥ / ٢٨٤ » في ترجمة « ملكشاه السلجوقي - الترجمة (٧٤٠) : « وأبطل المكوس والخفارات في جميع البلاد » .

وكان في عملها من القرى ثمانمائة قرية ، منها عامر خمسمائة قرية . يصرف من مُغلّها في ألف فارسٍ ، والباقي حملاً لبيت المال .(١)



(١) مجموع متوسط ارتفاع حران (١,٣٩٣,٠٠٠) مليون وثلاثمائة وثلاثة وتسعون ألف درهم .

جُمُلين(١) والمُوْزَر(٢)

قلعتان لهما عملان متسعان بين بلاد ديار مضر وبلاد ديار بكر ، على يوم من حران . ما زالتا في أيدي(٣) مَن تملَّك ديار مضر إلى أن استولى عليهما الفرنج عند ملكهم للرها وبقيتا في أيديهم إلى أن فتحهما الأُرْتُقيةُ أصحابُ ديار بكر . وبقيتا في أيديهم إلى أن أخذ عماد الدين زنكي بن آق سنقر منهم المُوَزَّرَ في سنة خمس وثلاثين ، وجُمُلينَ في سنة ثمان وثلاثين . ثم استرجعوهما(٤) بعد موته ، وصارتا في أيديهم إلى أن أخذهما الملك الأشرف وانضافتا إلى حَرَّانَ . وصار حكمهما في الأخذ والتّرك لهما حُكْمَ حَرَّانَ إلى أن استولت عليهما التتر فيما استولوا عليه من البلاد ، ثم نزلوا عنهما لصاحب ماردين وهما في يده إلى عصرنا الذي وضعنا فيه هذا الكتاب .



(١) « جملين » – بضم الجيم والميم وكسر اللام – هكذا وجدتها مضبوطة في : « تاريخ مختصر الدول لابن العبري : ٣٩٣ » فاقتفينا ذلك .

(٢) الأصل : « المورز »وهو تحريف من الناسخ . ذكرها ياقوت في « معجم البلدان : ٥ / ٢٢١ » وقال عنها : « كورة بالجزيرة ، منها نصيبين الروم ، كذا أخبرني من رآها ، وهناك من يهمزها ».

(٣) الأصل : ايد .

(٤) الأصل : استرجعوها .

ذكر الرَّقَّة

عنْ هِشَامِ ابْنِ الْكَلْبيِّ قال : إنّما سُمِّيتْ الرَّقّة لأنها على شاطئ الفُراتِ . وكلُّ أرضٍ تكون على الشّطِّ ملساءَ مستويةً فهي رَقّةٌ . .

وقال صاحبُ كتاب نُزْهةِ المُشْتاقِ إلى اخْتراقِ الآفاقِ : [٢١ ظ] الرَّقّةُ مدينةٌ على شرقيِّ الفُراتِ، ويقال لها : الرَّقّةُ البَيْضاءُ استولى عليها الخراب . .

وقال ابنُ حَوْقَل(١) في كتاب المسالك والممالك : الرَّقّةُ(٢) والرَّافِقَةُ مدينتان كالمتلاصقتين وكل واحدةٍ منهما بائنةٌ(٣) عن الأخرى بأذرعٍ كثيرةٍ . وفي كل واحدةٍ منهما مسجدٌ

---

(١) الأصل : ابن حومل .

(٢) جاء في « كتاب » صورة الأرض : ٢٠٣ » : « أجل مدينة بديار مضر الرقة » وهي والرافقة مدينتان كالمتلاصقتين ، وكل واحدة بائنة من الأخرى بأذرع كثيرة ».

(٣) الأصل : تابيه .

جامعٌ . وهما على شرقيِّ الفُراتِ من الشّامِ وكان لهما عمارةٌ(١) وأعمالٌ ، وأشجارٌ ومياهٌ ، ورساتيقُ وكُوَرٌ ، فقلَّ حظُّهما لمّا مَلَكَ بنو حَمْدانَ .

قُلْتُ : والرَّقّةُ مدينةٌ قديمةٌ ، والرّافِقةُ مدينةٌ محدثةٌ بناها المَنْصورُ في سنة خمسٍ وخمسينَ ومائةٍ ، على يد ولده المهْديِّ على هيئة الطيلسان (٢) .

وقرأت في تاريخ الطّبَرِيِّ(٣) : «وفي سنة أربعٍ وخمسين ومئةٍ سار المَنْصورُ إلى الشّام فنزل الرَّقّةَ فاستحسن مكانَها ، فأمر ببناء مدينة في بقعتها ، فمنعه أهلُ الرَّقّةِ فَهَمَّ بمُحاربتهم ثم كفَّ .

ولما عاد من الشّام بعث ولده المَهْديَّ في سنة خمسٍ وخمسين لبناء الرافقة ، فبناها على بناءِ بغداد » .

ولما كانت سنة ثمانين خرج الرّشيدُ من بَغْدادَ وسار إلى الرَّقّةِ فاتخذها موطناً(٤) ، وبنى سورها ، واسمه مكتوبٌ

---

(١) جاء في صورة الأرض : ٢٠٣ » : « ولها عمارة وأعمال ورساتيق وكور ، فقل حظهما من كل حال وضعفت بما حملها سيف الدولة ، تجاوز الله عنه ، من الكلف والنوائب والمغارم ، ومصادرة أهلها مرة بعد أخرى » .

(٢) في الاصل : على هيه الطيليان .

(٣) في « الطبري : ٨ / ٤٦ » .

(٤) في : « الطبري : ٨ / ٤٦ » .

على باب السبال من الجانب الشرقيّ ، مثاله(1) : « امر بعمارته أمير المؤمنين هارون الرشيد — أطال الله بقاءه — / بتَوَلِّي الفَضْل [٢٢ و] ابنِ الرَّبيع — مولاه — ».

طالعُها القوس والمشتري .

طولها ثلاث وسبعون درجة وخمسَ عشرَةَ دقيقةً . وعرضُها ستٌ وثلاثون درجةً ، وثمان دقائق(٢) .

بها مدرستان :

١ — شافعيةٌ .

٢ — وحنفيةٌ .

وبيمارستان .

وخانقاه من بناءِ نور الدين (٣) .

وبنى بها عمادُ الدين الأصفهانيُّ ، وزير قطب الدين (٤) صاحبُ المَوْصِلِ خانقاه .

ولما ملكها الملكُ الأشرفُ غرس بها بساتينَ كثيرةً وجلب

---

(١) « مثاله » : نظيره ، مماثله .

(٢) في « معجم البلدان : ٣ / ٥٩ : » : « طول الرقة أربع وستون درجة ، وعرضها ست وثلاثون درجة ، في الإقليم الرابع » .

ونقل ياقوت ماقاله بطليموس عنها : « والرقة البيضاء ، طولها ثلاث وسبعون درجة وست دقائق ، وعرضها خمس وثلاثون درجة وعشرون دقيقة ، طالعها الشولة » .

(٣) يقصد الخانقاه التي بناها نور الدين الشهيد محمود بن زنكي

(٤) يقصد : وزير قطب الدين مودود بن زنكي .

إليها الغروس(١) من كل بلدٍ ، حتى النخل والموز ، وبنى بها الجواسق والحمامات .

وبها من المزاراتِ مشهد عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — .

وبها مشهد الجنائز(٢)

وبها قبر يحيى بن عبد الله بن الحسن [بن الحسن](٣) بن علي ابن أبي طالب — عليه السلام — .

وبها جماعةٌ ممن قُتِلَ بصفين(٤) ، من أصحاب عليّ بن أبي طالب — عليه السلام — معروفةٌ قبورهم .

ولم تزل الرَّقَّةُ في يد مَن يتولى الجزيرة منذ فتحت إلى أن صارت ديارُ مُضَرَ في (يد) (٥) سيف الدَّوْلة فطلب منه أخوه الرَّقَّةَ ناصرُ الدولةِ ، أبو مُحمَّدٍ ، الحسن بن أبي الهيجاء ، عبد الله بن حمدان فأعطاه إياها . وبقيت في يده إلى أن أقطعها ولده حَمْدانَ مع الرَّحْبة .

ولم تزل في يده إلى سنة ثمانٍ وخمسين .

فوقع بينه وبين أخيه أبي تَغْلبَ ، فنزل عليه في الرَّقَّةِ

(١) الصواب : الغراس .

(٢) الاصل : الجنايز .

(٣) في « الطبري : ٨ / ٢٤٢ » و « النجوم الزاهرة : ٢ / ٦٢ » : يحيى ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . وفي الاصل : قبر يحيى بن عبد الله ابن الحسين بن علي بن أبي طالب .

(٤) انظر : « وقعة صفين : ٥٥٦ » حول قتلى صفين .

(٥) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .

وحاصره ، وضيّق عليه إلى أن صالحه على أن يقتصر على / الرَّحْبَةِ [٢٢ ظ]
وسلّم إليه الرَّقّةَ . وما زالت في يده إلى أن وقعت بينه وبين
سَعْدِ الدَّوْلَةِ وحشةٌ ومنافرةٌ ألجأت سعدَ الدَّوْلَةِ إلى
أن كاتب عَضُدَ الدَّوْلَةِ وعرض نفسه عليه ، فأنفذ عضدُ
الدَّوْلَة النّقيبَ أبا أحمد — والدَ الرَّضيِّ والمُرْتَضى — إلى
ديار مُضَرَ فتسلَّمها من سَلاّمَةَ البَرْقعيديِّ — نائب
أبي تَغْلبَ فضل الله(١) بن ناصر الدَّوْلة بن حَمْدانَ — بعد حروبٍ
شديدةٍ . فأخذ الرَّقّةَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ ، وسلّم باقي البلاد
لسَعْدِ الدَّوْلَةِ .

ولم تزل الرَّقّةُ في يد عَضُدِ الدولةِ إلى أن خرج بَكْجور
— غلامُ سعد الدَّوْلةِ(٢) — هارباً من دِمَشْقَ
إليها في شهر رجب سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ، وأقام الدعوة فيها
للمصريين(٣) ، واستمرَّ بها إلى أن خرج له سَعْدُ الدَّوْلةِ من
حلَبَ فالتقى به على النّاعُورةِ في سلخ المحرم سنة إحدى
وثمانين فقتله ، وسار إلى الرقةِ ، وفيها(٤) حرمه وأمواله وأولاده ،
فتلقّاه أهل الرَّقّةِ برجالهم ونسائهم وأولادهم .

ودخلوا(٥) عليه حريمُ بَكْجورَ وسألوه أن يهبهم نفوسهم

(١) في الاصل : ابي تغلب هبة الله .
(٢) في الاصل : غلام سيف الدولة .
وقد اعتمدنا في التصويب على ماجاء في « النجوم الزاهرة : ٤ / ١٦١ » .
(٣) المقصود : « حكومة العزيز » — صاحب مصر الفاطمي — .
(٤) في الاصل : وفيه .
(٥) على أسلوب العصر والصواب : ودخل عليه حريم بكجور .

وأموالهم ، فأجابهم إلى ذلك واصطنعهم ، وحلف لهم . فمدحه أبو الحسن محمد بن عيسى النامي(١) بقصيدةٍ أوَّلُها :

غَرائِزُ الجُودِ طَبْعٌ غيرُ مَقْصُودِ
وَلَسْتَ عَنْ كَرَمٍ يُرْجى بِمَصْدُودِ(٢)

[٢٣و] فلَمَّا خرج أولادُ بَكْجُور بأموالهم استكثرها سعدالدولة / فقال له وزيره أبو الهيثم(٣) :

أنت حلفتَ لهم على مال بَكْجُورَ ومن أين لِبَكْجُورَ مالٌ ؟ ! المال لك(٤) .

فنكثَ(٥) وغدرَ ، وقبض على المال ،وكان مقداره ثمان مائة ألف دينار . وصادرَ نوَّابَ بَكْجورَ واستأصل أموالهم وعاد إلى حلب

(١) الشاعر المشهور بالنامي : هو أحمد بن محمد الدارمي المصيصي ، أبو العباس : (٣٠٩ – ٣٩٩ هـ) = (٩٢١ – ١٠٠٩ م) اتصل بسيف‌الدولة ابن حمدان ،فكان عنده تلو المتنبي في المنزلة والرتبة ، غير أن المصادر التي بين أيدينا لاتترجم إلا لهذا الشاعر المشهور ، ولم نقف فيها على ذكر لأبي الحسن محمد بن عيسى النامي فأين يقع محمد من نسب النامي المذكور ؟ وهل ثمة سهو أو خطأ ؟ الحق أننا لا نستطيع أن نقطع في الأمر ، فربما كانا من أسرة واحدة وربما كانا شخصاً واحداً ، فقد عمر النامي حتى شهد عهد سعد الدولة بعد أبيه سيف الدولة » .

انظر : « الأعلام : ١ / ٢٠٣ » و« زبدة الحلب ١ / ١٧٣ الحاشية (١) » .

(٢) « زبدة الحلب : ١ / ١٨٠ » .

(٣) أبو الهيثم بن أبي حصين هو : أبو الهيثم عبد الرحمن ابن أبي الحصين علي .

(٤) في « زبدة الحلب : ١ / ١٨٠ » : « ومن أين لبكجور هذا المال ؟ بل هذه أموالك » .

(٥) انظر « زبدة الحلب : ١ / ١٨٠ – ١٨١ » .

فأصابه الفالج في طريقه ، فاستُدعي الطبيبُ(١) فطلب يده ليَجس نبضه ، فناوله اليسرى ، فقال : يمينكَ أيُها الأميرُ فقال : ماأبقت لي اليمينَ يَميناً . ومات بعد أيامٍ ، فحُملَ تابوتُه إلى الرَّقةِ فدُفِنَ بها(٢) .

وصارت الرَّقةُ إلى ولده سعيدِ الدَّوْلةِ فيما صار إليه من بلاد أبيه . واستمرَّتْ في يده إلى أن تُوُفيَ في صفرٍ سنة إحدى(٣) وتسعين وثلاث مئةٍ .

وولي بعده ابناه : أبو الحسن(٤) عليٌّ ، وأبو المعالي شريف(٥) وقام بتدبيرهما غلام أبيهما لؤلؤ ، ثم استبدَّ بالملك ، وقبض عليهما وسيَّرهما(٦) إلى مِصْرَ (فتغلَّبَ على)(٧) الرَّقة

---

(١) في « ابن القلانسي : ٣٩ » : « وقال له التفليسي – وهو أحد طبيبيه – : أعطني أيها الأمير يدك لآخذ مجسك ، فأعطاه اليسرى ، فقال : يامولانا : اليمين ؛ فقال : ياتفليسي : ما تركت له اليمين يميناً »

(٢) في « تاريخ ابن القلانسي : ٣٩ » : « ودفن بالمشهد ظاهرها » .

(٣) في « زبدة الحلب : ١ / ١٩٢ » : « ومات أبو الفضائل سعيد الدولة ، ليلةالسبت ، النصف من صفر سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة ، سقته جارية سماً ، فات» . وقيل : « إن لؤلؤ دس عليه ذلك ، وعلى ابنته زوجة أبي الفضائل ، فاتا جميعاً » » . وانظر وفاة أبي الفضائل في « معجم زامباور : ٢ / ٢٠٢ »

(٤) دام حكم أبي الحسن علي من سنة (٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م) حتى سنة : (٣٩٤ هـ / ١٠٠٣ م) .

انظر : « تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة : ١ / ٢٤٤ »

(٥) هو أبو المعالي شريف الثاني : حكم سنة (٣٩٤ هـ / ١٠٠٣ م) .

انظر : « تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة : ١ / ٢٤٤ » .

(٦) سير لؤلؤ أبا الحسن علي ، وأبا المعالي شريف – ابني سعيد الدولة – إلى مصر ، مع حرم سعد الدولة في سنة : (٣٩٤ هـ / ١٠٠٣م).

انظر : زبدة الحلب : ١ / ١٩٥ » .

(٧) مابين القوسين مكرر في الاصل .

وَالِيها مِنْ قِبَلِ سَعْدِ الدولة فخرج إليها واسترجعها ، وولّى فيها مِنْ قِبلهِ ، وذلك في سنة ثمان وتسعين. وفي هذه السنة تُوُفِّيَ .

وولي(١) بعده ولده أبو نصر منصور .

فاستولى على الرَّقّةِ وثّابُ بنُ سابقٍ النميريُّ لمّا مَلَكَ حرَّانَ ، ولم تزل في يده إلى أن تُوُفِّيَ في سنة عَشْرٍ(٢) وأربع مائة .

وملك بعده ولده شَبيبُ ، فلم تزل في يده إلى أن توفي في سنة إحدى وثلاثين وأربع مئةٍ ، فاستولى أخواه مُطاعِن وقوام على / ماكان بيده من بلادِ الجَزيرَةِ .

[٢٣ ظ]

وكانت أخته السيدة علوية امرأة نصْرٍ (٣) مُقيمَةً بالرَّافقَةِ ، فتحيّلتْ على غلام أَخَوَيْها ، الوالي بها ، إلى أن أخرجته واسْتَوْلَتْ على البلدِ ، وتزوَّجَتْ بمُعِزِّ الدَّوْلةِ أبي علوان ثُمالِ بن صالحٍ لتُقيمَ هيبتَها به . فحضر في الرقّةِ ولم تزل في يده إلى أن سلّمها لِمنيعِ بن شبيب بن وثاب في سنة تسعٍ وأربعين وأربعِ مائة .

---

(١) في « زبدة الحلب : ١ / ١٩٥ » : « وحصل الأمر له ولولده مرتضى الدولة أبي نصر منصور بن لؤلؤ » .

وأثبت في « معجم زامباور : ٢ / ٢٠١ :» خضوعه للفاطميين في سنة (٤٠٦ هـ / ١٠١٥ م) .

(٢) في الاصل : عشرة .

(٣) امرأة نصر (شبل الدولة) . وفي « معجم زامباور : ٢/ ٢٠٥ » الحاشية (١) « كما تزوج أميرة من بني نمير » .

واستمرَّتْ إلى أن قصدها عَطيّةُ بنُ صالح فأخذها منه ، وبقيت في يده إلى أن قصدها شرفُ الدَّوْلة مُسْلمُ بنُ قُرَيْش العقيليّ فملكها في سنة ثلاث أو أربع وستّينَ وأربع مائة . ثم زاده السلطان ملكشاه في سنة ثلاث وسبعين حَلَبَ وحَرَّانَ وغيرهما من البلاد ، ولم يزل مالكاً لما بيده من البلاد إلى أن قُتِل سنة ثمان وسبعين .

فملك بعده أخوه إبراهيمُ ، ولم تزل في يده إلى أن قصد السلطانُ ملك شاه الشّام وملك حلب وأقطعها مملوكه قسيمَ الدولة آق سُنقُر وتسلّمَ قلعتها من شمس الدولة سالم بن مالك العُقَيْلي وعوّضه عنها قَلْعَةَ جَعْبَرٍ والرَّقّةَ ، ولم تزل في يده إلى أن كبرت سِنُّهُ فَفَوَّض أمره لولده نجم(١) الدَّوْلة مالكٍ واعتزل .

فولى نجمُ الدَّوْلةِ أخاه شهابَ الدَّوْلةِ الرَّقّةَ فوقع بينه وبين أهْلِ الرَّقّة وبني نُمَيْر منافرةٌ فقاموا عليه وقتلوه . وَملّكوا الرَّقّةَ / منصورَ بنَ جوشن النُّميريَّ ، واتّصلت [٢٤ و] الحرب بينه وبين نَجْم الدَّوْلة بالْقَلْعةِ . وفي أثناء ذلك قصده جاولي سقاوُهْ في سنة اثنتين وخمس مئة وحاصره في البلد ، فاضطرَّ إلى مصانعته حتّى رحل عنه .

---

(١) في « معجم زامباور : ٢ / ٢٠٦ » : « شهاب الدولة مالك بن علي بن سالم سنة ٥١٩ هـ »

وهناك اختلاف في لقب مالك بن علي بن سالم مابين نص ابن شداد ومعجم زامباور فلقبه عند ابن شداد نجم الدولة مالك ولقبه في معجم زامباور » شهاب الدولة .

ثم استمرّتْ الحرب بينه وبين نجمِ الدَّوْلةِ حتى باع الرّقّةَ من الملكِ رضْوانَ صاحبِ حلَبَ بقَلْعةِ نَجْمٍ وضِياعٍ بحلَبَ فصانع عنها نجمُ الدَّوْلةِ مالكٌ إلى أن عادت إليه .

فولى فيها أخاه زعيمَ الدَّوْلةِ مُسيّبَ فأقامَ بها إلى أن اجتاز بها عمادُ الدِّين زَنْكي وهو متوجِّهٌ إلى الشّامِ ، فخرج إليه مُسلّماً عليه ، فنزل بها عمادُ الدِّين فملكها(١) ، وأخرجه عنها ، وذلك يوم السّبت سادسَ عشَرَ شهرَ ربيع الأول سنة تسع وعشرين وخمسمائة . فأقطعها شهاب الدين أميرك الجاندار فدامت في يده إلى أن قُتِلَ عِمادُ الدِّين على قلعةِ جَعْبر وملك ولده نورُ الدِّينِ حلَبَ وملك أخوه سيفُ الدِّين غازي المَوْصِلَ ، فانضاف شهابُ الدين إلى سيف الدين غازي وبقي في حاشيته إلى أن تُوُفِّيَ في سنة أربع وأربعين وخمسمائة .

وتولى أخوه قطب الدين ممدود (٢) فقصد نور الدين سِنْجارَ وملكها ، فراسله قُطْبُ الدِّينِ واصطلحا على أن يأخذ نورُ الدينِ حَرّانَ والرَّحْبَةَ وحِمْصَ ، وأن يكونَ شِهابُ الدِّين أميرك في خدمته ، واستمرَّتْ الرّقّة في يد شِهابِ الدِّينِ إلى أن مات بها سنة / أربع وخمسين ، فأقرها [٢٤ ظ] نورُ الدِّينِ في يد أكبر أولادهِ إسْحاق . ثم استرجعها منه في بقيّةِ السّنَةِ ، وولّى فيها من قبله . ولم تزل كذلك إلى أن

(١) في الأصل : ملكها .

(٢) في « معجم زامباور : ٢ / ٣٤٣ » : « قطب الدين مودود »

تسلّم نورُ الدّينِ حمصَ من الشان بن صلاح الدين الأعرج وسلّمها إلى ابن أخيه سيف الدين غازي وعوّضَ الشان عنها بالرّقّة وذلك في سنة ستين وخمسمائةٍ . ولم تزل في يده إلى أن استعادها منه سنة اثنتين وستين ، وسلّمها لأخيه قطب الدّينِ — صاحبِ الموْصِلِ — على أن يقيم عسكراً للقاء الفرنْجِ ،ولم تزل بيده إلى أن تُوُفّيَ سنة خمسٍ وستين وخمس مائةٍ .

وَوُلّيَ ولدُه الأصغرُ(١) بعهدٍ من أبيه ، فلما بلغ الخبرُ نورَ الدّين سار إلى الرّقّةِ وبها والٍ من قِبَلِ قُطْبِ الدّينِ يقال له كُرْدك بن موسى الكردي فتحصّن بها ، فحاصره إلى أن فتحها عَنْوَةً في سلخ السنة ، ونهبَ أهلها ، وقتل منهم جماعةً ، وأعطى كُرْدَكْ سِنَّ ابن(٢) عطير واستمرّت الرّقّةُ في أيدي نُوّابِ نور الدين إلى أن تُوُفّيَ سنة تسع وستين (٣) .

وولي بعده ولده الملك الصالح إسماعيل واستولى على ما كان في يد أبيه من البلاد ، فسيّر سيفُ الدّينِ غازي عسكراً استولى على الخابُورِ والرّقّةِ وحرّانَ وسَرُوجَ والرُّهَا وذلك في سنة سبعين وخمسٍ مئةٍ . ولم يكن للملك الصالح قدرةٌ على دفعه ، فصالحه على ذلك .

---

(١) هو سيف الدين غازي الثاني .

(٢) الأصل : سن بني عطير .

وقد ذكرها المؤلف في العنوان باسم«سن ابن عطير» وهو ما يتفق مع ما في « معجم البلدان : ٣ / ٢٦٩ » وقد أجرينا التصحيح اعتماداً على ياقوت .

(٣) كانت وفاة نور الدين محمود سنة : (٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م) .

[٢٥ و] واستمرّت الرَّقّةُ في يد سيفِ الدين إلى أن ٪ خرج إليه ابنُ حَسّانَ (١) فأقطعه إياها في سنة إحدى وسبعين، واستمرت في يده إلى أن انتزعها منه الملك الناصر صلاح الدين يوسف في سنة ثمان وسبعين . ولمّا تَسَلّمَ حَلَبَ من عماد الدين زنكي في سادس عشر صفر سنة تسع وسبعين ، عوضه عنها سِنْجارَ والخابورَ والرَّقّةَ ونَصيبينَ . فأقطع عِمادُ الدّينِ الرَّقّةَ لعزِّ الدّين طُمان ، فإنه الذي توسّط بينهما . ولم تزل بيده إلى أن تُوُفِّيَ المَلِكُ النّاصرُ صَلاحُ الدِّينِ سنة تسع وثمانين فاتفق عِزُّ الدّين مَسْعود — صاحبُ المَوْصل ، — وسيف الدين بكتمر — صاحب خلاط (٢) — وخطبا لكيقباذ (٣) — صاحب بلاد الروم — وخرج من بلاده مُعَاضِداً لهما ومساعداً ، وسار إلى ديار مُضَرَ فسار الملِكُ العادلُ في عسكرٍ من حِمْصَ وعسكرٍ من دِمَشْقَ وعَسْكرٍ من حَلَبَ لدفعهما عن البلاد ، فاتّفقَ أن عزَّ الدّينِ مسعودَ مرض وعاد إلى المَوْصِلِ وماتَ . ووثب غلمان بكتمر عليه فقتلوه . ومات كيقباذ — صاحب بلاد الروم — بِسيوَاسَ فاستولى الملك العادلُ على حَرَّانَ وسَرُوجَ ، وصارَ إلى الرَّقّة ، فأخذها بعد حصارٍ مِنْ

---

(١) في « الكامل : ٩ / ١٣٧ » : « كان بها مقطعها قطب الدين ينال بن حسان المنبجي » .

(٢) في « صبح الأعشى : ٤ / ٣٥٥ » : « أخلاط » ويقال فيها « خلاط » — «بفتح الخاء. من غير همز » وفي « معجم البلدان : ٢ / ٣٨٠ » : — يكسر أوله — وفي « تقويم البلدان : ٣٩٤ — ٣٩٥ » « وخلاط — ويقال بهمزة أولها بفتح الهمزة — »

(٣) في الأصل : لسكيقاد .

عزّ الدّين طُمان في العشرين من شهر رجب سنة تسع وثمانين وولّى فيها . ثم أقطعها لولده المَلِكِ الأشْرَفِ مُوسى وبقيتْ في يده إلى أن سار وصاحبَ آمِدَ نجدةً لبدرِ الدّين لؤلؤ — صاحب المَوْصِلِ — فأخذ سِنْجارَ من صاحبها ، وعوّضه عنها بالرَّقّةِ / وذلك في جُمادى الأولى سنة سبعَ عشرةَ وستمائة [٢٥ ظ]
ثم استعادها منه ، ولم تزل في يده إلى [أن](١) وقعت المقايضة بينه وبين أخيه بالرَّقّةِ والبلاد التي قدّمنا ذِكرها في حَرّانَ عَنْ دِمَشْقَ في شهر رمضان سنة ست وعشرين ، ولم تزل في يدِ نُوّاب الملكِ الكامِلِ إلى أن كسره كيقباذ بن كيخسرو بن قليج أرسلان(٢) — صاحب بلاد الروم — .

واستولى على ماكان بيده من بلاد الجزيرة ، وبقيت حَرّانُ في يده إلى أن عاد الملكُ الكامِلُ واستعادها من نوّابِ صاحبِ الرّومِ وولاّها ولده المَلِكَ الصالحَ نجم الدّين أيوّب فيما ولاّه من بِلادِ الجَزيرةِ ، وبقيتْ في يده إلى أن تُوفّيَ المَلِكُ الكامِلُ في سنة خمسٍ وثلاثين(٣) .

فاستبدّ بما في يده إلى أن قايضَ الملكَ الجوادَ **مُظَفّر الدّين** يُونُسَ بن ممدود عن دِمَشْقَ بِسِنْجارَ **وعانا والرَّقّةِ**

---

(١) التكملة يقتضيها السياق .

(٢) في الأصل : كيقباد بن كيخسرو ابن كيقباد ارسلان . وما أثبت من« زبدة الحلب : ٣ / ١٩٨ — الحاشية (١) » .

(٣) في « النجوم الزاهرة : ٦ / ٢٣٥ » « توفي الملك الكامل يوم الأربعاء بعد العصر ، ودفن بالقلعة بمدينة دمشق يوم الخميس الثاني والعشرين من رجب سنة (٦٣٥هـ/ ١٢٣٧ م) .

وكانت إقطاعاً لصاروخانَ الخُوَارزْمي ، وبقيت الرَّقّةُ في يده أيّاماً ، فوصَلَتْ الخُوارَزْمِيّةُ فأخرجوه منها ، واستمرَّت في أيديهم إلى أن كسرهم المَلِكُ النّاصِرُ صلاحُ الدِّين يُوسُفُ – صاحبُ حَلَبَ – في شهر رمضانَ سنة ثمانٍ وثلاثين واستولى عليها وولّى فيها(١). ولم تزل في يده إلى أن أقطعها الأمير حسام الدين الحسن بن أبي الفوارس القيمري في سنة تسع وثلاثين . وبقيت في يده إلى أن استعادها منه لمّا مَلَكَ دِمَشْقَ / وأقطعها في سنة تسع وأربعين الأميرَ مُجاهِدَ الدِّين بنَ قليج ، واستمرَّتْ في يده إلى أن مات في سنة اثنتين وخمسين فأقطعها المَلِكَ الصَّالحَ إسْماعيلَ ابنَ الملكِ المُجاهِدِ – صاحبَ حِمْصَ – ثمَّ استعادَها منه في سنة خمسٍ وخمسين ولم يُقْطعها بعدُ ، وبَقيَتْ في خاصَّته إلى أن انقرضت دولته بعدَ ذلك واستولى التّتَرُ على البلاد ، فخربوا الرَّقّةَ ولم يسكن بها أحدٌ بعدَ ذلك إلى عصرنا الذي وضعنا فيه هذا الكتاب . فهي كما قيل : [٢٦ و]

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بينَ الحجُون إلى الصَّفا
أنيسٌ وَلَمْ يَسْمُرْ بِمَكّةَ سَامِرُ (٢)



---

(١) الأصل : واستولوا عليها وولوا فيها .

(٢) البيت من شعر : « عمرو بن الحارث بن عمرو بن مضاض الأصغر » ، من قصيدة قالها متشوقاً ، « مكة » لما أجلتهم « خزاعة » عنها .
« معجم البلدان : ٢ / ٢٢٥ و ٤ / ١٨٦ » .

ذكر الرُّها (١)

قال ابنُ الكَلْبيِّ (٢) :

سُمِّيَتِ الرُّهَا برُها بن السندباد بن مالك بن دُعْر بن يَوْيَب بن عيْفا بن مَدْيَن بن إبراهيم (٣) . ويقال : إن ماني(٤) الزنديق بن فَتِق بنى الرُّها .

وقرأتُ في تاريخ محبوبِ بن قُسطَنْطين الرومي المنبجيِّ(٥)

---

(١) في « معجم البلدان : ٣ / ١٠٦ » : « الرهاء : — بضم أوله والمد والقصر — »

(٢) في « معجم البلدان : ٣ / ١٠٦ » قال الكلبي في كتاب : « أنساب البلاد — بخط حجج « الرهاء بن سبند بن مالك بن دعر بن حجر بن جزيلة بن لخم » .

(٣) الأصل : ذعر بن ابن يويب بن عنما ابن مدين بن إبرهيم .

وفي « تاريخ الطبري : ١ / ٣٣٥ » : « مالك بن دعر بن يويب بن عفقان بن مديان ابن إبراهيم عليه السلام .

وما أثبت من « جمهرة أنساب العرب : ٤٢٤ » .

(٤) الأصل : ماني بن الزبنديق بن فيق . وفي « الفهرست لابن النديم : ٤٧٠ » « ماني بن فتق بابك » وفي «الملل والنحل : ٢ / ٤٩» : ماني بن فاتك .

(٥) تاريخ محبوب بن قسطنطين الرومي المنبجي يعرف بكتاب : « العنوان المكلل بفضائل الحكمة ، المتوج بأنواع الفلسفة ، الممدوح بحقائق المعرفة » حققه « ڤاسيليف » وطبع بسان بطرسبورغ سنة ١٩٠٨ م ، وطبعه الأب لويس شيخو في بيروت سنة ١٩١٢ .=

أنَّ(١) في سنة أربعٍ وثمانين مِن مولد أرعو (٢) وعشر سنينَ مَضَت مِنَ الأَلْفِ الثالثة قام الملكُ الأَوّلُ على جميع الأرض ببابلَ نمْروذ بن (٣) كنعان [بن حام](٤) فَمَلَكَ تسعاً وستّينَ سنةً ، وكانَ إكليلُهُ(٥)مَنْسوجاً لم يكن مِنْ ذَهَبٍ ، وأنّهُ بَنى مِنَ المُدنِ أراح(٦) وأحا وكيلا ، التي هي الرُّها ونَصيبين والسّلوقية (٧)

= انظر : علم التاريخ عند المسلمين : ١٩٠ » و « المنجد في الأدب والعلوم » و « المنجد في الاعلام » .

واطلعت على نسخة من « تاريخ محبوب » في المكتبة الظاهرية بدمشق حققها « فاسيليف » ومطبوعة في باريس في ٢٤ كانون الأول سنة ١٩٠٩ م .

(١) « تاريخ محبوب المنبجي » : ١ / ٧٥ » : وفيه : « أن في سنة أربعة وثمانين من مولد ارغو وعشر سنين مضت من الألف الثالثة قام الملك الأول على جميع الأرض ببابل « نمروذ بن كنعان بن حام » فلك تسعاً وستين سنة وإن اكليله منسوجاً لم يكن من ذ هب وإن نمروذ بنى ثلاثة مدن « اراح » « وأحا » و « كيلا » التي هي « الرها » و « نصيبين » و « السلوقية » .

(٢) الأصل : ارغو .

(٣) في « تاريخ الطبري : ١ / ٢٠٧ » « ونمروذ بن كوش بن كنعان بن حام ابن نوح وهو صاحب إبراهيم خليل الرحمن ، صلى الله عليه » .

(٤) التكملة من « تاريخ محبوب : ١ / ٧٥ » .

(٥) « الإكليل » : التاج ، شبه عصابة تزين بالجوهر .

(٦) وفي « تاريخ ابن العبري : ٢٠ » وبنى نمرود ثلاث مدن : « ارخ » و « خيليا » أي « الرها » و « نصيبين » و «المدائن». وعلق ناشر تاريخ ابن العبري على ذلك في الصفحة (٥٢٣) بقوله : « صواب ذلك عن الأصل السرياني للكتاب : « ارخ » و « اخد » و « خيليا » أي : « « الرها » و « نصيبين » و « المدائن » .

(٧) الأصل : سلق .

وفي السنة الثالثة مِن سنِي بطلميوس بن أرنب(١) بن سلقوس بُنِيَتْ أفاميةُ وحلَب وقنسرينُ والرُّها وسلوقيّة واللاذقيةُ .

/ وَنَقَلْتُ مِنْ كتاب نُزْهَةِ المُشْتاق إلى اختراقِ الآفاقِ(٢) [٢٦ ظ]

مدينة الرُّها بقعةٌ تتصل بمدينة حَرَّانَ ، وسطةٌ من المدن، أكثر أهلها نصارى ، وبِها لَهُم مايناهز ثلاث مئة بيعةٍ وديرٍ(٣). منها :

كنيسةٌ هي إحدى(٤) عجائب الدُّنيا ، بنتْها هيلاني(٥) – أمُّ قُسطنطينَ –

---

(١) في « تاريخ محبوب : ١ / ٨٤ » : بطلميوس بن اريب . وفي « زبدة الحلب : ١ / ١٧ الحاشية (١) . » وجاء ذكر الأريب عند محبوب المنبجي : بطليموس لوغس اي : المنطقي : Ptolmee Lagos G›est oDire La Parjle

(٢) قال حاجي خليفة في « كشف الظنون : ٢ / ١٩٤٧ » « نزهة المشتاق في اختراق « في أخبار » الآفاق » – للشريف محمد بن محمد الإدريسي الصقلي . صنفه – لرجار الفرنجي – صاحب صقلية – وهو من أصحابه ورتبه على الأقاليم السبعة ، وأورد فيه أوصاف البلاد والممالك مستوفية ، وبين المسافات بالميل والفرسخ ، لكنه لم يذكر الأطوال والعروض (وكان تأليفه لهذا الكتاب في منتصف المائة السادسة) ثم اختصره بعضهم » .

(٣) في « صبح الأعشى : ٤ / ١٣٩ » : « قال في « تقويم البلدان » : « وكان بها كنيسة عظيمة ، وفيها أكثر من ثلاثمائة دير للنصارى » .

و « البيعة » المعبد لليهود والنصارى .

(٤) الأصل : احد .

(٥) وردت بالرسمين : « هيلانة » و « هيلاني » والرسمان معمول بهما .

وقال ابنُ أبي يعقوبَ(١) : والرُّهَا مدينةٌ روميّةٌ ، ذاتُ عيونٍ كثيرةٍ ، تجري منها الأنهار (٢).

وأخبرني من رآها أنَّ لها سوراً مِنْ حجرٍ يُحيطُ بأشجارٍ وأرحاءٍ وبساتين .

وتجري في المدينة عينان : تُسَمّى إحداهما : العين الطويلة

والأخرى(٣) : العين المدوَّرة .

ولها ثلاثةُ أبوابٍ(٤) :

١ ــ بابُ حَرَّانَ

٢ ــ وبابُ أقساس

٣ ــ وباب شاع

وكان لها قلعةٌ على جبلٍ يتصل بها سورُ المدينة من الجانب الغربيِّ ، فخربها الملك الكامل ، وسنذكرُ تخريبه لها فيما يأتي .

---

(١) ما شهر به ابن واضح اليعقوبي أيضاً ، صاحب التاريخ المشهور ، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح .

(٢) أرجح أن ابن شداد قد اقتبس هذا النص من كتاب ابن واضح ، « المسالك والممالك » المنوه عنه آنفاً لخلو كتاب « البلدان » من ذكر ما هو مثبت في النص عن مدينة « الرها » .

(٣) مكررة في الاصل .

(٤) في « صبح الأعشى : ٤ / ١٣٩ » — نقلا عن « الروض المعطار » — : ولها أربعة أبواب : « باب حران » و « الباب الكبير » و « باب سبع » ، « باب الماء » .

طولها(١) : ثلاثٌ وسبعون درجةً وعشرون دقيقةً .

وعرضها : سبعٌ وثلاثون درجةً .

طالِعُها(٢) : برج الأسدِ .

صَاحَبَ سَاعة بنائُها الشّمسُ



(١) في « معجم البلدان : ٣ / ١٠٦ » « قال بطليموس : مدينة الرها طولها اثنتان وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، وعرضها سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة »

وفي «صبح الأعشى: ٤ / ١٣٩» «قال في «الأطوال» طولها اثنتان وستوندرجةوخمسون دقيقة ،وعرضها سبع وثلاثون درجة » .

(٢) في « معجم البلدان : ٣ / ١٠٦ » : « طالعها : « سعد الذابح » » .

ذكر فتحها

(قال الواقديُّ : لما مات أبو عُبَيْدةَ استُخْلِفَ عياضُ ابنُ غَنْمٍ فورد عليه كتاب عُمَرَ – رضي الله عنه – بتوليته(١) حِمْصَ وقِنّسرينَ والجزيرة . فسار إلى الجزيرةِ يوم الخميس النصف من شعبان سنة ثمان عشرة في خمسة آلاف(٢) : فانتهت طليعة عِياضٍ إلى الرَّقّةِ فأغاروا على حاضرٍ كان حولها ، فأصابوا مغنماً ، وهرب من نجا منهم فدخل / المدينة(٣) . [٢٧ و]

وأقبل عِياضٌ في عسكره حتى نزل بالرُّها في تعبئةٍ (٤)

---

(١) في الأصل : بتوليه

(٢) في « فتوح البلدان : ١٧٧ » : « وقال محمد بن سعد ، قال الواقدي : أثبت ما سمعنا في أمر عياض أن أبا عبيدة مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة ، واستخلف عياضاً ، فورد عليه كتاب عمر بتوليته حمص وقنسرين والجزيرة : فسار إلى الجزيرة يوم الخميس النصف من شعبان سنة ثماني عشرة في خمسة آلاف . . الخ » .

(٣) في « فتوح البلدان : ١١٧ » : « فأغاروا على حاضر كان حولها للعرب ، وعلى قوم من الفلاحين فأصابوا مغنما ، وهرب من نجا من أولئك فدخلوا مدينة الرقة » .

(٤) في « فتوح البلدان : ١٧٧ » : «وأقبل عياض في عسكره حتى نزل باب الرهاء ، وهو أحد أبوابها في تعبئة » .

فرمى المسلمون ساعةً حتى جُرِحَ بعضُهم. ثم إنه تأخّر عنهم لئلا تبلغَه حجارتهم وسهامهُم . وركب فطاف حول المدينة،ووضع على أبوابها روابط . ثم رجع إلى عسكره ، وبعث السّرايا ، فجعلوا يأتون بالأسرى من القرى . . . »

فما مضت خمسة أيامٍ أو ستة ،حتّى أرسلَ بطريقُ المدينةِ (١) إلى عياضٍ يطلب الأمان ، فصالحه عياضُ على أن أمّن أهلَها جميعهم(٢) على أنفسهم ، وذراريهم، وأموالهم ، ومدينتهم)(٣) (ووضعوا الجزية على رقابهم . على كل رجل منهم ديناراً في [كل] سنة . . . ووَظّف عليهم مع الدينار أَقْفِزَةً من قمحٍ ، وشيئاً من عسلٍ وزيتٍ وخلٍ (٤) .

ثم إنّهم فتحوا أبواب المدينةِ وأقاموا للمسلمين سوقاً على بَابِ الرُّها(٥)

---

(١) في « فتوح البلدان : ١٧٧ » « فجعلوا يأتون بالأسرى من القرى ، وبالأطعمة الكثيرة ، وكانت الزروع مستحصدة . فلما مضت خمسة أيام أو ستة ، وهم على ذلك أرسل بطريق المدينة » .

(٢) في « فتوح البلدان : ١٧٧ » : « على أن أمن جميع أهلها » .

(٣) ما بين القوسين اختصار لما في فتوح البلدان : ١٧٧ .

(٤) في : « فتوح البلدان : ١٧٧ — ١٧٨ » : « ووضع الجزية على رقابهم ، فالزم كل رجل منهم ديناراً في كل سنة ، وأخرج النساء والصبيان . ووظف عليهم مع الدينار أقفزة من قمح ، وشيئاً من زيت وخل وعسل » .

(٥) « فتوح البلدان : ١٧٨ » .

وكتب لهم عياض : هذا كتابٌ من عياضِ بنِ غَنْمٍ لأسْقُفِّ الرُّهَا . إنَّكم إنْ فتحتم لي بابَ المَدينَـةِ على أنكم تؤدُّون(١)إليَّ عن كلِّ رجلٍ ديناراً، ومُدَّيْ قمحٍ فأنتم آمنون على أنفسكم(٢) ، وأموالكم ، وَمَنْ تَبِعَكُم ، وعليكم إرشادُ الضَّالِّ ، وإصلاحُ الجسورِ والطُّرق ، ونصيحة المسلمين . شهد اللهُ وكفى به شهيدا)(٣) .

ثمَّ تنقلت بعدُ في أيدي الوُلاة على حُكْمِ تَنَقُّلِ ماعداها من بلاد الجزيرة كما حكيناه فيما مضى ، إلى أن صارت في يد وَثّابِ بنِ سَابقٍ النُّمَيْريِّ لمّا مَلَكَ حَرَّان ، فأعطاها ابن عمه عُطَيراً ، وبقيتْ في يده إلى أن ماتَ / وَثّابُ في [٢٧ ظ] سنة عشرٍ (٤) ، فقصد نصر (٥) الدولة بن مروان — صاحب

---

(١) الأصل : « تؤدوا »

(٢) في « فتوح البلدان : ١٧٨ : « فانتم آمنون عن أنفسكم الخ . . »

انظر « مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة : ٣٨٢ »

(٣) مابين القوسين جاء مختصراً في فتوح البلدان : ١٧٧ — ١٧٨ مع بعض الفوارق .

(٤) في الأصل : عشرة .

(٥) في الأصل : نصير الدولة ويرد « نصر الدولة » .

في « الكامل : ٨ / ٩١ » و « تاريخ الفارقي : ٩٣ » و « وفيات الأعيان ١ / ١٧٧ الترجمة : ٧٣ » و « تاريخ دولة آل سلجوق : ٢٢ » و « النجوم الزاهرة : ٥ / ٦٩ » و « تاريخ أبي الفداء : ٢ / ١٨٠ » و « معجم زامباور ٢ / ٢٠٦ » لقب بـ « نصر الدولة » و « تاريخ الدول الإسلامية فيه ومعجم الأسر الحاكمة : ١ / ١٦١ » =

ديار بكر — الرُّها ، وكان فيها نائب(١) لعطيرٍ وكان فيه عدلٌ ، وحسنُ سيرةٍ ، وأهل البلد يميلون إليه ويختارونه على عُطَيْرٍ لأنه كان على عكس هذه الصفات . فلما رأى عُطيرٌ ميل الرَّعيةِ إلى نائبه حسده فقتله ، فأنكرت الرَّعيّة ذلك ، وكاتبوا نصر الدولة(٢) ليسلموا إليه البلد ، فسيّرَ إليهم نائباً كان له بآمدَ يسمى(٣) زنك فتسلَمّها وأقام بها . . .

ومضى عُطيْرٌ إلى صالح بن مرداس وسأله الشّفاعة [له](٤) إلى نصر الدولة فَشُفّعَ فيه ، فأعطاه نصف البلد . .(٥) [وتسلّم عطيرٌ نصف البلد](٦) ظاهراً وباطناً ، وأقام [فيه](٦) مع نائب نصر الدولة زماناً . واتفق أنّ [نائب نصر الدولة](٦) عمل طعاماً ودعاه فأكل وشرب واستدعى ولداً كان

= ولم أجد من يلقبه بنصير الدولة سوى اليافعي في « مرآة الجنان : ٣ / ٧٤ — وقائع سنة : ٤٥٣ هـ » .

وسوف نلتزم بالرسم بلقبه نصر الدولة دون الإشارة لما هو عليه الرسم في الأصل .

(١) « نائب عطير » « هو » أحمد بن محمد » قتله عطير في سنة ٤١٦ هـ انظر : « الكامل : ٧ / ٣٢٢ » .

(٢) في « الكامل : ٧ / ٣٢٢ » : وكاتبوا نصر الدولة بن مروان »

(٣) في الأصل : يسما رنك .

(٤) من « الكامل : ٧ / ٣٢٢ . » :

(٥) انقطاع في النص .

وجاء في « الكامل : ٧ / ٣٢٢ » « فأعطاه (نصف البلد ودخل عطير إلى نصر الدولة بميافارقين ، فأشار أصحاب نصر الدولة بقبضه ، فلم يفعل ، وقال : لا أغدر به وإن كان قد أفسد ، وأرجو أن أكف شره بالوفاء ، وتسلم عطير) نصف البلد . . . الخ . .

(٦) من « الكامل : ٧ / ٣٢٢ » .

لنائب عطيرٍ الذي قتله وقال له : تريد أن تأخذ بثأر أبيك ؟ قال : نعم ! قال : هذا عطيرٌ عندي في نفرٍ يسيرٍ ، فإذا خرج(١) فاقتله ولاتخف فإني من ورائك وأهل البلد .

ففعل ما أمره به وقتل عطيراً(٢) . . . فاجتمع بنو نُمَيْرٍ وقالوا : هذا فعل زنك (٣) يعنون : نائب نصر الدولة ولئن لم نأخذ بثأرنا ليخرجنّنا من بلادنا . . فأغارت منهم طائفة على البلد ، وقد كمن غيرهم . فسمع زنك الخبر ، فخرج إليهم في جنده ، فاندفعوا بين يديه ، فتبعهم ، فخرج عليه الكمين فقاتلهم فأصابه حجر مقلاعٍ صرعه قتيلاً ، وذلك / في سنة ثمان عشرة وأربعمائة . [٢٨ و]

وسار ابنُ عُطيْرٍ وابنُ شِبلٍ النميريين فتشفّعا بصالح ابن مرداسٍ إلى نصر الدولة ليردّ عليهما الرُّها فشفّعَهُ وسلّمها إليهما .

وكان فيها برجان(٤) . . . فأخذ ابنُ عُطيْرٍ البُرْجَ

(١) وتتمة النص في « الكامل : ٧ / ٣٢٢ » : « فإذا خرج فتعلق به في السوق وقل له : يا ظالم قتلت أبي ، فإنه سيجرد سيفه عليك فإذا فعل فاستنفر الناس عليه واقتله »

(٢) في « الكامل : ٧ / ٣٢٢ » « وقتل عطيراً ومعه ثلاثة نفر من العرب » .

(٣) الأصل : رنك. وتتمة النص في « الكامل: ٧ / ٣٢٢-٣٢٣»: ولا ينبغي لنا أن نسكت عن ثأرنا ولئن لم نقتله ليخرجنا من بلادنا ،فاجتمعت نمير وكنوا له بظاهر البلد كميناً وقصد فريق منهم البلد فأغاروا على ما يقاربه . فسمع زنك الخبر فخرج فيمن عنده من العساكر وطلب القوم : فلما جاوز الكمناء خرجوا عليه فقاتلهم فاصابه حجر مقلاع فسقط وقتل وكان قتله سنة ثمان عشرة وأربعمائة في أولها .

(٤) في « الكامل : ٧ / ٣٢٣ » . وكان فيها برجان أحدهما أكبر من الآخر .

الكبيرَ وأخذ ابنُ شِبل البُرْجَ الصَّغيرَ وأقاما في البلد إلى أن(١) راسل ابنْ عُطَيْرٍ أرمانوس – مَلِكَ الرَّوم – وباعه حصَّته . بعشرين ألف دينارٍ وعِدَّة قرى من جملتها قرية تعرف الآن بِسِنِ ابنِ عُطيْرٍ(٢) ، وتسلموا البرج الذي له ، ودخلوا البلد(٣) وخربوا المساجد . وسمع نَصْرُ الدَّوْلةِ الخبر فسيّر جيشاً إلى الرُّها فحصروها وفتحوها عَنْوةً ، واعتصم مَنْ بها مِن الرّوم بالبُرْجَيْنِ واحتمى النّصارى بالبيعة التي لهم – وهي من أكبر البيع – فحصرهم [المسلمون] (٤) بها ، وأخرجوهم ، وقتلوا أكثرهم ، ونهبوا البلدَ ، وبقي الرُّومُ في البُرجين وسير إليهم ملكهم عسكراً نحو عشرة آلاف مقاتل ، فخرج منها أصحابُ ابنِ مَرْوانَ بين أيديهم ، ودخلوا البلدَ .ومازالتْ في أيديهم إلى سنة تسعٍ وسبعين وأربعمائة(٥) .

(١) في « الكامل ٧ / ٣٢٣ » إلى أن باعه ابن عطير من الروم .

(٢) في « الكامل : ٧ / ٣٥٣ » « فراسل ابن عطير أرمانوس ملك الروم وباعه حصته من الرها بعشرين ألف دينار وعدة قرى من جملتها قرية تعرف الآن بسن ابن عطير » .

(٣) في « الكامل : ٧ / ٣٥٣ » : « ودخلوا البلد (فملكوه وهرب منه أصحاب ابن شبل وقتل الروم المسلمين) وخربوا المساجد » .

(٤) في « الكامل : ٧ / ٣٥٣ » : وهي من أكبر البيع (وأحسنها عمارة) فحصرهم (المسلمون) بها .

(٥) في « الكامل : ٧ / ٣٥٣ » : « فانهزم أصحاب ابن مروان (من) بين أيديهم ، ودخلوا البلد (وما جاورهم من بلاد المسلمين ، وصالحهم ابن وثاب النميري على حران وسروج وحمل إليهم خراجاً) » .

فيها : وصل السلطان ملكشاه إلى الرُّها فملكها(١) من أيديهم على يد بُزان ولم يزل بها (٢) إلى أن تسلمها منه تاجُ الدَّوْلة وضرب رقبته صبراً ، وذلك في سنة سبع وثمانين (٣) . . . .

[٢٨ ظ] وبقيت في يده إلى أن وصلها / ابن أخي سليمانَ بنِ قُطلِمْش فملكها في سنة تسع وثمانين . وأقام بها أياماً ومات .

فتغلّب عليها مُقدَّمها الكربلاط وبقي فيهـا إلى أن وصل إليهـا بَغدوين — أخو الملك كندفري ، صاحب القدس — فسَلّمها له في بقيّة السنة ، وتسلّطوا بهـا على كثيرٍ من بلاد الجزيرة فملكوه .

(ثم (٤) تنقلّت في أيدي ملوك الفرنج إلى أن فتحها عَنْوةً عِمادُ الدِّين زَنكي في جُمادى الآخرة(٥) سنةِ تِسعٍ وثلاثين . . بعد أن نازلها ثمانيةً وعشرين يوماً . وكانت في يد جوسلين بن جوسلين).

---

(١) في « الكامل : ٨ / ١٤٠ » . وكانوا قد اشتروها من ابن عطير » .

(٢) (أي بزان) « عبر الذهبي : ٣ / ٣١٥ » وقائع سنة ٤٨٧ هـ . ويرسم : « بزان » و « بوزان » .

(٣) في : « الكامل : ٨ / ١٧٦ » — حوادث سنة (٤٨٨ هـ) — : « وكان بها رجل من الروم يقال له : « الفارقليط » وكان يضمن البلد من «بوزان » فقاتل المسلمين بمن معه ، واحتمى بالقلعة ، وشاهدوا من شجاعته ما كانوا لا يظنونه » .

(٤) مابين القوسين في : « الكامل : ٩ / ٨ »

(٥) في : « الكامل ٩ / ٨ » : « في سادس جمادى الآخرة » .

ولما ملكها ولّى فيهـا قُطْبَ الدِّين ينالَ بنَ حسّان – صاحبَ مَنْبِج – وبقي بهـا إلى أن قُتِلَ عِماد الدِّين على قَلْعةِ جَعْبَرَ في سنة [إحـدى] وأربعين(١) . فراسل جوسَلين الأرمنَ الذي كانوا بالرُّها ، وحملهم على العصيان والامتنـاع على المسلمين وسار إليهـا ليلاً فملكها ، وامتنعت عليه القلعة بمن فيهـا من المسلمين فقاتلها ، فبلغ ذلك نور الدين محمود بن زنكي وهو بحلب فسارَ إليهـا مُجِدّاً(٢) . . . فلما قاربها خرج منهـا جوسَلين هارباً . . . فدخلهـا نور الدين فنهبها ، وسبى أهلهـا (٣) فإنّهم كانوا ظاهروا الأرمنَ ، وَوَلّى فيها قطبَ الدِّين ينالَ واستمرَّ بهـا إلى أن عوّضه عنها في سنة ثلاث (٤) وستين بمنبج وقلعة نَجْمٍ .

---

(١) في الأصل : سنة أربعين .

وقد قمنا بالتصحيح اعتماداً على نص المؤلف في مكان آخر – على وجه الصواب –.

(٢) في : « الكامل : ٩ / ١٤ » : « فسار إليها مجداً (في عسكره) فلما قاربها . . . هارباً (عائداً إلى بلده) ودخل نور الدين » .

(٣) في « الكامل : ٩ / ١٤ » : « فراسل أهل الرها وعامتهم من الأرمن وحملهم على العصيان والامتناع من المسلمين (وتسليم البلد إليه ، فأجابوه إلى ذلك ، وواعدهم يوماً يصل إليهم فيه ، وسار في عساكره إلى الرها ، وملك البلد) ، وامتنعت القلعة عليه ... الخ »

وانظر أيضاً : « مفرج الكروب : ١ / ١١٠ – ١١١ » .

(٤) جاء في « الروضتين : ٣٨١/١/٢ » – حوادث سنة (٥٦٣ هـ) – : « وقال العماد : وسار نور الدين من « منبج » إلى « قلعة نجم » ، وعبر « الفرات » إلى « الرها » . وكان بها « ينال » – صاحب منبج – ، وهوسديد الرأي ، رشيد المنهج ، فنقلهإليها مقطعاً وواليا » .

وجاء في « الكامل ٩ / ٩٧ » – حوادث سنة (٥٦٢ هـ) – : « وفي هذه السنة عصى « غازي بن حسان المنبجي » على « نور الدين محمود بن زنكي » – صاحب الشام– =

وولّى الأمير فخر الدن مسعود بن الزعفراني وبقيت في يده
[٢٩ و] / إلى أن ملكهـــا الملك الناصر صلاح الدين في جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وسبعين . فسلّمها إلى الأمير مُظفّرِ الدِّين بن زين الدين علي كوجك وبقيت في يده إلى أن قبض(١) عليه في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثمانين . وأخذ منه حرّان والرُّها ثم رضي عنه بعد أيامٍ قلائلَ وأعادهما إليه .

وبقيت الرُّهَـــا في يده إلى أن توفي أخوه زينُ الدِّين يُوسفُ — صاحبُ إربل وأعمالها — فصيّر إليه صلاحُ الدِّين ما كان بيد أخيه من البلاد ، فتوجّه إليها وتسلّمها .

وأقطع حَـــرّان والرُّهـــا ابن أخيـــه الملكَ المُظَفّرَ

=وكان نور الدين قد أقطعه مدينة « منبج » فامتنع عليه ، فسير إليه عسكراً فحصروه فأخذوها منه ، وأقطعها « نور الدين » أخاه « قطب الدين ينال بن حسان » ، وكان عادلا خيراً الخ . . فبقي فيها إلى أن أخذها منه صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ».

(١) في « الكامل : ٩ / ١٦٧ » : « فلما وصل حران قبض على مظفر الدين كوكبري بن زين الدين الذي كان سبب ملكه الديار الجزرية ، وسبب قبضه عليه أن مظفر الدين كان يراسل صلاح الدين كل وقت ، ويشير عليه بقصد الموصل ، ويحسن له ذلك ، ويقوي طمعه حتى إنه بذل له إذا سار إليها خمسين ألف دينار . فلما وصل صلاح الدين إلى حران لم يف له بما بذل من المال ، وأنكر ذلك ، فقبض عليه ووكل به ، ثم أطلقه وأعاد إليه مدينتي « حران » و « الرها » ، وكان قد أخذهما منه ، وإنما أطلقه لأنه خاف انحراف الناس عنه بالبلاد الجزرية ، لأنهم كلهم علموا بما اعتمده مظفر الدين معه من تمليك البلاد فأطلقه » .

تقيُّ الدِّين عُمَرَ في سنة سبعٍ وثمانين . ثم تُوُفِّيَ بخَرْتَ بِرْتَ في بقيَّةِ السَّنة .

فأُقْطِعَتْ للملك العادلِ سيفِ الدِّين أبي بكر بن أيُّوبَ فولاَّها لولده الملك الكامل (١) ولم تزل في يده إلى أن ملك الملك العادلُ مِصْرَ فاستدعاه إليها .

وأَقْطَعَ الملك العادل ما كان بيد ولده الملك الكامل للملكِ الأشرف .

وأفرد الرُّها لولده الملك المُظَفَّر شهاب الدين غازي ولم تزل في يده إلى أن أخذها منه الملك الأشرفُ في سنة ثمان عشرة وستِّ مئةٍ ، وعَوَّضه عنها مَيَّفارِقينَ .

وبقيتْ في يد الأشرف إلى أن وقعت المقايضةُ بينه وبين أخيه الملك الكامل عن دِمَشْقَ / فتسلَّمها فيما تسلَّم من البلاد ، [٢٩ ظ] وبقيت في يد نُوَّابه إلى أن كانت وقعة الدَّرْبَند وانهزم عسكر الكامل بين يدي علاء الدين كيقباد — صاحب الرُّوم — في سنة اثنتين(٢) وثلاثين .

وسار علاء الدين إلى الرُّها فامتنعتْ عليه فقاتلها وحاصرها . وكان للملك الكامل بها خزانةٌ وحاصلٌ ، فتسلَّمها بالأمان وأخذ مافيها ، واستخلف عليها ، ولم تزل في يده إلى أن عاد الملك

---

(١) الملك الكامل هو محمد بن محمد المتوفى سنة ٦٣٥ هـ .

(٢) في الأصل : اثنتي وثلاثين .

الكاملُ من مِصْرَ إلى بلاد الشرق فاسترجعها ، بعدَ حصارٍ ، يوم الأربعاء ثالثَ عشرَ جمادى الأولى(١) سنة ثلاث وثلاثين .

وهدم قلعتها ، وكانت حصينةً منيعةً ، يُضرب بها الأمثال في القلاع ، فلم تُعَمَّرْ بعدُ . فلمّا ملكها سلّمها مع غيرها من البلاد لولده الملك الصّالح نجم الدين أيّوبَ ولم تزل في يده إلى أن استدعى الخوارَزْمِيّةَ من الرُّوم ليستعين بهم على قصد حصار حلب نُصْرةً لأبيه الملك الكاملِ في سنة خمس وثلاثين .

فاتّفقَ أن مات الملكُ الكاملُ في هذه السنة في رجب ، فطمعت الخُوارَزْميّةُ في الملك الصالح وخاف منهم فأقطعهم الرُّها وحَرَّان وغيرها ، من غير قلاعٍ من البلاد .

وسار إلى سنجار في شوّال ، فقصده بدر الدين لؤلؤ — صاحب الموصل — فتوَجّهَ / ولده الملك المغيث ومعه بدر الدين قاضي سِنْجارَ إلى حَرَّانَ ، واجتمعا بالخُوارزْميّة وسلموا إليهم قلعة حَرَّانَ وقلعة الرُّها ليدفعوا بدر الدين عن سِنْجارَ ، فساروا إليه ورَحّلُوه في بقيّةِ السنة . [٣٠ و]

ولم تزل الرُّهَا في أيديهم ، وكانت في يد كِشْلُوخان (٢) الخُوارَزْمِيّ إلى أن كسرهم الملك النـاصر صلاح الدين يوسف يوم الأربعاء العشرين من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة .

---

(١) في الأصل : جمادى الأول .

(٢) وجدته مضبوطاً في « النجوم الزاهرة : ٦ / ٣٢٦ » بكسر الكاف ، وسكون الشين ، وضم الواو .

وتسلّم الرّها وولّى فيها من قبله . ولم تزل في يده إلى أن قصدت التّترُ البلاد واستولوا عليها في سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة . وبقيت في أيديهم إلى أن كسرهم الملك المُظَفّرُ قُطُز في شهر رمضان من السنة هرب من كان بحلب منهم ، وأخربوا مابقي من قلعة الرُّها ونَفَرَ أهلها منها . وليس بها في عصرنا من أهلها أحدٌ غير أناسٍ قلائل من التُّركمان .

وكان يُصْرَفُ مايُتحصّلُ منها من الحقوقِ السُّلْطانيّة في خمس مئة فارسٍ وجوه ذلك :

البساتين	:	خمسة وثلاثون ألف درهم.
ورق التوت	:	خمسة وعشرون ألف درهم.
عنّاب	:	ثلاثون ألف درهم .
الرباع	:	خمسة وعشرون ألف درهم.
الطواحين	:	أربعة آلاف درهم .
العشر	:	خمسة وعشرون ألف درهم.
الختم	:	عشرة آلاف درهم .
المقاث	:	أحد عشر ألف درهم .
الثلج	:	خمسة آلاف درهم .
عداد الغنم	:	ستون ألف درهم .
الجنايات	:	ثلاثون ألف درهم .
المواريث	:	ثلاثون ألف درهم .

العرصة	:	خمسة وعشرون ألف درهم
الجوالي	:	خمسة وعشرون ألف درهم .
الأفراح	:	خمسة وثلاثون ألف درهم .
الدرب	:	خمسة وعشرون ألف درهم .
[٣٠ ظ] / السجون	:	خمسة وعشرون ألف درهم .
المفادنة	:	مئة وخمسة آلاف درهم .
الصبغ	:	خمسة آلاف درهم .

فذلك خمس مائة ألف وستة وأربعون ألف درهم خارجاً عن الغلال(١) .

وكان في عملنا من القرى سبعمائة قرية ، تشتمل على أربعة عشر ألف فدان وستمائة



(١) يلاحظ أنّ مجموع الواردات المحررة في الميزانية العامة – بمختلف بنودها – هو ٥٣٥٠٠٠ وهو دون مجموعها العام بمقدار أحد عشر ألف درهم . وربما كان سبب ذلك سقوط بعض بنود الميزانية سهواً حين النسخ ، بما يتفق ومقدار النقص عن المجموع العام .

سَروج (1)

وهي عن شمال حَرّانَ ، إلى جِسْرِ مَنْبج ، حسنة حصينةٌ ، كثيرةُ الأشجار والمياه والفواكهِ والزبيب ، ويُعَملُ من زبيبها النّاطِفُ .

طولها(2) ثلاث وسبعون درجةً .

وعرضها سبعٌ وثلاثون درجةً .

ذكر البلاذُري(3) في تاريخه(4) قال :

---

(1) في هامش الاصل اللوحة (٣٠ / ظ) علق بالفارسية بخط مغاير ما مثاله :تسلى به يمن كشيده جوجيم كلي برقفا مكند جوميم .

و « سروج » — على وزن (فعول) : « معجم البلدان : ٣ / ٢١٦ » .

(2) في « معجم البلدان : ٣ / ٢١٦ » : « قالوا : « وطول سروج اثنتان وستون درجة ونصف وثلث (كذا ؟ !) وعرضها ست وثلاثون درجة » .

(3) الأصل : بلاذري .

و « البلاذري » —بذال معجمة مضمومة—نسبة للحب الشهير بالبلاذر «anacardium» « فتوح البلدان : ٦ — الحاشية (1) » و « الأعلام : ١ / ٢٥٢ »

(4) « تاريخ البلاذري » المقصود هو « فتوح البلدان » طبع في أوربا بتحقيق المستشرق دي غويه ، ونشر في مصر أيضاً سنة ١٩٥٩ بمراجعة الأستاذ رضوان محمد رضوان — مطبعة السعادة — وطبع في مصر أيضاً بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ونشر في ثلاثة أجزاء .

وطبع أيضاً في بيروت بتحقيق الأستاذ أنيس الطباع .

لمّـا فرغ عيـاضُ بن غَنْمٍ من سُمَيْساطَ أتى سَرُوج فرأسكَيفا والأرض البيضاء فغلب(١)على أرضها،وصالح أهل حصونها، على مثل صلح الرُّها(٢) .

لم يزل حكمهـا في التنقل في أيدي الولاة حكم سائر بلاد الجزيرة إلى أن صارت في يد سَيْفِ الدَّوْلَةِ فهجمهـا الرُّومُ وملكوها وأخربوها ، وقتلوا وسَبَوْا . وذلك في سنة إحدى وأربعين وثلاثمائةِ . ثم خرجوا عنها فقصدَها سَيْفُ الدَّوْلةِ وعمرها وحصنها . ولم تزل في يده إلى أن تُوُفِّيَ في سنة ستٍ وخمسين وثلاث مئة .

وملك بعده ولده فاستمرّت في يده إلى أن قصدَها أبو تغلب فضل(٣) اللهِ بن ناصرِ الدَّوْلةِ بنِ حَمْدانَ في سنة تسعٍ وخمسين فملكها، واستمرّتْ في يده إلى أن فتحها / عَضُدُ الدَّوْلَةِ [٣١ و] فيما فتحه من بلادِ الجزيرة ،وأنعم بها على سَعْدِ الدَّوْلَةِ واستمرّتْ في يده إلى أن تُوُفِّيَ في سنة إحدى وثمانين .

وملك بعـده أبو الفضائلِ سعيدُ الدّولةِ فاستمرّت في يده إلى أن استولى عليها وثابُ (٤) النميري فيما استولى عليه من البـلاد ، وبقيت في يده إلى أن تُوُفِّيَ في سنة عشرٍ (٥) وأربعمائة .

---

(١) في الأصل : فعلت .

(٢) في « فتوح البلدان : ١٨٠ » : « ثم أتى سروج واسكيفا الخ . . » .

(٣) في الأصل : أبو تغلب ، هبة الله .

(٤) هو وثاب بن سابق النميري » .

(٥) في الأصل : سنة عشرة واربعمائة .

وملك بعده ولده منيع (١) فاستمرَّت في يده إلى أن تُوُفِّيَ في سنة إحدى وثلاثين وأربع مئة. فاستولى عليها ولده حسنُ بن(٢) منيع ولم تزل في يده إلى أن أخذها منه شرفُ الدَّوْلَةِ مُسْلِمُ ابنُ قُرَيشٍ العُقَيْلِيُّ سنة أربع وسبعين وأربعمائةٍ. وعوَّضه عنها نَصيبينَ ولم تزل في يده إلى أن قُتِلَ في مصافٍ كانَ بينه وبين سُليمانَ بن قُطُلْمِش(٣) سنة ثمانٍ وسبعين.

وولي ولده مُحَمَّدْ المَوْصِلَ والجزيرَةَ. فلم تزل سَرُوجُ في يده إلى أن وصل السُّلْطانُ مَلِكْشاه الشّامَ في سنةِ تسعٍ وسبعين وأربعمائةٍ؛ فأقَرَّهُ على ما في يده من البلاد.

ولم تزل في يده إلى أن قصد الوزيرُ ابنُ جهيرٍ(٤) الجزيرةَ واستولى عليها وأخذ ما كان في يد إبراهيمَ ـ أخي شَرَفِ الدَّوْلَةِ ـ وما كان في يد ولده(٥) من البلاد وأخذهما واعتقلهما بأصبهانَ وذلك في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة.

ولم تزل بلاد الجزيرة في يده إلى أن مات.

---

(١) في الأصل: شبيب.

(٢) في الأصل: حسن بن شبيب. وفي «تاريخ سبط ابن الجوزي على هامش ابن القلانسي: ١١٦» «وقبض على حسن بن منيع بن وثاب النميري الأعرج ـ صاحب سروج ـ وأخذها منه».

(٣) «قطلمش» وترسم «قتلمش» وبالرسمين وردت في الأصل.

(٤) الوزير ابن جهير هو محمد بن محمد بن جهير، فخر الدولة.

(٥) أي: محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش.

ثم مات بعده ملكشاه بشهرٍ وذلك في خمسٍ وثمانين وأربعمئةٍ ، فأطلقهما محمودُ بن ملكشاه وأعادهما إلى بلادهما .

فتغلّبَ إبراهيمُ على بلاد ابن أخيه(١) وطرده عنها . ولم تزل سَرُوجُ في يد إبراهيم إلى أن قَصَدَ تاجُ الدَّوْلَةِ بلادَ الجزيرة فملك الرَّحْبَةَ وحرَّانَ وسَرُوجَ وأقطعها لِبزَانَ وذلك في سنةِ ستٍ وثمانين وأربعمائةٍ .

ولم تزل في يده إلى أن خرج عن طاعته واتّفقَ مع آق سُنْقُرُ ونَابَذَهُ .

[٣١ ظ] وخرج تاجُ الدَّولة / إلى حَلَبَ وأوقع بآق سُنْقُرُ وقتله ، وأسر بزَانَ وقتله صبراً ، واستعاد من نوابه ما كان بيده من البلاد ، وأقطعها سُقْمانَ بن أُرْتق وبقيت في يده إلى أن قُتِلَ تاجُ الدَّوْلَةِ في سنة ثمانٍ وثمانين وأربعمائة .

وملك ولدُه رضوانُ حَلَبَ فأقرَّها في يده(٢) .

وكان بسَرُوجَ من قِبَلِهِ(٣) ابنُ أخيه — بلك — فأساءَ التَّدْبيرَ ، وظلم الرَّعيَّةَ ، وأخذ أموالهم ، فاضطر أهل سروج إلى أن كاتبوا قُمُّصَ(٤) الرُّهَا وسلّموا إليه سَرُوجَ فهرب بُلُك

---

(١) ابن أخي ابراهيم بن قريش هو محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش .

(٢) أي : فأقرها رضوان في يد سقمان .

(٣) أي : كان بسروج من قبل سقمان « ابن أخيه بلك بن بهرام بن أرتق »

(٤) قمص الرها في سنة ٤٩٤ ﻫ هو بغدوين — بلدوين في المصادر العربية — أخو كندفري . انظر « الكامل : ٨ / ٢٠٤ » .

وضبط المرحوم الشيال في « مفرج الكروب : ١ / ٧٣ — الحاشية (١) — « القومص» =

منهـا . فاستمرَّتْ في أيدي الفرنج إلى أن قصـدها بُلُك(١) في سنة أربع وتسعين (٢)، وفتحها عَنْوَةً ، وقَتَلَ مَن فيها ، ثم خَرَجَ عنهـا بعد أن رَتَّتْ أحوالهُا ، فقصدها الفِرَنْجُ فافتتحوها

=فقال : هو تعريب حرفي للفظة اللاتينية « Comes » أي : «الأمير» . ومعناها الأصلي في اللاتينية : « الرفيق » لأنه كان في بادئ الأمر يرافق الملك في حروبه وتنقلاته ، ثم سمي بالأمير ، وقد تختلف المراجع في رسم هذا اللفظ فهو : « القمس » أو « القومس » أو « القمص » أو « القومص » .

ولفظة « Comes » هي التي حورت في اللغة الفرنسية إلى :«Comte» وهذه هي ما اعتادت نفس المراجع أن تعربها إلى : « كند » أو « كنت » أو « كونت » ومعنى اللفظين واحد وهو « الأمير » .

(١) الأصل : بلل (كذا ؟ !) وهو نور الدولة بلك بن بهرام بن أرتق صاحب سروج سنة : (٤٨٨ – ٤٩٤ ﻫ) وعانة سنة (٤٩٧ ﻫ) . وحلب وحران سنة : (٥١٧ – ٥١٨ ﻫ) وخرتبرت .

تزوج ابنة رضوان بن تتش انظر « معجم زامباور: ٢ / ٣٤٦ – ٣٤٧ والتعليق (١٤) »

(٢) في الأصل : في سنة أربع وسبعين .

والصواب : سنة (٤٩٤ ﻫ) والنص في الأصل مضطرب . وقال ابن الأثير في « الكامل : ٨ / ٢٠٤ – وقائع سنة (٤٩٤ ﻫ) : « وملك الفرنج مدينة سروج من بلاد الجزيرة ، وسبب ذلك أن الفرنج كانوا قد ملكوا مدينة الرها بمكاتبة من أهلها لأن أكثرها أرمن وليس بها من المسلمين إلا القليل . فلما كان الآن جمع سقمان بسروج جمعاً كثيراً من التركمان وزحف إليهم ، فلقوه وقاتلوه فهزموه في ربيع الأول : فلما تمت الهزيمة على المسلمين سار الفرنج إلى سروج فحصروها وتسلموها ، وقتلوا كثيراً من أهلها ، وسبوا حريمهم ونهبوا أموالهم ، ولم يسلم إلا من مضى منهزماً » .

وفي « ابن القلانسي : ١٣٨ – حوادث سنة (٤٩٤ ﻫ) » : « فيها جمع الأمير سقمان بن أرتق خلقاً كثيراً من التركمان وزحف بهم إلى افرنج الرها وسروج في شهر ربيع الأول وتسلم سروج واجتمع إليه خلق كثير ،وحشد الأفرنج أيضاً ، والتقى الفريقان. وقد كان المسلمون مشرفين على النصر عليهم ، والقهر لهم . فاتفق هروب جماعة من التركمان فضعفت نفسه وانهزم . ووصل الافرنج إلى سروج فتسلموها ، وقتلوا أهلها ، وسبوهم إلا من أفلت منهم هزيماً » .

مَرةً ثانيةً ، وقتلوا كلَّ مَنْ فيها . ولم تزل في أيديهم إلى أن فتحها عمادُ الدّين زَنْكي سنة تسع وثلاثين وخمسائة ، ووَلّى فيهـــا حساناً(١) — والي منبج — ولم تزل في يده إلى أن تُوُفّيَ عمادُ الدّين على قلعة جَعْبرِ سنة [إحدى](٢) وأربعين .

وملك بعده ولده نوُر الدّين محمودُ فأقرَّها في يده ، واستمرَّ فيها إلى أن توُفّيَ في سنة اثنتين وأربعين .

فوليها ولده سيفُ الدّينِ أيّوبُ ولم تزل في يده إلى أن توُفّيَ سنة تسع وأربعين

فوليهـــا ولده غازي فعصي على نور الدين فنهد إليـــه عسكرا مُقَدَّمَيْه (٣) مجد الدين ابن الداية وأسد الدين شيركوه فقاتلاه حتى تسلّما منه منبج وقلعة نجم وأبقَوْا عليه سروجاً وذلك في سنة اثنتين وستين وخمسمائة .

---

(١) الأصل : حسنا .

(٢) الأصل : سنة أربعين — وهو خطأ — وما أثبت كان اعتماداً على ما تكرر من ذكر هذا التاريخ في نص الكتاب على وجه الصواب .

(٣) الأصل : عسكرا مقدمه مجد الدين بن الداية واسد الدين شيركوه .

في « مفرج الكروب : ١ / ١٥٣ » — وقائع سنة (٥٦٢ هـ) — : « في هذه السنة عصي غازي بن حسان المنبجي بمنبج ، وكانت قد صارت له بعد أبيه إقطاعاً من نور الدين ، فسير إليه عسكراً فحصروه ، وأخذها منه ، وأقطعها أخاه قطب الدين فأعطاها ينال بن حسان ، فبقي فيها إلى أن أخذها صلاح الدين سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة » .

ولم تزل في يده إلى أن أخذها منه نور الدين سنة أربع وستين وعوّضه عنها ببالس، وبقيت في يده إلى أن تسلّم قلعة جعبر من عزّ(1) الدين علي بن مالك العُقَيْليّ وعوّضه عنها أشياء من جملتها سروج تمليكاً، وبقيت في يده ويد عقبه إلى أن مات نور الدين / سنة تسع وستين وخمس مائة. [٣٢ و]

فقصدها سيف الدين غازي - صاحب الموصل - واستولى عليها ولم تزل في يد نوّابه إلى أن توُفّي في سنة ستٍ وسبعين.

وتولّى أخوه عز الدين مسعود فملكها فيما ملكَ من البلاد، ولم تزل في يده إلى أن قصدها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف في سنة ثمانٍ وسبعين، فملكها، وبقيت في يده إلى أن أخذ حلبَ من عمادِ الدين زنكي بن قطب الدّين مودود (2) في سنة تسع وثمانين. وعوّضه عنها سنجارَ والخابورَ ونصيبينَ وسَرُوجَ، ولم تزل في يده إلى أن تُوُفّيَ صلاحُ الدّينِ سنة تسعٍ وثمانين.

واتّفقَ عزُّ الدّينِ مَسْعُودُ - صاحبُ المَوْصِلِ -

---

(1) الأصل: (شهاب الدين علي بن مالك العقيلي)، والصواب ما في متن « تلخيص معجم الآداب : ٤ / ١ / ٢٥٥ - ٢٥٦ » : « فقال عز الدين أبو الحسن علي بن مالك بن سالم » وعلق المحقق في الحاشية رقم (٢) على ذلك بقوله: « ورد ذكره في أخبار سنة ٥٤٦ هـ من « مرآة الزمان ٨ / ٢١١ ط. الهند » : « وذلك أن عسكر الرقة أغاروا على قلعة جعبر فخرج الأمير عز الدين علي بن مالك صاحبها إليهم، وقد أغاروا على أطراف أعماله ليخلص ما استاقوا فالتقى الجيشان وأصابه سهم من كين ظهر عليه فقتله، فحملوه ورجعوا به إلى القلعة وأجلسوا ابنه مالك بن علي مكانه »

واعتماداً على ما تقدم يظهر لنا أن لقب علي بن مالك هو (عز الدين) - وهو الصواب - وليس (شهاب الدين). وقد اختص بلقب (شهاب الدين) مالك بن سالم.

(2) في الأصل: ممدود.

وسيف الدين بكتمر — صاحب خلاط — على أخـذ ما كان في يد صَلاحِ الدّينِ من البـلاد ، وخطبا لكيقباد — صاحب الرُّومِ — ليعاضدهما ويساعدهما . فخرج بكْتُمر من خلاط ، وخرج مَسْعُودُ من المَوْصِلِ ، واجتمعا على الرُّها فأخذاها . ثم إنَّ مَسْعُودَ مرض ورجع إلى المَوْصِلِ فماتَ بها ، ووثَب أحد غلمان سيف الدين بكتمر عليه فقتله .

ومات كيقباد بسِيوَاسَ بعـد أن خرج من بلاده . فسار الملكُ العادلُ إلى الجزيرةِ فاستولى على سَرُوجَ فيما استولى عليه من البـلاد ، وأقطعها ولده المَلِكَ المُظفَّرَ شهابَ الدّين غازي ، ولم تزل في يده إلى أن أخذها منه في سنة ثمانِ عشرةَ وستِّمائةٍ المَلِكُ الأَشْرَفُ وعوَّضـه عنها مَيّافَارِقِينَ ، وبقيتْ في يد نُوَّابِ المَلِكِ الأَشْرَفِ إلى أن قايض أخاه المَلِكَ الكامِلَ وأخذَ منه دِمَشْقَ في سنة ستٍ وعشرين ، لمَّا صارت في يد المَلِكِ الكامِلِ وولَّى فيهـا شَمْسَ الدّين صواب ، ولم تزل في يد الكامِلِ إلى / أنْ كَسَرَ كيقباد — صاحب الرومِ — [٣٢ ظ] لعسكر الملك الكامل على الدَّرْبَنـدِ . وعاد الملك الكامِل إلى مِصْـرَ في سـنة اثنتين وثلاثين . واستولى كيقباد على سَرُوجَ وغيرها من البلاد ، وولَّى فيهـا ، وبقيت في يد نُوَّابه إلى أن خرج المَلِكُ الكامِلُ مِن مِصْر وقصـد الجزيرة فاسترجع سَرُوجَ عنـد حصاره الرُّها يوم الأربعاء ثالث عشـر جُمَادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين ، وهَدَمَ قلعة ساكما وكانت

تضرب بها الأمثال في الحصانة ، فلم تعمر بعد فلما ملكها سلّمها لولده الملك الصالح نجم الدين أيوب مع غيرها من البلاد . ولم تزل في يده إلى أن استعان بالخُوَارَزْمِيَّةِ وأسكنهم معه في البلاد سنة خمس وثلاثين . فلمّا مات الملك الكامل طمعوا فيه ، ورأى منهم ما لا يطيق حمله ، فهرب منهم إلى سِنْجارَ بعد أن أقطعهم سروجَ فيما أقطعهم من البلاد ، ثم ملكوها بعد على ما حكيناه في الرُّها . ونزل بها منهم خان بغدي ولم تزل في يده إلى أن كسرهم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد — صاحب حلب — في سنة ثمان وثلاثين .

واستولى على البلاد ، ولم تزل سَرُوجُ في أيدي نوابه إلى أن استولى عليها التّتَرُ فيما استولوا عليه من البلاد سنة ثمانٍ وخمسين وستمائةٍ . وبقيت في أيديهم إلى أن أخْلَوْهـا وانتزحوا عنها في سنة ثلاثٍ وستين وستمائة .

وكان ما يتحصّلُ من ضياعها يُصرَف في ثلاثمائةِ فارسٍ ، وما يُسْتَخْرَجُ من قصبتها يُحملُ إلى بيت المال ، ومقداره يزيد على أربع مائة ألف درهم .



[٣٣ و]

قلعة جعبر

وهيَ بريةٌ بحريةٌ جزريّةٌ ، على تلٍ مشرفٍ على الفرات . لها ربضٌ . كانت عامرةَ الأسواق ، كثيرةَ الأرزاق .

طولها ثلاث وسبعون درجةٌ وعشر دقائق .

وعرضها ثلاث وثلاثون درجةٌ فقط .

وكانت تُعْرَفُ قديماً بقلعةِ دَوْسَرٍ ويقال : إنّه غلامٌ للنعمانِ بن المنذر اللخميٍّ – ملك العرب وصاحب الجزيرة – تركه على أفواه الشام ، والنعمان مقيمٌ بالحيرةِ فبنى هذه القلعة ، فنُسِبَتْ إليه .

وما زالت هذه القلعة في أيدي ملوكِ الجزيرةِ ، تنتقل بانتقالها ، إلى أن صارت لـبنِي نُمَيرٍ فاشتراها الدزبري (١)

(١) الاصل : الدزيري . وجاء في : « الكامل : ٧ / ٢٦١ » : « وكان للمصريين بالشام نائب يعرف بأنوشتكين البربري » . وجاء في : « ابن القلانسي : ٧١ » : « ولاية أمير الجيوش التزبري » . وجاء ضبطه في « تاريخ أبي الفداء : ٢ / ١٤١ » : – حوادث سنة (٤٠٢ هـ) – « فجهزت العساكر من مصر إلى شبل الدولة ، ومقدمهم يقال له « الدزبري » – بكسر الدال المهملة ، وسكون الزاي المعجمة وباء موحدة ، وراء مهملة ، وياء مثناة من تحت ، وهو : « أنوش تكين » » .

لمّا ملكَ حلَبَ من بعضهم — ، يُقالُ : إنه مَنيْع بن شبيب بنِ وثاب — ثمَّ تغلّبوا عليهـا بعد موته ، فعَمِلَ عليهم جعبَرُ بن سابق(١) القُشَيْرِيُّ وكان له عـدّةُ أولادٍ فسرقها من بني عُطَيْرٍ فلما استولى عليها جَدَّد بناءها وحصَّنها فنُسِبَتْ [إليه](٢). ولم تزل في يده إلى أن تُوُفِّيَ في المُحرَّمِ سنةِ أربع وستّين وأربعمائةٍ .

وَاسْتَوْلَى عَلَيْهـا وَلَدُهُ سابِقٌ ، وكان أعْمَى . وكانتْ رجالهُ يَقْطَعونَ الطّريقَ ويَنْتهِكُونَ مَحارِمَ اللهِ . ولمَ يزَالُوا على ذلكَ إلى أنْ توَجّهَ السُّلْطانُ المَلِكُ العادِلُ مَلِكْشاه(٣) ابنُ ألب أرسلان محمد بن جَغْرِ بك بن ميكائيل بن سَلْجُوق قاصـداً حلَبَ لمّا قُتِلَ شَرَفُ الدّوْلةِ مُسْلمُ بنُ قُرَيْشٍ مَلِكها ، وبَقِيتْ بلا مَالِكٍ ، فعَبَرَ عَلَى قَلْعَةِ جَعْبَرٍ فَحاصَرَهـا يَوْماً وَلَيْلَةً حتّى فتَحَها وقَتَلَ سابِقاً وأهْلَهُ وصَلَبَـهُ . فلَمّا مَلَكَ حلَبَ عَصِيَ بقَلْعَتِها شمسُ الدّوْلَةِ سالِمُ بنُ مالكٍ/ بنِ بدرانَ العُقَيْليُّ . ثمَّ نزَلَ عنها [٣٣ ظ] فعَوَّضَـهُ عنْها بقَلْعَةِ جَعْبَرٍ ووَقَفَها عَلَيْهِ وَعلَى أوْلادِهِ بِكِتابٍ شَرْعِي وأقْطَعَـهُ مَعَها الرَّقّةَ وَضِياعاً ، فأَقامَ بِها إلى أنْ تُوُفِّيَ يَوْمَ الأَرْبَعاءِ العِشْرينِ مِنْ شَوّال

(١) في « معجم البـلدان : ٤ / ٣٩٠ » : « فتملكهـا رجل من بني نمير يقالله : « جعبر بن مالك » وفي « مراصد الاطلاع : ٣ / ١١١٨ » : « تغلب عليها رجل يعرف بجعبر بن مالك » . وفي « تقويم البلدان : ٢٧٧ » : « ثم ملكها سابق الدين جعبر القشيري.»

(٢) التكملة يقتضيها السياق .

(٣) فيالاصل: ملكشاه بن الب رسلان بن محمدبن جغربك بن ميكايل بن سلجوق . وما أثبت من « وفيات الأعيان : ٥ / ٢٨٣ » و « تاريخ دولة آل سلجوق : ٢٧ » نسب الى ملكشاه .

سنةَ تِسعَ عشْرَةَ وخمسِ مائةٍ . فملكها بعْدَهُ ولَدُهُ شِهابُ الدينِ نجمُ الدوْلةِ مالكٌ .

(وكانَ(١) بيْنَهُ وبيْنَ ابنِ مُنْقذٍ موَدَّةٌ أكيدَةٌ ، فاجْتازَ على صاحبِ شَيْزَر جماعةٌ كثيرةٌ منْ حُجّاجِ الفرنْجِ يُريدونَ أفاميَةَ فضَلُّوا عنِ الطّريقِ ، فدَخلُوا شَيْزَرَ [وهيَ](٢) إذْ ذاكَ بِغيْرِ سُورٍ ، فوَثبَ عليْهمْ أهْلُهَا ، فقَتَلُوا الرِّجالَ ، وسَبَوْا النِّساءَ والصِّبْيانَ . وحُمِلَ ذَلكَ إلى ابْنِ مُنْقذٍ فرَأى منْهُنَّ جَاريَةً حَسَنَةً فكَسَاهَا وَأصْلحَ شأْنَهَا وَأنْفذَهَا إلى شِهابِ الدينِ المذْكُورِ ، فأعْجبَتْهُ وحَظِيَتْ(٣) عِنْدَهُ . واسْتَوْلدهَا ولَداً سَمّاهُ بَدْرَانَ وَجَعلَهُ وَليَّ عَهْدِهِ . فلَمّا تُوُفّيَ ملَكَ بَعْدَهُ بَدْرَانُ . فتَدَلّتْ أمّهُ منَ القَلْعَةِ ومَضَتْ إلى سَرُوجَ ، وفيها الفِرَنجُ فتَزوجَتْ بِرَجُلٍ إسْكافٍ) .

ودَامَ بَدْرَانُ المذْكورُ بقَلْعَةِ جعْبَرٍ إلى أنْ عَمِلَ

---

(١) النص المحصور بين قوسين مقتبس باختصار عن « الاعتبار : ١٢٩ — ١٣٠ » .

(٢) التكملة من « الاعتبار : ١٢٩ » .

(٣) في الاصل : وحضيت .

عَلَيْهِ أَخُوهُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ(١) عَلِيُّ بْنُ مَالِكٍ وَقَتَلَهُ فِي سنة ثَلاثٍ وثلاثينَ وخَمْسمِائَةٍ . وَمَلَكَ القَلْعَةَ ولَمْ يَزَلْ بِهَا إلى أَنْ نَزَلَ عَلَيْهَا عمادُ الدّينِ زَنْكي بنُ آقْ سُنْقُرُ صَاحِبُ المَوْصِلِ وحَلَبَ يَوْمَ الثلاثاءِ ثَامنِ ذي الحجّةِ سنة [إحدى](٢) وأربعين وخمسمائةٍ فحاصَرَهَا وَضَايَقَها(٣).

وَسَيَّرَ إلى عز الدين ابنَ حسّان(٤) — صاحب منبج — لتقرير الصلح . وتسلميها ، والعوض عنها . فقال : أَنْظِرْني إلى غَدٍ فقال له ابن حَسّانٍ(٥) : وأي شيءٍ يأتيك في غدٍ ؟ فقال / له : [٣٤ و]

(١) في «تلخيص مجمع الآداب ٤/١ : ٢٥٥ » هو« عزالدين ابوالحسن علي بن مالك بن سالم العقيلي الأمير » . وفي الفارقي على هامش ابن القلانسي ٢٨٥ — الحاشية (٦) ص ٨١ — ٨٢ « هو سيف الدولة عز الدين علي بن مالك بن سالم بن مالك »

(٢) في الاصل : سنة أربعين . والتكملة لمجاراة ماسبق وروده في النص على وجه الصواب .

(٣) في الاصل : فحاضرها ويضايقها .

(٤) اختلفت الروايات التاريخية حول هوية الشخص القائم بالوساطة بين أتابك زنكي وبين صاحب جعبر فهو عند ابن الأثير في « الكامل : ٩ / ١٢ » وفي « الباهر : ٧٤ ، وعند ابن العديم في « زبدة الحلب : ٢/ ٢٨٣ » الأمير حسان المنبجي . وفي أبي شامة في « الروضتين : ١ / ٤٣ » هو ابن حسان المنبجي . وأما ابن حسان المنبجي فهو عند العز ابن شداد : عز الدين بن حسان وفي بعضها الآخر هو قطب الدين ينال بن حسان .

(٥) شهر من أبناء حسان بن كشتكين المنبجي البعلبكي :

— « قطب الدين ينال بن حسان » .

— عز الدين غازي بن حسان » « الكامل : ٩ / ٩٧ » .

الذي جاء لبُلُك(١) بن أُرْتُق ، وهو محاصر لك في منبج (٢) .

فلما كانت ليلة الأحد سادس شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وثب على عماد الدين زنكي خادمٌ(٣) له ، فقتله .

وافترق العسكرُ ، ونهبَ بعضهم بعضا ، ورحلوا عن قلعة جعبر وأخذ كلٌ مِنْ ولديه جِهةً .

ولم يزل عز الدين(٤) بها إلى أن قُتِلَ يوم السبت ثالثَ

---

(١) في هامش الاصل اللوحة (٣٤ / و) علق باللغة الفارسية بالأبيات التالية :

بست درلق دلم جه الفي قامت دوست	جه كونم صرف دكه بادند انسادم
بكارمن كرنه نوشت ونجـــــاند	بعمزه مسئلة رموزي مسدنه نس شد
مصلحت بلتس مراسية ازان رب حيه	ضاعف الله كل زمانن عطشـــــي
نمكـــــب رنجتـــــة تكلـــــم أو	شكر امنحنه تسلـــــــم أو
ديدم تراوفت رفت وســـت	اعتبار دك ري زدشت دبده حرابت
ازســـانشن نســـاهـــج نبو د	جه سجن دىرميايه هسيج نبودكاردك
كاشكي خاك حرمي ميســـود	منجه اميدي ومن درقه ميدو
كوكبي تحت مرامج منجم شناخت	يارب ازماد ركبّي مجه طالع زا

(٢) في « الروضتين : ١/١ / ١٠٩ » .

(٣) في « مفرج الكروب : ١ / ٩٩ » : « قاتل عماد الدين أتابك زنكي صبي من غلمانه أفرنجي – اسمه برنقش – وجماعة من المماليك ، فقتلوه على فراشه ، وهربوا إلى قلعة جعبر وفي « الروضتين : ١ / ١ / ١٠٨ » اسمه : « بزنقش » .

وفي « ابن القلانسي : ٢٨٤ ، ٢٨٨ » – حوادث سنة (٥٤١ هـ) – : « يرنقش » وجاء في « زبدة الحلب : ٢ / ٢٨١ » : « فقتله « يرنقش » الخادم ، كان يهدده في النهار ، فخاف منه فقتله في الليل في فراشه » .

(٤) هو عز الدين سيف الدولة أبو الحسن علي بن مالك بن سالم مالك .

انظر « ابن القلانسي : ٢٨٥ » والفارقي على ابن القلانسي : ٢٨٥ – الحاشية (١) – »

عَشرَ شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين . وكان السبب في قتله أنَّ العرب أغارت على نواحي الرَّقَّةِ ، فاتَّصَلَ به الخبرُ ، فخرج إليهم ، وكان مع العسكر ، عسكر أميرك الجاندار، فأصابه منهم سهم فمات(١) .

وملك بعده ولده شهاب الدين مالك(٢) ، ولم يزل بها إلى أن خرج إلى الصيد في سنة أربع(٣) وستين فوقع عليه عَرَبٌ من بني هذيلٍ من كلب ، فأثخنوه جراحاً ، ومسكوه وحملوه إلى نور الدين فضيّق عليه وعذَّبه ، وبعث سابق الدين عثمان ومجد الدين — ابني الداية — صاحب بَالِس إذ ذاك ، وفخر الدين مسعود بن الزعفراني(٤) إلى قلعة جَعْبَرٍ ، فنازلوها في شعبان من السنة . فلمّا عجزوا عن حصارها ، زاد في التضييق

(١) في « ابن القلانسي : ٣١٦ » : « وورد الخبر من ناحية قلعة جعبر في يوم السبت الثالث عشر من شهر ربيع الآخر بأن صاحبها الأمير عز الدين علي بن مالك بن سالم ابن مالك، خرج في أصحابه إلى عسكر الرقة ، وقد غار على أطراف أعماله لتخليص مااستاقوا منه ، فالتقى الفريقان ، وسبق إليه سهم من كمين ظهر عليه وعاد به أصحابه إلى قلعة جعبر ، وجلس ولده مالك بن علي في منصبه واجتمع عليه جماعة أسرته ، واستقام له الأمر من بعده .

(٢) في « معجم البلدان : ٢ / ١٤٢ » : « شهاب الدين مالك بن علي بن مالك ابن سالم » .

(٣) في « الروضتين : ١/٢ / ٣٨٦ » : « ثم اتفق أنه خرج صاحبها منها يوماً يتصيد ، فصاده بنو كلب ، فأخذوه أسيراً ، وأوثقوه ، وحملوه إلى نور الدين ، فتقربوا به إليه ، وذلك في رجب من سنة ثلاث وستين ، فحبسه بحلب وأحسن إليه ، ورغبه في الإقطاع والمال ليسلم إليه القلعة فلم يفعل الخ » .

(٤) في الاصل : الرعفراني. وفي الروضتين ١/٢ : ٣٨٦ « الأمير فخر الدين مسعود بن أبي علي الزعفراني » .

على شهاب الدين فَسلّمَها إليه . وكان آخر من ملكها مِنْ بني عُقَيْلٍ ، وكانت مدة ملكهم ثمانيةً وثمانين سنةً .

ولمّا ملكها نور الدين أقطعها(١) مجد الدين بن الدّاية ، فاستناب(٢) فيها شمس الدين ، وعَوَّض(٣) شهاب الدين عنها سَرُوجَ وبلدها (٤) ، وباب بزاعا وعشرين ألف دينارٍ نقداً . ووَقَفَ عليه أوْرِمَ الكبرى والمَلُّوحة والحمّامين اللتين بالحاضِر ، ودار ابن الأيسر — بباطن حلبَ المعروفة / الآن بدور بني قِليج . [٣٤ ظ]

وأعطى نائبه بها ، وهو القائد محمد بن عُرْوة خمسمائة دينارٍ ، وخلعةً وهو بها بسخت وسرفسار (٥) ، وأقطعه الرُّصافة وكتبها له ملْكاً . وأعطى الأجناد خمس مئة دينارٍ .

---

(١) في الاصل : اقطهعها .

(٢) في « الروضتين : ١ / ٢ : ٣٨٧ » « فولاها أخاه شمس الدين علياً » .

(٣) في « الروضتين : ١ / ٢ : ٣٨٧ » وأشار عليه بأخذ العوض من نور الدين ؛ ولم يزل يتوسط معه حتى أذعن على أن يعطي سروج وأعمالها ، والملاحة التي في عمل حلب ، والباب ، وبزاعة ، وعشرين ألف دينار معجلة ، فأخذ جميع ما شرطه مكرهاً في صورة مختار » .

(٤) وبلدها : أي وعملها .

(٥) جاء في « سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي : ٧٧ ، ٢٦٢ » : « وخلع عليه خلعة بالساخت والسرفسارات والطوق » « ثم خلع على الرسول خلعة بالطوق والسخت والسرفسار وأعطاه ألف دينار ».

وانظر « الروضتين : ١ / ١٧٣ » — خلعة الوزارة —

وكان بها قومٌ من الباطنيّةِ فأمر بإخراجهم على الوجه الجميل .

ولم تزل يد شَمْسِ الدّينِ عليها إلى أن تُوفّي نورُ الدّين في سنة تسع وستين . وملك ولده المَلِكُ الصَّالحُ إسماعيلُ ووصل من دِمَشق إلى حَلَب .

في سنة سبعين : قبض على شَمْسِ الدّين وإخوته . وكان ينوب عن نورِ الدّين في حَلَب . وولّي فيها .

ولمّا كانت سنة اثنتين وسبعين حاصر صلاحُ الدّينِ حَلَبَ ورحل عنها عن صُلْحٍ وُقّعَ .

فشُفّعَ في شمس الدين وإخوته فأطلقهم ، ولم يُبْقِ بأيديهم ممّا كان نورُ الدّين أقطعهم غير قلعة جَعْبَرٍ في يد شَمْسِ الدينوشَيْزَرَ في يد سابقِ الدّين عثمانَ .

ولم تزل قلعةُ جَعْبَرٍ بيده إلى أن تُوُفّي سنة ثلاث وسبعين وخمس مئة .

ووُلّيَ ولَده علاءُ الدين يوسُفُ ولم يزل بها إلى أن مات بها .

وتسلّمَها المَلِكُ الظّاهر غياثُ الدّين غازي ابنُ المَلِكِ النّاصرِ صَلاحِ الدّين بوصيّةٍ منه ، إمّا في سنَةِ ستٍ وثمانين ، أو سبعٍ وثمانين وخمسمائةٍ فولّى فيها غلامه بدرَ الدّين أيدمر — المعروف بالوالي — .

وبقيت في يد المَلكِ الظّاهرِ إلى أن تسَلّمهَا المَلِكُ

العادلُ سيفُ الدّين ، أبو بكر مُحَمّدُ بنُ أيُّوبَ . وكان السّببُ في تسلميها أنّ الملكَ المُظَفّر تقيّ الدين عُمَرَ بن شاهنشاه لما تُوُفّيَ أقطع المَلِكُ النّاصِرُ صَلاحُ الدين ما كان في يده من بلاد الجزيرة / أخاه المَلِكَ العادِلَ ، فطلب منه قلعةَ جَعْبَرَ [٣٥ و] فامتنع عليه ، وكَرِهَ أن ينزعَها من يد ولده . وجعل يُسَوِّفُهُ ويَعِدُهُ ويُمَنّيه ، وهو مع ذلك يتوسّلُ إليه بالشفاعات حتّى أبرمَهُ ، فسيرّ إلى الملك الظاهر يأمره بتسليمها له ، وأن ينزل عنها فأنفذ الملك الظاهر إلى الوالي بها يأمره بتسليمها إلى نواب الملك العادل ولم ينفذ إليه بعلامة يثق بها ويستند إليها ؛ وإنما فعل ذلك ليُسوِّفَ الأوقاتِ ، ويدافعَ السّاعاتِ ، والملك العادل يجد في طلبها ، ورسله في ذلك لا تنقطع ، حتى ألجأ الملك الظاهر إلى تسليمها وأعطى لنواب الملك العادل العلامة التي كانت بينه وبين الوالي . فحدث أن مات الملك الناصر في اليوم الذي تسلّمَها . وكان أول مبادي سعادةِ الملك العادل .

ولم تزل في أيدي نُوّابه إلى أن استناب فيها الملك الحافظ في سنة خمسَ عشرةَ وستّ مئةٍ فاستولى ولده الملك الحافظ نور الدين أرسلان عليها ، وبقيت في يده إلى أن تسلّمها منه الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الملك العزيز — صاحب حلب — في صفرِ سنة ثمانٍ وثلاثين وستّ مئةٍ ، وعَوّضه عنها بعَزَاز .

وكان السببُ في ذلك(١) أن الخُوَارَزْمِيّةَ وضعوا أيديهمَ

(١) في « زبدة الحلب : ٣ / ٢٤٨ » : « وكان الخوارزمية في سنة سبع وثلاثين قد وضعوا أيديهم على أوشين — من بلد البيرة — وطمعوا في أطراف باب البيرة الخ » .

على أرشين من بلاد البيرة في سنة سبع وثلاثين وطمعوا فيما عداها . وكثر إجحافهم بأطراف ضواحي قلعة جعبر ، و الملك الحافظ يداريهم ويبذل لهم الأموال ، وهم مع ذلك لا ينفكُّون عن الفساد(١) .

واتفق [أن](٢) أصابه (فالجٌ)(٣)،وحصلت بينه وبين ولده تقي الدّين مسعود وحشةٌ خرج من أجلها تقيُّ الدّين إلى الخُوارَزْميّة ، ومعه رجلٌ يُقَالُ له ابنُ قاضي نابس وقصداهُم بحرّان وأطمعاهم (٤) / في قَلْعَةِ جَعْبَرٍ وغيرها ، [٣٥ ظ] وأوحيا إليهم أن أموالَ أهلِ بَالِسَ مودعةٌ عند الملك الحافظ فسيرّوا إليه ، وطلبوا منه المال وتوعدّوه إن لم يعطه ، فخاف ، وأرسل إلى أخته الملكة بحلب ، وطلب منها التعويض عن قلعة جَعْبَرَ وبَالِسَ بما يعمل له مقدارَ ارتفاعهما فجرى ما ذكرناه .

وسيرّت الأميرَ ناصحَ الدّينِ أبا المعالي الفارسيَّ فتسلّم منه القلعة ، وخرج الملك الحافظ فدخل حلب ، فأُكْرِمَ وأُنْزِلَ في الدّارِ المعروفةِ قديماً بدار صاحبِ عينِ تاب .

واستمرّت في مملكة الناصر صلاح الدّين إلى أن استولى التّتَرُ على البلاد ، وتسلّموها من الوالي بها يومئذٍ ، وكان عمادَ الدّين أحمد بن أبي القاسم بما فيها من غير حصارٍ لها ، وإنّما عمادُ الدّين سار إلى هولاكو وهو بحارم بمفاتيحها وهديةٍ فأخربوها و حاضِرَهَا ، ولم يُبْقِ بِها إلاّ مَسَاكِنَ ، ثمَّ نزحَ بعد ذلك مَنْ كان بها .



(١) في « زبدة الحلب : ٣ / ٢٤٨ » : « وكثر تثقيلهم على الملك الحافظ أرسلان ابن الملك العادل » بناحية « قلعةجعبر » وهو يداريهم،ويبذل لهم الأموال؛وأطماعهمتشتد» .

(٢) تكملة يقتضيها السياق .

(٣) ساقطة في متن الاصل ومستدركةبالهامش . (٤) الاصل : واطمعهاهم .

البيرة

قلعةٌ حصينةٌ على جبلٍ مُشْرِفٍ على الفرُاتِ ، مِنْ شَرْقيّها(١) إلى الطّولِ مَاهِيٌّ(٢) ، لها مما يلي الفُرَاتِ حائطٌ ممتدٌ ، ومِمّا يلي البرِّ سورٌ وأبرجةٌ .

طولها : اثنتان وسبعون درجةً وثلاثون دقيقةً .

وعرضها : سبعٌ وثلاثون درجةً .

لم يتّصل بعلمي شيءٌ من أخبارها فيما طالعته من كتب التّواريخ المُصَنّفةِ في صدر الإسلام .

والذي أحطْتُ به علماً أنّ بغدوين نزل عليها في سنةِ سبعَ عشرةَ وخمسمائة وأخَذَ أهلها أسرى . ولم تزل في أيدي الِفرَنْج إلى سنة تسعٍ وثلاثين .

(١) في « دائرة المعـــارف الإسلاميـــة : ٨ / ٥٦٧ » « « بيرة جلك » مدينة بأرض الجزيرة على الضفة اليسرى لنهر الفرات » .

(٢) « ماهي ، » : نسبة شاذة إلى الماء ، فيقال : « ماهي » و « مائي »

وفيها : قصدها عِمَادُ الدِّينِ زَنْكي بنُ آقْ سُنقرُ(١) وحاصرها وضايقها وأشرفَ على أخذها ، فبلغه قتلُ نائبه بالمَوْصِلِ فرحل / عنها ضَرُورةً ، فوصلَ إليها حسامُ الدين [٣٦ و] تمرتاش بن نجم الدين إيلغازي بن أُرْتُق فأخذها وبقيتْ في يده إلى أن تسلّمها منه نُورُ الدِّين محمودُ بنُ عِمَادِ الدِّين زَنْكي وأعطاها(٢) لِشِهَابِ الدِّين محمدِ بنِ إلياسَ بنِ إيلغازي بنِ أُرْتُق ، ولم تزل في يده إلى أن تُوُفِّي سنة سبع وسبعين وخمسمائةٍ .

ووليها بعده فَخْرُ الدَّوْلَةِ ياقوت أرسلان فقصده عَسْكَرُ قُطْب الدِّينِ إيلغازي بن أَلْبي بن تمرتاش بن إيلغازي بن أُرْتُق وحصره . فكاتب صلاح الدِّينِ ودخل في طاعته . فسيرَّ صلاحُ الدِّين إلى قُطْبِ الدِّينِ فرحلَه عنه وبقيت البيرةُ في يد ياقوت إلى أن تُوُفِّي . وتولىَّ ولده شِهَابُ الدِّينِ محمّدُ ولم تزل بيده إلى أن تسلّمها المَلِكُ الظاهِرُ غياثُ الدِّين غازي ابنُ الملكِ النّاصِرِ صلاحِ الدِّينِ يُوسف بسبب أنّه زوّج أخاه المَلِكَ الزَّاهر دَاوُد بابنةِ شِهَابِ الدِّين وتُدْعى : سُفْرى خاتون . وكانت له بنتٌ أخرى تُدْعى : إلْبي خاتون تزوّجها الأميرُ عِزُّ الدِّينِ عزيزُ ابنُ الأميرِ سَيْفِ الدِّين عليِّ بنِ عَلَمِ الدِّينِ سُلَيْمانِ(٣) ابنِ جندر .

(١) الاصل : اق سنقر وترسم : « آق سنقر » و « آقسنقر »

(٢) في « مفرج الكروب : ٢ / ١١٦ » : « وكانت البيرة لشهاب الدين الأرتقي ، فات وملكها بعده ولده ، وصار في طاعة « عز الدين » – صاحب الموصل –

(٣) التصحيح من « ذيل الروضتين : ١ / ١٤٥ » . وفي الاصل : سلمان .

ولمّا ملكها المَلِكُ الزّاهرُ استولى على عَمْقِ البيرة ونَهْرِ الجَوْزِ وكَفَرْسُود والأوشين .

وبقيت في يده إلى أن تُوُفّي في صفر سنة اثنتين وثلاثين وستّمائةٍ . فتسلّمَها ابن أخيه المَلِكُ العَزِيزُ مُحَمّدُ ابنُ المَلِكِ الظّاهِرِ وسلّمها إليه قبل موته . ولم تزل في يده إلى أن تُوُفّيَ في شهر ربيع الأوّل سنة أربع وثلاثين فملكها ولده المَلِكُ النّاصِرُ(١) وبقيتْ في يده إلى سنة ثمانٍ وخمسين وستمائةٍ . فاستولى عليها هُولاكُو — مَلِكُ التّتَرِ — بعد حصارٍ شديدٍ ، وأمدٍ مديدٍ ، وولّى فيها مِنْ قبله .

[٣٦ ظ] ولم تزل في يده إلى / أن كَسَرَ المَلِكُ المُظَفّرُ سَيْفُ الدّين قُطُزُ التّركيُّ المُعِزّيُّ — صَاحِبُ مِصْر — التّتَر على عَيْن جالوت في شهر رمضانَ من السّنة . فسيّر إلى حَلَب نائباً عنه عَلاءَ الدّينِ عليَّ بن بدرِ الدّينِ لؤلؤ — صاحب المَوْصِلِ — فتسلّم البيرة وولّى عليها من قِبَله أَسَدَ الدّينِ — حاجب الأميرِ حُسَامِ الدّين جوكان دار — . ولم يزل بها مُسْتَمِرّاً إلى أن مَلَكَ عَلَمُ الدّينِ الحلبيُّ دِمَشْق وقبض السُّلْطانُ المَلِكُ الظّاهِرُ عليه ، واستدعاه إلى مِصْرَ تحت الحوطة . وولّا[ه] (٢) حلَب ، وسار إلى حلَبَ فكاتبه على أن يُسَلّم

(١) هو الملك الناصر يوسف بن محمد بن غازي — ملك حلب ودمشق — قتله التاتار سنة ٦٥٩ هـ .

(٢) التكملة مستوحاة من « السلوك : ١ / ٤٥١ » « وفيه قلد السلطان الأسير علم الدين سنجر الحلبي (الذي ثار قبلا) بدمشق ، نيابة حلب ، وجهز معه أمراء لكل منهم وظيفة » .

إليه القلعة على مال استقرّ بينهما ؛ فتسلّم المال ولمْ يُسَلّم القلعةَ وبقيتْ في يده إلى أن استدعى شَمْسَ الدّين أقوش البَرْلي(١) من حَرّان وسَلّمَها إليه .

ولم تزل في يده إلى أن قصدها مولانا السُّلطانُ المَلِكُ الظّاهِرُ ، ركْنُ الدّينِ بِيَبَرْس في سنة ستين فتسلمها ، واستمرّتْ في أيدي نوّابه إلى عصرنا الذي وضعنا فيه هذا التاريخ .

وقَصَدتْها التّتَرُ – خَذَلَهُمُ اللهُ تعالى – وحاصروها ثلاثة دفوع ، يأتي ذكرها في تاريخنا(٢) المرتّبِ على السنين ، في سيرة السُّلْطانِ المَلِكِ الظاهِرِ(٣) – خلّد اللهُ ملكه – .



(١) الاصل : البركي – وهو تصحيف –

(٢) « تاريخ العز ابن شداد » – المرتب على السنين – .

(٣) « سيرة السلطان الملك الظاهر بيبرس » ذكرها حاجي خليفة .
انظر : « كشف الظنون : ٢ / ١٠١٦ » :

ذكر ديار ربيعة من الجزيرة

وقصبة مدنها نَصيبين . وهي مدينةٌ(1) في مستو (2) من الأرض . ومخرج مائها من (شعب يعرف) (3) ببالوسا ، وهو أنزه مكانٍ بها ، ثم يبسط في بساتينها ومزارعها . ويدخل إلى كثيرٍ من دورها(4)

وبها عقاربُ قاتلة . وبقربها جبلُ ماردين وارتفاعه نحو فرسخين ، عليه قلعةٌ تُعرفُ بالبازِ الأشهب من بناء بني حمدانَ .

طالِعها(5) الأسدُ والشمسْ .

---

(1) الأصل : امدينة .

(2) الأصل : مستوي

(3) ساقط في متن الأصل ومستدرك في الهامش .

(4) في « صورة الأرض : 191 » : « نصيبين وهي مدينة كبيرة في مستواه (كذا) من الأرض ، ومخرج مائها عن شعب جبل يعرف ببالوسا ، وهو أنزه مكان بها ، حتى ينبسط في بساتينها ومزارعها ، ويدخل إلى كثير من دورها » .

(5) في « معجم البلدان : 5 / 288 » : « وطالعها سعد الأخبية ، بيت حياتها إحدى عشرة درجة من الثور تحت اثنتي عشرة درجة وثمان وأربعين دقيقة من السرطان ، يقابلها مثلها من الجدي » .

صاحبَ ساعةَ بنائِها القمرُ .

/طولُها خمسٌ وسبعون درجةً وثلاثون دقيقةً [٣٧ و]

عرضُها سبعٌ وثلاثون درجةً (١) .

بها : مشهدُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ — عليه السّلام — وبه شجرة عُنّابٍ .

وبها : كفُّ عليٍّ — عليه السلام — في مسجد بابِ الرُّومِ .

وبها : مسجدُ أبي هريرةَ في محلّة الزّاهيةِ ، وعلى بابه حجرٌ فيه خطٌ باليونانيِّ ، قد جُرِّب اوجع الظّهرِ .

وبها : مشهدُ زين العابدين — عليه السّلامُ — .

وبها : مشهدُ الرّأسِ في سُوقِ النّشّابِينَ (٢) .

يقالُ : إن رأسَ الحُسَيْنِ — عليه السّلامُ — عُلّقَ به لمّا عبروا بالسّبيِ إلى الشّامِ .

وبها : مَشْهَدُ النُّقْطَةِ . يقالُ : إنّه نَقَطَ من دم الرّأس نقطةٌ هناك .

وبها : مسجدُ بني بكرةَ ، وهو أول مسجدٍ عُمر بَها ، وهو كان الجامع القديم .

---

(١) في « معجم البلدان : ٥ / ٢٨٨ » : « وطول مدينة نصيبين خمس وسبعون درجة وعشرون دقيقة ، وعرضها ست وثلاثون درجة واثنتا عشرة دقيقة »

(٢) النشابون نسبة إلى صنع وبيع النشاب ، وهي السهام . والنشاؤون نسبة إلى صنع وبيع النشاء ، — وأرجح النسبة الأخيرة — .

وبها : مسجد النبيّ – صلىّ اللهُ عليه وسلّم – عند الحضيرة

وبها : مسجدُ بابِ سنجار ، كان به مصحفُ عثمان – رضي الله عنه – .

وبها : قبالة باب النّاصرِ من الشّرقِ قبرُ جُبَيْرِ بن إسحاق

قال البَلاذُرِيُّ : فتح عياضْ بنُ غَنْمٍ نَصيبين بعد قتالٍ على مِثْلِ صُلْحِ الرُّهَا(١) .

ولم يزل يليها مَنْ يلي الجزيرة منذ فُتحتْ إلى أن تَغلّب عليها وعلى دارا حمدان بنْ حمدون بنِ حارث بن لُقْمان بنِ راشدٍ التّغلبيُّ وتحصّن بقلعةِ ماردين ، فخرج المُعْتَضِدُ إليه في سنة إحدى وثمانين . فهرب من القلعة وبقي فيها ولده . فلمّا وصل المعتضد إلى القلعة وقف ببابها وقال : يا بن حمدان ! افتح الباب ففتحه ، ودخل المُعْتَضِدْ إليها ، وأمر بنقل (٢) ما فيها وهدمها .

ثمّ ظفر به بعد ذلك فحبسه ثم أطلقه(٣) ، وأعاد عليه بلاده واصطنع ولده الحُسَيْن .

---

(١) « فتوح البلدان : ١٨٠ » .

(٢) الاصل : بقتل .

(٣) في « الكامل : ٦ / ٧٧ » – وقائع سنة (٢٨١ هـ) – وفيها : « خرج المعتضد الخرجة الثانية إلى الموصل قاصداً لحمدان بن حمدان ، لأنه بلغه أن حمدان مال إلى=

ثمَّ صارت نَصيبينُ بعدُ إلى ما كانت عليه ؛ في كونها في يَدِ مَنْ يلي بلاد الجزيرة . ولم تزل كذلك إلى أن ولّى المُكْتفي الحُسَيْن (١) بن حَمْدان ديار ربيعة سنة اثنتين وتسعين / ومائتين . [٣٧ ظ]

(ولم يزل بها متولّياً عليها إلى أن خرج عن طاعة المُقْتَدِرِ فبعث إليه مؤنساً الخادم فظفر به وأدخله بَغْداد على جملٍ) (٢) وقيل : على فيلٍ . وولىَّ ديار ربيعة عُثْمان الغنويَّ وذلك في سنة ثلاثٍ وثلاث مئة . ولم يزل والياً عليها إلى أن عزله في سنة سبعٍ وثلاثِ مئةٍ .

فوليها إبراهيمُ بنُ حَمْدانَ . ولم تزل في يده إلى أن تُوُفّيَ في سنة ثمانٍ وثلاثمائةٍ (٣) .

فوليها داود بنُ حمدانَ ، ولم يزل متولّياً بها إلى أن عُزِل عنها سنة ثمان عَشْرَةَ .

=هارون الشاري ، ودعا له، فلما بلغ الأعراب والأكراد مسير المعتضد تحالفوا أنهم يقتلون على دم واحد واجتمعوا وعبوا عسكرهم ، وسار المعتضد إليهم في خيله جريدة ، فأوقع بهم وقتل منهم وغرق منهم في الزاب خلق كثير . وسار المعتضد إلى الموصل يريد قلعة ماردين ، وكانت لحمدان بن حمدون ، فهرب حمدان منها ، وخلف ابنه بها ، فنازلها المعتضد ، وقاتل من فيها يومه ذلك . فلما كان من الغد ركب المعتضد وصعد إلى باب القلعة وصاح يابن حمدان فأجابه فقال : افتح الباب ففتحه ، فقعد المعتضد في الباب ، وأمر بنقل ما في القلعة وهدمها . . . ثم ظفر به المعتضد بعد عوده إلى بغداد ... » .

(١) الاصل : الحسن .

(٢) ما بين القوسين ملخص عن « الكامل : ٦ / ١٥٠ — ١٥١ » .

(٣) انظر « الكامل في التاريخ : ٦ / ١٦٦ » .

ووليها ناصرُ الدَّوْلَةِ الحسنُ بن أبي الهيجاء مع المَوْصِلِ ولم تزل في يده إلى أن تغلّبَ على ما في يده من البلاد في سنة سبعٍ وعشرين فقصدَه الرّاضي وبَجْكَمُ فكسراه(١) .

وسار إلى آمِدَ واستولى عليها ، ولم تزل في يده إلى أن قبضَ عليه ولده أبو تَغْلِبَ وحبسه (٢) بقلعةِ كواشى(٣) من أعمال المَوْصِلِ في سنة ستٍ وخمسين . وبقيت البلاد في يده إلى أن اختلفتْ أولادُ ناصرِ الدَّوْلَةِ في سنة تسعٍ وخمسين فقصد حَمْدانُ نَصيبِينَ فاستولى عليها(٤) ، فبعث إليه أبو تَغْلِبَ أخاه أبا الفوارسِ في جيشٍ فهزمه (٥) ومَلَكَ نَصيبِينَ فسار حَمْدانُ إلى سِنْجارَ فملكها (٦) ، ولم يزل أبو الفوارسِ بنَصيبِينَ إلى أن استولى عليها عَضُدُ الدَّوْلةِ فيما استولى عليه من بِلاَد الجَزيرةِ في سنة ثمانٍ وستين وولّى فيها من قِبلِهِ أبا الوفاء(٧) .

ولم تزل نَصيبينُ في يد عَضُدِ الدَّوْلَةِ إلى أن تُوُفّيَ في

---

(١) انظر « الكامل في التاريخ : ٦ / ٢٦٩ » .
(٢) انظر تفصيل ذلك في « الكامل : ٧ / ٢٣ — ٢٤ » .
(٣) الاصل : كواش .
(٤) انظر تفصيل ذلك في « الكامل : ٧ / ٣٢ — ٣٤ » .
(٥) « الكامل : ٧ / ٣٣ » .
(٦) « الكامل : ٧ / ٣٣ » .
(٧) « الكامل : ٧ / ٩٦ » .

سنة سبعين(١) وثلاث مئة . ومَلَكَ صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ فأقر فيها أبا الوفاء . ولم يزل بها إلى أن قصدَ نَصِيبِينَ بادُ(٢) الكرديُّ الحُمَيْدِيُّ — خال بَنِي مروانَ — فاستولى عنيها في سنة ثلاثٍ وسبعين ثمَّ ملكَ المَوْصِلَ ، فسيَّر إليه صَمْصَامُ الدَّوْلَةِ جيشاً فطرده عن البلاد وولَّى / في نَصِيبِينَ سعداً [٣٨و] ولم يزل بها إلى أن مَلَكَ بهاءُ الدَّوْلَةِ في سنة تسع وسبعين فجمع أبو طاهرٍ إبراهيمُ وأبو عبد الله(٣) الحسين — ابنا ناصر الدَّوْلَة — ، وقصدا المَوْصِلَ فأخذاها بعد حربٍ ، وملكا ديارَ ربيعةَ ، فسارَ إليهما باد الكرديُّ فأوقع بهما ، واستولى على ما استوليا عليه .

وأقطع (٤) لأبي ذوَّادٍ مُحَمَّدِ بنِ المُسَيَّبِ نَصِيبِينَ وجزيرةَ ابنِ عُمَرَ ، وذلك في بقيَّةِ سنة تِسْعٍ وسبعين ليُسَاعِدَه

---

(١) وفاة عضد الدولة في « ابن القلانسي : ٢٤ » في يوم الاثنين ثامن شوال سنة (٣٧٠ هـ) وفي « الكامل : ٧ / ١١٣ » جاءت وفاته سنة (٣٧٢ هـ) وفي « الأعلام : ٥ / ٣٦٤ » كانت وفاته سنة (٣٧٢ هـ / ٩٨٣ م) . .

(٢) في « الكامل : ٧ / ١٢١ » « باذ » — بالذال — وقد علق الناشر في الحاشية (٢) في الصفحة نفسها بما يلي : « وقع هنا « باذ » بباء موحدة مفخمة ، وذال معجمة ». وفي « النجوم الزاهرة : ٥ / ١٥٧ » ذكر بالباء المرقطة : « ب » « p » وهو خلاف ما في الحاشية (٢) أيضاً » .

(٣) من « معجم زامباور : ٢ / ٢٠٢ » : وفي الاصل : أبو عبيد الله الحسين .

(٤) الضمير في أقطع يعود على « بهاء الدولة » .

على الحروب . ولم تزل في يد أبي ذَوَّادٍ(١) إلى أن تُوُفِّيَ في سنة سبعٍ(٢) وثمانين وثلاث مئةٍ ، فوليَها بعدَه أخوه أبو حسّانَ ، المُقَلَّدُ بنُ المُسَيَّبِ . وبقيَتْ في يده إلى أن قتله غلامٌ له في سنة إحدى وتسعين وتولّى بعده أبو المُنَيع قِرْواشُ(٣) ، ولم تزل نَصيبينَ في يده مع ما استولى عليه إلى أن أعطاها لأخيه بدرانَ في سنة سبعَ عَشْرةَ فقصدها نَصْرُ الدَّوْلَة بنُ مَرْوانَ واستولى عليها في سنة ثمان عَشْرَةَ ولم تزل بيده إلى أن وقعت بينه وبين بدران بن المُقَلَّد حربٌ تكافآ(٤) فيه وانفصل كل منهما عن صاحبه ، ولم يظفر منه بشيء . فقصد بَدْرَانُ نَصْرَ الدَّوْلَة وهو بميّافارقين ، وطلب منه نَصيبينَ عِوَضاً عن صِداق(٥) عَمّته(٦) ، فأجابه إلى ذلك ، فتسلّمها ، ولم يزل .

---

(١) وفي النص يتوالى ذكره مابين إعجام وإهمال الدال الأولى ، وفي المراجع التي رجعت إليها وجدته محلى بال التعظيم ، على خلاف ما هو هنا .

انظر : « تجارب الأمم : ١٧٩ » حوادث سنة ٣٨٠ هـ » « وفيات الأعيان : ٥ / ٢٦٠»

(٢) في الأصل : تسع وثمانين وثلاثمائة .

اعتمدنا في تصحيح تاريخ وفاة أبي الذواد على ما وجدناه في اللوحة (٤٦ / و) من الأصل (ك) لهذا الكتاب ، وهو ما يوافق وفاته في « وفيات الأعيان : ٥ / ٢٦٠ » و « عبر الذهبي : ٣ / ٣٧ » . وقد حدد ابن الأثير وفاته في كتابه « الكامل : ٧ / ١٨١ » في حوادث سنة (٣٨٦ هـ)

(٣) الاصل : قراواش .

(٤) الاصل : وتكافيا .

(٥) الصداق : مهر العروس .

(٦) السيدة هي ابنة شرف الدولة أبي المنيع قرواش بن المقلد العقيلي وزوجة نصر الدولة أحمد بن مروان .

ومن الخطأ القول بأن السيدة هي عمة بدران وإنما هي ابنة أخيه لأن بدران أخو قرواش والصواب أنها عمة قريش بن بدران . « تاريخ الفارقي : ١٢١ » و « معجم زامباور : ٢ / ٢٠٢ – الحاشية (٢) – »

ووليها بعده ولده قُرَيشُ ولم تزل بيده إلى أن قصدها . طُغرلبك(١) في سنة تسع(٢) وأربعين .

ثم عاد منها ، واستمرَّ بها « قُرَيْشُ بنُ بَدْرَانَ إلى أن تُوُفِّيَ سنة ثلاثٍ وخمسين وأربع مئةٍ(٣) .

ووليها بعده ولده شَرَفُ الدَّوْلة مُسْلِمُ بنُ قُرَيْشٍ ولم تزل بيده إلى أن فتح سَرُوجَ [وأخذها](٤) من حَسَنَ(٥) ابن [منيع بن](٤)وثّابٍ النُّمَيْريِّ وعَوَّضه عنها بنصيبينَ . ولم تزل في يده إلى أن قبض عليه وقتله في سنة خمسٍ وسبعين وأربع مئةٍ / واستعاد نَصيبينَ منه . ولم تزل بيده إلى قُتِلَ سنة ثمانٍ [٣٨ظ] وسبعين وأربعمائةٍ .

وملك أخوه مُؤَيَّدُ الدَّوْلة إبراهيمُ واستولى على ما كان بيده من البلاد . وبَقِيَتْ في يده إلى أن قصد نَصيبينَ تاجُ

(١) في الاصل : طغرك بك .
وما أثبت من « تاريخ آل سلجوق : ١٢ » : « طغرلبك وفيه : « فأذعنت لطغرلبك البلاد ، وواتاه الأدب ، ووافاه العرب ، وأطاعه الأميران « دبيس » و « قريش » .
وجاء في « تاريخ بخارى : ١٢٩ – الحاشية (١) – « : « وطغرل » : لفظ تركي ، مصغر لفظ : « دوغراول » أي « القصاب » .

(٢) في « العبر : ٣ / ٢٢٠ » : في سنة خمسين وأربعمائة .

(٣) انظر وفاة « قريش بن بدران » في « الكامل : ٨ / ٩١ » .

(٤) سقط في المخطوطتين وقد قمنا بإكمال النص بما يلائم السياق .

(٥) في الاصل : حسن بن وثاب النميري وفي « تاريخ ابن الجوزي على هامش ابن القلانسي : ١١٦ » : « وقبض على حسن بن منيع بن وثاب النميري الأعرج صاحب سروج وأخذها منه » .

الدَّوْلة تُتُش في سنة خمسٍ وثمانين وأربعمائة فنَازَلَها وقاتلَ مَنْ فيها من نُوَّاب مُؤَيَّد(١) الدَّوْلة حتّى أخَذَها عَنْوَةً ، ونَهَبَها وقتَلَ أكثرَ أهلِها ، فسار إليه إبراهيمُ في جموعٍ جمعها ، والتقى به في شهر ربيع الآخر على نَهْر الهِرْماس فكسرهم تاجُ الدَّوْلة . فلما رأى إبراهيمُ ذَلكَ رجع إلى خيمته ، فنزل وجلس على التَّخْت حتّى أتَوْهُ ، فقتلوه عليه ، واسْتَوْلَوْا على عسكره .

وولّى تاجُ الدَّوْلة نَصِيبِينَ مِنْ قِبَلِه مُحَمَّدَ بنَ شَرَف الدَّوْلَة ، ولم تزل في يده إلى أن قصدها كَرْبوقا في سنة تسعٍ وثمانين (فالتقاهُ على مرحلتين مِنْ نَصِيبِينَ ،فاستَحْلَفَهُ لنفسه فحلفَ له ، وغَدَرَ به كَرْبوقاً بعد ذلك ، وقبض عليه ، وأتى نَصِيبِينَ فامتنعتْ عليه ، فحاصرها أربعين يوماً ثم تَسَلَّمَها وقتل مُحَمَّدَ بنَ شرَف الدَّوْلَة)(٢) .

ولم تزل نَصِيبِنُ في يده إلى أن تُوُفِّي في سنة خمسٍ وتسعينَ فقصد نَصِيبِينَ شمسُ الدَّوْلة جَكَرْمِش — صاحب جزيرة ابن عُمَرَ — فتسلَّمها ، ولم تزل بيده إلى أن قصده قِلِيج أرسلان بن سُلَيْمانَ بن قُطُلُمِش السَّلْجوقيُّ — صاحب المَوْصل — فأخذها منه في سنة خمسمائة ، ولم تزل في يده إلى أن التقاه جاولي سقاقوه(٣) في بقيّة السَّنَة ، واقتتلا فقُتِلَ قِليج أرسلان .

(١) الأصل : تاج الدولة .

(٢) ما بين القوسين ملخص عن الكامل ٨ / ١ .

(٣) في « الكامل : ٨ / ٢٧٤ » سقاووا. وفي « أبي الفداء : ٢ / ٢٢١ » سقاؤه .

فصار نَجْمُ الدِّين إيلغازي بنُ أُرْتُقَ إلى نَصيبِينَ فملكها في بقيّة السَّنَة ، وولّى بها مِنْ قِبَلِه ولَدَهُ(١) . ولم يزل بها إلى أن استولى عليها مودود(٢) وعلى جميع بلاد المَوْصل في سنة اثنتين وخمس مئة . / ولم تزل بيده إلى أن قُتِلَ في سنة [٣٩ و] سبعٍ وخمسمائة .

وفيها : وصل السلطانُ مُحَمّدُ مِنْ إصفهانَ إلى بَغْدادَ وردَّ(٣) أمرَ المَوْصل وأعمالِها ، و نَصيبِينَ إلى آقْ سُنْقُر البُرْسِقيِّ وجعله أتابك عسكر ولده مسعود . واستمرَّتْ تحت نظره إلى أن استولى عليها نجمُ الدِّين إيلغازي في سنة اثنتي عشرةَ ، ولم تزل في يده إلى أن استولى عليها آقْ سُنْقُر البُرْسقيُّ — صاحبُ المَوصل — مرَّةً ثانيةً في سنة خمسَ عشرةَ ، ولم تزل في يده [إلى](٤) أن قُتِلَ سنة عشرين(٥) فاستولى عليها حُسَامُ الدِّين تمرتاش وبقيتْ في يده إلى أن قصدَها عمادُ الدِّين زَنْكي في (سنة)(٦) إحدى وعشرينَ ،ولم تزل بيد نُوَّابه إلى أن قُتِلَ في سنة إحدى وأربعين(٧) فاستولى على ماكان بيده من البلاد الجزرية ولده سيفالدِّين غازي ، ولم تزل في يده إلى أن تُوُفِّيَ بالمَوْصل سنة أربع وأربعين(٨) .

(١) هو حسام الدين تمرتاش بن نجم الدين إيلغازي .
(٢) في الاصل ممدود انظر : « تاريخ أبي الفداء : ٢ / ٢٢٦ » .
(٣) انظر : « النجوم الزاهرة : ٥ / ٢٠٧ .» .
(٤) التكملة يقتضيها السياق .
(٥) « النجوم الزاهرة : ٥ / ٢٣٠ » .
(٦) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .
(٧) « النجوم الزاهرة : ٥ / ٢٧٨ — ٢٧٩ » .
(٨) « النجوم الزاهرة : ٥ / ٢٨٦ » .

واستولى قُطْبُ الدِّين مودود(١) على ما كان بيده من البلاد ، ثُمّ ماتَ في سنة خَمْسٍ وسِتّينَ(٢) .

وولّى (٣) ولدَه الصّغيرَ سَيْفَ الدِّين غازي بِعَهْدٍ منه ووصيّةٍ ، فلَم تزل نَصيبينُ بيده إلى أن صارَ إليه نورُ الدِّين وأخذَها منه . وعوضه عنها بالموصل في سنة [ست و](٤) ستين وخمس مئة ولم تزل في يد نُوَّابه إلى أن تُوُفّي في شَوَّال سنة تسعٍ وستين(٥) . ولمّا تُوُفِّيَ قَصَدَها سَيْفُ الدِّين غازي – صاحب المَوْصل – في عسكره فملكها . ولم تزل في يد نُوَّابه إلى أن تُوُفِّيَ في سنة ست(٦) وسبعين .

وتولّى أخوه عِزُّ الدِّين مَسْعود ولم تزل في يده إلى أن عبر صَلاحُ الدِّين الفُراتَ في سنة ثمانٍ وسبعين وسارَ إلى نَصيبينَ فملكها ، وأقطعها(٧) لأبي الهيجاء السّمين ثُمَّ استرجعَها منه ، وأقطعها مُحَمَّدَ بنَ مَرْوانَ .

[٣٩ ظ] / فلَمّا ملك الملكُ النّاصِرُ حَلَبَ مِنْ عماد الدِّين زَنْكي ابن قُطْب الدِّين مودود عَوَّضه عنها سِنْجارَ ونَصيبينَ ، وسَرُوجَ والخابور والرَّقّة :

---

(١) الاصل : ممدود .

(٢) « النجوم الزاهرة : ٥ / ٣٨٣ – ٣٨٤ » .

(٣) « النجوم الزاهرة ٥ / ٣٨٤ » .

(٤) التكملة من « النجوم الزاهرة : ٣٨٤/٥ » .وفي الاصل : في سنة ستين وخمسمائة .

(٥) « النجوم الزاهرة : ٦ / ٧١ – ٧٢ »

(٦) من : النجوم الزاهرة : ٦ / ٨٨ » و « مفرج الكروب : / ٩٢ » و « الأعلام : ٥ / ٣٠١ » وفي الاصل : سبع وسبعين .

(٧) انظر « الكامل : ٥ / ١٥٧ ، ١٥٩ » .

ولم تزل نصيبينُ بيد عماد الدِّين إلى أن تُوُفِّيَ(١) في المُحرَّم سنة أربع وتسعينَ .

وملك بعدَه ولدُه قُطْبُ الدِّين سِنْجارَ ونَصيبينَ فسار ابنُ عمّه نُورُ الدِّين أرسلان(٢) شاه بن إعزِّ الدِّين مَسْعود بن مودود(٣) إلى نصيبينَ فأخذها بعدَ حصارٍ وقتال شديدٍ في جُمادى الأولى مِنَ السّنة . ثمَّ استرجعها بمساعدة الملك العادل في شهر رمضانَ من السّنة . ولم تزل في يد قُطْب الدِّين إلى أن قصدها نورُ الدِّين أرسلان شاه بجموعٍ كثيرةٍ ، فملكها في سنة ستِّمائة . ثُمَّ أخذها قُطْبُ الدِّين بمساعدة المَلِك العادل له مرَّةً ثانيةً . ولم تزل في يده إلى أن قصدَ المَلِكُ العادلُ قُطْبَ الدِّين في سِنْجارَ سنة ستٍ وستِّمائةٍ فحاصره وضايقه إلى أن صالحه على نَصيبينَ والخابور واتّفقا على ذلك .

ولم تزل في يد المَلِك العادل إلى أن مات(٤) ، واستولى عليها المَلِكُ الأشْرَفُ ، ولم تزل في يده إلى أن تُوفِّيَ في رابع المُحَرَّم سنةخمسٍ وثلاثين وستِّمائةٍ(٥) . فقصدها المَلِكُ الصَّالحُ

---

(١) « النجوم الزاهرة : ٦ / ١٤٤ »

(٢) في الاصل نورالدين رسلان شاه ، والتكملة من : «الكامل : ٩ / ٣٠٣ »

(٣) يقال : ممدود ومودود .

(٤) توفي الملك العادل سنة (٦١٥ هـ / ١٢١٨ م) ، وهو ما في النجوم الزاهرة : ٦ / ٢٢١ » .

(٥) توفي الملك الأشرف في يوم الخميس رابع المحرم سنة (٦٣٥ هـ) = (١٢٣٧ م) في دمشق » « النجوم الزاهرة : ٦ / ٣٠٠ ، ٣٠١ ».

نجمُ الدِّين أيّوبُ ابنُ الملِك الكامِل فأخذها ، ولم تزل في يده إلى أن تُوُفّيَ(1) والدُه في رجب سنة خمسٍ وثلاثين .[ثم](2) قَصَدَهُ ، وهو بِسِنْجارَ بدرُ الدِّين لؤلؤ — صاحبُ المَوْصل — فنازله وحاصره ، واستولى على نَصيبينَ فبعث المَلِكُ الصّالحُ إلى الخُوارَزْمِيّة ولدَه المَلِكَ المُغيثَ (3) وبدرَ الدين — قاضي سنجارَ — . وكانوا في ديار مُضَرَ وأرغبهم في البلاد ، ووعدهم بها إن هُمْ رَحّلوا عنه بَدْرَ الدِّين فساروا إلى نَصيبينَ فملكوها ، واستولَوْا عليها . / ورحّلوا بدر الدين عن سِنْجار . وسنذكر هذه الوقائع على ماوقَعَتْ ، مُبَيّنَةً واضحةً في تاريخنا الذي جعلناه ذيلاً لتاريخ ابن الأثير .

[40 و]

ولم تزل البلاد التي استولَوْا عليها في أيديهم إلى أن كسرهم الملك النّاصر صلاحُ الدِّين يُوسُفُ — صاحب حلب — في سنة ثمانٍ وثلاثين واستولى على ما كان بأيديهم . فسار بَدْرُ الدِّين إلى دارا ونَصيبينَ وولّى فيهما ، فاسترجع منه نَصيبينَ وأبقى عليه دارا ، وبقيت في يد نوّابه إلى أن التجأت الخُوارَزْمِيّةُ إلى شهاب الدين غازي (4) ، فوصل بهم إلى نَصيبينَ فأخذوها وولى فيها ، فسار إليه عسكر الملك الناصر ، ومقدمه صاحبُ

---

(1) توفي الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل في رجب سنة (٦٣٥ ﻫ) = (١٢٣٨ م) بدمشق وله ستون سنة « النجوم الزاهرة : ٦ / ٣٠٢ » .

(2) انقطاع في النص، وأرجح أن الناسخ قد أسقط بعض الكلمات والتكملة المثبتة يقتضيها السياق .

(3) الملك المغيث هو عمر ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب .

(4) هو شهاب الدين غازي ابن العادل أبي بكر محمد — صاحب ميافارقين —

حِمْصَ ، فكسره واستولى على نَصيبينَ مرّةً ثانيةً . وأقطع بعضها لصاحب المَوْصل (١) ومازال باقيها في يده ، إلى أن انضافت الخُوارزْميّةُ إلى صاحِب ماردينَ(٢) ، فخرج عَسْكَرُ حلَبَ مُقدَّمَهُ الملكُ المعظّمُ(٣) وجمال الدولة . وقصد دُنَيْسِر في بقية سنة أربعين وضايقوها إلى أن وقع الاتفاق على أن أعْطَوْا رأسَ العَيْن لصاحِب ماردينَ وأعطوا نَصيبينَ للخُوارَزْميّة . ولم تزل في أيديهم إلى أن هربوا من التّتار لما قصدوا بلادَ الرُّوم وأخْلَوْا البلادَ ، وقصدوا السّاحل .

فأقطع المَلِكُ الناصرُ صلاحُ الدّين نَصيبينَ لصاحب ماردينَ ولصاحب المَوْصل وللمَلِك المعظم ابن الملك الصّالح — صاحب حصن كَيْفا — وولّى عليها من قِبَلِه . ولم تزل في يده إلى أن قَصَدَتِ التّتَرُ مَيّافارقِينَ فوصل شِهابُ الدّين غازي إلى نَصيبينَ هارباً بين أيديهم . ثمّ رحلوا عنها في سنة اثنتين وأربعين وعاد شهاب الدين إلى مَيّافارقينَ فسارَ إلى نَصيبينَ / صاحبُ ماردينَ الملكُ السّعيدُ [٤٠ ظ] نجمُ الدّين إيلغازي في سنة ثلاث وأربعين واستولى عليها ، وبقيتْ في يده إلى أنْ وصَلَ الشّيْخُ نَجْمُ الدّين البَاذَرَانِي — رسولُ

---

(١) صاحب الموصل : هو بدر الدين لؤلؤ — الملك الرحيم —

(٢) صاحب ماردين : هو نجم الدين ايلغازي — الملك السعيد —

(٣) الملك المعظم ابن الملك الصالح هو : لعله الملك المعظم توران شاه (الرابع) ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الكامل .
« معجم زامباور : ١ / ١٥٤ » .

الدّيوان العزيز المُستعْصميّ – وأصلح بين صاحب المَوْصل وصاحب ماردينَ على أن تكونَ نَصيبينُ على القاعدة التي قرّرها الملكُ النّاصرُ – صاحبُ حَلَبَ – في سنة خمسٍ وأربعينَ .

ثمَّ نقضَ بدرُ الدّين لؤلؤ هذه القاعدة ، وقصد نَصيبينَ واستولى عليها ، وأخذ عسكرَ صاحب ماردينَ ، وذلك في سنة ستٍّ وأربعينَ فخرج المَلِكُ المُعَظّمُ من حَلَبَ في عسكرٍ واجتمع بصاحب مَاردينَ وكسروا بدْرَ الدّين في سابع شهر ربيع الآخر مِنَ السّنة ، وتسلّموا نَصيبينَ مِنْ عَلَمِ الدّين قيصر المَوْصليّ .

وكان بَدْرُ الدّين قد بنى قلعتها ، وله بها خزانةٌ . وَوَلي فيها مِنْ قِبَلِ المَلِكِ النّاصر ،وأقطع مِنْ ضياعها لِصاحب مَاردينَ سبعينَ قريةً .

وبقيت في يد الملك النّاصر إلى أن استشفع بدرُ الدّين بالخليفةِ المُستعْصِمِ (١) إلى الملكِ النّاصرِ في نَصيبينَ ، فنزل له عنها ، ورتّب عليه مالاً يحمله في كلّ سنة ، وأقطع صاحب ماردينَ عوضاً عن سهمه الذي كان لـه في قُراها مَاكسينَ والمِجدَلِ وقرى من الخابور . وبقيت في يد بدر الدين إلى أن قصدها الملكُ السعيدُ – صاحبُ مَاردينَ – فملكها في سنة إحدى وخمسين وبقيتْ في يده إلى أن وصل الشّيْخُ البَاذرَائي (٢)

(١) الاصل : المستعم .
(٢)الاصل : البادراي .

— رسولُ الديوان العزيز — مع الصاحب كمال الدين ابن العديم ، وأصلح بين صاحبِ المَوْصِلِ وصاحبِ مَارِدِينَ على أن تكون لصاحبِ المَوْصِلِ فتسلّمها في سنة ثلاث /وخمسين واستمرّتْ في يده إلى أن تُوُفّي في شعبانَ سنة سبعٍ وخمسين [٤١و]
وستٍّ مئة . وبقيت مِنْ بعده في يد ولده المَلِكِ الصالح إسماعيل مع المَوْصِلِ إلى أن استولت التّتَرُ على البلاد الشّاميّةِ في سنة ثمانٍ وخمسين . فهرب الملكُ الصّالحُ من المَوْصِلِ وقصدَ بابَ السُّلْطانِ الملك الظاهِرِ في سنة تسعٍ وخمسين. فولّت التّتَرُ في بلاده نوّاباً . ولم تزل نَصيبِينُ في أيديهم إلى سنة إحدى وستّينَ ، فضمنها منهم المَلِكُ المُظفّرُ قرا أرسلان(١)ابن الملك السعيد غازي — صاحب مَارِدِينَ — واستولى عليها ، وفي يده إلى عصرنا الذي وضعنا فيه هذا الكتاب .



(١) التكملة من السلوك ١ / ٣ / ٧٨١ . وفي الاصل : رسلان

دارا

قال ابنُ حَوْقَلَ : « وهي مدينــة ، كانت ، طيبةً في نفسها(١) (وإنما تغيرت في أيـام بني حمدانَ ، وكانت مضافةً إلى نَصِيبِينَ)(٢) — هنا انتهى كلامه — .

بناها دارا بن دارا(٣) — آخرُ(٤) ملوك الطبقـة الثانيـة من الفُرْسِ — ، وهو الذي قتله الإسْكَنْدَرُ ، وكان ملكه أربع عشرة سنة .

طولها : خمسٌ وسبعون درجةً ، وخمسَ عَشَرَةَ دقيقةً .
عرضها : سبعٌ وثلاثون درجةً ، وعَشْرُ(٥) دقائق .
طالعها : برج الميزان .

(١) في « صورة الأرض : ١٩٩ » : « مدينة أزلية كانت للروم ، طيبة في نفسها . . . الخ . . » .
(٢) مابين القوسين لا ذكر له في كتابي ابن حوقل : « صورة الأرض» و« المسالك والممالك » .
(٣) في « السيف المهند : ١١٣ » : « دارا بن داراب » .
(٤) الاصل : دارا آخر بن دارا (ولعله سهو من الناسخ)
(٥) الاصل : وعشرة دقائق .

صاحبَ ساعةَ بنائها المُشْتري .

لم تزل تنتقل في أيـدي من يلي ديارَ ربيعةَ إلى أن انفردَتْ نَصِيبِينُ بنفسها ، فصارت مضافةً إليها في الولايةِ ، إلى أن قَتَلَ كِرْبُوقَـاً محمـدَّ بنَ شرفِ الدولة لمـّا أخذ منه نَصِيبِينَ فلما مات كِربوقاً في سنة خمس وتسعين وأربع مئة(١)ملك شمس الدولـة جَكَرْمِش نَصِيبِينَ ، وملكَ سُقمانُ بن أرتُق دارا و حِصْنَ كَيْفَا ولم تزل في يـده إلى أن ملكهـا ـن / بني أُرْتُقَ عـمادُ الدِّين ـ ابن عـم الملك الصالـح ـ صاحب آمد ـ . [٤١ ظ]

فلمـا قصد الملك المعظم مظفّر الدين(٢) ـ صاحب إربل ـ حصـار الموصل في سنة ستَّ عشْرَةَ وست مئة ، وجاءه الملك الأشرف إلى المَوْصِلِ ومعـه ملوك الشرق لنجـدة عسكر المَوْصِلِ وكان [من](٣) جملة الملوك ، الملك الصالح ـ صاحب آمـد ـ

فشكا للملك الأشرف من سوء مجـاورة ابن عمه عماد الدين في دارا فقال له : لاأدخل بينكما .

فقبض عليه وأخذ منه دارا في سنة سبع عشرة . واستمرت

---

(١) الاصل : في سنة خمس وسبعين .

(٢) الملك المعظم هومظفر الدين كوكبري ـ صاحب إربل ـ

(٣) التكملة يقتضيها السياق .

في ملكه إلى أن توفي في سنة تسع(١) عشرة وانتقلت مملكته إلى ولده الملك المسعود ، فأخذ الملك الأشرف دارا لكونها مجاورةً لنصيبينَ وأعطاها لمملوكه عزِّ الدِّينِ أيبك (٢) المعروف بصاحب دارا واستمرَّت في ولايته إلى أن قتَلَتهُ (٣) الخُوارَزْميَّةُ في خِلاط وكان بها نائباً عن الملك الأشرف عندما أخذوها في سنة سبعٍ وعشرين . ووليها ولده صلاح الدين محمد، وبقي فيها إلى أن تُوُفِّيَ الملك الأشرف سنة خمسٍ وثلاثين وستمائةٍ . فصارت إلى الملك الصالح نجم الدين أيُّوب ابن الملك الكامل فاستولت عليها الخُوارَزْميَّةُ عندما تغلبوا على البلاد التي كانت في يده من أرض الجزيرة . ولم تزل في أيديهم إلى أن قصدهم عسكرُ الملك

---

(١) في « الكامل : ٩ / ٣٥٠ » — حوادث سنة (٦١٩ هـ) — وفيها : « توفي ناصر الدولة محمود بن محمد بن قرا أرسلان ، صاحب حصن كيفا وآمد . . الخ » . وذكرت وفاته في « تاريخ أبي الفداء : ٣ / ١٣٠ » في وقائع سنة (٦١٨ هـ) . وفي « النجوم الزاهرة : ٦ / ٢٥٠ » وفاته سنة (٦١٧ هـ) .

وفي ذيل الروضتين : ١٢٤ » ترجمه في وفيات سنة (٦١٧ هـ) بقوله : « ذكر الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري — رحمه الله تعالى — في كتاب « الوفيات » أن صاحب آمد المذكور ، توفي سنة تسع عشرة وستمائة ، وهو الصحيح ، وقد تصحف على صاحب هذا التاريخ سبع عشرة من تسع عشرة — والله أعلم — .

(٢) في « تاريخ أبي الفداء : ٣ / ١٤٦ » وقائع سنة (٦٢٧ هـ) : لما طال حصار جلال الدين على خلاط ... ثم قبض على نائب الملك الأشرف بها ، وهو مملوكه أيبك ، وسلمه إلى مملوك حسام الدين الحاجب على الموصل ، وأخذ بثأر أستاذه » .

و « أيبك » هذا الاسم مركب من لفظين تركيين وهما : « آي » و « بك » ومعنى أولهما « القمر » ومرادف ثانيهما في العربية لفظ « الأمير » « السلوك : ١ / ٣٦٨ الحاشية (٢)

(٣) انظر « الكامل : ٩ / ٣٧٩ — ٣٨٠ » .

الناصر — صاحب حلب — في صفر سنة ثمانٍ وثلاثين(١) وستمائةٍ ، فكسروه ، وأسروا مُقَدَّمَ جيشه الملكَ المعظّمَ فخرَالدِّين توران شاه وجماعة من أمرائه . ثم التقاهم العسكر مرةً أخرى في بقيّةِ السّنةِ فكسرهم واستولى على ماكان بأيديهم من بلاد الجزيرة وتغلّبوا ، فقصدَ بدرُ الدين لؤلؤ / صاحب [٤٢ و] المَوْصِلِ دارا وفيها الملك المعّظم محبوسٌ ، فحاصرها ، ونصب عليها المجانيق ، وسيرَّ إلى الملكِ المُعَظّمِ يسأله أن يتوسّطَ بينه وبين نُوّاب صاحبها دونلك ،وشرط على نفسه ألا يعدل بدارا عنه إذا أخذها ، فتوسّطَ بينهما إلى أن تسلّمها ؛ وولّى فيها ، وأخذ معه الملك المعظّمَ إلى سِنْجارَ فأرغد عليه في الإنعام والإكرام . ثم سأله أن يُنْعِمَ عليه بدارا فأجابه . ثم سارَ إلى الملك النّاصر واستنجز له توقيعاً بها . واستمرّتْ في يده إلى أن اتفق [بدرُ الدين] (٢) لؤلؤ مع الملك الصالح نجم الدين أيّوبَ — صاحب مِصْرَ — في سنة ستٍ وأربعين .

وقصد دُنَيْسِرَ ورأس العَيْنِ فنهبهما ، واستصرخ صاحبُ ماردِينَ (٣) بالملكِ الناصِرِ فسيّرَ إليه عسكراً مقدّمه

---

(١) في « المختصر : ٣ / ١٦٦ » — حوادث سنة (١٣٨ ﻫ) «وفي هذه السنة كثر عبث الخوارزمية وفسادهم بعد مفارقة الملك الصالح أيوب البلاد الشرقية ، وساروا إلى قرب حلب ، فخرج إليهم عسكر حلب مع الملك المعظم تورانشاه ابن صلاح الدين ، ووقع بينهم القتال ، فانهزم الحلبيون هزيمة قبيحة ، وقتل منهم خلق كثير منهم الملك الصالح ابن الملك الأفضل ابن السلطان صلاح الدين، واسر مقدم الجيش الملك المعظم المذكور ... الخ .

(٢) التكملة للتوضيح .

(٣) صاحب ماردين هو الملك السعيد نجم الدين غازي ابن الملك المنصور بن أرتق .

الملكُ المعظّم فخر الدين فكسر بدرَ الدين ، واستعاد منه دارا ، وخرّبها وسلّم بلدها للملك السّعيد نجم الدين غازي ابن الملك المنصور بن أُرْتُق ، ولم تزل في يده إلى أن توفي في سنة تسع وخمسين(١) .

وملك بعده ولده الملك المظفّر قرا أرسلان (٢) وهي في يده إلى عصرنا الذي وضعنا فيه هذا التّاريخ .



(١) في الاصل : سنة ستين ، وقد أخذنا بما جاء في اللوحة (٤٣ ظ) ، وهو يماثل ما جاء في « النجوم الزاهرة : ٧ / ٢٠٢ » في وفيات سنة (٦٥٩ ﻫ) وقيل في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين .

(٢) من « السلوك ١ / ٧٨١ » .وفي الاصل : رسلان .

رأس العين(١)

وهي مدينةٌ في مستوٍ من الأرض، أكبر مِنْ دارا . لها سورٌ يشتمل على طواحين ومزارع وبساتين. وبها أكثر من ثلاثمائة عينٍ جاريةٍ صافيةٍ ، منها مالايُعْرَفُ له قرارٌ ، وقد وُضِعَ عليها شباكٌ من حديدٍ . تجتمع هذه المياه فتصير نهراً واحداً ، ويجري على وجه الأرض ويعرف بنهر الخابور . يقع إلى قَرْقيسيا . فيكون عليه مقدار عشرين فرسخاً قرى ، منها ماهي كالمدن ، وهي : عَرابانُ(٢) ، والمِجدَلُ ، وماكِسين

ولِعَرابانَ سورٌ منيعٌ .

طَالِعُ رأس العَيْنِ الدالي

---

(١) في « معجم البلدان : ٣ / ١٣ » : « رأس عين ، ويقال : « رأس العين » — والعامة تقوله هكذا — ووجدتهم قاطبة يمنعون من القول به » . وجاء في « معجم البلدان : ٤ / ١٨٠ » : « عين الوردة » فقال : « وهو « رأس عين » المدينة المشهورة بالجزيرة كانت فيها وقعة للعرب ويوم من أيامهم » :

(٢) جاءت في النص بالرسمين : « عربان » و « عرابان » وجاءت في « معجم البلدان : ٤ / ٩٦ » بالرسم الأول . وضبطها ياقوت — بفتح أوله وثانية ، وآخره نون » . وجاءت بالرسم الثاني في « أحسن التقاسيم : ١٤١ » .

مُتَوَلِّي ساعةَ بناءُها المشتري

طولها أربع وسبعون درجة .

[٤٢ ظ] / عرضها ست وثلاثون درجةً وخمسون دقيقةً .

فقال البَلاذُرِيُّ(١) : لما فتح عياضُ بنُ غَنْمٍ البلاد امتنعت عليه رأسُ العيْنِ ففتحها عمير بن سعد (٢) وهو إذ ذاك والي عمر (بن الخطاب – رضي الله عنه –)(٣) على الجزيرة بعد أن قاتل أهلُها قتالاً شديداً ودخلها المسلمون عَنْوَةً ، ثمّ صالحهم بعد ذلك على أن دُفِعَتْ الأرضُ إليهم ، ووُضِعَتْ الجزيةُ على رؤوسهم ، على كل رأسٍ أربعة دنانير ، ولم يسبِ نساءهم ولا أولادهم(٤)

لم يزل يليها من يلي ديارَ ربيعةَ منذ فتحت في صدر الإسلام إلى أن ملك تاجُ الدَّوْلَةِ تُتُش ديارَ بَكْرٍ ، واستوْلى على كثيرٍ مِنْ بلاد ديار رَبيعةَ ، فلمّا قتله ابنُ أخيه بَرْكَيَارُوق ابن ملكشاه استولى على ما كان بيده من البلاد ، فوهب لمغنٍّ له يسمى لجا كسرى مارِدينَ فلم يزل بها إلى أن أخذها منه ياقوتي ابنُ أُرْتُق .

---

(١) في « فتوح البلدان : ١٨١ » : « وامتنعت رأس العين على عياض بن غنم ففتحها عمير بن سعد ، وهو والي عمر على الجزيرة ، بعد أن قاتل أهلها المسلمين قتالا شديداً ، فدخلها المسلمون عنوة ، ثم صالحوهم بعد ذلك على أن دفعت الأرض إليهم ، ووضعت الجزية على رؤوسهم ، على كل رأس أربعة دنانير ، ولم تسب نساؤهم ولا أولادهم » .

(٢) الاصل : عمير بن سعيد .

(٣) ما بين القوسين زيادة عنا في « فتوح البلدان : ١٨١ » .

(٤) المصدر السابق .

وسبب أخذها أن كِرْبوقا – متولّي المَوْصِلِ مِن قِبَلِ بَرْكْيار وق – قصد آمِدَ وحارب صاحبها ، فاستنجد بسُقمانَ فسار حتّى التقى بِكِرْبوقا . وَوَقَعَتْ بينهم معركةٌ أجلت عن هزيمة(١) سُقْمان .وأسر أخاه (٢) ياقوتي بن أرتق ، فحبسه بقلعة ماردين عند الجاكسرى ، فمضت زوجة أُرتق إلى كِرْبوقا ، وسألته في إطلاق(٣) ابنها فأطلقه ، فنزل في ظاهر مارِدِينَ .

وكان (٤) مَنْ بنواحي مارِدِين مِنَ الأكرادِ قد طمعوا في صاحبها(٥) ، فلا يزالون يشنون الغارات على أطرافها ، فسيّر ياقوتي إليه يقول له : قد صار بيني وبينك مودّةٌ وصداقةٌ ، وأريد أن أعْمُرَ بَلَدكَ بأن أمنع عنه الأكراد ، وآخذَ أموالهُم ، وأُعينكَ بها على مقاصدك ، على أن أُقيمَ في الرّبض ، وتكون أنت في القلعة (وتُرتِّب) / معي مِن أجنادِك مَنْ أستظهر به . فأنعم(٦) له بما طلب . فجعل يغير في نواحي خِلاط وأرمينية(٧) [٤٣ و]

---

(١) في « الكامل : ٨ / ٢٢٧ » : « فانهزم سقمان وأسروا ابن أخيه « ياقوتي ابن أرتق » . وفي « تاريخ أبي الفداء : ٢ / ٢١٩ » : فانهزم سقمان وأخذ ابن أخيه ياقوتي أسيراً ، فحبسه كربوغا في قلعة ماردين » .

(٢) الصواب : وأسر أخيه .

(٣) في « تاريخ أبي الفداء :٢ / ٢١٩ » : « فضت زوجه أرتق إلى كربوغا وسألته في إطلاق ابن ابنها ياقوتي » .

(٤) « الكامل : ٨ / ٢٢٧ – ٢٢٨ » .

(٥) في « الكامل : ٨ / ٢٢٧ » : « قد طمعوا في صاحبها المغني » .

(٦) « أنعم عليه » : أجابه لما طلب ، وأنعم : قال « نعم » .

(٧) الاصل : ارمنينة .

وكلما تحصَّلَ له مِن الكسب يفرقه في الأجناد ، فاختدع بذلك أكثر أجنادِ ماردِينَ ، وصاروا معه . فرجع في بعض الأوقات من إغارةٍ فقبض عليهم وقيّدهم ، وجاء بهم إلى القلعة ، ونادى مَنْ بها من أهلها : «إن فتحتم(١) الباب وإلا ضربت أعناقَ من معي »(٢) فامتنعوا ، فقتل إنساناً منهم ، فأذعنوا بتسليمها ، فلمّا ملكها ، وذلك في سنة ستٍ وتسعين وأربعمائةٍ ، جمع جموعاً وأغار بها على بلاد جَكَرمِش ، وملك رأسَ العَيْنِ ،وبقيت في يده إلى أن قُتِلَ في حربٍ كانت بينه وبين جَكَرْمِش ،فاستولى على ما كان بيده ، وبقيت في يده رأسُ العَيْنِ إلى أن مات سنة ثمانٍ وتسعين وأربعمائةٍ ، وملك بعده إيلغازي — ابن أخيه — . ولم تزل رأس العَيْنِ بيده إلى أن تُوُفِّيَ في شهر رمضانَ سنة ستّ عشرةَ وخمسمائةٍ ، وملك بعده ولده حسامُ الدّين تمرتاش رأس العَيْنِ فيما ملكه من البلاد . ولم تزل في يده إلى أن تُوُفِّيَ في سنة سبعٍ وأربعين ، وَوُلِيَ بعده نجمُ الدّين إلبي ، ولم تزل في يده إلى أن مات(٣).وملك بعده

---

(١) الاصل : فتحم .

(٢) بحذف جواب الشرط ، والتقدير : إن فتحتم الباب نجا من معي ، وإلا ضربت أعناقهم .

(٣) كانت وفاة نجم الدين إلبي بن حسام الدين تمرتاش في المحرم سنة (٥٧٥ ﻫ / ١١٧٩ م) .

انظر : « معجم زامباور : ٢ / ٣٤٥ » و « الكامل : ٩ / ٣٧ » .

وفي « تاريخ أبي الفداء : ٣ / ٦٨ » « وبقي ألبي في ملك ماردين حتى مات ولم يقع لي وفاة ألبي » . أما « تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة : ٢ / ٣٥٣ » فينهي حكمه سنة(٥٧٢ ﻫ) وأعتقد أن ذلك من خطأ التطبيع ، ويوضح ذلك التاريخ الميلادي (١١٧٦ م) الذي يقابل سنة (٥٧٥ ﻫ) .

ولده إيلغازي ثم مات في سنة ثمانين(1) وخمسمائة . وملك بعده حسام الدين يولق أرسلان (2) ، ولم يزل مالكاً إلى أن قصدَ الملك العادل ماردِين وولّى في رأس العين و دُنَيْسِر ثمَّ رحل عنها بعد أن حاصرها ولم يظفر منها بطائلٍ في سنة خمسٍ وتسعين ، فاسترجع ما كان أخذ من بلاده . ثم عاد جيشُ الملك العادل إلى البلاد ، ومقدمهُ الملك الأشرف وملك / رأسَ العين ، ثم وقعت بينهما هدنةٌ على مال قُرِّرَ ، وأن يخطب للملك العادل في بلاده . ولم تزل رأسُ العَيْنِ في يد حُسامِ الدِّين(3) . . إلى أن قُتل في سنة ستمائة ، وولي بعده أخوه إيلغازي(4) ، ولم يزل بها إلى أن قصدهُ(5) [43ظ]

---

(1) الأصل : في سنة ثمانين وخمسين ماية .

(2) في « تاريخ أبي الفداء : 3 / 68 » حسام الدين بولق ارسلان.

(3) أرجح أن الناسخ قد أسقط بعض الكلمات وذلك لأن حسام الدين يولق آرسلان لم يقتل ، وإنما مات صغيراً سنة (597 هـ) ورتب نظام الدين ألبقش خلفاً له أخاه الأصغر ناصر الدين أرتق آرسلان بن قطب الدين إيلغازي. انظر « تاريخ أبي الفداء : 3 / 68 » .

(4) لا يوجد بين أولاد قطب الدين إيلغازي بن ألبي بن تمرتاش ولد باسم إيلغازي ، وقد أثبت زامباور في « معجم الأنساب والأسر الحاكمة » في شجرة النسب فقط « حسام الدين يولق » و « ناصر الدين أرتق آرسلان » و « فلانة » . « معجم زامباور : 2 / 346 » .

وفي « النجوم الزاهرة : 6 / 97 » : « وخلف ولدين صغيرين » .

وجاء في « معجم زامباور : 2 / 346 » أن غازي الأول هو ابن أرتق آرسلان ، وليس هو بأخ له .

(5) في « مفرج الكروب : 4 / 73 » : « وحضر الملك الصالح نور الدين محمود ابن محمد الأرتقي – صاحب آمد – عند الملك الأشرف ، فوقع الصلح بين الملك الأشرف ، وصاحب ماردين (على أن تكون رأس العين للملك الأشرف ؛ وكانت قبل ذلك لصاحب ماردين ، فأخذها منه الملك الأشرف وأقطعها لابن المشطوب كما ذكرنا) ، وعلى أن يكون لصاحب آمد « الموزر » ويحمل صاحب ماردين للملك الأشرف ثلاثين ألف دينار » .

المَلِكُ الأشرفُ في سنة سبع عشرة ، ومعه الملكُ الصَّالح وضايقه ، ثم اتفقا على أن يعطي المَلِكَ الأشرفَ رأسَ العَيْن وثلاثين ألف دينارٍ ، ويُعوِّضه المُوَزَّرَ ولم تزل بعدُ في يد الملك الأشرف إلى أن دخلت في البلاد التي قايض بها أخاه المَلِكَ الكامِلَ عن دِمَشْقَ في سنة ست وعشرين . ولم تزل في يد نُوَّابِ الملك الكامِلِ إلى أن تُوُفِّيَ في سنة خمسٍ وثلاثين .

واستمرَّت في يد الملك الصالحِ نجمِ الدِّينِ أيوُّبَ – ولده – إلى أن استولى عليها الخُوارَزْميَّةُ في سنة خمس وثلاثين . ولم تزل بأيديهم إلى أن كسرهم الملكُ النَّاصرُ صلاحُ الدِّين يوسفُ – صاحب حَلَبَ – في شهر رمضانَ سنة ثمانٍ وثلاثين وأخذها ، وولَّى فيها ، واستمرَّت في يده إلى أن أقطعها المَلِكَ السَّعيدَ نجمَ الدِّين غازي ابنِ الملكِ المنصورِ ناصر الدِّينِ أُرْتُق بن إيلغازي ، واستمرَّت بيده إلى أن توُفِّي في سنة تسعٍ وخمسين ، وملكَ ولدُه المَلِكُ المُظَفَّرُ قرا أرسلان (١) فصالح التَّترَ على ما في يده من البلاد عندما قصدوها في السَّنةِ المذكورة.واستمرَّتْ رأسُ العَيْنِ في يده إلى عصرنا الذي وضعنا فيه هذا التاريخ ، وهو سنة خمسٍ وسبعين وستِّ مئةٍ . .



(١) من السلوك ١ / ٣ : ٧٨١ . وفي الاصل : أرسلان

قَرْقِيسْيا (1)

هي قصبة كُورَةِ الخَابُورِ ، وعند مصَبِّ نهرِ الخَابُورِ في الفُرَاتِ . وفي كُورَتِها من البلادِ :

مَاكسينُ ، وعَرَبانُ ، والمِجْدَلِ .

لم يتصل بعلمي من ملكها بعد خروجها عن أيدي بني قُرَيْشٍ / فيما طالعتُه من كتبِ التواريخِ . إلى أن قرأتُ في تاريخ ابنِ الأثير (2) . [44 و]

قال في حوادث سنة أربع وعشرين وستمائةٍ : مات الملكُ المظفر نور الدين محمود بن زنكي بن قطب الدين محمد(3) بن عماد الدين زنكي – صاحب قرقيسيا – وكان الملك الأشرف قد أخذها منه وعوضه عنها .

(1) في « السلوك : 1 / 537 – الحاشية (2) – » أثبت الدكتور مصطفى زيادة مافي هامش السلوك – نسخة (س) – العبارة الآتية : « قرقيسيا » هي حصن الزباء التي أخذت جذيمة الأبرش » .

(2) لم أجد هذا النص في كتابي ابن الأثير « الكامل » و « الباهر »– في حوادث سنة (624 هـ) .

(3) مبهمه في الأصل .

ولم تزل في يد نُوّابِ المَلِكِ الأشرفِ [إلى أن توفي](١) في رابع المحرم سنةَ خمْسٍ وثلاثين وستّمائةٍ(٢) . فاستولى عليها السُّلطانُ الملكُ الصَّالحُ نجمُ الدِّينِ أيوبَ ، وهو حينئذٍ نائبٌ عن والده السُّلْطانِ الملكِ الكاملِ ، وبقيت في يده إلى أن تغلّب عليها الخُوَارَزْميّةُ ، ولم تزل في أيديهم إلى أن كسرهم الملكُ الناصرُ صلاحُ الدِّينِ يوسفُ — صاحب حلب — واسترجعها منهم ، وأقطعها للملكِ المنصورِ ، ناصرِ الدِّينِ أبي طاهرٍ إبراهيمَ ابن الملكِ المُجَاهد أسَدِ الدين شيرْكُوه — صاحب حمص — ولم تزلْ في يده إلى أن مات في سنة أربعٍ وأربعين وستّمائةٍ .

وعادت بعد موت الملك المنصور — صاحب حمص — إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف — صاحب الشام (٣) — والخابور معها لبدر الدين لؤلؤ — صاحب الموصل — في سنة سبعٍ وأربعين وستّمائةٍ . فلمّا تُوفّيَ بدرُ الدين لؤلؤ — صاحب الموصل — في سنة سبعٍ وخمسين وستّ مئةٍ عاد السلطان الملك الناصر ولّى عليها من قِبلهِ . ولم تزل في يده إلى أن دخلت سنة ثمانٍ وخمسين وستمائة ، واستولت التّترُ على البلاد الشّاميّة ، فطلبها من التّترِ الملكُ الصالحُ رُكْنُ الدِّينِ إسماعيلُ بنُ بدر الدين لؤلؤٍ — صاحبُ المَوْصِلِ — فأُعطيَها ، وولّى فيها من قبله ،

---

(١) التكملة يقتضيها السياق .

(٢) الأصل: خمس وثلاثين وستيمة .

(٣) في النص انقطاع .

ولم تزل / بيده إلى أن خرج مِنَ المَوْصِلِ قاصداً(١) الدّيار [٤٤ ظ] المِصْرِيّةَ في سنة تسع وخمسين وستمّائةٍ . فعادتْ إلى ولاية التتَرِ وهي بأيديهم إلى حين وضعنا هذا الكتاب ، وهو سنة تسعٍ وسبعين وستمّائةٍ ، وأظنُّها ـ واللهُ أعلمُ ـ أنّها لصاحب مَارِدِينَ غير أنّ بها من جهة التتَرِ ناساً(٢) لأجل حفظ المعابر .



(١) انظر التفاصيل في الوافي بالوفيات ٩ / ١٩٣ – ١٩٥
(٢) في الأصل : غير أن بهامن جهة التتر ناس .

سنجار

قال [ابن](١) الكلبي : وسنجار ، وهيت وآمد أسماء أولاد البلندى بن مالك بن ذعر(٢) بن يثويب بن عيفا بن مدين بن إبراهيم ، نزلوا بهذه الأماكن فعرفت بهم ونسبت إليهم (٣) .

وذكر ابن حوقل : مدينة في وسط البرية (٤) في سفح

---

(١) في الأصل : قال الكلبي . والتكملة من « معجم البلدان : ٣ / ٢٦٢ » .
وابن الكلبي هو هشام بن محمد أبي النضر بن السائب من [illegible]

(٢) من « جمهرة أنساب العرب : ٤٢١ » وفي الأصل : ابن مالك بن دعر

(٣) في معجم البلدان : ٣ / ٢٦٢ » : « وقال ابن الكلبي : « [illegible] سنجار وآمد وهيت باسم بانيها ، وهم بنو البلندى بن مالك بن دعر بن بويب بن عيفا بن مدين بن إبراهيم » .

(٤) في صورة الأرض ١٩٩ » : « وهي في وسط البرية » ، وفي معجم : « في سفح جبل خصب ، ولها أنهار جارية وعيون مطردة ، وأشجار وبساتين ، [illegible] كريمة الغلال وعليها سور من حجر » .

وفي « المسالك والممالك ، لابن حوقل » : « وأما سنجار فإنها مدينة في وسط برية ديار ربيعة بقرب جبل ينسب إلى سنجار » .

جبَلٍ ، بها أنهارٌ جاريةٌ ، وعيونٌ مطردةٌ ، ومباخس(١) وإسقاء(٢) وضياع ، وعليها سور من الحجر والكلس منيع .

واستَوْصَفْتُ أحدَ أهْلها لَهَا ، فذَكَر أنّها كانت قَبْلَ استيلاء التتر عليها بُلَيْدَةً صَغِيرةً ، لَها سُوران ، أحَدُهُما أعْلى من الآخرِ ، وكلاهُما مبنيٌّ بالحَجَرِ والجصّ .

ولها قَلْعتَان علَى تَلَّيْنِ :

إحْدَاهُمَا : مِنْ بنَاءِ أحَدِ العُقَيْلِيِّين الذين كانوا مُلُوكَ المَوْصِلِ أوّلاً ، وهُوَ الذّي جَدَّد بنَاءَ سُورِهَا ، وبَنَى بِهَا بُرْجاً كَبيراً يُعْرَفُ بِبُرْجِ الخزانة .

والقلعة الأخرى تسمى الجديدة أنشأها قطبُ الدّينِ مُحَمّدُ ابنُ الأتابك عماد الدين زنكي بن آق سُنْقُرُ سنة ستٍّ وستّمِائةٍ .

ولمّا استولَت التّتَرُ — خذلهم اللهُ — على سِنْجارَ سنة ستّينَ وستمائة أخربوا (٣) السُّورَ والقلعتين ، وأخربوا مشهداً كان ملاصقاً للسُّور يعرف بمَشْهَدِ عليٍّ — عليه السلام — فجدّدَه نائبٌ لهم من العَجَمِ يُدْعى قِوامَ الدّينِ محمّد اليزديّ ، واقيمَتْ فيه الجُمْعَة .

---

(١) « البخس » : أرض تنبت من غير سقي « القاموس المحيط : مادة : بخس و « مبخس » : اسم مكان من يبخس والجمع « مباخس » .

(٢) الاصل : اسفا .

(٣) في الاصل : احربو .

وفي وسط المدينة نهران :

[٤٥ و] أحدهمـا يعرف بنهر / دار العين .

والآخر يخرج من عين في البلد ثرّة تُسمّى عـين الأحتات فتجري في البلد ، ثم تخرج من تحت السُّور .

وكان لها أربعةُ أبواب ، ثلاثةٌ منها في قبليها :

أحدُها : بابُ المـاء

والثاني : البـابُ العتيقُ

والثالثُ : البـابُ الجديدُ ، ويُدخَلُ من هذا الباب إلى ساحة كبيرة فيهـا دور السَّلطنة .

والبابُ الرابعُ : من شماليهـا يُدعى باب الجبل .

ويطلُّ على البلد جبلٌ مرتفعٌ من شماليها ، كثير البساتين الأشبة .

ولها رَبَضان ، وفيهما الأسواقُ العامرةُ ، والمساجدُ الآهلةُ ، ... ...(١) والآخر من شرقيها .

وبها ستُّ مدارس :

منها اثنتان داخلها :

إحداهما(٢) : إنشاء السُّلطان الشهيد نور الدِّين محمود بن زنكي ، يُدرَّسُ فيهـا مذهب أبي حنيفة

(١) انقطاع في النص .

(٢) في الاصل : أحدهما .

والأخرى أنشأها الشيخ صدرُ الدين المعروفَ بابن الشَّيْخ، وكان رئيسَ البَلَد وكبيرَهَا وعَيْنَها، يُدَرَّسُ فيها مذهبُ الإمام الشَّافِعِيِّ - رضي الله عنه -

وأربع(١) بخارجها :

إحداها(٢) إنشاء الأمير مُجاهِد الدِّين قايماز، عتيق عمَاد الدِّين زَنْكي، يُدَرَّسُ فيها مذهب أبي حنيفةَ .

والثانيةُ أنشأها صاحبُ الدِّيوان شمسُ الدِّين المعروفُ بابن الكافي يُدَرَّسُ فيها المذهبان .

والثالثةُ من إنشاء عماد الدِّين زَنْكي .

والرابعةُ لَيْسَ لها وقفٌ، من إنشاء أُمِّ قطْب الدِّين مُحَمَّد بن عماد الدين زَنْكي، دُفِن فيها الملكُ الفائزُ إبراهيمُ ابنُ الملك العادل .

وبها خانقاهات ثلاث(٣)، منها :

واحدةٌ داخلَها إنشاء نور الدين محمود بن زَنْكي .

وبخارجها اثنتان :

إحداهما من إنشاءِ جمال الدِّين مُحَمَّد الأصفهانيِّ - الوزير - .

والثانية من إنشاء السُّلطان / الشهيد نُور الدِّين - رحمه الله - مُرْصَدَةٌ للواردين الغرباء . [٤٥ ظ]



(١) في الاصل : أربعة .
(٢) في الاصل : أحدها .
(٣) في الاصل : ثلاثة .

ذكر فتح مدينة سنجار وملكها

قال أحمدُ بنُ يَحْيى(١) بن جَابر البَلاذُريُّ: حدثني مُحَمَّدُ ابنُ المفضّل (٢) المَوْصليُّ عن مشايخَ مِنْ أهل سنْجار قالوا (*):

كانت سنجارُ في أيدي الرُّوم فاتّفقَ أنَّ كِسْرى المعروفَ بأبرويز أرادَ قَتْلَ مائة رَجُلٍ مِنَ الفُرْس كانوا

---

(١) من « الفهرست : ١٧٠ » وفي الأصل : أحمد بن محمد .

(٢) من « فتوح البلدان : ١٨١ » وفي الأصل : الفضل .

(*) أثبت في هامش الاصل العلوي الوحشي من اللوحة (٤٦ / و) بخط مغاير لخط الأصل الأبيات المبينة أدناه : .

تعالى الله ماشاء ... وزاد الله إيماني
أأفريدون في التاج ... أم الإسكندر الثاني
أم الرجعة قد عادت ... إلينا بسليمان
أظلت شمس محمود ... على أنجم سامان
وأمسى آل بهرام ... عبيداً لابن خاقان
إذا ما ركب الفيل ... لحرب أو لميدان
رأت عيناك سلطانا ... على منكب شيطان
فمن واسطة الهند ... إلى ساحة جرجان
ومن قاصية السند ... إلى أقصى خراسان
على مقتبل العمر ... وفي مفتتح الشان
فيوماً رسل الشاه ... ويوماً رسل الخان

حُمِلوا إليْه بِسبَب خِلافٍ ومَعْصيةٍ . فَكَلَّمَ (١) فيهم [فـأمر أن يُوَجَّهُوا إلى سِنجارَ وهو يَوْمَئِذٍ يُعَاني فَتْحهاً ، فمات منهم] (٢) في الطّريق رَجُلان ، وَوَصَلَ [إليها](٢) ثمانيةٌ وَتسعُونَ [رجلاً](٢) ، فصادفوا(٣) المسلمين عليها محاصرين لها، فنزلوا على ناحيةٍ منها وقاتلوها ، ففتحوها دون المسلمين وتحصنوا بها. فلما انْصَرَفَ عِياضُ بنُ غَنْم من خلاط [وصار](٢) إلى الجزيرة بَعَثَ إلى سِنْجارَ فَفَتَحهَا [صُلْحاً](٢) وأسكنها قوماً مِنَ العَرب .



= فا يعزب يـا الغـر ... ب عن طاعتك اثنان

لك السرج إذا شئت ... على كاهل كيوان

أيا والي بغداد ... ويا صاحب همدان

تأمل مائتي فيل ... على سبعة أركان

يقلبن أساطين ... ويلعبن بثعبان

عليهن تجافيف ... يشهرن بألوان

ويأجوج ومأجوج ... من الجند تموجان

والابيات مما قاله بديع الزمان الهمذاني ،في مدح محمود بن سبكتكين وقد ذكر المرحوم الأستاذ أحمد أمين غالبية الأبيات في كتابه : « ظهر الإسلام : ١ / ٢٨٣ » .

(١) من « فتوح البلدان : ١٨١ » وفي الأصل : فشفع .

(٢) التكملة من « فتوح البلدان : ١٨١ – ١٨٢ » .

(٣) وفي « فتوح البلدان : ١٨٢ » : « فصاروا مع المقاتلة الذين كانوا بإزائها ففتحوها دونهم وأقاموا بها وتناسلوا » .

ذكر من وليها بعد خروج الجزيرة عن أيدي بني حمدان في سنة اثنتين(١) وثمانين وثلاثمئة

قد تَقَدَّمَ القَوْلُ بذِكْرِ مَنْ فَتَحَها ، ومَنْ مَلَكَ الجزيرة بمجموعها أولاً ، فأَغْنَى عَنْ إعادَتِه ثانياً . فَإنَّ سِنْجَارَ لَمْ تَزَلْ مُضَافَةً إلى مَنْ يلي ديَارَ ربيعةَ والمَوْصِلَ . فلمَّا أنْ خَرَجَتْ عَنْ أَيْدي بَنِي حَمْدانَ في سَنَةِ اثنتين وثمانين وثلاثمائة انْتَقَلَتْ إلى أُمَرَاءِ بني عُقَيْلٍ — مُلُوكِ المَوْصِل — وَأَوَّلُهُم :

أبو الذَّوَّاد (٢) مُحَمَّدُ بنُ المُسَيَّب (٣) بن رافع بن المُقَلَّد ابن جَعْفَر بن عَمْرو بن المُهنَّا عَبْد الرَّحمن بن بُرَيْد —

(١) في الاصل : اثنين .

(٢) من « الكامل : ٧ / ١٨١ » . وفي الأصل : أبو الدواد .

(٣) آثرت إثبات تتمة نسب أبي الذواد اعتماداً على نسب أخيه المقلد الذي ساقه ابن خلكان في « وفيات الأعيان : ٥ / ٢٦٠ » لأنه أتم . وفي الاصل أبو الدواد محمد بن المسيب ابن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمر بن المهيابن — مصغراً — بن عبد الله بن بريد بن قيس ابن جوثه بن طبقةبن حزم بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن .

مصغّراً – بن عبد الله بن زَيْد بن قَيْس بن جوثة بن طَهْفَة ابن حَزْن بن عُقَيْل بن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة ابن مُعَاوِيَة بن بكر بن هَوَازن .

تَغلّبَ أبو الذَّوَّاد (١) عَلَى المَوْصِل وَمَلَكَهَا / وسِنْجَار فَلَمْ تَزَلْ في يَده إلى أَنْ تُوُفِّيَ في سَنَة سَبْع (٢) وثمانين وثلاثمائة . [٤٦و]

وَوَلِيَهَا المُقَلَّدُ – أخوه – إلى أَنْ قُتِلَ في سنة إحدى وتسعين (٣) .
ووليها ولده قِرْواش ، وتُوُفِّيَ سنة اثنتين وأربعين [وأربعمائة] (٤) ولم تزل [في يد] (٤) مَنْ يلي المَوْصِل من بني

(١) من « وفيات الأعيان : ٥ / ٢٦٠ » الاصل : أبو الدواد .

(٢) هناك خلاف بين المؤرخين في سنة وفاة أبي الذواد : فالعز بن شداد في الاصل والذهبي في « العبر : ٣ / ٣٧ » ذكرا وفاته سنة (٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) . وذكر ابن الأثير في « الكامل : ٧ / ١٨١ » وفاته سنة (٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م) « وجاراه الزركلي في « الأعلام : ٧ / ٣١٨ » .

(٣) في « وفيات الأعيان : ٥ / ٢٦٣ » : « وبينما المقلد المذكور في مجلس أنسه وهو بالأنبار إذ وثب عليه غلام تركي فقتله ، وذلك في صفر سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ، ويقال : إنه مدفون على الفرات بمكان يقال له « شيفيا » بين الأنبار وهيت » .

(٤) في الاصل : اثنتين وسبعين والتكملة للتوضيح . وكلمة (في يد) ساقطة في الأصل .

وهذا التاريخ يجانب الصواب علماً بأن تاريخ وفاة قرواش بن المقلد فيها خلاف :
فالذهبي في « العبر : ٣ / ١٩٦ » ترجمه في وفيات سنة (٤٤١ هـ) = (١٠٤٩ م)
وابن الأثير في « الكامل : ٨ / ٦٣ » جعل وفاته في مستهل رجب سنة (٤٤٤ هـ) = (١٠٥٢ م) . محبوساً بقلعة الجراحية من اعمال الموصل وحمل ميتاً إلى الموصل ودفن بتل=

عُقَيْلٍ إلى زمن الأمير شرف الدولة ، أبي المكارم مُسْلِم بن أبي المعالي قُرَيْشٍ .

وكان استولى على ديار ربيعَة ومُضَرَ ، وملك حَلَبَ وأخذ الإتاوةَ من صاحب بلاد الرُّوم . وجرت له وقائع ذكرناها في أخبار المَوْصل .

وكانت هِمتهُ عظيمةً ، وسيرته حسنةً . فساس النّاسَ سيــاسةً حسنةً . وشَمَلَ الأمنُ جميعَ الرَّعِيَّة والسُّبُلَ . وقد استوفينا بعض سيرته في أخبــار حَلَبَ .

ولم يزل مالكاً المَوْصلَ و سِنْجَارَ و حَلَبَ إلى أن قُتِلَ حرب جرت بينــه وبين سُلَيْمان بن قُتُلْمِش ـ ظــاهر أنْطاكِيَةَ ـ في سنة ثمانٍ وسبعين وأربعمــائةٍ .

حده أخوه أبو سالم إبراهيم(١) بن قُرَيْش. وكان قد اعتقله أخوه

شرقي الموصل – وابن خلكان في « وفيات الأعيان : ٥ / ٢٦٧ » واشاً في محبسه في مستهل رجب سنة (٤٤٤ هـ) = (١٠٥٢ م) مل» . وابن شاكر الكتبي في « فوات الوفيات: ٢ / ٢٦٥ »قال والباخرزي في « دمية القصر ١ / ٣١ » سكت عن ذكر وفاته ، ، الأستاذ عبد الفتاح الحلو في التعليق : « وقيل : بل مات عمال الموصل سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة = (١٠٥٠ م)».

(١) في الأعلام : ٦ / ٣٧ » ابن الأثير وابن خلكان وابن شاكر الكتبي ٤٤ هـ / ١٠٥٢ م) .

مل ومستدركة بالهامش .

شرف الدَّوْلة في قلعة سِنْجارَ أرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً .
فلما تُوُفِّيَ أخوه اجتمعتْ العَشيرَةُ على إخراجه وتوليته مكان أخيه ، فأخرجوه وَوَلَّوْه المَوْصلَ وسِنجارَ . فلم يزل بهما إلى أن وصل السُّلْطانُ مَلِكْشاه في سنة ثمانين وأربعمائة ، فقبض على إبراهيم بن قُرَيْش وسلّم البلاد إلى أبي عبد الله مُحَمَّد بن شرف الدَّوْلة بن قُرَيْش وأزوجه أخته زُلَيْخا واستمرَّت إلى أن استدعاه السُّلْطانُ مَلِكْشاه إليه واعتقله . فلم يزل مُعْتَقَلاً إلى أن توُفِّي السُّلْطانُ مَلِكْشاه ليلةَ الجمعة النِّصْفَ(١) مِنْ شَوَّال من سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، فأطلقَتْهُ تُرْكان خاتُون — زوجةُ السُّلْطان — ولِعَمَّةِ إبْراهِيمَ / فوصلا إلى الجزيرة(٢). [٤٦ظ]

وكان نُوّابُ أبي عبد الله مُحَمّد بن شرف الدَّولة بسِنْجار مُدَّة حبسه . فوصل إلى الجزيرة .

---

(١) « الكامل : ٨ / ١٦٣ » و « السلوك : ١ / ٣٣ » وقد ذكرت وفاته سابقاً في ١٦ شوال ٤٨٥ هـ .

(٢) أثبت بهامش الاصل العلوي في اللوحة (٤٦ ظ) بخط مغاير ما مثاله :

« قال فيه :

قل للذي بصروف الدهر عيرنـا	هل عاند الدهر إلا من له خطـر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيـف	وتستقر بأقصى قعره الـدرر
فإن تكن نشبت أيدي الزمان بنا	ومسنا من عوادي بؤسه الضرر
ففي السماء نجوم مالها عـدد	وليس يكسف إلا الشمس والقمر »

والأبيات من شعر قابوس بن وشمكير .

انظر : « إرشاد الأريب : ٦ / ١٤٦ » و « ذيل كتاب « تجارب الأمم : ١٨ »

وأثبت في اللوحة (٤٦ / ظ) بالهامش الوحشي بخط مغاير أيضاً كلام لا طائل تحته فأغفلناه .

ولما بلغ تاجُ الدَّوْلة تُتُش السلجوقي ، صاحب دمَشْقَ ، – أخو مَلِكْشاه – خرج من دمَشْقَ بعساكره طَمعاً في ملك أخيه مَلِكْشاه . فوصل إلى الجَزيرَة واستولى على هِيتَ ، وعاد إلى دمِشْقَ .

ثمَّ خرج ثانياً ، فوصل إلى حَلَبَ وقتل قَسيم الدَّوْلة آقْ سُنْقُر – صاحِبَ حَلَبَ – في وقعةٍ كانت بينهما بظاهر حَلَبَ وملكها .

ثم سار إلى الرُّهَا فملكها ، وإلى مَيّافارِقينَ (١) وآمِدَ فملكهما ، وتسلّم نَصيبِينَ ، وسلّمها إلى مُحَمّد ابن شَرَف الدَّوْلة بن قُرَيْشٍ .

وتوَجّهَ إلى لقاء ابن أخيه بَكْ ياروق(٢) وضرب معه مصافاً ، فقُتِلَ تاج الدَّولة في الوقعة ، وذلك في سنة ثمانٍ وثمانين وأربع مائة .

ولم يزل محمد بن مُسْلِم بن قُرَيْشٍ والياً على المَوْصل وسِنْجارَ إلى أن قتلَهُ كرْبوقا في وقعةٍ جرت بينهما ، بعد أن أسره ، وذلك في سنة تسع وثمانين وأربع مائة . واستولى على الموصل بعد حصار . ولم يزل حاكماً على المَوْصل(٣)

---

(١) الاصل : ميارقين .

(٢) ورد رسمه في النص بالحالات التالية وكلها مقبولة : بلك ياروق ، وبكياروق ، وبركياروق .

(٣) المقصود : « كربوقا » .

وسِنْجار إلى أن توُفيّ في سنة خمس وتسعين وأربع مائة. وَذَكَرَ ابنُ الأثير في تاريخه « الكامل » في حوادث سَنَةَ اثنتين (١) وخمسمائة أنّ تميرك كان مُتَولِّياً (٢) عَلى سنجار مُسْتَقِلاً بمُلكِها، ولَمْ نَتَحقَّقْ تَمليكَهُ لَهَا، هَلْ كان نيابةً (٣) أو تَغَلُّباً. واستَمرَّ تميرك في ولاية سِنْجار إلى أنْ دَخَلَتْ سَنَةُ خَمْس عَشْرةَ وخمسمائة فأَقطَعَ السلطانُ [محمودُ بنُ] (٤) مُحمّد مَدينةَ المَوْصل وسِنْجارَ والخابورَ وغَيرَهَا مِنَ البِلاَد لآقْسُنْقُر البرْسقيّ فلَمْ يزَلْ مَالِكاً لِسِنْجار إلى أنْ قُتِلَ (٥) بالمَوْصِل في الجامع يومَ الجُمعَة ثامنَ ذي القَعْدَة سَنَةَ عِشْرِينَ وخَمْسمِائة.

وَوليَ / وَلَدُهُ عِزُّ الدّين مَسْعُودُ، ولم يزَلْ والياً على [٤٧و]

(١) لم أجد في « تاريخ الكامل » لابن الأثير، ذكراً لـ « تميرك » في حوادث سنة ٥٠٢ هـ. ولم أقع على ذكر له إلا في حوادث سنة (٥٠٧ هـ). انظر « الكامل : ٨ / ٢٦٦ ».

(٢) جاء في « الكامل : ٨ / ٢٦٦ » : « في هذه السنة في المحرم، اجتمع المسلمون وفيهم الأمير مودود بن ألتونتكين – صاحب الموصل و « تميرك » – صاحب سنجار . . . . . الخ ».

(٣) في الاصل: بيابه.

(٤) في الاصل : « فأقطع السلطان محمد مدينة الموصل» والتكملة لمجاراة الصواب. وذكر ابن الأثير في « الكامل : ٨ / ٣٠٢ » : في هذه السنة (٥١٥ هـ) « أقطع السلطان محمود مدينة الموصل وأعمالها، وما ينضاف إليها كالجزيرة وسنجار وغيرها الأمير أقسنقر البرسقي »

(٥) انظر مقتل البرسقي في « الكامل : ٨ / ٣٢٠ ».

المَوْصِل وسِنْجار إلىَ أنْ توُفيّ (١) بمدينة الرَّحْبَة سَنَةَ إحْدَى وعِشْرِين وخَمسِمِائة .

وَبَقيَ(٢) جاولي – مملوكُ البُرْسُقيّ – على المَوْصل وسِنْجار أشْهُراً.



(١) انظر وفاة عز الدين مسعود في « الكامل : ٨ / ٣٢٣ – ٣٢٤ »

(٢) في « الكامل : ٨ / ٣٢٤ » : « واستولى على البلاد مملوك للبرسقي يعرف بالجاولي ، ودبر أمر الصبي – يعني أخا عز الدين مسعود – وأرسل إلى السلطان يطلب أن يقرر البلاد على ولد البرسقي » .

ذكر ولاية عماد الدين زنكي الموصل (١)

أقطع السلطان محمود المَوْصِــلَ والجزيرة وما يليهما لعماد الدين زنكي بن قسيم الدولة آق سُنْقُر الذي كان ملك سنة احدى وعشرين وخمس مائة فاستقل بملكها . ثم سار إلى نَصيبين فملكها . وسار إلى سِنْجارَ ، فامتنع مَنْ بها ثمَّ صالحوه وسلموها إليه(٢) وملك الجزيرة بكمالها . ولم تزل في يَدِه الى أن قصد قلعة جعبر وحاصرها . وقُتِلَ بها سنة إحدى وأربعين وخمس مائة (٣).

وملك ولده الكبير سيف الدين غازي المَوْصِلَ وبلاد الجزيرة وسِنْجارَ يوم الاثنين سابع شهر ربيع الآخر منها . وملك سيف الدين غازي المَوْصِل وسِنجارَ بعد أبيه . ونقل خزائن المَوْصِلَ إلى سِنْجارَ .

وكان الوالي بها رجل يقال له يلمان فعزلَه وولاها لعبد

(١) كلمة « الدين » ساقطةمن الاصل

(٢) « الكامل في التاريخ : ٨ / ٣٢٥ » .

(٣) الاصل : سنة إحدى وأربعين وخمسة من ماية .

الملك المقدم الدّيلمي . ولم تزل سِنْجار في يده الى ان توفي(١) في جُمادَى الآخرة من سنة أربعٍ وأربعين وخمس مائة(٢) .

فاما توفي سيف الدين غازي كان أخوه قطب الدين مودود مقيماً بالمَوْصِلِ ، وكان له ولدٌ صغيرٌ(٣) فتُوُفِّيَ بعدَهُ فملك المَوْصِلَ قطبُ الدينِ مودودُ بعد أخيه .



(١) الضمير في توفي يعود على سيف الدين غازي .

(٢) « الكامل : ٩ / ٢٣ » .

(٣) في « الكامل : ٩ / ٢٣ » : « وخلف ولداً ذكراً فرباه عمه نور الدين محمود وأحسن تربيته ، وزوجه ابنة أخيه قطب الدين مودود ، فلم تطل أيامه ، وتوفي في عنفوان شبابه ، فانقرض عقب سيف الدين » .

ذكر استيلاء نور الدين على سنجار

لما ملك(1) قطب الدين مودود الموصل ، [بعد أخيه سيف الدين غازي](2) كان أخوه الأكبر نور الدين محمود بالشام ، وله حلب وحماة ، فكاتبه جماعة من الأمراء ، وطلبوه . ومن جملة من كاتبه المقدم عبد الملك(3) ، / وكان [47ظ] حينئذٍ مستحفظا لسنجار فأرسل إليه يستدعيه ، ليسلم(4) إليه سنجار . فسار جريدةً في سبعين فارساً من أمراء دولته . فوصل إلى ماكسين في نفرٍ يسيرٍ قد سبق أصحابه . وكان يوماً شديد المطر ، فلم يعرفهم الذي كان يحفظ الباب . فأخبر الشِّحْنةَ أن نفراً من التركمان المتجندة (5) قد دخلوا

---

(1) بداية نص مقتبس ومختصر عن « الكامل : 9 / 24 » .

(2) التكملة من « الكامل »

(3) وفي « الكامل : 9 / 24 » : « وفيمن كاتبه المقدم عبد الملك – والد شمس الدين محمد – . »

(4) وفي « الكامل : 9 / 24 » . : « ليتسلم سنجار » .

(5) وفي « الكامل : 9 / 24 » : « المتجندين » .

البلد ، فلم يَستتِم كلامَه حتى دخلَ نورُ الدين الدار على الشِّحْنَة ، فقام إليه ، وقبّل يدَه ، ولحق به باقي أصحابه .

ثم سار إلى سنجار ، فوصلها ، وليس معه غير ركابي واحد وسلاح دار . ونزل بظاهر البلد ، وأرسل إلى المُقَدَّم يعلمه(۱) بوصوله . وكان المقدَّمُ حينئذٍ قد توجّه إلى الموصل ، فسيرّ خلفه من أعلمه بوصول نور الدين . فعاد إلى سنجار وسلّمها إليه ، فدخلها نور الدين وتسلمها . وأرسل إلى فخر الدين قرا أرسلان(۲) — صاحب الحصن — يستدعيه لمودة كانت بينهما ، فوصل إليه في عسكره .

ولما سمع أتابك قطب الدين مودود وجمال الدين محمد الإصبهاني ، الوزير ، وزين الدين علي (۳) كوجك بذلك جمعوا عساكرهم وساروا نحو سنجار ، فوصلوا إلى تل يَعْفَرَ وترددت الرسل بينهم ، بعد أن كانوا عازمين على قَصْدِ

---

(۱) في الأصل : يعمله . وفي « الكامل : ۹ / ٢٤ » : فرآه الرسول وقد سار إلى الموصل ، وترك ولده شمس الدين محمداً بالقلعة . فأعلمه بمسير والده إلى الموصل ، وأقام من لحق أباه بالطريق فأعلمه بوصول نور الدين » .

(۲) من « الكامل : ۹ / ٢٤ » وفي الأصل : قرا رسلان .

(۳) شبه مطموسة في الأصل .

سِنْجارَ فقال لهم جمال الدين : ليسَ من الرأي قتاله ، فإننا نحن قد عظّمنا محلّه عند السلطان(1) . وجعلنا أنفسنا دونه ، وهو أيضا يعظمنا عند الفرنج . فإذا لقيناه(2) ، فإن هزمناه طمع السلطان فينا ، ويقول : هذا الذي [كانوا](3) يعظمونه ويحتمون به أضعف منهم [وقد هزموه](3) ، وإن هَزَمنا طمع الفرنج فيه ، وتطرفوا إلى البلاد (4) .

وبالجملة فهذا هو ولد أتابك الكبير وأشار بالصلح ، ويسلم سنجار / إلى أخيه قطب الدين ويتَسلّمَ مدينة حمص [48و] والرحبة بأرض الشام . فعاد الشام له ، والجزيرة لأخيه واتفقا .

وعاد نور الدين [إلى](5) حلب ، وأخذ معه ما كان ادخره أبوه أتابك الشهيد فيها من الجواهر(6) ، وكانت شيئاً كثيراً جداً(7)

---

(1) وفي « الكامل : 9 / 24 » : « قد عظمنا محله من السلطان ، وما هو بصدده من الغزاة » .

(2) من « الكامل : 9 / 24 » وفي الأصل : الفيناه .

(3) التكملة من « الكامل »

(4) أي : تقدموا من الأطراف إلى البلاد .

(5) التكملة عن « الكامل : 9 / 24 » . وفيه : « وعاد نور الدين إلى الشام »

(6) في « الكامل : 9 / 24 » الخزاين .

(7) نهاية النص المقتبس من الكامل .

ولم تزل سنجار في يد قطب الدين إلى أن توفي(١) في سنة خمس وستين وخمس مائة . وكان قد جعل ولي عهده عماد الدين زنكي ولده ، فعدل عنه إلى ولده الصغير سيف الدين غازي .

وكان السبب في عدوله عن ولده الكبير أن وزيره كان رجلاً يدعى فخر الدين عبد المسيح(٢) ، فحسّن له العدول عن ابنه عماد الدين زنكي ، وتولية ابنه الصغير ، فولى سيف الدين غازي ، فسار ولده الكبير إلى عمه نور الدين وكان يبغض فخر الدين عبد المسيح .



(١) في « الكامل : ٩ / ١٠٦ — ١٠٧ » : « كانت وفاة قطب الدين مودود ابن عماد الدين زنكي في الموصل ، في ذي الحجة سنة (٥٦٥ هـ) = (١١٦٩ م)

(٢) في الأصل : عبد المسيح فخر الدين والتصويب عن نص المؤلف فقد أتى به في بعض المواضع على الصواب وكما في « الكامل : ٩ / ١٠٧ » .

ذكر ملك نور الدين الموصل وسنجار

لما بلغ(١) نور الدين محمود بن زنكي وفاة أخيه قطب الدين مودود — [صاحب](٢) الموصل — وملك [ولد] (٢) أخيه سيف الدين غازي الموصل والبلاد التي كانت لأبيه بعد وفاته ، وقيام(٣) فخر الدين عبد المسيح بالأمر معه ، وتَحكّمُهُ عليه ، أنف لذلك ، وعظم عليه وقال : أنا أوْلَى بتدبير بني أخي وملكهم(٤) . وسار عند انقضاء العزاء جريدةً في قلة [من](٢) العسكر ، وعبر الفرات (٥) عند قلْعَةِ جَعْبَرَ مُسْتَهَلَّ المُحَرَّمِ من هذه السنة وقَصَدَ الرَّقَّةَ فحَصَرَهَا ، وأخَذَهَا . ثمَّ سَارَ إلى الخابُور [فملكهُ جميعه] (٦) . وملك نصيبين وأقام بها ،

(١) « الكامل : ٩ / ١٠٩ » مع بعض الاختلاف .

(٢) ساقطة من الأصل .

(٣) وفي « الكامل : ٩ / ١٠٩ » : وقام .

(٤) وفي « الكامل : ٩ / ١٠٩ » : « بتدبير أولاد أخي .

(٥) في الأصل : الفراه .

(٦) التكملة من « الكامل : ٩ / ١٠٩ » .

فجمع العسكر ، فأتاه نور الدين محمد بن قرا أرسلان (١) ابن داود — صاحب حصن كيفا — وكان قد كثر جمعه . وكان قد ترك أكثر عساكره بالشام لحفظ ثغوره ، فلما اجتمعت العساكر [٤٨ ظ] سار إلى سنجار فحصرها ، ونصب عليها المجانيق ، فملكها وسلمها إلى عماد الدين ابن أخيه قطب الدين .

وكان قد جاءته كتب الأمراء [الذين بالموصل] (٢) سراً يبذلون له الطاعة ، ويحثونه على الوصول [إليهم](٢) ، فسار إلى الموصل ، فأتى مدينة بلد وعبر دجلة [عندها](٢) في مخاضة إلى الجانب الشرقي ، وسار فنزل(٣) شرقي الموصل على حصن نينوى(٤) ودجلة بينه وبين الموصل .

ومن العجب أن يوم نزوله عليها سقط من سورها بدنة .

وكان سيف الدين غازي وفخر الدين قد سيرا (٥) عز الدين مسعود بن قطب الدين [إلى أتابك شمس الدين إيلدكز ، صاحب همذان ، وبلد الجبل ، وأذربيجان وأصفهان الري وتلك الأعمال] (٢) يستنجده على عمه نور الدين ،

---

(١) من« الكامل : ٩ / ١٠٩ » وفي الأصل : قرارسلان .

(٢) التكملة من « الكامل : ٩ / ١٠٩ » .

(٣) من « الكامل : ٩ / ١٠٩ » وفي الاصل : وسار إلى أن نزل .

(٤) من « الكامل : ٩ / ١٠٩ » وفي الأصل : ينبوبي .

(٥) وفي « الكامل ٩ / ١٠٩ » : « وكان سيف الدين غازي قد سير عز الدين مسعود »

فسير [أيلدكز] (١) رسولاً إلى نور الدين ينهاه عن التعرض إلى الموصل ويقول له : إن هـذه البلاد بلاد السلطان(٢) فلا تقصدها فلم يلتفت إليه ، وقال للرسول : قل لصاحبك ، أنا أصلح لأولاد أخي منك ؛ فلِمَ تُدْخِلُ نفسك بيننا ؟ وعند الفراغ من إصلاح بلادهم ، يكون الحديث معك على باب هَمَذَان فإنّكَ قد مَلَكْتَ هذهِ المملكةَ العظيمةَ وأهْمَلْتَ الثُّغُورَ حتى غلب عليها الكُرْجُ ، وقد بُلِيتُ أنَا ، ولي مِثْلُ رُبْعِ بلادِكَ بِالفِرَنْج ، وهم أشجعُ العَالَمِ ، فأخذتُ مُعْظَمَ بِلادِهِمْ ، وأسَرْتُ ملوكَهُمْ ، فلا يحلُّ لي السكوتُ عَنْكَ ، فإنّه يجبُ علينا وعلى كلِّ مُسْلِمٍ القيامُ [بحفظ](٣) ما أهْمَلْتَ ، وإزالةُ الظُّلْمِ عَنْ المُسْلِمِينَ .

وأقام نورُ الدِّينِ على المَوْصِل ، فَعَزَمَ مَنْ بِهَا من الأُمَراءِ على مُجاهَرَةِ فخر الدِّينِ عَبْد المَسِيح بِالعِصْيانِ ، وتَسْليمِ البَلَدِ إلى نورِ الدِّينِ فَعَلِمَ بذلك ، فَأَرْسَلَ إلى نورِ الدِّينِ في تسليمِ البلد / إليه ، على أنْ يُقرَّهُ بيدِ سَيْف الدِّينِ ، ويَطْلُب لِنَفْسِهِ الأمَانَ ولمالِه . فأجابَهُ إلى ذلكَ ، وشَرَطَ أنْ يأخذَهُ مَعَهُ إلى الشّام ، ويُعْطِيه عندَهُ إقطاعاً يرضيه . فَسَلَّمَ إليهِ البلدَ ثالثَ عشر جمادى الأولى من هذه السَّنَة ، [٤٩و]

(١) التكملة للتوضيح .

(٢) وفي « الكامل : ٩ / ١٠٩ » « إن هذه البلاد للسلطان » .

(٣) التكملة من الكامل ٩ / ١٠٩ .

ودخلَ القلعةَ من بابِ السِّرِّ ، لأنهُ لمّـــا بَلَغَهُ عصْيانَ عَبْدِ المسيحِ عليه ، حلَفَ أنّهُ لا يَدْخُلها إلاّ مِنْ أحصنِ مكانٍ فيها .

ولما ملكَها أطْلَقَ مَا بِها مِنَ المُكُوسِ وَغَيْرِهَا مِنَ [أبواب](١) المَظَـــالِمِ . وكذلكَ فعل بِنَصِيبِينَ وسِنْجارَ والخَابُورِ . وهكذا(٢) فعـــل في جميع بلاده من الشّـــامِ ومِصْرَ .

ووصله وهو على المَوْصِلِ [يحاصرها](٣) خلعة من الخليفة المستضيء بأمر الله فلبسها(٤) .

ثم أعطى(٥) سنجار لعماد الدين ، فلم يزل بها إلى أن توُفِّيَ نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر وملك ولده الملك الصالح إسماعيل حلب .

ولم يزل عماد الدين مُسْتَمِرّاً بسِنْجارَ إلى أن مات الملك الصالح في سنة سبعٍ وسبعين وخمس مائة .

وكان لمّاَ اشْتَدَّ مرَضُهُ أوْصى بأنْ تُسَلَّمَ حَلَبُ إلى ابنِ عمِّهِ عِزِّ الدِّينِ مسعودٍ — صاحبِ المَوْصِلِ — فوصل إليها وَتَسَلَّمَهَا إلى أنْ توُفِّيَ(٦) .



(١) التكملة من الكامل ٩/١٠٩ .
(٢) الأصل : وهكذى .
(٣) التكملة من « الكامل ٩ / ١١٠ » .
(٤) نهاية المقتبس عن « الكامل : ٩ / ١٠٩ – ١١٠ » .
(٥) في « الكامل : ٩ / ١١٠ » « وأقطع مدينة سنجار » .
(٦) في الأصل : ثم أن توفا .

ذكر تسليم حلب إلى عماد الدين من عز الدين صاحب الموصل(1)

(لما وصل(2) عز الدين إلى الرقة ، جاءته رسل أخيه عماد الدين — صاحب سنجار — . وطلب(3) أن يسلم إليه مدينة حلب ، ويأخذ عوضاً عنها مدينة سنجار فلم يجبه إلى ذلك . ولجَّ عماد الدين(4) وقال : إنْ لم تُسَلِّم إليَّ(5) حلب ، وإلاَّ سَلَّمْتُ أنا سنجارَ إلى صلاحِ الدِّين . فأشار حينئذٍ جماعةٌ من الأمراء بتسليمها(6) إليه . وكان أشدهم في ذلك مجاهد الدين قايماز ، فلم يُمْكِن عز الدين مخالفته / لتَمَكُّنِه في الدولة ، وكثرة عساكره وبلاده . وإنما حمل مجاهدَ الدِّين على (ذلك)(7) خوفُه [49 ظ]

(1) في « الكامل : 9 / 154 » : «ذكر تسليم حلب إلى عماد الدين وأخذ سنجار عوضاً عنها » . وفي الأصل : ذكر تسليم عماد الدين حلب من عز الدين الموصل .

(2) في « الكامل : 9 / 154 » لما دخل .

(3) في « الكامل : 9 / 154 » يطلب .

(4) في « الكامل : 9 / 154 » « لج عماد الدين في ذلك » .

(5) في « الكامل : 9 / 154 » : « وقال : إن سلمتَّم إلي حلب » .

(6) في الأصل : تسليمها .

(7) في هامش الأصل وساقطة من المتن .

من عز الدين لأنه عظم في نفسه(١) وكثر معه العسكر . فكان الأمراء الحلبيون لا يلتفتون إلى مجاهد الدين ولا يسلكون معه من الأدب ما يسلكه(٢) معه عسكر الموصل ، فاستقر الأمر على تسليم حلب إلى عماد الدين ودفع (٣) سنجار إلى أخيه ، وعاد إلى الموصل .

وكان صلاح الدين إذ توجّه بمصر ، فلما بلغه خبر ملك عز الدين حلب ، عظم عليه . وخاف أن يسير منها(٤) إلى دمشق وغيرها ، ويملك الجميع(٥) . فأيس من حلب . فلما بلغه ملك عماد الدين لها برز [من مصر](٦) من يومه . وسار(٧) إلى الشام . وكان [من الوهن على](٨) دولة عز الدين ما نذكره — إن شاء الله تعالى)(٩) — .



(١) من : « الكامل : ٩ / ١٥٤ » . الأصل : في سنه

(٢) في « الكامل : ٩ / ١٥٤ » : « ما يفعله عسكر الموصل » .

(٣) في « الكامل : ٩ / ١٥٤ » « وأخذ » .

(٤) من « الكامل : ٩ / ١٥٤ » . الأصل : أن يسلمها إلى .

(٥) الأصل : الجمع

(٦) التكملة عن « الكامل : ٩ / ١٥٤ » :

(٧) في الأصل : وصار .

(٨) التكملة عن « الكامل : ٩ / ١٥٤ » .

(٩) ما بين القوسين في « الكامل : ٩ / ١٥٤ » مع فارق يسير .

ذكر ملك صلاح الدين سنجار (١)

(لما (٢) سار صلاح الدين عن الموصل إلى سنجار سيرّ مجاهد الدين [قايماز](٣) إليها عسكراً ، قوةً لها ونجدةً ، فسمع بهم صلاح الدين فمنعهم من الوصول إليها ، وأوقع بهم ، وأخذ سلاخهم ،وذوابهم وعلوفاتها (٤)، وسار اليها ونازلها . وكان بها شرف الدين أمير أميران [هندوا](٥) وأخوه عز الدين صاحب الموصل معه في عسكرٍ ، فحصر البلد وضايقه ، وألح في قتاله ، فكاتبه بعض الأمراء الأكراد ، [الذين به] (٥) من الزرزارية(٦) [وخامر معه](٥) ، وأشار عليه بقصده من الناحية التي هو فيها

---

(١) كلمة (ملك)مطموسة في الأصل .

(٢) بداية نص وارد في « الكامل : ٩ / ١٥٨ » – باختلاف يسير – .

(٣) التكملة للتوضيح .

(٤) في الأصل : وعلالوبها . وأرجح ما أثبت .

(٥) التكملة من « الكامل : ٩ / ١٥٨ » .

(٦) من : « الكامل » وفي الأصل : الزرزازية .

[ليسلم إليه](١) البلد ، فطرقه صلاح الدين ليلاً ، فسلّم إليه ناحيته ، فملك الباشورة لا غير . فلما سمع شرف [الدين](١) الخبر استكان وخضع ، وطلب الأمان فأمِّن(٢) . ولو قاتل على تلك الناحية لكان أخرج العسكر الصلاحي عنها . ولو امتنع بالقلعة لحفظها / ومنعها ، لكنه عجز . فلما طلب الأمان أجابه صلاح الدين إلى(٣) ذلك وأمّنه ، وملك البلد ، وسار شرف [الدين](١) ومن معه إلى الموصل)(٤) واستقر الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بملك سنجار .

[٥٠ و]

(واستناب بها سعد الدين بن معين الدين أنُر(٥) ، وكان من أكابر الأمراء وأحسنهم صورةً ومعنى)(٦) .

ولم تزل سنجار بيد صلاح الدين إلى أن دخلت سنة تسع وسبعين وخمس مائة ، فملك صلاح الدين آمد ، وأنعم بها

---

(١) التكملة من « الكامل »

(٢) في الأصل : فأومن .

(٣) في « الكامل : ٩ / ١٥٨ » : « أجابه صلاح الدين فأمنه » .

(٤) نهاية النص الوارد في الكامل .

(٥) من « الكامل : ٩ / ١٥٩ » . وفي الأصل : سعد الدين بن معين الدين بن أنر. وضبط في « الوافي بالوفيات : ٩ / ٤١٠ » : « أنر »– بفتح الهمزة ، وضم النون ، وبعدها راء – . وضبط في « عبر الذهبي : ٤ / ١٢١ » – بفتح الألف والنون – . وكذلك في « الروضتين : ١ / ١١ » .

(٦) « الكامل : ٩ / ١٥٩ » .

على نور الدين محمد بن قرا أرسلان(1) — صاحب الحصن — .

وقصد حلب وحاصرها . وكان بها عماد الدين زنكي ابن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ، وضايقها ، فأرسل عماد الدين إليه ، وطلب الصلح ، فعوضه عنها سنجار ونصيبين والرقة وسروج والخابور .

وكان ذلك في ثامن عشر صفر من السنة(2) .

* * *

(1) ويرسم : « قره رسلان » و « قره آرسلان » و « قرا آرسلان » .

(2) المقصود سنة (٥٧٩ هـ) = (١١٨٣ م) .

ذكر ملك عماد الدين زنكي سنجار

ولم تزل سنجار. بيد عماد الدين زنكي [بن مودود بن زنكي بن آق سنقر](١) إلى أن توفي في المحرم سنة أربع وتسعين وخمس مائة وملكها ولده قطب الدين محمد .

* * *

(١) التكملة من الكامل ٩ / ٢٣٩ .

ذكر وفاة عماد الدين زنكي بن مودود

(في(١) هذه السنة في المحرم توفي عماد الدين زنكي بن مودود ابن [زنكي بن] (٢) آق سنقر — صاحب سنجار ونصيبين والخابور والرقة . وقد تقدم ذكره ، كيف ملكها سنة تسع وسبعين .

وكان — رحمه الله — عادلاً ، حسن السيرة في رعيته ، عفيفا عن أموالهم ، وأملاكهم ، متواضعاً ، يحب أهل العلم والدين ، ويحترمهم ، ويجلس معهم ، ويرجع إلى أقوالهم(٣) / إلا أنه كان [٥٠ ظ] بخيلاً شديد البخل ، وملك بعده ولده قطب الدين محمد وتولى تدبير دولته مجاهد الدين يرنقش(٤) — مملوك أبيه — .

وكان دينا ، خيراً ، عادلاً ، حسن السيرة ، كثير البر

(١) بداية نص وارد في « الكامل : ٩ / ٢٣٩ — ٢٤٠ » .

(٢) التكملة من « الكامل : ٩ / ٢٣٩ » .

(٣) من « الكامل : ٩ / ٢٣٩ » . وفي الأصل ك : قولهم .

(٤) الأصل ك و « الكامل : ٩ / ٢٣٩ » — بالباء الموحدة التحتية — وفي « مفرج الكروب : ٣ / ٧٨ » بالياء .

والإحسان إلى الفقراء ، وكان — رحمه الله — شديد التعصب على مذهب الحنفية(١) ، كثير الذم للشافعية .

فمن جملة تعصبه أنه بنى مدرسة للحنفية بسنجار ، وشرط أن يكون النظر إلى الحنفية(٢) من أولاده ، دون الشافعية ، وشرط أن يكون البواب والفراش على مذهب أبي حنيفة . وشرط للفقهاء طبيخا يطبخ لهم كل يوم . وهذا نظر حسن ، رحمه الله تعالى)(٣)



(١) الأصل : الشافعية ، والتصحيح من . « الكامل : ٩ / ٢٣٩ » : « ليتم التوافق مع تتمة النص » .

(٢) في « الكامل : ٩ / ٢٤٠ » « للحنفية » .

(٣) نهاية النص الوارد في الكامل .

ذكر حصار الملك العادل سنجار

(وفي(١) سنة ست وستمائة قَصَدَ الملكُ العادلُ أبو بكر [محمد](٢) بن أيوب نَصيبينَ والخابورَ وملكهما ، وحصر مدينة سِنْجارَ [والجميع](٣) من أعمال الجزيرةِ ، وهي بيد قُطْبِ الدِّينِ محمّدِ بن عماد الدين زنكي (بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي)(٤) بن آق سنقر)(٥) . وسبب ذلك أن قُطْبَ الدِّينِ المذكور كان بينه وبين ابن عمِّه نورِ الدِّين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود — صاحبِ الموصل — عداوة مستحكمة ، وقد تقدم ذكر ذلك .

فلما كان سنة خمس وست مئة حصلت مصاهرة بين نور

(١) بداية نص وارد في الكامل ٩ / ٣٠١ .

(٢) التكملة للتوضيح .

(٣) التكملة من « الكامل : ٩ / ٣٠١ »

(٤) ما بين القوسين مكرر في الأصل .

(٥) نهاية النص الوارد في الكامل .

الدين و الملك العادل فإن بعض أولاد الملك العادل تزوج بابنة نور الدين(١)

وكان وزراء نور الدين(٢) يحبون أن يشتغل عنهم ، فحسّنوا له مراسلة الملك / العادل ، والاتفاق معه على أن يقتسموا (٣) البلاد التي لقطب الدين ، وبالولاية التي لولد سنجر شاه بن غازي ابن مودود وهي جزيرة ابن عمر وأعمالها فيكون (ملك) (٤) قطب الدين للملك العادل ، وتكون الجزيرة لنور الدين . فوافق هذا القول هوى نور الدين فأرسل إلى الملك العادل في المعنى ، فأجابه إلى ذلك مستبشراً ، وجاءه ما لم يكن يرجوه ، لأنه علم أنه متى ملك هذه البلاد أخذ الموصل وغيرها وأطمع نور الدين أيضا أنه يعطي هذه البلاد إذا ملكها لولده الذي هو زوج ابنة نور الدين ويكون مقامه في خدمته بالموصل واستقرت القاعدة على ذلك ، وتحالفا عليها . فبادر الملك العادل الى المسير من دمشق الى الفرات (٥) في عساكره ، وقصد الخابور فأخذه .

[٥١و]

فلما سمع نور الدين بوصوله خاف واستشعر ، فأحضر من يرجع إلى رأيهم وقولهم وعرّفهم وصول الملك العادل واستشارهم

(١) وفي « الكامل : ٩ / ٣٠١ » « بابنة لنور الدين » .

(٢) وفي « الكامل : ٩ / ٣٠١ » « كان لنور الدين وزراء » .

(٣) وفي « الكامل : ٩ / ٣٠١ » « أن يقتسما » .

(٤) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .

(٥) في الاصل : الفراة .

فيما يفعله . فأما من أشار عليه بذلك فسكتوا ، وكان فيهم من لا يعلم هذه الحال فعَظَّمَ الأَمْرَ ، وأشار بالاستعداد والحصار وجَمْعِ الرِّجالِ ، وتحصيلِ الذَّخَائرِ وما يحتاج إليه . فقال نور الدين : نحن فعلنـــا ذلك وخَبَّرَه بالخبر فقالَ : بِأيِّ رأيٍ تجيء إلى عَدُوٍ لَكَ ، وهو أقوى منك وأكثر جمعاً ، وهو بعيدٌ منك متى تحرك تعلم به فلا يصلُ إليكَ إلاَّ وقد فَرَغْتَ مِنْ جميع ما تريدُه ، تسعى حَتّى يَصير قَريباً مِنْكَ وَيَزْدَادَ قُوَّةً إلى قُوَّته؟!.

ثم [إنَّ](١) الذي استقرَّ بينكما أنه له تمليكه أولاً بِغَيْرِ تعب وغير مَشَقَة ، وتبقى أنتَ لايُمْكنكَ أنْ تُفارِقَ المَوْصِل إلى الجزيرَةِ وتحصرَهــا (٢) ، و الملك العَــادل ههنا(٣) . هذا إن وفى(٤) لك / بما استقرت القاعَدَةُ عليه ؛ بل لا يجوزُ أنْ [٥١ ظ] تفارِقَ المَوْصِلَ إن عادَ إلى الشّامِ لأَنَّهُ قد صارَ له مُلْكُ خِــلاطَ وبعْضُ ديار بكرٍ والجزيرة ، جميعها ، — والجميعُ بيد أولاده — متى(٥) سِرْتَ عَنِ المَوْصِلِ أمكنهم أنْ يحولوا بينَكَ وبينهــا . فما زِدْتَ على أَنْ آذَيْتَ نَفْسَكَ

---

(١) ساقطة من الأصل وفي « الكامل : ٩ / ٣٠١ » : « ثم إن الذي استقر بينكما أنه له يملكه أولا بغير تعب ولا مشقة» .

(٢) في « الكامل : ٩ / ٣٠١ » . وفي الاصل : يحصرها .

(٣) في الاصل: هاهنا .

(٤) في الاصل : وفا .

(٥) في « الكامل : ٩ / ٣٠١ » فمتى .

وابنَ عَمِّكَ وَقَوَّيْتَ عَدُوَّكَ ، وجَعَلْتَهُ شِعَارَك ، وَقَدْ فَاتَ الأَمْرُ . ولَيْسَ يجوز إلاَّ أَنْ تَقِفَ مَعَهُ على الأَمْرِ الذي اسْتَقَرَّ بينكما ، لئلا يجعل ذلك(1) حُجَّةً ويبتدىء بك (2) .
هذا و المَلِكُ العادِلُ قد مَلَكَ الخابورَ و نَصِيبِينَ وعادَ إلى سِنْجارَ وحَصَرَها . وكان في عزم قطب الدين – صاحبها – أن يسلمها إليه(3) بعوض يأخذه عنها ، فمنعه من ذلك أمير كان كان معه اسمه أحمد بن يرنقش(4) – مملوك (أبيه) (5) زنكي وقام بحفظ المدينة والذب عنها .

وجهز نور الدين عسكراً(6) مع ولده الملك القاهر يسيروا(7) إلى الملك العادل . فبينما الأمر على ذلك إذ جاءهم أمر لم يكن في الحساب (8) ، وهو أن مظفر الدين كوكبري – صاحب إربل – أرسل وزيره إلى نور الدين يبذل له من نفسه المساعدة على منع الملك العادل عن سنجار ، والاتفاق معه على كل مايريد(9) ،

---

(1) من « الكامل : 9 / 301 » . وفي الاصل : لك .

(2) من « الكامل : 9 / 301 . » وفي الأصل : يبتدىء.

(3) في « الكامل : 9 / 301 » : « أن يسلمها إلى العادل » .

(4) من « الكامل : 9 / 301 » وفي الأصل : أحمد بن برنقش.

(5) ساقطة في متن الأصل ومستدركة بالهامش .

(6) في الاصل : عسكر .

(7) في « الكامل : 9 / 301 » : « ليسيروا » .

(8) وفي « الكامل : 9 / 301 » : « لم يكن لهم في حساب » .

(9) فيالاصل : كلما . وفي « الكامل : 9 / 301 » : على كل مايريده .

فوصل الرسول ليلاً ، فوقف مقابل دار نور الدين وصاح ، فعَبَّر إليه سفينةً عبر فيها ، واجتمع بنور الدين ليلاً وأبلغه الرسالة ، فأجاب نور الدين إلى ماطلب من الموافقة ، وحلف له على ذلك ، وعاد الوزير(١) من ليلته ، فسار مظفر الدين فاجتمع هو ونور الدين فنزلا في عساكرهما بظاهر الموصل (٢) .

وكان سبب مافعله مظفر الدين أن صاحب سنجار أرسل ولده إلى مظفر الدين يستشفع / به إلى الملك العادل ليُبْقيَ عليه سنجار(٣) . وكان مظفر الدين يظن أنه لو شفع في نصف ملك العادل لشفعه(٤) فيه لأثره الجميل عنده ، وقيامه في خدمته والذَّبِّ عن ملكها غير مرة . فشفع إليه فلم يشفعه الملك العادل ظناً منه أنه بعد اتفاقه مع نور الدين لايبالي بمظفر الدين ، فلما ردَّ(٥) الملك العادل شفاعته ، راسل نور الدين في الموافقة عليه . ووَصَلَ(٦)

[٥٢ و]

---

(١) من « الكامل : ٩ / ٣٠١ » وفي الأصل : وعاد نور الدين .

(٢) في « الكامل : ٩ / ٣٠١ » : « واجتمع هو ونور الدين ونزلا بعساكرهما ، بظاهر الموصل » .

(٣) في « الكامل : ٩ / ٣٠١ » : « وكان سبب ما فعله مظفر الدين أن يستشفع به إلى العادل ، ليبقي عليه سنجار » .

(٤) في « الكامل : ٩ / ٣٠٢ » : « لشفعه لأثره الجميل في خدمته ، وقيامه في الذب عن ملكه غير مرة — كما تقدم — » .

(٥) في « الكامل : ٩ / ٣٠٢ » : « فلما رده العادل في شفاعته » .

(٦) في « الكامل : ٩ / ٣٠٢ » : « ولما وصل إلى الموصل ، واجتمع بنور الدين ، أرسلا إلى الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين ، وهو صاحب حلب ، وإلى كيخسرو بن قلج أرسلان » .

إلى المَوْصِلِ ، واجتمـع بنور الدين وراسلا الملك الظـاهر غـازي ابن الملك الناصر صـلاح الدين ، صاحب حلب ، وكيخسرو ابن قِليج أرسلان ــ صاحب بلاد الروم ــ بالاتفاق معهما. وكلاهما(١) أجاب على ذلك . وتواعدوا على الحركة ، وقصْد بلاد الملك العادل إن امتنع من الاتفاق والصلح وراسلا(٢) أيضاً الخليفة الناصر لدين الله ليرسل رسولاً إلى المَلِكِ العادِلِ في الصُّلْح [أيْضاً](٣) ، فتَقَوَيَتْ حينَئذٍ نَـفْسُ صاحبِ سِنْجار عَلى الامتناع ، ووصلت رُسُلُ الخليفةِ وهو بهاء الدين أبو نصر بن هبة الله بن المبارك(٤)

---

(١) في « الكامل : ٩ / ٣٠٢ » : « فكلاهما أجاب إلى ذلك ، وتداعوا على الحركة ، وقصد بلاد العادل إن امتنع من الصلح ، والإبقاء على صاحب سنجار » .

(٢) في « الكامل : ٩ / ٣٠٢ » : « وأرسلا أيضاً إلى الخليفة الناصر لدين الله ليرسل رسولا » .

(٣) التكملة من « الكامل : ٩ / ٣٠٢ » .

(٤) وفي « الكامل : ٩ / ٣٠٢ » : « هبة الله بن المبارك بن الضحاك ــ أستاذ الدار ــ » وفي « كتاب الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير » ــ لابن الساعي ــ : ٩ / ٢٦١ » علق الدكتور مصطفى جواد في الحاشية (٢) بما نصه :

« وفي « الحوادث الجامعة » من سنة (٦٢٧ هـ) قول مؤلفه : (« وفيها توفي عضد الدين أبو نصر المبارك بن الضحاك ، وكان شيخاً ديناً ، فاضلا أديباً ، وكان من المعدلين بمدينة السلام ، ورتب ناظراً بديوان الجوالي . وكتب في ديوان الإنشاء .ثم نفذ رسولا إلى صاحب الشام . فلما عاد رتب أستاذ دار الخلافة . فكان على ذلك إلى أن توفي . وكان له شعر حسن »

وذكر في تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب (٤ / ١ : ٤٤٩ ــ الترجمة : ٦٣٩) فهو « عضد الدين ، أبو نصر ، المبارك بن أبي الرضا محمد بن أبي الكرم ، هبة الله بن الضحاك ، الأسدي ، القرشي ، البغدادي ، المعدل ــ أستاذ الدار ــ » .

ابن الضحاك أستاذ الدار ، والأمير آق باش(١) ، وهو من خواص مماليك الخليفة وكبارهم . فوصلا إلى الموصل وسارا منها إلى الملك العادل وهو يحاصر سنجار . وكان اللذين(٢) معه لايناصحونه القتال ، لاسيما أسد الدين شيركوه - صاحب حمص و الرحبية - فإنه كان يدخل إليها الأغنام [وغيرها](٣) من الأقوات ظاهراً (٤) ، ولايقاتل عليها وكذلك غيره . فلما وصلت رسل الخليفة إلى الملك العادل أجاب أولاً إلى الرحيل ثم امتنع من ذلك وغالط ، [وأطال](٣) الأمر لعله ينال منها غرضاً ، فلم ينل منها ماأمله ، فأجاب(٥) إلى الصلح على أن يكون له / ماأخذه ، [٥٢ ظ] وتبقى سنجار لصاحبها ، فاستقرت القاعدة على ذلك ،

---

(١) ويرسم : « آق باش » وآقباش » و « أق باش » و « أقباش » .

وجاء في - هامش « السلوك : ١ / ٢٠٦ - الحاشية (١) - أنه مضبوط على منطوقه في : «Blochet : op . cit P·336»

وفي « الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير : ٩ / ٢٩٢ » هو : « الأمير عماد الدين أزبك الناصري » .

وعلق مصطفى جواد في الحاشية (٢) بقوله : « آق باش » لقب - كما هو ظاهر -

(٢) وفي « الكامل : ٩ / ٣٠٢ » « وكان من معه لايناصحونه في القتال » .

(٣) التكملة من « الكامل : ٩ / ٣٠٢ »

(٤) في الاصل : ظاهر .

(٥) وفي « الكامل : ٩ / ٣٠٢ » : « وأجاب إلى الصلح ، على أن له ما أخذه »

وتحالفوا على [هذا كُلّهم وعلى] (١) أنْ يكونوا يداً واحِدَةً عَلى النّاكِثِ مِنْهم .

وَرَحَلَ المَلِكُ العادِلُ عَنْ سِنْجارَ إلى حَرّانَ (٢)

وكان مظفر الدين عند مقامه بالموصـــل قد زوج(٣) ابنتيه لوالدي نور الدين ، وهما عز الدين(٤) مسعود و عماد الدين(٥) زنكي) (٦) .



(١) التكملة من « الكامل : ٩ / ٣٠٢ » .

(٢) وفي « الكامل : ٩ / ٣٠٢ » : « وعاد مظفر الدين إلى » إربل » ، وبقي كل واحد من الملوك في بلده .

(٣) وفي « الكامل : ٩ / ٣٠٢ » : « قد زوج ابنتين له بولدين لنور الدين »

(٤) عز الدين مسعود بن نور الدين آرسلا نشاه – الملك القاهر –

(٥) عماد الدين زنكي بن نور الدين آرسلا نشاه بن مسعود بن مودود – الابن الأصغر لنور الدين آرسلان نشاه –

(٦) نهاية النص المقتبس عن « الكامل : ٩ / ٣٠١ – ٣٠٢ » .

ذكر وفاة صاحب سنجار وملك ابنه وقتله وملك أخيه(1)

في هذه (٢) السنة (٣) في ثامن صفر ، توفي قطب الدين محمد
نكي بن مودود بن زنكي – صاحب سنجار – وكان كريماً ،
السيرة في رعيته ، حسن المعاملة مع التجار ، كثير الإحسان
. وأما أصحابه فكانوا معه في أرغد عيش(٤)، يعمهم بإحسانه ،
ن أذاه . وكان عاجزاً عن حفظ بلده ، مسلّماً الأمور إلى نوابه.

لما توفي ملك بعده ابنه عماد الدين شاهنشاه(٥)، وركب الناس
وبقي مالكاً سنجار (٦) عدة شهور ، وسار إلى تل يعفر (٧)

---

١) في « الكامل : ٩ / ٣٢٨ » : « ذكر موت صاحب سنجار وملك ابنه ، ثم
وملك أخيه » .

٢) نص مقتبس من « الكامل : ٩ / ٣٢٨ » .

٣) أي سنة ٦١٦ هـ

٤) من « الكامل : ٩ / ٣٢٨ » وفي الاصل : وكانوا أصحابه في ارغد عيش .

٥) يجري رسمه في المؤلفات التاريخية : « شاهنشاه » و « شاها نشاه »
ان شاه » .

٦) في « الكامل : ٩ / ٣٢٨ » : « وبقي مالكاً لسنجار » .

٧) في « الكامل : ٩ / ٣٢٨ » : « تل أعفر » .

وهي له ، فدخل عليه أخوه عمر(١) بن محمد بن زنكي ، ومعه جماعة فقتلوه ، وملك أخوه عمر بعـــده ، فبقي كذلك إلى أن سلم سنجار إلى الملك الأشرف على ماسنذكره ، ولم يتمتـــع(٢) بملكه الذي قطع رحمه ، وأراق الدم الحرام لأجله .

ولمـــا سلم سنجار أخـــذ عوضها الرقة . فأخذت(٣) منه

---

(١) جاء في « ذيل الروضتين : ١٢٠ » : « وفيها توفي صاحب سنجار المنصور محمد بن عماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي ... وخلف « المنصور » عدة أولاد : « سلطان شاه » و « زنكي » و « مظفر الدين » وغيرهم . . . .

وذكر الحافظ زكي الدين في الوفيات ما مثاله : وفي الثامن من صفر سنة ست عشرة وستمائة توفي قطب الدين محمد بن زنكي بن مودود – صاحب سنجار – وملك ولده عماد الدين شاهنشاه .

وجاء في « النجوم الزاهرة : ٦ / ٢٤٦ » « خلف محمد بن زنكي – الملك المنصور – عدة أولاد : « سلطان شاه » و « زنكي » و « مظفر الدين » وعدة بنات .

وفي شجرة نسب بني زنكي في « معجم زامباور : ٢ / ٣٤٣ » ذكر لقطب الدين محمد بن عماد الدين زنكي الثاني ثلاثة أبناء : عماد الدين شاها نشاه ، و عمر ومحمود . وجاء في « الكامل : ٩ / ٣٢٨ » أن عمر بن قطب الدين محمد قتل أخاه عماد الدين شاها نشاه .

وجاء في « السلوك ١ / ١ : ٢٠٤ » أن الأمجد « عمر » قتل أخاه عماد الدين شاهنشاه .

ونقل العز ابن شداد عن ابن الأثير ما جاء في كتابه « الكامل » وكرر ما قيل .

ويخالف ماأثبت ماوجدته في « تاريخ أبي الفداء : ٣ / ١٢٢ » أن محمود بن قطب الدين محمد قتل أخاه عماد الدين شاها نشاه . ويجاريه كذلك صاحب « مفرج الكروب : ٤ / ٧٤ » .

(٢) في « الكامل : ٩ / ٣٢٨ » « لم يمتع بملكه » .

(٣) في « الكامل : ٩ / ٣٢٨ » « ثم أخذت » وجاء في « النجوم الزاهرة : ٦ / ٢٤٧ » – وقائع سنة (٦١٧ هـ) – : « فيها قتل صاحب سنجار أخاه ، فسار الملك « الأشرف موسى » أخو « الكامل » هذا إليها ، فأخذها وعوض صاحبها « الرقة » .

عن قريب ، وتوفي بعد أخذها منه بقليل ، وعدم روحه وشبابه .
وهذا(١) عاقبة قطيعة الرحم ، فإن (٢) قطيعتها تهدم العمر ، وصلتها تزيد في العمر) (٣) .



(١) في « الكامل : ٩ / ٣٢٨ » : « وهذه عاقبة قطيعة الرحم » .
(٢) في « الكامل : ٩ / ٣٢٨ » : « فإن صلتها تزيد في العمر ، وقطيعتها تهدم العمر » .
(٣) نهاية النص المقتبس من « الكامل : ٩ / ٣٢٨ » .

[٥٣و]

ذكر ملك الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل مدينة سنجار

كان بدر الدين لؤلؤ* — صاحب الموصل — لما مات الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان [شاه] (١) بن عز الدين مسعود — صاحب الموصل (٢) — . . .

(*) في هامش الاصل — اللوحة (٥٢ / ظ) السفلي أثبت بالخط الفارسي ما مثاله : « الصورى وكان في الصور وهي الصور صور ؟ ! » .

(١) التكملة للتوضيح .

(٢) انقطاع في النص . وللاستئناس بماجريات الوقائع والأحداث نثبت ما جاء في « المختصر بتاريخ البشر : ٣ / ١٢١ » لربط الوقائع بعضها مع بعض .

« فأجلس ولده أرسلان شاه ابن القاهر في المملكة ، وكان به قروح وأمراض تحرك عمه عماد الدين زنكي بن أرسلان شاه وقصد العمادية ، واستولى عليها ، ثم استولى على قلاع الهكارية والزوزان . فاستنجد بدر الدين لؤلؤ المتولي على ملك الموصل وتدبير أرسلان شاه بالملك الأشرف ابن الملك العادل ودخل في طاعته . فأنجده الملك الأشرف بعسكره ، وساروا إلى زنكي بن أرسلان شاه فهزموه » .

« وفي هذه السنة (٦١٦ هـ / ١٢١٩ م) توفي أرسلان شاه ابن الملك القاهر مسعود بن أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن عماد الدين زنكي بن آقسنقر ، وكان لايزال مريضاً ، فأقام بدر الدين لؤلؤ في الملك بعده أخاه ناصر الدين محمود » .

وولي ولده(١) ناصر الدين محمود (٢) الموصل ، فأقام بدر الدين بأمر ولده (٣) .

والتجأ إلى الملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى ابن الملك العـادل سيف الدين أبي بكر محمد بن أيوب - صاحب خلاط والجزيرة - وتعلق به (٤) .

ولما قصده مظفر الدين كُوكُبُري - صاحب إربل - ونازله كاتب الملك الأشرف، وكان إذ ذاك بحلبَ مقيماً قُبالةَ قِليج أرسلان - صاحب الروم - ليدفعه عنها ، وكان قد دفعه .

فلما كاتبه خرج من حَلَبَ ووصل إلى دُنَيْسِر ووصل إليه الملك ناصر الدين محمود - صاحب آمد - واجتمع به وصالح صاحب ماردين وساروا جميعاً إلى قصد الموصل (٥) . فلقيه رسلُ صاحب سنجار يبذل له تسليمها إليه ، ويطلب العوض عنها

---

(١) الضمير في ولده يعود على القاهر .

(٢) في الاصل : ناصر الدين محمد . وما أثبت من « المختصر : ٣ / ١٢١ » .

(٣) في « المختصر : ٣ / ١٢١ » : « فأقام بدر الدين لؤلؤ في الملك بعده أخاه ناصر الدين محمود - ابن الملك القاهر - .

(٤) في هامش الاصل- اللوحة (٥٣ / و) - الوحشي - أثبت بالخط الفارسي مامثاله : « مست سبانه معي كه فو حقايق » .

(٥) انقطاع في النص .

مدينة الرَّقّة (١) . وكان (٢) قد خانه أصحابه وثقاته . وزادوه رعباً وخوفاً فَتَغَدَّوْا به قبل أن يتعشّى بهم (٣) وعزموا على قتله، كونه قتل أخاه الذي كان مالكاً سنجار قبله بعد أبيه . فأجابه الملك الأشرف وتسلم سنجار في مستهل جمادى الأولى(٤) . . . .
وفارقها(٥) صاحبها وإخوته بأهليهم وأموالهم .

وكان هذا آخر مُلْك البيت الأتابكي لسنجار ، فسبحان الحي الدائم الذي لايموت وليس لملكه آخر . وكان مدة ملكهم لها تسعاً وعشرين سنة (٦) .

---

(١) « الكامل : ٩ / ٣٢٤ » .

(٢) وفي « الكامل : ٩ / ٣٢٤ » : « وكان السبب في ذلك أخذ « تل يعفر » منه فانخلع قلبه ، وانضاف إلى ذلك أن ثقاته ونصحاءه خانوه أو زادوه رعباً وخوفاً لأنهم تهددوه « فتغدوا به قبل أن يتعشى بهم » ولأنه قطع رحمه ، وقتل أخاه الذي ملك سنجار بعد أبيه كما نذكره إن شاء الله » .

(٣) « تغدوا به قبل أن يتعشى بهم » مثل عامي مشهور .

(٤) في « الكامل : ٩ / ٣٢٤ » : « سنة سبع عشرة وستمائة » .

(٥) وفي « الكامل : ٩ / ٣٢٤ » « فسبحان الحي الدائم الذي ليس لملكه آخر . وكان مدة ملكهم لها أربعاً وتسعين سنة » .

(٦) وحدد « لين پول » في « تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة : ٣٤٧/٢ » حكم البيت الأتابكي لسنجار ، خلال الفترة الكائنة ما بين (٥٦٦–٦١٧ هـ) = (١١٧٠ – ١٢٢٠ م) التي تعم حكم عماد الدين زنكي بن مودود، وقطب الدين محمد ، وعماد الدين شاهنشاه ، و « جلال الدين محمود (أو عمر) » . ويمكن أن يكون حكم البيت الأتابكي أطول استغراقاً إذا أدخلنا في الحساب المدة التي تبتدىء باستيلاء عماد الدين بن زنكي في سنة (٥٢١ هـ) وتنتهي بتسليم جلال الدين محمود (أو عمر) في سنة ٦١٧ هـ ينوف حكمهم لها عن (٩٦) عاماً . انظر : « تاريخ الدول الإسلامية والأسر الحاكمة : ٢ / ٣٤٥ » .

ولم تزل في يد الملك الأشرف ، وهو محسن إلى أهلها ، كثير الاعتناء بأمرهم ، وأحبوه محبةً عظيمةً ، لعدله(١) فيهم ، وحسن سيرته ، ومكارم أخلاقه إلى أن توفي / بدمشق خامس المحرم [٥٣ظ] سنة خمسٍ وثلاثين وستمائةٍ .



(٧) هذه الكلمة مبهمة في الاصل ونرجح ما أثبت .

ذكر حصار بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل سنجار

قد كُنّا قدّمنا أن الملكَ الصَّالح نَجْمَ الدِّين أيّوبَ ابن المَلِكِ الكاملِ لمّا قصد والدُه الشّامَ شنَّ الغارةَ على بلد المَوْصِلِ بمن معه مِنَ الخُوارَزْميّةِ وغيرهم ونَهبه، فضاق بدر الدين به ذرعاً ، وبعث إليه هديّةً يصانعه بها عن نفسه ، فأخذها ولم يكفَّ عنه . فلمّا تُوُفّي المَلِكُ الكامِلِ ووقع الاتفاقُ بين السُّلطانِ غياثِ الدِّينِ (١) ـ صاحبِ الرُّوم ـ وبين صاحبِ حَلَبَ وصاحبِ مَارِدِينَ وصَاحبِ مَيّافَارِقِينَ وأقطعهم بلاد الجزيرة عَدَلَتْ الخُوارَزْميّةُ عن المَلِكِ الصَّالحِ (٢) إلى المَلِكِ المَنْصورِ (٣) ـ صَاحِبِ مَارِدِينَ ـ فانحاز إلى سِنْجارَ خوفاً منهم ، فجمع بَدْرُ الدِّينِ عساكرَهُ ومَنْ في بلد المَوْصِلِ من التُّرْكُمانِ ونزل على سِنْجارَ مُحاصراً لها ، فبعث المَلِكُ الصَّالحُ إلى ولده المَلِكِ المغيثِ عُمَرَ (٤) وهو

---

(١) هو السلطان غياث الدين كيخسرو ـ صاحب الروم ـ بن كيقباذ .

(٢) الملك الصالح هو نجم الدين أيوب .

(٣) الملك المنصور هو ناصر الدين الأرتقي ـ صاحب ماردين ـ .

(٤) الملك المغيث هو عمر ابن الملك الصالح نجم الدين أيوب .

بحصن كَيْفا وأمره أن يصيرَ إلى حَلَبَ يستصرخُ بعمّته(١) — أمّ المَلِكِ العَزيزِ — فسار المَلِكِ المُغيثُ وقصد قلعةَ جَعْبَرَ وعبرَ الفُراتَ قاصداً مَنْبِجَ . فلمّا سمعت الخُوارَزْمِيّةُ /بمسيره تبعتْه، [٥٤ و] وحالت بينه وبين حَلَبَ ، وقد تعدّى مَنْبِجَ ، فلمّا شعر بذلك حاد عن الطريق الجادّة(٢)وقصدَ جِسْرَ العَادِلِ فعبر منهُ الفُراتَ عائداً إلى الحِصْن ، فصادفه بدرُ الدين أبو المحاسن يوسفُ — قاضي سِنْجارَ (٣) — . وكان المَلِكُ الصَّالِحُ قد بعثه إلى السُّلْطانِ غياثِ الدِّينِ يطلب منه أن يكون من جُمْلَةِ مَنْ انتمى إليه من المُلُوكِ وَيَخْطبُ له في البلاد التي في يده بعد أبيه فلم يُجِبْهُ. فقال : إنْ أدامَ بدرُ الدِّين على حِصارِ أبيك أخَذَه ، والمصلحة أن تسير بنا إلى الخُوارَزْمِيّةِ في دفعه عنه . فسار إليهم ،وهم بحَرّانَ . فقالوا له : لانُنْجِدُكَ حتى تُسلِّم إلينا قلعةَ حَرّانَ فسلّمها إليهم وساروا معهم، فلمّا أحسَّ بهم بَدْرُ الدِّين هَرَبَ، وتَرَكَ أثقاله فنهبوها ، وعادوا إلى حَرّان .

ثم تردّدت الرسل بين المَلِكِ الصَّالح و بَدْرِ الدّين حتى استقرّت الحالُ بينهما على أن لا يتعدّى أحدٌ منهم على الآخر في البلاد التي بيده .



(١) في « السلوك ١ / ٢٧١ » : « فاستجار بعمة أبيه الصاحبة « ضيفة خاتون » أم الملك العزيز — صاحب حلب — فلم تقبله . فرد إلى حران ، وفيها أتاه كتاب أبيه يأمره بموافقة « الخوارزمية » ، والوصول بهم إليه ، لدفع بدر الدين لؤلؤ — صاحب الموصل — »

(٢) الأصل : الحاد

(٣) قاضي سنجار هو أبو المحاسن بدر الدين يوسف بن الحسن الزرزاري .

ذكر ملك الملك الصالح نجم الدين أيوب دمشق

لما تُوُفّي السُّلطانُ الملِكُ الكاملُ ناصرُ الدِّين مُحمّدُ ابنُ الملكِ العـادلِ سيفِ الدِّينِ أبي بكرِ بنُ أيُّوبَ بـدمَشْقَ أجمعوا(١) أمراءُ دَوْلَتِه - كما تقدَّمَ - عـلى أن ولّوا المَلِكَ الجَوادَ مُظَفّرَ الدِّين يُونُسَ ابنَ المَلِكِ المُعَظّم(٢) شَمْسِ الدِّينِ مَوْدودِ ابنِ المَلِكِ العادل - ابن اخيه - دمشـق نيابة عن المَلِكِ العـادلِ سيفِ الدِّين أبي بكر ابن المَلِكِ الكاملِ صـاحب الدِّيارِ المَصْرِيّةِ بعد أبيه المَلِكِ الكاملِ أنكرَ المَلِكُ العـادلُ ولايةَ المَلِكِ الجَوادِ لكونه أصرف الخزاين التي كانت صُحْبَةَ والدِه [٥٤ظ] بدِمَشْقَ فسيّرَ [من] (٣)/ أنكَرَ عليه مع عمادِ الدِّين ابنِ الشَّيْخِ فحمله الخوف على أن كاتب المَلِكِ الصَّالحَ نجمَ الدِّينِ أيُّوبَ بأن

---

(١) على أسلوب العصر . (والصواب : أجمع أمراء دولته) .

(٢) في الأصل : الملك الجواد مظفر الدين يونس ابن الملك المعظم بن شمس الدين مودود . الخ .

انظر : « مفرج الكروب : ٣ / ٢٧٤ » و « ترويح القلوب : ٧٢ و ٦٢ » و - الحاشيتين (٩٠) و (٦٧)

(٣) التكملة يقتضيها السياق .

يسلّم إليه دِمَشْقَ ويعوِّضه عنها بسِنْجارَ و الرَّقّةِ وعانا(١) فأجابه.

ووصـل نجمُ الدِّينِ أيُّوبُ إلى دِمَشْقَ يوم الجمعة التاسع والعشرين(٢) من جُمـادى الأولى سنة سبـعٍ وثلاثـين وستمائة وملكها . ثم واقـع المَلِكَ الجوادَ النَّدَمُ على تسليم دِمَشْقَ فسـار المَلِكُ الجَوادُ مِنْ دِمَشْقَ بالخزاين والأمـوال التي كان أخذَهـا من دِمَشْقَ وقصدَ الرَّقّةَ ، فعثر بِنَجّابٍ معه كتـابٌ من المَلِكِ الصَّـالحِ إلى الخُوارَزْمِيّةِ يأمرهم بالقبض عليه . فأسرع إلى عانا (١) » وتسلّمها خوفاً [من أن](٣) يسبقه النجابُ ، وأقام بها، فخرج بَدْرُ الدِّين لؤلؤ بعساكر المَوْصِلِ ونزل على سِنْجارَ محاصراً لهـا . فبعث المَلِكُ الجَوادُ إلى الخُوارَزْمِيَّةِ مالاً وتَقْدِمَةً ، وطلب منهم أن يُرَحِّلوا بَدْرَ الدِّينِ عن سِنْجارَ فساروا إليه ، فلمّا أحسَّ بهم رحل عن سِنْجـارَ فتسلّمها واستقلَّ بملكها .



(١) « الصواب » و « عانة » « انظر : مراصد الاطلاع : ٢ / ٩١٢ » وانظر بلدان الخلافة الشرقية : ١٣٨ .

(٢) في الأصل : التاسع والعشيرين .

(٣) في الأصل : خوفاً لا يسبقه .

ذكر تمليك بدر الدين لؤلؤ سنجار

كان السّبب في أخذ سنْجارَ أنَّ المَلِكَ الجوادَ لمّا مَلَكَ سِنْجارَ شرع في مكاتبة الخُوارَزْمِيّةِ والتجائه إليهم والتّقوّي بهم. فخاف بدرُ الدِّينِ لُؤلُؤ — صاحبُ المَوْصِلِ — منه أن يتّفِقَ مع الخُوارَزْمِيّة ويقصده، فراسله وهاداه(١) حتّى أمِنَ جانبه، واستأذنَ الإمامَ المُسْتَنْصِرَ في أخذها، وأوحى إليه أنَّ المَلِكَ الجوادَ عازمٌ على تسليمها إلى الخُوارَزْمِيّةِ فأذن له. ثمّ إنَّ المَلِكَ الجَوادَ شرَعَ في إعمال الحيلة على بَدْرِ الدين — صاحبِ المَوْصِلِ — فراسله وهاداه، وأظهر أنَّ له بنتاً، وهو يختارُ الوصلة إليه، ويسأله أحدَ / أولاده، لتصيرَ(٢) [٥٥و] بينهم لحُمْة نسبٍ واتّفاقٍ. ولم يكن للملك الجوادِ ابنةٌ وإنّما قصد بذلك فتح باب الحيلةِ على بَدْرِ الدِّين. وكان بَدْرُ الدِّين أيضاً تحقّقَ(٣)أنَّ المَلِكَ الجوادَ ليسَ له بنتٌ، فشرع أيضاً في

---

(١) في الاصل : وهاده .

(٢) في الاصل : ليصير .

(٣) في الاصل : تتحقق .

إعمال الحيلة عليه ، ولم يُظهِرْ أنَّ عِنْدَهُ مِنْ ذلكَ عِلْمٌ . فأجابه إلى ماسأل ، وخَطَبَ إليه وحَمَلَ له مَهْراً يحماه مستكثره وقماشاً، وما يجري مجرى ذلك .

فقال له المَلِكُ الجوادُ : إني عازمٌ على التوجّه إلى عانا(1) فليأت(2) إلى سِنْجارَ ويدخل على زوجته عندي ، فأجاب بَدْرُ الدِّين لُؤلُؤ إلى ذلك ، وجهَّزَ ابنه . وكان بسِنْجار رئيسٌ يُدْعى جنقر فكاتبه بَدْرُ الدِّين واستماله وأرغبه ، وبذل له الأموال ليُساعِدَه على أخذِ سِنْجارَ . وكان المَلِكُ الجَوادُ قد تقَدَّم إلى نُوّابه بسِنْجارَ أن يقبضوا عليه إذا دخلها . فاتّفق والي المدينة ووالي (3) القلعة على ذلك . وكلٌّ واحدٍ مِنِ المَلِكِ الجوادِ و بَدْرِ الدِّين لُؤلُؤ قد عمل الحيلة على صاحبه . فسيّر بدرُ الدِّينِ ولده في جماعةٍ من عسكره ، وأوصاهم باليقظةِ واغتنامِ الفُرْصةِ في هَجْمِ سِنْجارَ على غفلةٍ ممّن فيها . فوصلَ إلى سِنْجارَ كما تقرَّرَ بينهما . فعند وصوله شرع والي المدينة في إعمال الحيلة عليه عند دخوله المدينة ، فأمره والي القلعة أن يخرج إليه ، ويحتالَ على صعوده إلى القلعة ليقبضَ عليه . فعندما فتح باب القلعة هجموا القلعةوقبضواعلىواليها ، وملكوها عفواً، وشربوا زُلالها صفواً .

(1) الصواب : عانة انظر : « مراصد الاطلاع : ٢ / ٩١٢ » و « بلدان الخلافة الشرقية : ١٣٨ » .

(2) في الاصل : فليأتي .

(3) في الاصل : ولي القلعة .

وكــان بَدْرُ الدِّين لُؤلُؤ ـ صــاحبُ المَوْصِــلِ ـ شديد الحرص على تملكها(١) : فلم يزل يعمل الحيلة(٢) إلى أن افتتحه(٣) الملك الجــوادُ ، فــانفتح له بــاب / الحيلة،وسيّر ولده إليه ليأمنَ عــلى نفسه ويثقَ به . ولمّا بلــغ المَلِكَ الجوادَ تملُّكُ بَدْرِ الدِّين لُؤلُؤ سِنْجارَ قصد بَغْدادَ مستعدياً عليه ، فلم يعبأ(٤) به، وأقام سبعة أشهرٍ ثمَّ أُعْطي أربعة آلاف دينارٍ، وأُمرَ بالسّفر فأخذها وسار إلى عانا(٥) .

[٥٥ ظ]

ولم تزل سِنْجــارُ في يــد بَدْرِ الدِّين لُؤلُؤ ـ صــاحب المَوْصِلِ ـ إلى أن تُوُفِّيَ في الثالث(٦) من شعبان سنة سبعٍ وخمسين فوليها ولده المَلِكُ الصَّالحُ رُكْنُ الدِّين إسماعيلُ مع المَوْصلِ وعملها استقلالاً (٧) .

وتولىّ المَلِكُ المُجــاهدُ سيفُ الدِّين إسْحــاقُ الجَزيرةَ وبلادهــا وولده المَلِكُ المُظفّر عــلاءُ الدِّين على سِنْجــارَ و تل يَعْفَرَ .

---

(١) في الاصل : تمليكها .

(٢) في الاصل : الحليه .

(٣) أي بسط معه الحديث ودخل معه في المفاوضة .

(٤) في الاصل : فلم يعب به .

(٥) الصواب « عانة » .

(٦) في « السلوك ١ / ٢ : ٤٢١ » : « في ثالث عشر شعبان » .

(٧) في الاصل: استقلا

ولم تزل سِنْجارُ في يد المَلِكِ المُظفّرِ بعد وفاة أبيه إلى شعبانَ من سنة سبعٍ وخمسينَ فتركها ، وقصدَ المَلِكَ النّاصِرَ صلاحَ الدِّين يوسُفَ ابن المَلِكِ العزيزِ مُحَمّدِ ابن الملكِ الظّاهِرِ غازي ابن الملكِ النّاصِرِ صلاحِ الدِّين يُوسُفَ بن أيوب – قدَّس اللهُ أرواحهم – فأقبلَ عليه وأكْرمَهُ .



ذكر تملك الملك الصالح سنجار وترتيبه ولده فيها

لما خرج منها الملكُ المظفّرُ علاءُ الدّين ، في التاريخ المُقَدَّمِ ذكرُهُ ، ساق أخوه الملكُ الصَّالح ركنُ الدّين إسماعيلُ إلى سِنْجارَ فتسلّمها وتل يعفر وولّى فيها ولدَه المَلِكِ العادلِ نُورَ الدّين . ولم تزل سِنْجارُ في يد المَلِكِ الصَّالح إلى أن استشعر(١) من التّتار وخرجَ من المَوْصِلِ فوصل إلى قَرْقيسْيا . وكتب إلى أخيه المَلِكِ المجاهد سيف الدين إسحاق ، وكان بالجزيرة يومئذٍ ، يعرّفه بحركته ، ويشير عليه بقصد المَلِكِ [٥٦و] الظاهر(٢) بالدّيارِ المصريّةِ . ثم سافر إلى أن وصل / القاهرةَ في ثاني عشر رجب فخرج المَلِكُ الظّاهرُ إلى لقائه ، وأكرمه ، واحترمه ، فأقام عنده بالديار المِصْريّةِ إلى تاسعَ عشرَ شهر رمضان المعظّمِ . فخرج المَلِكُ الظاهرُ — صاحبُ الديارِ

(١) الاصل : استعشر .

(٢) المقصود : الملك الظاهر ركن الدين بيبرس .

المصريّةِ — في التاريخ المذكورِ إلى البِرْكةِ وخرج معه الخليفةَ المُسْتَنْصِرُ باللهِ ، أبو القاسمِ أحْمدْ بنُ الظاهرِ بأمر الله(١) أبي نصرِ محمد بن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد الواصل إلى الديار المِصريّةِ ، ومبايعته بالخلافة ، ووصلا إلى دِمَشْقَ يوم الاثنين سابع ذي القعدة من السنة تسع وخمسين وستمائةٍ .

وتوجّـه الخليفة وأولاد صاحب المَوْصِـلِ إلى العراقِ بعد تجهيز الجميع ، وهم الملكُ الصّالحُ ركنُ الدين اسماعيلُ و الملك المجاهد سيف الدين إسحاق — صاحب الجزيرة — والمَلِكُ المظفّرُ علاءُ الدين — صاحبُ سِنْجارَ — بعد أن قرَّر بينهم أن تكون سنجارُ للملك المظفّرِ . وساروا فوصلوا إلى سِنْجارَ . فأما الملك المجاهد سيف الدين إسحاق والملك المظفّرُ علاءُ الدّين فإنهما أقاما بسِنْجارَ إلى أن بلغهم أنّ الخليفة قُتِلَ على بَغْدادَ في محاربة التتار فعاد الملك المظفر والملك المجاهد ، وخرجوا من سِنْجارَ في المحرم من سنة ستين وستمائة وطلبوا الديار المصريّة .

وأما التّتارُ فإنّهم لم يُعارضوا سِنْجارَ وبقيت سِنْجارُ وليس لها مالك . فأجمعوا(٢) أهلُ سِنجارَ على أن فوّضوا أمرهم إلى فخر الدّين — قاضيها — . ولم يزل القاضي يحكم فيها إلى أن قصدوا(٢) التّتارُ المَوْصِلَ وحاصروها .

وكان الملكُ الصّالحُ رُكنُ الدّين إسماعيلُ مقيماً بها ، فلمّا

---

(١) جاء في السلوك ١ / ٤٧٦ : أحمد بن الظاهر بالله .

(٢) كذا الأصل .

جدُّوا في حصاره ، سيّر إلى الأمير شمسِ الدين أقوش البَرْلي(١) / العزيزي ، وكان يومئذٍ قد خرج عن طاعة الملكِ الظّاهرِ رُكْنِ [٥٦ظ] الدِّين بيبرس — صاحب الدِّيار (المصـرية) (٢) — واستولى على حَلَبَ و حَرَّانَ وما يليهما . فكاتبه المَلِكُ الصَّالِحُ وهو في الحصار يستحثُّه على الوصول إليه ليرحِّلَ التّتَارَ عن حصار المَوْصِلِ . فسيّر الأميرَ شمسَ الدِّين أقش البَرْلي وكان بحَلَبَ استأذن المَلِكَ الظّاهِرَ — صاحبِ الدِّيارِ المصريَّة — في التوجُّهِ إلى المَوْصِلِ ليدفع التّتَار عنها ، فأذِنَ له . فخرج من حَلَبَ ، وسارَ إلى حَرَّانَ ؛ ثم سارَ إلى أن وصل إلى سِنْجارَ واستولى عليها واعتقل فخر الدِّينِ — قاضيها — بعد أنْ صادَرَهُ .

واتّفق في ذلك الوقت أنَّ الزَّيْنَ الحافظيَّ — لا بَلَّ (الله) (٢) له ثرى(٣) — وصل مِنْ عندِ هُولاكو إلى مَارِدِينَ فكتب إلى التّتَارِ الذين على حصار المَوْصِلِ وعرَّفهم أنَّ شَمْس الدينِ البرْلي في جماعةٍ قليلةٍ ، وأشار عليهم بقصده وقتاله ، فهو مصلحة لئلا تُنْسبُونَ(٤) إلى العجز ، فيطمع فيكم ويُرَحِّلُكم ، فلا يهولَنّكم جمعه .



(١) برسم : « أقوش » و « آقوش » و « آقش » .

(٢) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .

(٣) الاصل : ثرأ .

(٤) الاصل : تيسبون .

ذكر قصد التتار شمس الدين البرلي وكسرهم له

لمّا بلغهم ما قاله الزَّيْنُ الحافظيُّ ، وما أشارَ عليهم به من قصْدِ الأميرِ شَمْسِ الدِّين البرَليّ وقتاله ، رأوْه صَواباً ، فساروا نحوه ، وكانت عِدَّتُهم عشرةَ آلافِ فارسٍ . وكانت عدَّةُ الذين مع الأميرِ شَمْسِ الدِّينِ البرْليّ ألفاً وأربع مئةٍ فارسٍ (١) . فتردَّدَ عزمُه في ذلك . ثم التقى(٢) بهم يوم الأحد رابعَ عَشَرَ جُمادى الآخرة فكانت الكسرة(٣) عليه ، فانهزم جريحاً في رجله ، وقُتِلَ أكثرُ من كان معه من أصحابه ، وعادَ إلى البيرَةِ .



(١) الاصل : فارساً .

(٢) الاصل : التقا .

(٣) الاصل : الكرة .

[٥٧ و]

ذكر استيلاء التتار على سنجار

كان السّببُ في ذلك كَسْرُهم لشمْسِ الدّينِ البرْلي – كما تقدَّمَ – ودخلوا سِنْجارَ . في تاريخ كَسْرِهِمْ له ، واستوْلَوْا علَيْها ، وأخْرَبُوا قلْعتَها ، وهدَمُوا شراريفها ، ورتّبْوا فيها الأميرَ علَمَ الدين قيصرَ المَوْصِليّ نائباً بها . ولم تزل بأيديهم إلى تاريخ وضعنا هذا الكتاب ، وهو سنةُ تِسْعٍ وسبعينَ وستِّ مئةٍ .

* * *

جزيرة ابن عمر (*)

مدينةٌ مُسَوَّرَةٌ ، تحيطُ بها دجْلَةُ مثل الهلال . وهي إسلامية مُحْدَثَةٌ ، اختطّها الحسنُ بنُ عُمَرَ بنِ الخطّابِ التّغلبيُّ(١) ، بعد المئتين في أيّام المأمونِ فَعُرِفَتْ به .

وعَدَّ ابنُ واضح(٢) في كُوَرِ ديار ربيعةَ جزيرةَ الأكْرَادِ ، وأظنُّها هذه الجزيرة ، وأنها كانت تعرف بذلك ، قبل أن يختطّها ابنُ عُمَرَ التي نسبتْ إليه .

(*) انظر : « وفيات الأعيان : ٣ / ٣٤٩ » .

وجاء أيضاً في « وفيات الأعيان : ٤ / ١٤٣ » : « وجزيرة ابني عمر : مدينة فوق الموصل على « دجلتها » سميت جزيرة لأن « دجلة » محيطة بها » . قال الواقدي : « بناها رجل من أهل « برقعيد يقال له : « عبد العزيز بن عمر »

(١) في « تاريخ الموصل : ٣٢٦ – الحاشية : ٢ – : « وبيت عمر بن الخطاب العدوي واحد من ثلاثة بيوتات هامة كونتها قبيلة « تغلب » في الإسلام . والحسن بن عمر بن الخطاب العدوي خطب الموصل من محمد الأمين فقلده إياها سنة (١٩٧ هـ / ٨١٢ م) .

وفي الاصل : الثعلبي .

(٢) أرجح أن المؤلف قد اقتبس نصه من كتاب « المسالك والممالك » لابن واضح ، وذلك لأن كتاب ابن واضح « البلدان » لاذكر فيه لمثل ماهو منوه به .

عرضُها سبعٌ وثلاثون درجةً .

طالعُها(١) بُرْجُ السُّنْبُلَةِ .

صاحبَ السّاعةَ عُطارِدْ .

ولسُورِها ثلاثة أبوابٍ :

١ ـ بابُ الجبلِ .

٢ ـ والبابُ الجديدُ .

٣ ـ وبابُ الماءِ .

وبها جامعان تقامُ فيهما الجمعة ، أحدُهما قديمٌ . والآخرُ من إنشاءِ شبلِ الدّولةِ ـ أحدِ موالي الملكِ الرّحيم بدرِ الدّين لؤلؤِ ـ صاحبِ المَوْصِلِ ـ .

وبها أربعُ مدارس يدرس بها مذهب الإمام الشّافعي ـ رضي الله عنه ـ

١ ـ مدرسةٌ تُعْرَفُ بابن البزري .

٢ ـ ومدرسةٌ تُعْرَفُ بظهير الدّين قايماز الأتابكيّ

٣ ـ ومدرسةٌ تعْرَفُ بالرّضَويّة

٤ ـ ومدرسةٌ تُعْرَفُ بالقاضي جمال الدين عبد الرحيم

ومدرسةٌ بظاهرها تعرف بشمس الدّين سرتكين .

وبها من داخلها خانقتان(٢)

---

(١) من مصطلحات علم التنجيم .

(٢) مثنى : « خانقاه » .

إحداهما(١) تعرف بصلاح الدين الأعرج ، والأخرى (٢) تعرف [٥٧ ظ] بالظهيرية(٣)

وبظاهرها خانقتان ، إحداهما(٤) تعرف بخانقاه الباتنا .

ويُذْكرُ أنّ بها ثمانين مسجداً .

وبها بيمارستان .

وأربعَ عشرةَ حماماً .

وداخلها تحت السور ما يناهز ثلاثين بستاناً .

ولها من القلاع :

١ – الجراحية

٢ – قلعة فرح

٣ – بَرْخو(٥)

٤ – فَنَك

٥ – الجُدَيدَةُ

٦ – القصر

٧ – أرْوَخ

٨ – كِنْكَوَر

* * *

(١) الاصل : احدهما.

(٢) الاصل : والأخر .

(٣) الاصل : الظهريه .

(٤) الاصل : احدهما ولم يسم المؤلف الثانية .

(٥) الاصل : برجو .

ذكر من ولي الجزيرة ـ جزيرة ابن عمر

قد تقدم القولُ بأنَّ جزيرةَ ابنِ عُمَرَ أنشأها الحسنُ بنُ عُمَرَ بنِ الخطّاب التَّغْلِبِيُّ(١) وكان مُعَاصراً دولتي الأمين والمأمون — ولدي هارون الرشيد — فبناؤها يكون في دولة أحدهما (٢) . فلما تُوُفِّيَ الحسن المذكور وليها بعده أخوه أحمدُ بنُ عمر بن الخطّابِ ولم يزل عليها إلى أن تُوُفِّيَ في أيام المأمون .

واستمرَّت جزيرة ابن عمر في يدي من يلي ديار ربيعة [تارةً](٣) وتارةً في يدي مَنْ يلي المَوْصِلَ . ولم تزلْ كذلك إلى أن تولى محمّدُ بن رائق ديارَ بكرٍ ، وبقيت في يده إلى أن تَغَلَّبَ أبو موسى عيسى بنُ الشيخ بن السليل على ديار بكرٍ فأضيفت إذ ذاك إلى ملوك المَوْصِلِ .

(١) وردت نسبته في النص أحياناً بلفظ « الثعلبي » وأخرى بلفظ « التغلبي » وذكر في « تاريخ الموصل : ٣٢٦ » بقوله : « ولي الحسن بن عمر التغلبي لمحمد الموصل » .

(٢) الاصل : دولة احداهما .

(٣) التكملة يقتضيها السياق .

ثم تغلّب بنو حمدان على مَارِدِينَ وديارِ بَكْرٍ وملكوا المَوْصِلَ ، فلم تزل في أيديهم إلى انقراضِ دولة ناصر (١) الدولة على يد عَضُدِ الدَّوْلة في سنة تسعٍ وستينَ وثلاث مئةٍ .

ولم تزل في يد عَضُدِ الدَّوْلَةِ بنِ بُوَيْه إلى أنْ تُوُفِّيَ عَضُدُ الدَّوْلَةِ في شوّال من سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائةٍ (٢) .

وبعده تغلّب أبو عبدِ اللهِ الحُسَيْنُ بنُ دوستك (٣) الكردي المعروف بباد على ديارِ بكرٍ والمَوْصِلِ فانضافت الجزيرةُ إليه ، ولم تزل بيده إلى أن قُتِلَ بادُ الكُرْدِيُّ / في سنة ثمانين وثلاث مئةٍ . [٥٨ و]

وتغلّبَ على الجزيرة ابنُ أخته نصرُ الدولة أبو نصر ابن مروان ولم تزل في يده إلى أن توُفِّيَ في سنة ثلاثٍ وخمسين وأربعمائةٍ . وقسم البلاد بين أولاده فكان لِنظَامِ الدِّين أبي القاسمِ مَيّافارقِينُ وجزيرةُ ابن عُمَرَ . وبعد وفاةِ نِظَامِ الدِّين انتقل ملكه إلى ناصر (٤) الدولة . فلم تزل جزيرةُ ابنِ عُمَرَ في يده إلى أن قصده الوزير فخرُ الدَّولةِ محمد بن محمد بن جهير

---

(١) توفي ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان في ٢ ربيع الثاني سنة ٣٥٨ هـ . والصواب أن يكون : إلى انقراض دولة عضدالدولة أبي تغلب فضل الله الغضنفر بن ناصر الدولة المقتول سنة (٣٦٩ هـ) انظر « تاريخ أبي الفداء : ٢ / ١١٩ - ١٢٠ » .

(٢) في الاصل : وثلثما .

(٣) « تاريخ الفارقي : ٥ » .

(٤) في الاصل : نصر الدولة انظر : « تاريخ الفارقي : ٢٠١ »

من قبل السُّلطان ملكشـاه فملك الجزيرة المذكورة مع ديار بكرٍ في سنة ثمانٍ وسبعين وأربعٍ مائةٍ . ولم تزل جزيرة ابن عُمَرَ في يدي نُوَّابِ ابن جهيرٍ إلى سنة تسعٍ وسبعين وأربع مائةٍ .

ندبَ السلطانُ ملكشاه العميدَ أبا [الفتح] (١) عليَّ البلخيَّ إلى ديار بكرٍ فاستولى على جزيرة ابنِ عُمَرَ فيما استولى عليه ، ولم تزل إلى أن مات السُّلْطانُ ملكشاه في سنة خمس وثمانين وأربع مائةٍ .

وكان ناصرُ الدَّولة منصورُ بنُ نظامِ الدين بن نصر الدولة ابن مروان ببغدادَ ، فسارَ من بغدادَ إلى جزيرةِ ابنِ عُمَرَ فملكها ، ولم تزل في يده إلى سنة سبع وثمانين وأربع مائةٍ فقصده جَكَرْمِش فملكها : ولم تزل في يده إلى (أن)(٢) مات (الأميرُ شمسُ الدولة) (٢) في سنة خمس مائةٍ . وقتل قِلِيج أرسـلان (٣) وملك جاولي المَوْصِـلَ فولى جزيرةَ

---

(١) من « تلخيص مجمع الآداب : ٤ / ٢ / ٩٣٢ » : وهو « العميد أبو الفتح علي قوام الملك بن عبد الملك البلخي » .

(٢) ما بين القوسين ساقط في متن « الاصل » ومستدرك بالهامش .
والأمير شمس الدولة لقب « جكرمش » .

(٣) سبق ضبطه . انظر : « الكامل في التاريخ : ٨ / ٢٤٠ ، ٢٤١ » وهو قليج أرسلان بن سليمان – صاحب قونيه وأقصرا وغيرهما متملك البلاد –ألقى نفسه في الخابور ، عندما شعر بالهزيمة فانحدر به الفرس إلى ماء عميق ، فغرق ، وظهر بعد أيام ، فدفن بالشمسانية – وهي من قرى « الخابور » سنة (٥٠٠ هـ / ١١٠٦ م) .

ابنِ عُمَرَ حبشي بن جكَرْمِش ومعه أميرٌ من غلمان أبيه اسمه غزاغلي(١) . فلما كانت سنة إحدى وخمس مائةٍ ملك مودود(٢) المَوْصِلَ فتسلَّم الجزيرة حبشي .

ثم قُتِلَ(٣) مودودُ وملك المَوْصِلَ آق سُنْقُر البرُسقِيُّ وتسلمَ الجزيرةَ في سنة خمس عشرةَ وخمس مائةٍ . ولم / يزل مالكاً إلى أن قتله(٤) الباطنيّةُ بالجامع . [٥٨ ظ]

ووَلي ولده عزُّ الدِّين مسعود في سنة عشرين وخمس مائةٍ . ولما قُتِلَ(٥) كان ابنه عز الدين مسعود(٦) بحَلَبَ وينوب عنه . فلما قُتِلَ سارَ عزُّ الدِّين مسعودُ إلى خدمةِ السُّلْطانِ مَحْمُودِ من حَلَبَ(٧) فأنعمَ عليه وأحسن إليه .



(١) في « الكامل : ٨ / ٢٤٠ » : « غزغلي » وفي الاصل : غزاعلي .

(٢) في « الكامل : ٨ / ٢٥٢ » ذكر ابن الأثير استيلاء مودود على الموصل في وقائع سنة (٥٠٢ هـ) .

(٣) اغتيل الأمير مودود بن ألتونتكين – صاحب الموصل وأحد أمراء السلطان محمد – في ٢١ ربيع الأول سنة (٥٠٧ هـ / ١١١٣ م) بعد أدائه لصلاة الجمعة في صحن الجامع الأموي في دمشق ، ويده في يد طغتكين – صاحب الشام – فقيل : إن الباطنية بالشام خافوه وقتلوه ، وقيل : « بل خافه طغتكين فوضع عليه من قتله .

انظر : « الكامل : ٨ / ٢٦٦ » .

(٤) قتل « آقسنقر البرسقي » – صاحب الموصل – في « الموصل » في ثامن ذي القعدة سنة (٥٢٠ هـ / ١١٢٦ م) يوم الجمعة في الجامع وكان يصلي الجمعة مع العامة .

(٥) الضمير في قتل يعود على آقسنقر البرسقي . انظر : « الكامل : ٨ / ٣٢٠ »

(٦) في الاصل : « عز الدين محمود » .

وجاء في « الكامل : ٨ / ٣٢٠ » : « ولما قتل كان ابنه عز الدين مسعود بحلب يحفظها من الفرنج ، فأرسل إليه أصحاب أبيه بالخبر ، فسار إلى « الموصل » ودخلها أول ذي الحجة ، وأحسن إلى أصحاب أبيه بها ... وانحدر إلى خدمة « السلطان محمود » . فأحسن إليه ، وأعاده » .

(٧) في الاصل : بحلب .

ذكر وفاة عز الدين مسعود

توفّيَ عزُّ الدِّينِ مسعودٍ في سنة إحدى وعشرين وخمس مئةٍ (١)،وولي عِمَادُ الدِّينِ زَنْكي ووقّعَ له السُّلْطانُ بذلك(٢)،وسارَ عنها إلى جزيرةِ ابن عُمَرَ.



(١) مات « عز الدين مسعود بن آق سنقر البرسقي » سنة (٥٢١ هـ) يوم تسليم « الرحبة » إليه ، ومرض وهو محاصرها » انظر : « تاريخ أبي الفداء : ٢ / ٢٣٨ » .

(٢) في « تاريخ أبي الفداء : ٢ / ٢٣٨ — ٢٣٩ » : « وقام بالأمر بعد « مسعود » مملوك « البرسقي » ، اسمه « جاولي » ، وأقام أخاً لمسعود صغيراً في الملك ، وأرسل إلى « السلطان محمود » يسأله في توليته ، فلم يجب إلى ذلك ، وولى على « الموصل » « عماد الدين : نكي بن آقسنقر » .

ملك عماد الدين زنكي جزيرة ابن عمر

(ولما[1]) سار عمادُ الدِّينِ زنكي إلى جزيرة ابنِ عُمَرَ وبها مماليكُ البُرْسقيِّ امتنعوا عليه ، فحصرهم وراسلهم وبذلت لهم البذول الكثيرة إن سلّموا فلم يجيبوه إلى ذلك . فجدَّ في قتالهم وبينه وبين البلد دِجلةُ . فأمر النّاسَ بإلقاء أنفسهم في الماء ليعبروه إلى البلد ففعلوا وعبر بعضهم سباحةً ، وبعضهم في السفن ، وبعضهم في الأكلاك[2] ، وتكاثروا على أهل الجزيرةِ ، وكانوا قد خرجوا عن الجزيرة إلى أرضٍ بين الجزيرة ودِجْلَةَ تُعْرَفُ بالزلاّقةِ ليمنعوا مَنْ يُريدُ عُبورَ دِجْلَةَ . فلما عبرَ العسكر إليهم قاتلوه ومانعوه ، فتكاثر[3] عسكرُ عمادِ الدِّين عليهم ، فانهَزَمَ أهلُ البلدِ على الزلاّقَةِ فلما رأى من بالبلدِ ذلك ضعفوا ووهنوا ، وأيقنوا أن البلدَ يُمْلَكُ

(١) بداية نص مقتبس من « الكامل : ٨ / ٣٢٤ — ٣٢٥ » بتصرف قليل .

(٢) في الاصل : الأكلال .

(٣) في الاصل : فتكاثر .

سِلْماً أو عَنْوةً ، فأرسلوا يطلبون(١) الأمانَ ، فأجابهم إلى ذلك ، وهو أيضا مع عسكره بالزلاَّقةِ فسَلّموا البلد إليه ، فدخله هو وعسكره . ثم إن دِجْلَة زادتْ في تلك الليلة زيادةً عظيمةً لحقت بأسوار / البلد وصارت الزلاّقَةُ التي كان عمادُ الدّين نازلاً بها مملوءة ماءً ، فلو أقام إلى اليوم الثاني لهلَكَ هو وعسكره ، ولم يسلم منهم أحد(٢) . فلما رأى أهلُ البَلَدِ وغيرهم ذلك أيقنوا بسعَادته ، وعَلِموُا أنَ أمراً هذا بدايتُه لعَظِيمٌ)(٣)

[٥٩ و]

ولم تزل بيده إلى أنْ قُتِلَ(٤) على قلعةِ جعبر سنة إحدى وأربعين لخِمَسٍ مضينَ مِنْ شهر ربيعِ الآخَرِ . وملك ولده سيفُ الدِّين غازي المَوْصِلَ والجزيرةَ ، فأقطع جزيرةَ ابنِ عُمَرَ لأبي بَكْرٍ الدُّبَيْسيِّ(٥) . ولم تزل بيد أبي بَكْرٍ الدُّبَيْسيِّ إلى أن توفيِّ(٦) سيفُ الدِّين غازي بن زنكي

(١) في الاصل : يطلبوا .

(٢) الاصل : أحداً .

(٣) نهاية المقتبس من « الكامل : ٨ / ٣٢٤ – ٣٢٥ » .

(٤) اعتمدنا في تصحيح مقتل « عماد الدين زنكي » على هذا التاريخ ، وثبتنا التواريخ الأخرى التي تنص على وفاته ، عند ذكرها ، عليه ، للتضارب فيها.

انظر : « الكامل : ٩ / ١٣ » وفيه : «وفي هذه السنة : (٥٤١ هـ) : « لخمس مضين من ربيع الآخر ، قتل أتابك الشهيد « عماد الدين زنكي بن آقسنقر » — صاحب الموصل والشام — وهو يحاصر « قلعة جعبر » » .

(٥) في « الكامل : ٩ / ٥٥ » : أبو بكر الدبيسي . وفي الأصل : الدينسي .

(٦) ذكر ابن الأثير وفاته في سنة (٥٤٤ هـ) . انظر : « الكامل : ٩ / ٢٣ » وفيه : « توفي أواخر جمادى الآخرة ، وكانت ولايته ثلاث سنين وشهر ، أو عشرين يوماً ... وكانت ولادته سنة خمسمائة . ودفن بالمدرسة التي بناها بالموصل » .

– صاحبُ المَوْصل – في سنة أربعَ وأربعين وخَمْس مئةٍ .

وولي قُطْبُ الدِّين مَوْدُودُ المَوْصلَ ، وعجز عن خلاص جزيرة ابن عُمَرَ من أبي بكرٍ الدُّبَيْسيِّ .

ولم تزل في يد أبي بَكْرٍ الدُّبَيْسيِّ إلى أنْ توفيَّ في ذي الحجّة سنة اثنتين وخمسين وخمس مئةٍ ولم يُخَلِّف ولداً ، فاستولى عليها مملوكٌ له يُسَمّى اغلبك(١) وأطاعه جندُها ، فسار إليها قطبُ الدِّين مَوْدُودُ – صاحبُ المَوْصِل – وحصرها ثلاثة أشهرٍ ، ثم تسلّمها من اغلبك في صفر سنة ثلاث وخمسين وخمس مائةٍ ، وعوَّضه عنها إقطاعاً .

ولم يزل قطبُ الدِّين مالكاً لجزيرة ابن عُمَرَ إلى أن توفيِّ وملك ابنه سيفُ الدِّين غازي .

* * *

(١) في الكامل ٩ / ٥٥ : غلبك .

ذكر حكاية ينبغي للملوك أن يحترزوا من مثلها

قال ابن الأثير في تاريخه (١) : ((٢) حدثني والدي — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — قالَ : كُنْتُ أتولى جزيرةَ ابن عُمَرَ لقُطْبِ الدين ، كما علمتم ، فلما كان قبل موته بيسير (٣) ، أتانا كتاب من الديوان بالمَوْصِل يأْمُرُ(٤) بمساحةِ جميع بساتين العقيمة / وهي قريةٌ تُحاذي الجزيرَةَ بينهما (٥) دجْلَةُ ولها [٥٩ ظ] بساتينُ كثيرةٌ ، بعضها يُمْسَحُ فَيُؤْخَذُ مِنْهُ على(٦) كل

(١) ذكر ابن الأثير هذه الحال في كتابيه : « الكامل : ٩ / ١٠٧ » و « التاريخ الباهر : ١٤٧ — ١٤٨ » مع بعض الاختلافات ما بين النصين .

(٢) مابين القوسين في « الكامل : ٩ / ١٠٧ » و « مفرج الكروب : ١ / ١٨٩ » و « التاريخ الباهر : ١٤٧ — ١٤٨ » مع بعض الاختلافات .

(٣) في الاصل : بيسر .

(٤) في « الكامل : ٩ / ١٠٧ » يامرون .

(٥) في « مفرج الكووب : ١ / ١٨٩ » وبينهما .

(٦) في « مفرج الكروب : ١ / ١٨٩» عن .

جَرِيب شيءٌ معلومٌ ، (بَعْضُهَا عليه) (١) وبعضها (خارج) (٢) مُطْلَقٌ ما عليه شيء . وكان لي فيها ملْكٌ كثيرٌ ، فَكُنْتُ (٣) أَقُول(٤) : المصلحةُ ألاَّ تُغَيِّر على الناس شيئاً ، وما كُنْتُ أقولُ ذلك إلا نَظَراً لي لأَجْل ملكي(٥) ، وإنّما أريد أن يدوم الدُّعاءُ من النّاس (٦) للدَّوْلة . فجاءني كِتابُ النائب (٧) : أنّهُ لاَ بُدَّ مِنَ المَسَاحَة . قال : فأظْهرْتُ الأَمْرَ وكانَ بها قومٌ صالحون ، وكان لي بِهِمْ أنْسٌ ، وبيننا(٨) مَوَدَّةٌ فجاءني الناسُ كلُّهُمْ ، وأولئك معهم يطلبون المراجعة ، فأعلمتهم أنّي قد راجَعْتُ في ذلك مراراً ، وما أُجِبْتُ إليْه ، فجاءني مِنْهُمْ رَجُلان ، أعرف صلاحهما وطلبا مني المخاطبة ثانياً (٩) ، ففعلت ، [فاصروا على المساحة ، فعرفتهما الحال . قال : فما مضى إلا عدة أيام](١٠) وإذا قد جاءني الرجلان ،فلّما رأيتهما

---

(١) لحق ساقط في متن « الاصل » ومستدرك بالهامش ، وقد أشار الناسخ لموضعه في النص .

(٢) لحق ساقط في متن « الاصل » ومستدرك بالهامش ، وقد أشار الناسخ لموضعه في النص .

(٣) في « مفرج الكروب : ١ / ١٨٩ » : فكتبت أقول .

(٤) في « مفرج الكروب : ١ / ١٨٩ » : أقول : إن المصلحة .

(٥) في « مفرج الكروب : ١ / ١٨٩ » : لأجل ملكي ، فإنني أنا أمسح ملكي .

(٦) في « الكامل : ٩ / ١٠٧ » أن يدوم الدعاء من الناس لهذه الدولة .

(٧) في « مفرج الكروب : ١ / ١٨٩ » : فجاءني كتاب النائب يقول .

(٨) في « مفرج الكروب : ١ / ١٨٩ » : وبيننا وبينهم مودة .

(٩) في « مفرج الكروب : ١ / ١٨٩ » : وطلبا مني معاودة الخاطبة ثانياً .

(١٠) التكملة من « مفرج الكروب : ١ / ١٨٩ » .

ظننت أنّهما جاءا يطلبان المعاودة ، فعجبت منهما ، وأخذت أعتذر إليهما ، فقالا : ما جئنا إليك في هذا وإنما جئنا نعرفك أن حاجتنا قد قضيتْ [قال] (١) : فظننت أنّهما قد أرسلا إلى المَوْصِل (٢) إلى من يشفع لهما . فقلت : من الذي تحدث لكما(٣) في هذا بالموصل ؟ فقالا : إن حاجتنا قد قُضِيَتْ من السماء ولكافة أهل العقيمة [قال](١) : فظننتُ أنَّ هذا مِمّا قد حَدّثا به نفوسهما ثم قاما [عني](١) وخرجا . قال : فلم تَمْضِ غير عشرة أيام وإذا قد جاءنا كتاب من المَوْصل يأمرون فيه بإطلاق [المساجين والمحبوسين](٤) والمساحة والمكوس ويأمرون بالصدقة . و [يقال] (١) : إن السلطان قطب الدين مريضٌ مرضاً شديداً . ثم بعد يومين أو ثلاثة جاءنا الكتاب بوفاته ، فعجبت من قولهما ، واعتقدته كرامةً / لهما ، فصار(٥) [٦٠و] والدي بعد ذلك كثيراً ما يزورهما ، ويكثر إكرامهما واحترامهما)(٦).



(١) التكملة من « مفرج المكروب : ١/١٨٩ »

(٢) في « مفرج الكروب : ١/ ١٨٩ » قد أرسلا إلى الحصل من يشفع لهما » وفي الاصل : قد ارسلا إلى الموصل إلى من شفع لهما .

(٣) في « مفرج الكروب ١ / ١٨٩ » من الذي خاطب في هذا بالموصل ؟

(٤) التكملة من « الكامل : ٩ / ١٠٧ » .

(٥) في « الكامل : ٩ / ١٠٧ » « فصار والدي بعد ذلك يكثر إكرامهما واحترامهما ويزورهما » .

(٦) نهاية المقتبس من « الكامل ٩ / ١٠٧ » .

ذكر ملك معز الدين سنجرشاه الجزيرة (١)

ولم تزل الجزيرة بيد سيف الدين غازي إلى أن توُفيَ(٢) في صفر سنة ستٍ وسبعين وخمس مئةٍ . ((٣) وكان قد عهد بالملك بعده إلى ولده مُعِزّ(١) الدّين سنجرشاه وكان عمره يومئذٍ اثنتي عشرة سنةً .

وكان السلطانُ الملكُ النّاصرُ صلاحُ الدين يُوسفُ ابن أيّوبَ إذ ذاك قد قويَ وعظم شأنه وتمكّنَ(٤) ، فخافوا منه ،

---

(١) في « الاصل » : معين الدين — وهو خطأ — وقد اعتمدنا في التصحيح على ماجاء في « الاصل » في مواضع أخرى على وجه الصواب.وانظر : « الكامل : ٩ / ١٥٠ » .

(٢) في « الكامل : ٩ / ١٥٠ » . « في هذه السنة — سنة ست وسبعين وخمسمائة — ثالث صفر توفي سيف الدين غازي بن مودود بن زنكي » .

(٣) ما بين القوسين وارد في « الكامل : ٩ / ١٥٠ » — مع بعض الفوارق ما بين النصين .

(٤) في « الكامل : ٩ / ١٥٠ » : « لأن صلاح الدين يوسف بن أيوب قد تمكن بالشام وقوي أمره » .

وامتنع أخوه عِزُّ الدِّين مسعودُ بن مودود من الإذعان إلى تمليكه والإجابة إلى ذلك . فأشارَ(١) الأمراءُ والأكابرُ ومُجاهِدُ الدِّين قايماز بأن يجعل الملك في أخيه عِزِّ الدِّين مَسْعود لكبره ، وما فيه من الشجاعة والعقل وقوة النفس وأن يُعطى(٢) ولداه بعض البلاد ، ويكون مرجوعهما إلى عزِّ الدِّينِ عمهما ، والمتوليَ لأمرهما مجاهد الدِّينِ قايماز ففعل ذلك وجعل الملك في أخيه ، فأعطى معزَّ(٣) الدِّينِ سنجر شاه جزيرة ابن عمرَ ، وأعطى أخاه كسك(٤) — الصغير — قلعةَ عَقْرِ الحميديّةِ واستقلَّ عِزُّ الدينِ مسعودُ بالملك ، وانقادت له الأمور ، ولم يختلف عليه اثنان)(٥) .

ولم تزل في يده إلى أن دخلت سنة خمسٍ وست مئة .



(١) في : « الكامل : ٩ / ١٥٠ » : « فأشار الأمراء الأكابر ومجاهد الدين قايماز بأن يجعل الملك بعده في عز الدين ، أخيه ، لما هو عليه ، من كبر السن والشجاعة والعقل » .

(٢) في « الكامل : ٩ / ١٥٠ » : « وأن يعطي ابنيه بعض البلاد ، ويكون مرجعهما إلى عز الدين عمهما » .

(٣) هنا ورد لقب عز الدين على وجه الصواب فجرى تصحيحنا اعتماداً على ماهو مثبت هنا .

(٤) الاصل : كبل .

(٥) « لم يختلف عليه اثنان » — من الأقوال المأثورة — وهنا ينتهي النص الوارد في الكامل : ٩ / ١٥٠ .

ذكر قتل سنجر شاه وتملك ابنه محمود

((١)في هذه السنة(٢) :

قُتِلَ سنَجَرْشاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن آق سُنْقُرَ – صاحب جزيرةِ ابن عُمَرَ – وهو ابن عم نور الدين(٣) – صاحب الموصل – قتله (٤) ابنه غازي ولقد

(١) ما بين القوسين مقتبس من « الكامل : ٩ / ٢٩٩ – ٣٠٠ » مع بعض الفوارق بين النصين.وذكر الحادثة أيضاً ابن واصل الحموي في « مفرج الكروب : ٣ / ١٨٧ – ١٨٩ » .

(٢) المقصود : سنة خمس وستمائة للهجرة .

(٣) المقصود هو : ابن عم نور الدين أرسلان شاه .

(٤) في السلوك : ١ / ١٧٠ » : « وفيها قتل الملك « معز الدين سنجر شاه بن غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر الأتابكي – صاحب الجزيرة – قتله ابنه محمود وقام في الملك من بعده » .

ويلاحظ أن ما أثبت ذكره في « السلوك » يتنافى مع ماهو مثبت في نص ابن شداد ويتنافى أيضاً مع ما هو مثبت في « الكامل : ٩ / ٢٩٩ – ٣٠٠ » لأن قاتل معز الدين سنجر شاه هو ولده غازي ، وليس محموداً .

ويؤيد ابن شداد في قوله ماورد في « الجامع المختصر في عنوان التواريخ وعيون السير : ٩ / ٢٦٩ » وما في « مرآة الزمان : ٤ / ٥ ».

[٦٠ظ] سلك (١) في قتله طريقاً عجيباً ، / يدل على مكرٍ ودهاءٍ .

وسبب ذلك أن سَنْجَر شاه كان سيئ السيرة مع الناس كلّهم من الرّعيّةِ ، والجند ، والحريم ، والأولاد(٢) . وبلغ من قبح سيرته(٣) مع أولاده أنّه سيّر ابنيه (٤) محموداً ومودوداً إلى قلعة فرحٍ من بلدان(٥) الزّوزانِ . وأخرج(٦) ابنه هذا إلى دارٍ بالمدينة أسكنه فيها ، و وكل به من يمنعه من الخروج والتصرف وكانت الدار إلى جانب بستان لبعض الرّعيّةِ ، فكان يَدْخُلُ إليه منها الحيّاتُ ، والعقارب ، وغيرذلك من الحيوانات المؤذية(٧) .

ففي بعض الأيّام اصطاد حيّةً ، وسيّرها في مِنديلٍ إلى أبيه ، لعلّه يَرِقُّ له ، فلم يعطف عليه(٨) فأعمل [غازي] (٩)

---

(١) في « الكامل : ٩ / ٢٩٩ » : « ولقد سلك ابنه » .

(٢) الاصل : والأموال .

(٣) في « الكامل : ٩ / ٢٩٩ » : « ومن قبيح سيرته » .

(٤) في الاصل : سير ابناه محموداً ومودوداً وفي « مفرج الكروب : ٣ / ١٨٨ » فبعث ابنيه محموداً ومودوداً إلى قلعة فرح فحبسهما فيها ، وحبس ابنه غازي في دار في المدينة » .

(٥) في الاصل : من بلد الزوزان .

(٦) المشار إليه بهذا – في النص – هو غازي بن سنجر شاه ، وأرجح أن يكون في النص قفزة بصرية وقع فيها الناسخ .

(٧) في « الكامل : ٩ / ٢٩٩ » : « وغير ذلك من الحيوان المؤذي » .

(٨) في « مفرج الكروب : ٣ / ١٨٨ » « فلم يعطف عليه ولم يزده ذلك إلا قسوة » .

(٩) التكملة من : « مفرج الكروب : ٣ / ١٨٨ » .

الحيلةَ حتى نزل من الدار التي كان بها ، [واختفى](١) ووضع إنساناً كان يخدمه ، وكان كثير الشّبه به ، وأمره أن يخرج من الجزيرة ويقصدَ المَوْصِلَ ، ويظهر أنّه غازي بن سنْجرْشاه فسار الرجل ، وأظهر أنّه غازي بن سنْجَرْ شاه . فلما سمع نور الدين بقربه من المَوْصِلِ أرسل إليه ثياباً ، ونفقةً ، وخيلاً ، وأمره بالعود [إلى أبيه](٢) وقال : إنَّ أباكِ يختلقُ(٣) لنا الذنوبَ التي لم نعملها ، ويقبحُ ذِكْرَنا ، فإذا صرت عندنا جعل ذلك ذريعةً إلى الشناعاتِ والشفاعاتِ(٤) ونقع معه في صراع لا ينادي وليده ! !
فسار الرجل إلى الشّامِ [وأظهر أنه غازي – ابن صاحب الجزيرة – في كلِّ مكانٍ وصل إليه](٥) . واختفى غازي مدّةً ، ثم أعمل الحيلةَ إلى أن دخل إلى دار أبيه ، واختفى عند بعض سراريه ، وعلم به أكثر من في الدار ، فَستَرْنَ عليه بغضاً لأبيه ، وتوَقعاً للخلاص منه لِشدَّته عليهِنَّ ، فبقي كذلك(٦) على حاله . وثبت عند أبيه أنّه بالشّامِ ، فترك طلبه .

و[اتّفَقَ](٧) أنَّ أباه / شرب يوماً ، ظاهرَ البلد مع ندمائه ، [٦١ و]

---

(١) التكملة من : « الكامل : ٩ / ٢٩٩ » .

(٢) التكملة من « الكامل : ٩ / ٢٩٩ » .

(٣) وفي « الكامل : ٩ / ٢٩٩ » : «يتجنى » .

(٤) وفي « الكامل : ٩ / ٢٩٩ » : « ذريعة للشناعات والبشاعات » .

(٥) التكملة من « مفرج الكروب : ٣ / ١٨٨ » .

(٦) وفي « الكامل : ٩ / ٢٩٩ » : « وترك أبوه الطلب له ظناً منه أنه بالشام » .

(٧) التكملة من « الكامل : ٩ / ٢٩٩ » .

فكان عامّةَ ذلك النّهار يقترح على المغنّينَ الغناء في الفراق [وما شاكل ذلك](١) ويبكي ، ويظهر في قوله قرب الأجل ، ودنوَّ الموت ، وزوال ما هو فيه . فلم يزل كذلك إلى آخر النّهارِ ، وعاد إلى داره ، ودخل إلى بعض حظاياه وكان ابنه عند تلك الحظيّةِ .

فلمّا كان في أثناء اللّيل ، دخل أبوه إلى الخلاء ، فدخل خلفه وضربه بالسّكّين أربعةَ عَشر ضرباً (٢) ، ثم ذبحه وتركه مُلْقى [ودخل الحمّام](٣) ، وقعد يلعب مع الجواري ، فلو فتح باب الدار ، وأحضر الجند ، واستحلفهم ، لمَلَكَ البلد ، لكنه [أمِنَ وَ](٣) اطمأن إلى ذلك ، ولم يشكَّ في المُلْك .

فاتّفق أنَّ بعض الخدم الصغار خرج إلى باب الدار ، وأعلم أستاذ دار سنجر شاه بالخبر . فأحضر أعيانَ الدَّوْلة وعرفهم ذلك ، وغلق الأبواب على غازي واستحلف الناس لمحمود بن سنجر شاه وأرسل إليه أَحْضَرَهُ من قلعة فرح ومعه أخوه مودود فلما حلفوا له(٤) وسكنوا ، فتحوا باب الدار

---

(١) التكملة من « مفرج الكروب : ٣ / ١٨٩ . » .

(٢) في « الكامل : ٩ / ٣٠٠ » أربع عشرة ضربة .

(٣) التكملة من « الكامل : ٩ / ٣٠٠ » .

(٤) في « الكامل : ٩ / ٣٠٠ » فلما حلف الناس وسكنوا .

على غازي ، ودخلوا عليه ليأخذوه فمانعهم عن نفسه فقتلوه وألقوه على باب الدار وأكلت الكلاب بعض لحمه ودفنوا (١) باقيه .

ووصل محمود إلى البلد وملكه ، ونُقِّبَ بعز الدين ، لقب أبيه . فلما استقرَّ أخذ كثيراً من الجواري اللاتي(٢) كن لأبيه فغرَّقَهُنَّ في دِجْلَةَ .

وحكى ابن الأثير في تاريخه(٣) قال :

لقد حدَّثني صديقٌ لنا أنــّه رأى بدِجْلَةَ في مقدار(٤) نصف غلوة سهمٍ سبع جواري مُغْرَّقاتٍ ، مِنْهُنَّ ثلاثٌ ، وقد أُحْرِقَتْ وجوهُهُنَّ بالنار ، فلم أعلم سبب ذلك الحريق حتّى حَدَّثني جاريةٌ اشتريتها بالموصل من جواريه / أنَّ محموداً كان يأخذ الجارية فيجعل وجهها في النّارِ ، فإذا احترقتْ ألقاها في دِجْلَةَ . وباع من لم يُغْرِقْهُ منهن . فتفرّق(٥) أهلُ تلك الدار أيدي سبأ(٦) .

[٦١ ظ]

---

(١) في « الكامل : ٩ / ٣٠٠ » ثم دفن باقيه .

(٢) في « الكامل : ٩ / ٣٠٠ » اللواتي لأبيه .

(٣) انظر : « الكامل : ٩ / ٣٠٠. »

(٤) في « الكامل : ٩ / ٣٠٠ » « في مقدار غلوة سهم سبع جوارات مغرقات » .

(٥) من « الكامل : ٩ / ٣٠٠ » ، وفي الاصل : فتفرقوا أهل الدار .

(٦) « تفرقوا أيدي سبأ » : مثل معروف وهنا ينتهي النص المقتبس من « الكامل : ٩ / ٢٩٩ — ٣٠٠ » .

وهذه تتمة النص كما ذكرها ابن الأثير في « الكامل : ٩ / ٣٠٠ » أثبتناها توضيحاً :

=

وجرى في داره ما ذكرناه من التحريق(١) والتغريق والتفريق .

ولم يزل الملكُ المعظّمُ مُعزُّ الدّين مالكاً للجزيرة وكل وقتٍ يتردَّدُ إلى خدمةِ الملك الأشرفِ والملك العادل وبني أيّوب ، ويناوىء بيتَ أعمامه ، وبدر الدين لؤلؤ – صاحب الموصل – إلى أنْ توُفيَّ في سنةِ ثمانٍ وأربعين وستمائة .



= « وكان سنجر شاه قبيح السيرة ، ظالماً ، غاشماً ، كثير المخاتلة والمواربة ، والنظر في دقيق الأمور وجليلها ، لا يمتنع من قبيح يفعله مع رعيته وغيرهم ، من أخذ الأموال والأملاك والقتل والإهانة ، وسلك معهم طريقاً وعراً ، من قطع الألسنة ، والأنوف ، والآذان . وأما اللحى فإنه حلق منها ما لايحصى . وكان جل فكره في ظلم يفعله . وبلغ من شدة ظلمة أنه كان إذا استدعى إنساناً ليحبسن إليه ، لا يصل إلا وقد قارب الموت من شدة الخوف . واستعلى في أيامه السفهاء ، ونفقت سوق الأشرار ، والساعين بالناس ، فخرب البلد ، وتفرق أهله .

لاجرم سلط الله عليه أقرب الخلق إليه فقتله ، ثم قتل ولده « غازي » . وبعد قليل قتل ولده « محمود » أخاه « مودوداً » » .

(١) في الاصل : من الحريق .

ذكر وفاة معز الدين محمود وتولية ولده الملك المسعود شاهان شاه

توفي الملك المعظم معز الدين محمود بن معز الدين سنجر شاه ابن سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ابن آق سنقر - صاحب الجزيرة - في أواخر سنة ثمان وأربعين وستمائة . وكان سبب وفاته أنّه كان أكولاً ، فأمعن يوماً في الأكل ، فحصل له منه تخمة ، فأقام بها أياماً قلائل ، وتوفي إلى رحمة الله .

وولي بعده ولده الملك المسعود شاهان شاه ملك جزيرةِ ابنِ عُمَرَ واستمرّ(1) بها .



(1) في الاصل : واستمرت .

ودخلت سنة تسع وأربعين وستمئة

كان الملكُ الناصرُ صلاحُ الدين يوسفُ ابن الملك العزيز — صاحب الشّام — قد عاد من كسرة المصريين له على الصوة. فلما وصل إلى دِمَشْق وصحبته الملك المظفّر علاء الدين علي ابن بدر الدّين لؤلؤ — صاحبُ المَوْصِلِ — ومجاهدُ الدّين قايماز — مقدّمُ عسكرِ المَوْصِلِ — وكانا لحقاه / إلى العريش [٦٢ و] عند قصده مِصْر، وصلت إليه رُسلُ بدر الدين لؤلؤ — صاحب المَوْصِلِ — بعد عشرين يوماً(١) من وصوله، ومعهم هديةٌ سنيّةٌ من خيلٍ وقماشٍ وآلاتٍ تساوي عشرين ألف دينارٍ، مهنئاً له بالسّلامة، ومعهم كتابٌ إلى ولده الملك المظفر علاء الدين علي المذكور يأمره فيه ألا يبرحَ في خدمة المولى الملك الناصر ولو خاض البحر خض معه، أو ولج النار لج معه (٢)

---

(١) الاصل : يوم .

(٢) لعل ما أثبت كان مستوحى من قول الشاعر :

ولو قلت طأ في النار أعلم أنه رضى لك أو مدن لنا من وصالك

لقدمت رجلي نحوها فوطئتها هدى منك لي أو ضلة من ضلالك

فبعد أيامٍ وصلت رسلٌ من بايجو نُوين ومعهم تجارٌ وعلى أيديهم يغالغ(١) تتضمن حوالاتٍ على سائر الملوك منها :

– يَغْلِغ على السلطان الملك الناصر . بمائتي ألف دينارٍ .

– وعلى صاحب الروم عز الدين بمائتي ألف دينارٍ .

– وعلى بدر الدين لؤلؤ – صاحب الموصل – بمائة ألف دينارٍ .

– وعلى الملك السعيد – صاحب ماردين – بمائة ألف دينارٍ .

– وعلى الملك الكامل – صاحب ميّافارِقين – بمائة ألف دينارٍ .

– وعلى صاحب الجزيرة بمائة ألف دينارٍ .

– وعلى صاحب حِصْنِ كيْفا بخمسين ألف دينارٍ .

وكانت الرسل والتجار قد راحوا إلى جميع الملوك والتمسوا ماكان في اليغالغ فأحالوهم علينا ، واحتجّوا بأن السُلطان الملك النّاصر هو كبيرنا ، ونحن نخطبُ له ، ومايمكننّا أن نزن شيئاً إن لم يزن هو . فجاؤوا إلى الملكِ الناصرِ – كما ذكرنا – وطالبوه، فأشار عليه الزَّينُ سليمانُ الحافظيُّ وجماعةٌ أن يصالحهم .

يقول جامع هذا الكتاب فقلت : على أي صورة نصالحهم ؟ ونحن لما توجّه تاجُ الملوكِ إلى كويك خان سنة ثلاث / وأربعين [٦٢ ظ] وست مئةٍ ، كتبوا له يغالغ مضمونها :

(١) « يغالغ » : الصواب « يرالغ » جمع « يرليغ »

إننا لانقبلُ حوالةً ، ولا (١) ننجدُ بعسكرٍ .

فلمّا سمــع الملكُ (الناصرُ) (٢) كــلامي سيّر إلى حلَب واستحضر اليغالغ ، فلما حضرتْ وجد مضمونَها كما قُلْتُ ، فتقدّم إليّ بالمسير مع الرُّسُلِ إلى المــلوكِ المذكورين لأُحاقِقَهُمْ (٣) بحضورِ الرُّسُلِ والتُّجّارِ ، وأمرني بالسفر .

فاتّفق في ذلك الوقت وصولُ رُسُلِ الملك المسْعود (٤) — صاحب الجزيرة — يستصرخ إلى السلطان الملك الناصر (٥) من بــدر الدين لؤلؤ — صــاحب الموصــل — ويشكو منــه ومن تعدّيه عليه لوفاة والــده المَلِكِ المُعَظّمِ ويطلب أن يسلّمَ الجزيرة إليــه وأن يُعَوَّضَ عنها ، فلم يَسَــعْ الملكُ الناصرُ ذلك الوقت لاشتغال وجهــه بالمصريين أن يأخذ الجزيرةَ وأن يُعَوَّضَ عنها .

فرسمَ لي أن أشفــع له عنه إلى بدر الدين — صاحب الموصل — وأوفق بينهما .

---

(١) مكررة في الاصل .

(٢) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .

(٣) حاق محاقة وحقاقاً في الأمر : خاصمه ودافعه وادعى أنه أولى بالحق منه .

(٤) يقصد رسل الملك المسعود شاهان شاه بن معز الدين محمود بن معز الدين سنجر شاه بن غازي الثاني — صاحب الجزيرة . —

(٥) هو الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد .

وسيّرَ معي ماجرت به العادةُ مِنْ خيلٍ وخِلَعٍ وسنجقٍ فتوجّهتُ وتقدمتني الرُّسُلُ إلى المَوْصِلِ .

وكان مجدُ الدّين عبدُ الرحمن ابن الصّاحب كمال الدين عُمَرَ المعروف بابن العديم قد توَجّه إلى المَوْصِلِ معزّياً له في ولده فتقدمني إليه . فلمّا وصلتُ إلى المَوْصِلِ اجتمعتُ ببدر الدين لؤلؤ — صاحب المَوْصِلِ — وأدّيْتُ مامعي من الرسالة ، وتحدّثتُ معه في قضيّةِ الملك المسعود وشَفَعْتُ فيه عن السّلطان الملك الناصر فأخذ بذكر ماعتمده الملكُ المسعودُ في حقّه بعد وفاة أبيه من التعدّي ، ومنْ إسماعه لابنته الكلام القبيح ، وذكر مالايليق . ثم أمرني بأن أكون حيث أسمع كلام ابنته فأبيتُ / وقلت: [٦٣ و] ما يحتاج مع كلام السّلْطان إلى برهانٍ !! وفي كلامه كفايةٌ .

وقالَ لي : البلاد تصلح لمن ينفع المسلمين ويداري عنهم ، وهذا فهو مشغولٌ بالانهماك في اللذات والأكل والشّرب . وإذا نزلت بالمسلمين نازلةٌ لم ينفعهم ، وأنا أحمل إلى السلطان الملك الناصرِ خمسين ألف دينار(١) عيناً ويسلّم إليّ الجزيرة . وتقيم أنت عندي إلى أن أسيرَ إليه وأشاوره . فلاطفته وقلتُ : ما يليقُ أن تردّ خِلْعةَ الملك الناصر وسنجقَهُ ! ! .

فلمّا لم يرَ منّي موافقةً على ماأراد ، عَدَلَ عن الحديث معي ، وتحدث مع مجد الدين ابنِ العديمِ . فكتب كتاباً إلى والده(٢)

(١) في الاصل: خمسين ألف ديناراً .
(٢) الاصل : ولده .

كمال الدين وإلى السلطان الملك الناصر يقول له : إنّ فلاناً قد طلب أن يخرجَ بدرُ الدّين من يدك لأجل صاحب الجزيرة . وأصلح السلطان الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الصاحب كمال الدين في الباطن بما عطف به الملك الناصر وسيّر(١) رُسلاً من جهته ، خفية عني ، وسيّر معي رسولاً إلى صاحب الجزيرة فخرجت من عنده وتوجهت إلى الجزيرة .

ولما وصل رسولُ بدر الدين سيره باطناً إلى السلطان الملك الناصر واجتمع بالصاحب كمال الدين والشيخ نجم الدين البادَرائي — رسول الديوان — فاتّفقا والملك المظّفر علاء الدين علي بن بدر الدين لؤلؤ . ولم يزالوا إلى أن أخذوا منديل السلطان الملك الناصر بانّه متى خلا وجهه من جهة المصريين يأذن له في أخذها .

ولما وصلتُ أنا إلى الجزيرة تعلّق بي الملكُ المسعودُ وقالَ : أنا أسلّمُ إليك / الجزيرة وأتوجّهُ إلى الملك الناصر وتقيم أنت [٦٣ ظ] فأبَيْتُ ذلكَ ، وخرجتُ من الجزيرة ، وتوجّهْتُ إلى ماردينَ .



(١) الاصل: وسيره .

رجعنا إلى ما جرى بين بدر الدين صاحب الموصل ورسل التتار الواصلين بالحوالة

ولما وصلت الرُّسل — المقدَّم ذكرهم — إلى بدر الدين أحضرني وأحضرهم ، وادَّعوْا عليه بالمائة ألف دينارٍ ، فكان جوابه : إنّني مملوك السُّلْطان الملك الناصر ونائبه في البلاد . وأنا أخطب له ، والبلادُ بلاده ، فإن وافقكم في الوزن وَزَنْتُ .

وكان جوابي أن قُلْتُ : ونحن معنا يغالغ تُخَلِصُنا ، مضمونها أنّنا لانقبل حوالةً ، ولانُنْجِدُ بعسكرٍ . فحرَّجوا (١) على بدر الدين وخاطبوه بما لايليق .

فقال لي : أنتَ ماجئت بهم إلاّ حتّى أخرقوا بي (٢) .

فقلتُ له : أنتَ كنْتَ السبب في جسارة هؤلاء عليك وعلينا فحمله هذا القول على أنّه أخرقَ بهم وأقامهم من مجلسه أقبح قيامٍ .

ثم أُحضِرَ نائبٌ للتّتَرِ بالمَوْصِلِ يقـال له : نُوَيْن ، فشكا إليه منهم ، فأحضرهم وعنّفهم ثم أحضرهم إليَّ وأنا نازلٌ

---

(١) حرجوا عليه : ضيقوا عليه .

(٢) أخرقوا به : سلكوا معه سلوك الخرق والحمق والاستهزاء .

في دار السَّباع بالمَوْصِل وكان جوابي للرُسُل : نحنُ مانزن لكم شيئاً ولانقبل حوالةً حسب ما تقتضيه البوايز التي بأيدينا ، وهؤلاء الملوك جميعهم تابعون لنا لا يعطونكم(١) شيئاً ، وخرجوا من المَوْصِل شاكين منّي ومن بدْرِ الدِّين وخرجوا من بلادِ المَوْصِل ، ودخلوا في أرض إربلَ فسيّر بدرُ الدِّين في السرِّ جماعةً قطعوا عليهم الطريقَ ، وقتلوهم عن آخرهم ، وأخذوا ما (٢) معهم / من القماش وآلات . فلمّا بلغَ نُوَين ذلكَ حضر إلى عند بدر الدين وَعَتَبَه(٣) على ذلك . فقال : ماقُتِلوا في أرضي ، على أنني لابدَّ ماأبحث عَمّنْ فعل هذا الأمر . . .(٤) وتقدم إليهم في السِّرِّ أن يحضروا معهم ، من سائر قلاعه مَنْ وجب عليهم القتلُ . فغابوا مُدَّةً وقدموا ومعهم جماعةٌ في جريدٍ ، فأمر بشنق الجميع ، ودفع إلى نُوين ما كان معهم من القماش وقال : هؤلاء الذين تَعَدَّوا على الرسل ، وهذا ماكان أخذوه منهم ، فأعجب ذلك نُوَيْن(٥) ورضي به . ثم قالَ لي بدرُ الدين سراً : رَأَيْتَ هذا الأَمْر ؟ ! أيُحْسِنُ مولانا السلطانُ الملكُ الناصِرُ بعمل مثله ؟ . [٦٤ و]

★ ★ ★

(١) في الأصل : مايعطوكم .

(٢) مكررة في الاصل .

(٣) عتبه على ذلك : لامه على ذلك .

(٤) انقطاع في النص . وأقدر أن يكون : واجتمع إلى نوابه وتقدم إليهم في السر .

(٥) في الاصل : لنوين .

ذكر ملك بدر الدين لؤلؤ الجزيرة

قد تقدَّم القولُ بأنَّ السلطانَ الملكَ النّاصرَ أعطى منديله للشيخ الباذراني وللملك المظفّرِ علاء الدين علي — ولد بدرِ الدين صاحب الموصل — على ماتقدَّمَ مِنَ الشرط . وهو أنّه متى خلا وجهه من جهة مِصْرَ أَذِنَ لبدر الدين في أخذ الجزيرة(١) . فلمّا وصلَ المنديلُ إليه ، لم يقف مع الشرط ، بل سارَ إليها ونازلها وحاصرها إلى أن ملكها في شهر رجبٍ من سنة تسعٍ وأربعين وستمائةٍ . وقبض على الملك المسعود وأركبه في زورقٍ وسيّره إلى نحو الموصل وكان آخرَ العهد به ، وهو آخر من كان قد بقي من بيت أتابك . وكان مُدَّةُ ملكهم مئةً وسبعاً(٢) وخمسين سنة ، من حيث ولي آق [سنقر](٣) والد عماد الدين زنكي إلى حيثُ غَرِقَ الملك المسعود هذا . / فسُبْحانَ من لايدوم إلاّ ملكه ! ! [٦٤ظ]

ولمّا ملكها بدرُ الدين أنعم بها على ولده الملك المجاهد سيفِ

---

(١) الاصل : الجزجيرة .

(٢) الاصل: مائة وسبعة وخمسين سنة .

(٣) التكملة للتوضيح .

الدين إسحاق فلم تزل في يده نيابةً عن أبيه إلى أن تُوُفِّيَ بدرُ الدِّين في شعبان من سنة سبعٍ وخمسين وست مئةٍ . فاستقلَّ ولده الملك المجاهدُ بها ، ولم تزل في يده إلى أن استولت التتر على الشام فحصل لأخيه الملك الصالح(١) من الخوف من العدو ما أخرجه مِنَ المَوْصِلِ . وكان ملكها بعد أبيه ، وانتجع الديارَ المصريّة فلم يمكن أخوه التخلّفَ بعده ، فتركها ولحقه إلى الدِّيارِ المصريةِ ، وهو باقٍ بها إلى حين وضعنا هذا الكتاب في سنة تسعٍ وسبعين وستمائةٍ . في خدمة ملوكِ مِصْرَ .

وعادت الجزيرةْ إلى ملك التَتَرِ ، وبها نوّابُهم إلى حين وضعنا الكتاب ، وهو سنةُ تِسْعٍ وسبعين وستمائةٍ .



(١) هو الملك الصالح ركن الدين إسماعيل ابن الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ.

ذكر ما كان بيد الملك الناصر من بلاد الجزيرة (١)

الذي كان بيده من بلاد الجزيرة : حرّانُ والرها وسَرَوجُ والرَّقّةُ وقلعةُ جَعْبر والبِيرَةُ وجُمُلِينُ والمُوَزَّرُ .

وَمِنْ ديارِ ربيعــةَ : نَصيبِينُ ورأس(٣) عــينٍ ودارا والخابورُ ــ بكماله ــ وقَرْقيسْيَا خلا سِنْجارَ وبَلَدَ وجزيرةَ ابنِ عُمَرَ .



(١) المقصود : الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد .

(٢)الاصل : والمورز .

(٣)الاصل : ارس عين وقال ياقوت في « معجم البلدان : ٣ / ١٣ » : « رأس عين » ويقال : « رأس العين » والعامة تقوله هكذا ، ووجدتهم قاطبة يمنعون من القول به » .

ذكر ديار بكر

وهذا الخبرُ يشتملُ على(1) أمصارٍ وحصون

فالأمصارُ أربعةٌ وهي :

- آمِدُ .
- ومَيّافارِقِينَ .
- وأَرْزَنُ (2) .
- ومارِدِينُ .

والحصونُ : وَمِنْها : ماهو قديمٌ روميٌ ، و [منها ماهو](3) مُحْدَثٌ إسْلاميٌّ ، وهي :

- قَلْعَةُ الجَبابِرَةِ .
- وقَلْعَةُ أَكِلٍ .
- وقلعة الشقيقين .

---

(1) مكررة في الاصل .

(2) الاصل : ازرن .

(3) التكملة يقتضيها السياق .

– وحَانِي (١) .
– وقلعةُ أَرْقَنِينَ (٢) .
– وقلعة جرموك (٣) .
– وقلعة باغين / السفلى (٤) [٦٥ و]
– وقلعة شمشكاراك (٥) .
– وقلعة كفر زال (٦)
– وقلعة أنكر خرت
– وقلعة بغنيك
– وقلعة سيروس
– وقلعة السويداء
– وقلعة فطينا (٧)

---

(١) الاصل : وحانى وقعلة الجبابره . وأرجح أن إعادة ذكر قلعة الجبابرة هو سهو من الناسخ

(٢) الاصل : قعلة ارقنين .

(٣) الاصل : قعلة حرموك .

(٤) الاصل : قعلة باغين السفلا . وجاء في هامش الاصل بخط مغاير للأصل ، مامثاله : « قال علي كرم الله وجهه : لو كشف النطاء ما نذرت بغين ، الدنيا كبيت العنكبوت » .

(٥) في « الكامل : ٩ / ٣٦٩ » : « شمشكا زاد » ، وفي « معجم البلدان : ٣ / ٣٦٣ » » « شمشكا زاد » . وفي « صبح الأعشى : ٨ / ٢٢٥ » . : « جمشكزاك » وفي « زبدة كشف الممالك : ٥٢ » « جمشكراك » وفي « شرفنامه للبدليسي ١ / ١٥٨ » « جمشكزك » ورسم الجيم بموحدة بالأسفل وأخرى بثلاث ، واستبدل الراء بالزاي المعجمة .

(٦) في « صبح الأعشى : ٨ / ٢٢٥» نائب كربزاك .

(٧) – بالفاء – كذا في الأصل (ك) : – بالفاء والطاء والياء والنون ثم ألف – ووردت في « تاريخ ابن الفرات : ٧ / ٢٧٣ » : « قطيبا » – بالقاف والطاء ، والياء ، ثم الباء فألف » .

— وقلعة بلدنين
— وقلعة تل أرجوك
— وقلعة بالو (١)
— وقلعة كرْكر
— وقلعة كَخْتا
— وحصن منصور .
— وقلعة الهيلار .
— ونصيبين الروم .
— وقلعة خصور .
— وقلعة قف انظر .
— وقلعة شيروا
— وحصن الران
— وقلعة طبوس
— وقلعة اليمانية

والدّيورة وهي ثلاثة :

— دير السجين (٢)

= وفي « تشريف الأيام والعصور ، في سيرة الملك المنصور : ٢٧ » : « ذكر فتح قطينا من يد العدو المخذول » — بالقاف — .

وعلق محقق « تشريف الأيام : ٢٧ — الحاشية (١) — بقوله : « كذا في الأصل ، والصواب : « قطيبا » والتصويب عن : « تاريخ ابن الفرات : ٧ / ٢٧٢ » .

(١) الأصل : بابالوا . وأرجح أن الناسخ قد كرر رسم (با) فيها .

(٢) الاصل : لسحين .

وأرجح أن تكون الكلمة مصحفة عن كلمة « السجين » ترجمة لكلمة « أحويشا » السريانية التي تترجم في المصادر المنقولة عن السريانية بالحبيس . =

— دير مرقحا(١)

— دير برصوما (٢)

وَكُلُّها حصونٌ مانعةٌ

— ومدينة دُنَيْسِر .

— ومدينة إسْعَرْد .

— و حِصْنُ كَيْفا .

— و حِصْنُ الهَيْثَمِ .

— و حِصْنُ طالِبٍ .

— والقريشة

= وقال الأستاذ كوركيس عواد معلقاً على كلمة « الحبيس » : « Anchorite » في كتاب : « الديارات : ١٩٨ — الحاشية (٢) » :

« هو الراهب المحبوس في سبيل الله ، أي الذي يقوم في محبسه ، أي صومعته لايبارحها ، ودأبه فيها الصلاة ، وعبادة الله » .

وأرجح أن ما أثبته العزابن شداد عن هذا الدير جاء تعريباً لكلمة « أحويشا » السريانية أو أن يكون هذا الدير قد عرف بالصيغتين العربية والسريانية : « دير أحويشا » أو « عمر أحويشا » الذي ترجمه الشابشتي في كتابه « الديارات : ١٨٦ وفي — ذيله — : ٣٨٣ »

(١) لم أقع على دير بهذا الاسم ، إلا أني وقفت في كتاب : « الديارات : ٣٠٤ » على دير باسم : « دير برقوما » ولعله مصحف عن : « دير مرقوما » .

وجاء تصحيح ذلك في « الديارات — الذيل — ص : ٤١٨ » ولعل أيضاً أن تكون كلمة « مرقحا » مصحفة عن « مرقوما » ؟ .

وعرف الشابشتي « دير برقوما » بقوله : « وإن ديره هذا كان على فرسخين من ميافارقين في جبل عال » .

(٢) في « اللؤلؤ المنثور : ٥٠٩ » : دير مار برصوم .

– وقلعة باهمرد(١)

– وقلعة صاف

– وقلْعة فَطْلِيسَ (٢)

– وقلعة جوارا

– وقلعة أروق

– والمعدنان (٣)

– والبحيرتان – وهما حصنان أحدهما في الماء والآخر على جانب البحيرة .

---

(١) في « مفرج الكروب : ١ / ٨٩ » : « وفي سنة ٥٣٥ هـ جرت وقعة بين عماد الدين والأمير ركن الدين داود بن سقمان بن أرتق – صاحب حصن كيفا – فانهزم ركن الدين ، وملك عماد الدين « بهمرد » .

وفي « زبدة الحلب : ٢ / ٨٩ » : « واتفق في هذه السنة (٥٣٨ هـ) خلف شديد بين أتابك زنكي وقرا أرسلان بن داود بن سكمان بناحية بهمرد فالتقيا فكسره أتابك وفتح « بهمرد » .

وجاء ذكرها في « فتوح الشام : ٢ / ١١٠ » : « بهمرد » – هكذا بالياء – وذكرت في « تاريخ الفارقي : ٢٦٩ » : « وملك قزل أرسلان السبع الأحمر : « اسعرد » و « طنزي » و « باهمود » . وكذلك وردت في « الفارقي » – حاشية على ابن القلانسي : ١٣٧ – التعليق (١) –»

(٢) في الاصل : قطلبس ، وفي « الكامل : ٩ / ٧٠ » : وحصن مطليس ، وجاء في « الفارقي – حاشية على ابن القلانسي : ٢٧٧ – التعليق : (١) » :

« قال الفارقي في تاريخه : في سنة ٥٣٧ هـ صعد أتابك زنكي إلى ديار بكر ودخل إلى ولاية الأمير يعقوب بن السبع الأحمر (يعني قزل أرسلان) فقصد حيزان والمعدن وايرزون وفطليس ، وأخذ جميع الولاية » .

(٣) رأيتها في « معجم البلدان : ٥ / ١٥٤ » بصيغة المفرد ولم أجدها بصيغة التثنية.

- وقلعة باتاساه
- وحِصْنُ حَارِث
- وقلعةُ قُلب
- وقلعة اسبالرد .
- وقلعة ايرون .
- والحصن الجديد
- وحِصْنُ ذي القَرْنَيْنِ (١)
- والصَّوْرُ .
- (والهَتَّاخ
- والبَارِعِيَّة .
- وجبل حيني)(٢) .
- والسلاسلة .
- وجَبَلُ جُور

ولم تزل هذه البلاد إلاَّ المُحْدَثَ منها في يد من كان يملكها أيّامَ بني أميَّةَ وصَدْراً من أيّامِ بني العَبّاسِ إلى أن مُلِكَتْ أمصارُها بالتَّغَلُّبِ ، وتَقَسَّمَتْ حُصُونُها بالتَّوَثُّبِ ، فصار لِكُلِّ مِصْرٍ منها ناحيةٌ تَشْتَمِلُ على قِلاعٍ وضِياعٍ .

---

(١) في الأصل : وحص دي القرنين .

(٢) مابين القوسين مكرر في الأصل .

ولما صار الحال فيها ذلك ، لم يُفِدْها(١) في أيدي الملاك الاستمرار ، ولم يبقها عليهم الاستقرارُ ؛ بل كانت تَتَرَدَّدُ مع هذا يوماً ، [٦٥ ظ] /ومع هذا أخرى ،حتى كأنها عواريٌّ مُسْتَرَدَّةٌ ،وقِطَعُ شطْرنْجٍ (٢) للتَّنَقُّل مُعَدَّةٌ .



---

(١) في الأصل : لم يفسدها في أيدي الملال .

(٢) يقال إن كلمة « شطرنج » جاءت دمجاً لكلمتي « شيش » وتعني بالفارسية « ستة » و « رنج » وتعني : « رتبة » والمعنى « ست رتب » لأن عدد رتب القطع المستعملة في هذه اللعب هي « ست » : أ- مرتبة « البيدق »- عسكري - . ٢ - رتبة « الفيل » . ٣ - رتبة « الفرس » . ٤ - رتبة « الرخ » ٥ - رتبة « الوزير » . ٦ - ثم رتبة « الشاه » - الملك - .

المصر الأول من أمصار ديار بكر

آمد (١)

سُمِّيتْ بآمد بن البَلَنْدى بن مالك (٢) بن ذعر لأنّه أوّلُ مَنْ اختطّها . — كذا حكى الشَرْقيُّ بن القُطاميّ (٣) — .

عرضها(٤) ثمان وثلاثون درجةً .

وطولُها(٥) خمسٌ وستون درجةً .

طالِعُها(٦) الدّلْوُ .

وربّةُ السّاعةِ زُحَلُ .

---

(١) الأصل : امد .

(٢) الأصل : ملك .

(٣) الأصل : الشربي بن القطامي .

(٤) في « معجم البلدان : ١ / ٥٦ » « وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة » .

(٥) في « معجم البلدان : ١ / ٥٦ » « وطولها خمس وسبعون درجة وأربعون دقيقة »

(٦) في « معجم البلدان : ١ / ٥٦ » « وطالعها البطين الخ ... وقيل إن طالعها الدلو وزحل » .

وهذه المدينة على دِجْلَة .

يُحيطُ بها سُوران :

أحَدُهُما كبيرٌ .

والآخرُ فَصيلٌ .

أخْرب هذا الفَصيل المَلِكُ الكامِلُ ناصِرُ الدّين مُحَمدُ ابن الملك العادل سيفِ الدّين أبي بكر بن أيُّوب كمَّا مَلَكها ، وجعَلَها مَغَلَّةً (١) للسُّورِ الكبير ، وعِدَّةُ أبراجه ستون بُرجاً .

ولَهُ خمسةُ(٢) أبوابٍ :

١ — بابُ التَّلِّ

٢ — وبابُ الماء

٣ — وبابُ الفَرَحِ

٤ — وباب الرُّومِ

٥ — وبابُ(٣)

من وراء السُّور قَلْعةٌ أنْشأها الملك الصَّالح محمود بن نور الدين على تَلٍّ مُشْرِفٍ على عين سورا .

---

(١) في الاصل : بغله .

(٢) في « أحسن التقاسيم : ١٤٠ » : « ولها خمسة أبواب : « باب الماء » ، و « باب الجبل » ، و « باب الروم » و « باب التل » و « باب أنس » (أقول : لعل الصواب : « باب السر ») صغير يحتاج إليه وقت الحرب » .

(٣) أرجح أن يكون : و « باب السر »

والسُّورُ مبنيٌّ بحجرٍ أسودٍ مانعٍ ، لايعمل فيه الحديدُ ، يمشي على عرضه خمسة أفراسٍ (١) ، صفّاً .

ويُحكى أنّ أبا مُوسى عيسى (٢) ، ابن الشّيْخِ لمّا

---

(١) « الفرس » : كلمة تطلق على الذكر ويقال له أيضاً : « حصان » ، وعلى الأنثى ، ويقال لها : « حجر » ويقال: ثلاثة أفراس للذكور ، وثلاث أفراس للإناث».

(٢) في النص خطأ يجب تجليته وكشفه :

١ — أنجب خلف محمد بن السليل الشيباني النوشري ولدين اتفقا اسماً ،واختلفا كنية، فأولهما هو أبو منصور عيسى، ابن الشيخ النوشري ،وهو الذي تولى إمرة دمشق من سنة ٢٤٧ حتى ٢٥٦ هـ وتوفي بمصر سنة ٢٦٩ هـ .

وثانيهما هو أبو موسى عيسى ، ابن الشيخ ، وقد ولي فارس من سنة ٢٨٧حتى٢٨٨هـ وولي مصر من سنة ٢٩٢ حتى ٢٩٧ هـ ، وتوفي في ٢٥ شعبان سنة (٢٩٧ هـ) .

وأخذاً بما جاء في شجرة نسب بني النوشري نجد أن أبا منصور عيسى قد أنجب أحمد ، ثم أنجب أحمد محمداً .

وأمسك زامباور عن رسم سلالة أبي موسى عيسى « معجم زامباور : ١ / ١٨ والحواشي ١، ٢ » .

٢ — جاء في « الكامل : ٦ / ٩١ » — حوادث سنة (٢٨٥ هـ) — :

« توفي أحمد بن عيسى ، ابن الشيخ ، وقام بعده ابنه محمد بآمد وما يليها ، على سبيل التغلب . فسار المعتضد إلى « آمد بالعساكر ، ومعه ابنه » أبو محمد ، علي ، المكتفي » في ذي الحجة ، وجعل طريقه على الموصل ، فوصل « آمد » وحصرها إلى ربيع الآخر من سنة ست وثمانين ، ونصب عليها المجانيق ، فأرسل محمد بن أحمد بن عيسى يطلب الأمان لنفسه ، ولمن معه ، ولأهل البلد ، فأمنهم المعتضد ، فخرج إليه ، وسلم البلد ، فخلع عليه المعتضد ، وأكرمه ، وهدم سورها » .

٣ — جاء في « معجم زامباور : ١ / ١٨ — الحاشية (٤) — » ان الواقعة كانت في سنة (٢٨٢ هـ) بين المعتضد وبين محمد بن احمد بن عيسى ، ابن الشيخ .

استبدَّ (١) بملك آمد قصده المُعْتَضِدُ في سنة خمس وثمانين ومائتين ، فحاصره فيها ، إلى أنْ أخذها عَنْوةً . فلَمّا صارت في يده ، قَصَّر مِنْ سورِها ، ولم يزل قصيراً بَعْدُ ، إلى أن مَرَّ به رجلٌ حَمّالٌ يعرف بابن دمنة وعلى ظهره كارةُ حِنْطَةٍ ، فوضعها عنه ليستريح (٢) ، فجلس وجعل ينظر إلى السُّور فرآه قصيراً فقال : ماأحكم بناءه(٣) لولا قِصَرُه ! ! ، اللّهُمَّ إنْ ملكتَنِي هذا البلد لأزيد في هذا السُّور قامةً .

= وبعد فما هي وجوه الخطأ في نص ابن شداد بمقارنته بنص ابن الأثير ، وما جاء في معجم زامباور ؟ وما صواب ذلك ؟ .

وجواباً لما سبق نقرر الحقائق التالية .

١ — الأخذ بأن محمد بن السليل الشيباني كان له ولدان باسم عيسى :

أولهما : ابو منصور عيسى بن محمد بن السليل الشيباني .

وثانيهما : أبو موسى عيسى بن محمد بن السليل الشيباني .

٢ — لم تكن الملاقاة مابين الخليفة المعتضد مع أبي منصور عيسى ابن الشيخ ولامع أخيه أبي موسى عيسى ، ابن الشيخ .

٣ — كانت ملاقاة الخليفة المعتضد مع محمد بن أبي منصور عيسى بن الشيخ .

٤ — تحرك الخليفة المعتضد لملاقاة محمد في أواخر سنة ٢٨٥ هـ واستسلم محمد له في آمد في ربيع الآخر سنة ٢٨٦ هـ وأمنه الخليفة وخلع عليه وأمن من معه .

٥ — والمعروف أن محمد بن أبي منصور عيسى ، ابن الشيخ صاحب آمد وماردين سنة ٢٧٩ هـ ومراغة سنة ٢٨٠ هـ

٦ — تحديد الواقعة بين الخليفة المعتضد وبين محمد بن أبي المنصور عيسى ابن الشيخ كما جاءت في « معجم زامباور : ١ / ١٨ — الحاشية (٤) — في سنة (٢٨٢ هـ) هو خطأ — وربما كان من الطباعة — والصواب في ذلك سنة (٢٨٦ هـ) كما وردت في « الكامل : ٦ / ٩١ » .

(١) في الأصل : استبدا .

(٢) الأصل : ليسيريح .

(٣) الأصل : ما احكم بناوه .

فضرب الدّهرُ / ضرباته(١) ، وجرى على عاداته في إنْزالِ أسافلِ طغامِه منازل ساداته ، فَمَلَكَ(٢) مُمَهِّدُ الدَّوْلَةِ فألقى إلى ابن دِمنة مقاليد دولته ، وسوّغه تدبير مملكته ، فوفى بنذره ، وزاد في ارتفاع السُّور وبنى الفَصيل . والزِّيادةُ باقيةٌ(٣) تُرى ظاهرةً إلى الوقت الذي وُضع فيه هذا الكتابُ ، وهو سنةُ تسع وسبعين وستِّ مئةٍ . [٦٦و]

وفي أيّامِ نظامِ الدِّين(٤) أبي القاسمِ نصر بن نصر الدولة بن مروان عُمِّر في سور آمِدِ (٥) مواضعُ عديدةٌ، اسمُه عليها ، ظاهراً وباطناً .

وبنى الجسْر على الشّطِّ ، شرقي آمِد .

. . . . . .(٦) تحت الصخرة . . . . وهونيِّفٌ وعشرون عيناً .

ووقف على إصلاح مايتشعّث منه ضياعاً كثيرةً .

---

(١) « قول مأثور » .

(٢) اثبت في هامش الأصل العلوي – بالخط الفارسي – مايلي : « قال علي كرم الله وجهه : من عرف نفسه فقد عرف ربه».وفي هامش الأصل الوحشي،اثبت بالفارسية البيتان التاليان :

رنجه ان برلب آمد جان غمناك   اني ياليت شعري كيف ألقاك ؟ !

جبن زلفك مشك بزغم خطاس به   كي بريشان سبلدم بويفد قراس بالمد

(٣) الأصل : بافيه .

(٤) الأصل : نصير الدين .

(٥) الأصل : امد .

(٦) انقطاع في النص .

وبها عينان تجريان :

إحداهما ، داخل السُّورِ ، تسمى عين سورا لايُعْرفُ منبع أصلها . وبعض الناس يزعم أن منبعها من جبل ليسون

والأخرى ، خارِجِ السُّور ، تعرف بعين زعورا عند باب الرُّوم . في وسطها قبةٌ بناها مُمَهِّدُ الدَّوْلَةِ بنُ مَرْوان . وعلى البعد منها عينٌ تُسَمى باكلا يجري منها نهرٌ يدخلُ البلد ، ويتَصَرَّفُ فيها في قساطل ، وللجامع منها حصةٌ تصبُ في بِرْكَةٍ كبيرةٍ .

وبها مدرستان :

إحداهما ، شرقي الجامع ، تُعْرفُ بالتّاجيةِ (١)إنشاء تاجِ الدّين .

والأخرى في جوار الجامع ، لها بابان : أحدهما إلى الشارع والآخر(٢) إلى الجامع .

وبها بيعتان : إحداهمــا من جهةِ بابِ الرُّوم تعرف ببيعــة مريم ، وبناؤها قديمٌ مُحْكمٌ ، يُضْربُ به المثلُ في الإتقان .

[٦٦ ظ] والأخرى/ في جوار بستان يعرف بالمنازي(٣) وكان بها بيعَةٌ عظيمةٌ قبل فتــح المسلمين لها . فلمّا فُتِحَتْ المدينة عَنْوةً ، هرب من كان بها إلى البيعَةِ ، فتبعهم المسلمون ، فلم يجدوا

---

(١) الاصل : الناحية .

(٢) الاصل : والأخرى .

(٣) لعل الصواب : المنازي : – نسبة إلى « منازجرد » – مدينة في ارمينية –

مِمَّنْ هَرَب أحداً غير امرأةٍ واقفةٍ على باب سِرْدابٍ ، فسألوها عَمَّن(١) دخل البِيعَة ، فأخبرتهم أنَّهم دخلوا هذا السِّرداب ، وهو ينتهي بهم إلى بلاد الرُّومِ .

هُدِمَتْ البِيْعَةُ في أيامِ المَلِكِ الصَّالح محمود وبني ببعض أحجارها قيساريَّةً للبز ، وبقيتْ منها بقيةٌ تَدُلُّ على عَظَمَتِها .



(١) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .

مَيَّـــافارِقين

قال الشرقيُّ(٢) بنُ القُطاميِّ : « مَيّا » : اسم الأودية ، و « فَارِقين » : اسمُ امرأة بَنَتْها، فكأنّهم قالوا : « أودية فارقين ».

ونقلتُ من بعض التواريخ أنه كان موضعُها أجمةً وشوكاً . وكان الرَّبَضُ قريةً عظيمةً .

(بها(٣)بِيعَةٌ من عهد المسيح — عليه السلام — منها حائطٌ باقٍ إلى الآن .

(*) في هامش الأصل كتابات لم نتمكن من قراءتها على المصورة لعدم وضوحها .

(١) جاء في « المعرب : ٣٧٠ » : « ميافارقين » : أعجمي معرب ، وقد تكلمت به العرب . وفي « معجم البلدان : ٥/٢٣٥ » : أشهر مدينة بديار بكر ، قالوا : سميت بميا بنت أد لأنها أول من بناها ، وفارقين » هو «الخلاف» — الصفصاف — ، بالفارسية يقال له « بارجين » لأنها كانت حسنت خندقها ، فسميت بذلك » .

(٢) الأصل : الشرفي .

(٣) هذا النص مقارب لما في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٥ — ٢٣٧ » والنص عند ياقوت أوفى مادة ، وأوضح بياناً .

ونرجح أن يكون كل من « ياقوت » و « العزابن شداد » قد اقتبسا النص عن « ابن الأزرق الفارقي — مؤلف « تاريخ ميافارقين » — الذي استقى معلوماته من كتاب « التشعيث »=

وكان رئيسُ هذه الدِّيارِ رجلاً يُسمّى «ليوطا»(١). وكان مقدَّماً مكرماً . وكان حاكماً على هذه الولاية . وتزوّج بنت رئيس هذا الجبل الذي فيه الآن السّناسنة . وكانت تُسمّى مريم فأقامت معه وأولدتْ له ثلاثة أولادٍ ذكورٍ ، فحصل ولدان منهم في خدمة الملك ثيودوسيسوس الصغير اليوناني ، وبقي الابن الصغير في هذه الديار عند أبيه . وكان اسمه مَرُّوثا(٢) ، واشتغل بالعلوم والحكمة . فلمّا مات أبوه جلس مكانه وارتفع شأنه ، وسكن البِيعَة التي بالقرية ، وآتاه اللهُ مِن العلوم والزُّهدِ مالم يؤتِ(٣) غيره ، وهو من جملة الثلاث مئة وثمانية عشر الذين كانوا بعد الحواريين (٤) . وكانت همّتُه / مصروفةً إلى عمارة الأديرة والبيع . [٦٧و]

= الذي كان في بيعة الملكية بميافارقين ، والمؤلف بالسريانية، وتم نقله إليه بمعرفة قس لم يسم ابن الأزرق اسمه .

انظر : « تاريخ الفارقي بتحقيق دكتور بدوي عبد اللطيف عوض ص ٤٩ الحاشية (٢) »

ونعلل عدم نقل العز ابن شداد عن ياقوت بالرغم من انتشار « معجم ياقوت » أن العز لم يكن على علم بالكتاب . ويقول « كراتشكوفسكي» في « تاريخ الأدب الجغرافي – القسم الأول – : ٣٧٠ » : « وأطرف من هذا أنه لم يكن له علم فيما يبدو بمعجم ياقوت » .

(١) في الأصل : لبوطا والتصويب عن « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٦ »

(٢) ضبطه ياقوت في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٥ – ٢٣٨ » – بتشديد الراء والضم « مروثا » . وجاء رسمه في « اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية ٢٥٧ » « ماروثا ».

(٣) الأصل : مالم يات غيره .

(٤) الأصل : الحوارنين .

وكان (*) ملك الـروم بروميــة الكُبْرى — وهي دارُ ملكه — وكان بينه وبين سابور بن أردشير (١) ، العاشر من ملوك الفرس عداوةٌ عظيمةٌ . فكانت الفُرْسُ تشـنُ الغارات من أرزن على هذه الدِّيار إلى آمِـد . وما وراءها ، وتسبي أهلها وتقتل الرُّهْبان .

وكان الملكُ ثيودوسيوس(٢) تزوَّج بامرأةٍ من أهلِ الرُّهـا تسمَّى هيلانـة(٣) — وخبرها مشهورٌ عند النَّصْرانيَّـةِ — فأولدها ولداً سماه : قُسْطَنْطِين وهو : قُسْطَنْطينُ الأكْبَرُ . فبقي مدَّةً ومات . وملكتْ هيلانـةُ الملك بعدهُ ، وكبر قُسْطَنْطِينُ وبلغ مبلغ الرِّجالِ ، وملك موضـع أبيه ، وبقي برومية الكبرى مـدَّةً ، ثم بـنى القُسْطَنْطينية فلما أتمَّها سكنها ، وتديَّرها (٤) الناسُ فصارت دار مَلِكِ الرُّوم .

وكان مرُوثـا مقيماً بهذه الخِطَّةِ (٥)التي هي الآن ميَّافارقِين ، وكان صاحب ماشيةٍ من غنمٍ وبقرٍ وغيرِهما . وكانت همتهُ مصروفةٌ إلى عمـارة الأديرة — كما ذكرنـا — بحيث يقالُ : إنّه قلَّ أنْ أن يكون ديرٌ قديمٌ(٦)إلاَّ وهو من إنشائه .

(*) في هامش الاصل تعليقات لم نتمكن من قراءتها على المصورة لعدم وضوح رسمها .

(١) الاصل: سابور بن أزدشير .

(٢) الاصل : غير معجمة — التزمنا بالرسم الذي سبق ذكره آنفاً — وجرينا عليه .

(٣) الاصل : « هيلانة » و « هيلاني » جاءت بالرسمين في النص — والتزمنا بالرسمين —

(٤) تدير ها الناس : اتخذ الناس لهم فيها الدور والمنازل .

(٥) « الخطة » : الأرض التي تنزلها ، ولم ينزلها من قبلك نازل .

(٦) الاصل : قل أن يكون ديراً قديماً .

فكانت الفُرْسُ في غارتها على هذه الدِّيارِ تأخذ ماشيته فيما تأخذ منها(١) فعمد إلى أرض ميّافَارِقِين ، فقطع منها الشوك والقصب والطّرّاش(٢) ، وجعله سياجاً ودواراً(٣) للغنم ، تبيت به ليلاً ، خوفاً من السُّراق .

فاتفق أنّه كانت لِمَلِكِ الفُرْسِ ابنةٌ فائقةُ الجمالِ ، وكانت عنده بمنزلة عظيمةٍ ، فعرض لها مرضٌ من الجنون ، فجمع الأطباء والكهنة(٤) فعالجوها فلم تبرأ(٥) من ذلك المرضِ ، فضاق صدره لذلك ، فاستشار أهل / مملكته ووزراءه في أمرها [٦٧ظ] فأشاروا عليه بالإنفاذ إلى قُسْطَنْطِين — ملك الروم — بأن يتقدم إلى مَرُّوثا بالحضور إليك ومعالجتها .

فنفذ إلى ملك الرُّومِ رسولاً ، ومعه هدايا وتحفٌ عظيمةٌ ، فنفذ المَلِكُ إلى مَرُّوثا ، وأمره بالمسير إليه . فسار مع الرَّسولِ إلى أن وصل إلى المَلِكِ سابور ، ودخل على ابنته وعالجها أياماً فبرئت مما كانت فيه . ففرح الملك فرحاً عظيماً ، وقال

---

(١) الاصل : فيما تأخذنا .

(٢) « الطراش » : لعله اسم نبات بري .

(٣) « الدوار » : لعل المقصود ما يحيط بالحقل أو الدار أو البستان

(٤) « الكهنة » ج « كاهن » : من يدعي معرفة الأسرار وأحوال الغيب .

(٥) الاصل : فلم تبر .

لمَرْوثا : تَمَنَّ عليَّ !! فقال : أريدُ الصُّلْح والهدنة بينك وبين المَلِكِ قُسْطَنْطين ، وتكون المودَّةُ بينكما دائمةً ، فأجابه إلى ذلكَ ، وكتب بينهما(١) عهداً لا يُنْقَضْ مُدَّة حياتِهما .

فلمّا عَزم(٢) على المسير ، سأله المَلِكُ : هل لك حاجةٌ ؟ فقال : مالي حاجةٌ ، ولكني أسألك(٣) جمع عظام الرُّهبان والشهداء الذين قتلوهم أصحابُك(٤) في بلادنا ، وحَمْلها معي إلى موضعي . فأمر له بذلك . وطيف بتلك الدّيار وجمع مابها مِنْ عظام مَنْ قتله الفُرْسُ ، وحَمَلها معه إلى مَقَرِّه ، ودفنها في موضعه .

ثم إنّه سار إلى قُسْطَنْطين وأعلمه بحالِ الهدنةِ والصُّلْح . ففرح بذلك فرحاً عظيماً ، وقال له : تَمَنَّ عليَّ ما أردت ! فقال : مالي حاجةٌ في الدُّنيا ، ولكني أسألك أن أبني في موضعي دواراً للغنم ، وبيعَةً داخل الدوار . وأريدُ منك المعونة على ذلك . فكتب الملك له إلى هذه الدِّيار بإطلاق يده فيما يريد .

فأتى إلى هذه الخُطّةِ وقطع الحجر ، وحرق الآجُرَّ ، وبنى

---

(١) الاصل : بينها .

(٢) الاصل : غزم .

(٣) الاصل : اسلك .

(٤) على أسلوب العصر والصواب : قتلهم أصحابك .

البيعةَ في رأس التلِّ ، وأحاط بها سوراً(١) ضعيفاً . ثم استأذن الملك في بناء بَنيةٍ تحصِّنه من العدوِّ فأذن له . فبنى البرج المعروف ببُرْج المَلِكِ . وبنى به بيعَةً وكتب اسم الملك عليها . / فَوُشِي به إلى الملك وقيل : إنّه قد بنى بنيةً عظيمةً ، وربما خرج عن الطاعة ! ! [٦٨و]

فسيرَّ المَلِكُ ثقاته ، وأمرهُم أنّهم إنْ وجدوا اسم المَلِكِ مكتوباً على ماعمره [فأبقوا على ماعمر] (٢) وإلاّ فاهدموا ماعَمَّره .

فلمّا وصلوا وعاينوا البيعة وعليهـا اسم الملك عادوا إليه وأخبروه بذلك . فتقدم المَلِكُ إلى وزرائه بإفرادِ ارتفاعِ البلاد(٣) من قاطعِ القُسْطَنْطينيةِ (٤) إلى آخر ولايةِ نَصيبين . وجباية الأموال وحملها إلى مَرُوثا وأمره بإتمام المدينة . فجمع الصناع ، وأدار السُّور ، وأكمَل العمارة ، وسُمِّيتْ(٥) ميّافَارِقين ، وتفسيره بالعربي : مدينة الشُّهداءِ ، لعظام الشهداء المنقولة إليها وهي إلى يومنـا (٦) هـذا لم تؤخذ بالسيفِ عَنْوةً .

---

(١) الاصل : سوارا .

(٢) التكملة يقتضيها السياق .

(٣) « افراد ارتفاع البلاد » : المقصود رصد الواردات المالية المجباة من مقاطعة ما وتخصيصها للانفاق على جهة ما .

(٤) الاصل : القسطنيننة .

(٥) في « معجم البلدان : ٥ / ٣٧٥ » : « فسميت المدينة « مدور صالا » ومعناه بالعربية : « مدينة الشهداء » ، فعربت على تطاول الأيام حتى صارت « ميافارقين » — هكذا ذكروه — وإن كان بين اللفظتين تباين وتباعد » .

(٦) في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٧ » : « فيقال : إنها إلى وقتنا هذا ، وهو سنة (٦٢٠ هـ) لم تؤخذ عنوة قط » .

وآمدُ إلى جانبها أقوى منها وأحصن ، وقد أخذتْ بالسيفِ مراراً .

ثم إنَّ هيلانة شرعت في بناء البِيعةِ الكبيرة ، وهي أولُ بِيعةٍ بنيت لأنَّ الصليب مصوَّرٌ بالمَذْبحِ ، وذلك يُعْملُ في أوَّل بيعةٍ تُبْنى .

وتَقَدم الملك إلى وزرائه الثلاثة ببناء أبْرِجَةٍ :

— فبنى أحدُهم بُرْجَ الروميَّةِ (١) ، والبِيعة بالعَقَبَةِ .

— وبنى الآخَرُ برج الزَّاوية (٢) ويعرف ببرج عليّ بن وهب ، وبِيعةٌ كانت تحت التلِّ — وهي الآن خرابٌ وأثرُها باقٍ مقابل حمام النجارين —

— وبنى الثالث برج بابِ الرَّبَضِ والبِيعةُ المُدوَّرة .

وعمل بها من الطَّلَسمات مالايوصف .

وجعل لها ثمانية أبوابٍ :

(١) — : باب أَرْزن ويعرف بباب الجنائز (٣) .

(٢) — : وباب قلوفح (٤) وهو بين برجي الطبالين

---

(١) الاصل : برج الروبيه . — وما أثبت من « معجم البلدان : ٥ / ٢٢٧ » —

(٢) الاصل : برج : الزواية — وما أثبت من « معجم البلدان : ٥ / ٢٢٧ » — .

(٣) في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٧ » : « وباب أرزن ، ويعرف بباب الخنازير » .

(٤) في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٧ » « باب قلونج ، وهو بين برج الطبالين ، وبين برج المرآة ، لأنه كان عليه بين البرجين مرآة عظيمة ، يشرق نورها إذا طلعت الشمس على ماحولها من الجبال » .

ويسمى : باب المرآة . لأنه كان عليه مرآةٌ في أعلاه بين البرجين ، فكانت إذا طلعت الشمس يَرُدُّ شعاعَها الجبلُ من فرسخٍ . وأثر المرآة / باق إلى الآن ، وبعض الضبات(١) الحديد باقيةٌ بين الأحجار . [٦٨ظ]

(٣) — : وباب الشهوة(٢) وهو من بُرْجِ الملكِ

(٤) — : وباب مقابل باب أَرْزن — نَصْباً — ويُعْرفُ : بباب الجبلِ .

(٥) — : وباب بالرَّبَضِ أيضاً بين البرجين .

(٦) — : وباب الفرج(٣) والغم، وصورتا الفرج والغمّ منقوشتان في الحجر ، مما يلي القِبْلة ، من ركن الباب صورة الفرج رجلٌ يصفّق بيديه ، وصورة الغمّ رجلٌ قائمٌ على رأسه صخرة .

فما عُلِم أنه بات بميّافَارِقين أحدٌ مغموماً ولامهموماً إلا النادر من الناس ، بخلاف آمد فإن الغريب بها من العصر يأخذه

---

(١) في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٧ » : « وبعض الضباب » — وهو الصواب — .

(٢) ربما كانت تسمية هذا الباب باسم « باب الشهوة » هي التسمية الأساسية ثم عرف بعدها باسم « باب الهوة » لهوة وقعت قبالته في الزمن الذي تلا عهد سيف الدولة الحمداني فاشتهر بها ، وأن يكون ذلك تصحيفاً شاع ذكره ونقله .

(٣) في « معجم البلدان ٥ / ٢٣٧ » : « وهناك باب يسمى « باب الفرح والغم ، لصورتين هناك منقوشتين على الحجارة ، فصورة الفرح رجل يلعب بيديه ، وصور الغم رجل قائم على رأسه صخرة جماد ، فلذلك لا يبيت أحد في ميافارقين مغموماً إلا النادر . والآن يسمى هذا الباب « باب القصر العتيق » .

الغمُّ وينزلُ عليه الحزنُ ، ويسمّى هذا باب القصر العتيق الذي بناه بنو(١) حمدان .

(٧) ــ : وبابٌ في أسفل العَقَبَة ، عند مخرج الماء .

(٨) ــ : وبابٌ فتحه سيفُ الدَّوْلة يعرف بباب الميدان (٢)

وفي الفصيل أبوابٌ صغارٌ برسم العمل ، ينقل منها آلات العماير .

وبقي من هذه الأبواب ، على ماشاهدتُ عند قدومي عليها أربعة :

(١) ــ : بابُ المُحْدَثة ــ وهو قِبْليُّها ــ .

(٢) ــ : والباب الجديد ــ عند القصر ــ .

(٣) ــ : وبابُ الرَّبَض .

(٤) ــ : وباب آخر يفتح من القصر ــ شماليّ البلد ــ .

(٥ و ٦) ــ : وآخران مسدودان .



(١) الاصل: بنوه بنوا حمدان .

(٢) نهاية النص الموافق تقريباً لما في معجم البلدان ٥ / ٢٣٥ ــ ٢٣٨ .

ذكر ما جُدِّد فيها من العمائر بعد الفتح

بنى أحمد بن عيسى بن الشيخ منارة الجامع ، واسمه مكتوبٌ عليها في لوحٍ تاريخه سنة ثلاث (وسبعين ومائتين)(١)

وبنى البرج القبليّ واسمه أيضاً مكتوب عليه .

ولما وليها سيف الدولة ابن حمدان رمّ سورها ، وكان قد تشعّث .

(ولم (٢) يكن على الباب الأوسط بابٌ ، بل كان له

(١) ما بين القوسين مكرر في الاصل .

(٢) ما بين القوسين ملخص عن ابن الأزرق ، وأورد كانار النصّ في كتابه : ٢٠٨ : Sayfal Daula » نقلا عن ابن الأزرق لوحة ١١٣ / وهذا أصله :

« قيل : ولما ملك سيف الدولة ميافارقين أحسن إلى أهلها ، وخفف عنهم كل ثقل وعمرها وعمر سورها مواضع كثيرة ظاهراً وباطناً واسمه عليه إلى اليوم بتولي القاضي عبد الله ابن الخليل .

قيل : ولم يكن على باب الوسطاني باب . وكان يغلق عليه المشط كما ذكرنا فعمد القاضي عبد الله إلى المشط كسره ، وزاد عليه ، وضرب هذا الباب الوسطاني الذي عليه الآن وركبه عليه سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، وزن المصراعين ثلاثة آلالف وثلثمائة رطل بالظاهري . وهو مكتوب على الباب حفراً في الحديد .

وكان على الباب الوالي باب الفصيل باب خشب مصفح بالحديد وأخذه القاضي عبد الله=

[٦٩ و] مِشْطٌ(١) من الحديد، فكسره القاضي عبدالله بن الخليل وزاد/عليه وضرب الحديد مصراعين ، وركبهما على الباب سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مئة . ووزن المصراعين ثلاثة آلاف وثلاث مائة رطلٍ(٢) بالظاهري .

وكان على الفصيل باب ضعيفٌ حديد ، فكسره القاضي أيضاً ، وزاد عليه ، فصار وزن المصراعين ألفين وأربع مئةِ وستين رطلاً بالظّاهريّ واسم سيف الدولة والقاضي مكتوبان على البابين حفراً)

(وكان(٣) شِرْبُ أهل ميّافَارِقين من الآبار ، فأجرى سيفُ الدولة مِن العين الّتي بالرَّبَضِ المعروفة برأسِ العَيْنِ (٤) قناةً ، وساقها في وسط البلد ، ودخل بها من بابِ الرَّبَضِ ،

=أيضاً وكسره وزاد عليه ، وضرب له هذين المصراعين اللذين هما الآن وزنهما ألفان وأربعمائة وستون رطلا بالظاهري وعملهما في سنة (Lacune) وثلثمائة وزينهما.واسم سيف الدولة والقاضي عبد الله والتاريخ مكتوب على خرزتي الباب حفراً في الحديد . وقيل إنهم لما عملوا الأبواب ضربت في بيعة اليعاقبة وقيل ان ذلك كان سبب تفسخها واضطرابها ... »

(١) « المشط » : حاجز يقوم مقام الباب ، ينصب في فجوات من السور عند مداخل المدينة ومعابرها ليحول دون حرية الحركة والانتقال في الدخول إلى المدينة أو الخروج منها .

(٢) في الاصل : ثلاثة آلاف وثلاث ماية رطلا .

(٣) مابين القوسين ملخص عن ابن الأزرق : انظر – كانار – : « ٢٠٩ – ٢١٠ Sayfal Daula » لوحة ١١٤ / بطن » .

« وعمل القناة التي يسوق فيها الماء ، عملها من رأس العين بالربض ، ودخل بها في باب الربض ، وساقها إلى القصر العتيق ، وغرم عليه من ماله ، وهي أول قناة دخلت إلى المدينة . وكان الناس يشربون من الأبيار والنهر عند وصوله من السور » .

(٤) من كلام العامة ، وأما الخاصة فتنطق بها : « رأس عين » .

وجاءت بين السورين ، وأجراها في المدينة إلى أن أوصلها إلى القصر العتيق ، وهي أَوَّلُ قناةٍ سيقتْ إلى المدينة)(١) ،

ولما مات سيفُ الدولة اهتمّتْ جميلة (٢) أخته في عمل الخندق حول ميّافارِقين . وكان سيفُ الدّولة قد شرع فيه .

ويقالُ : إنَّ المالَ الذي صُرِف في حُفْرةِ هذا الخندق أصله أن رجلاً من الحفارين حفرَ يوماً ظاهر البلد ، مِن جهة بابِ الهُوَّة حفيراً ، فهُوِيَ به إلى هُوَّةٍ فنزلَ فيها فرأى مالاً عظيماً ، فقَصَدَ جميلة — أختَ سَيْفِ الدَّوْلةِ — وزوجتــه العُقَيْليــةُ

(١) هنا نهاية الملخص عن ابن الأزرق .

(٢) الاصل : جملية والتصويب عن النص نفسه ، لورود ذكرها فيه على وجه الصواب .

ولم أجد في المصادر والمراجع التي تحت يدي مايشير إلى وجود أخت لسيف الدولة الحمداني باسم جميلة سوى ماذكره ابن الأزرق الفارقي ومن أخذ عنه كابن شداد .

فالمعروف أن أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان ، والد سيف الدولة ، خلف ابنتين : « فاطمة » المتوفاة سنة (٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م) و « خولة » المتوفاة سنة (٣٥٣ هـ / ٩٦٤ م) وهي التي رثاها المتنبي وعزى بها سيف الدولة ، ولا ثالثة لهما .

وأما « جميلة » التي تداولها المؤرخون بالذكر والترجمة ، فهي جميلة بنت ناصر الدولة الحسن الحمداني ، وابنة فاطمة بنت أحمد الكردية ، وأخت أبي تغلب فضل الله ، عدة الدولة الغضنفر . وأبي البركات لطف الله » .

وقد ترجمها « الذهبي » في كتابيه « تاريخ الإسلام » و « العبر » و « ابن الأثير في الكامل : ٧ / ٣٢ » .

انظر : « معجم الأنساب والأسرات الحاكمة : ٢ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ » و « شجرة الأسرة الحمدانية — شروح ابن خالويه المنشورة في آخر ديوان أبي فراس الحمداني — تحقيق الدكتور المرحوم سامي الدهان - مقابل الصفحة (٤٨٠) . و « سيف الدولة ٦كانار) ٢٧٩ — نقلا عن ابن الأزرق (اللوحة : ١١٦) /وجه

فأطلعهما على ما وجَدَ فتقلاده . وأخذت جميلةُ نصفَه فصرفته في حفر الخندقِ . وأخَذَتْ العُقَيْليّةُ نصفَه الآخر ، وصرفته في بناء سور الرَّبَض .

ولمَاّ استولى الحاجبُ أبو الوفاء طاهر (١) بن محمد على ميّافَارِقين ولّى فيها أبا عليٍّ الحسنَ بنَ عليٍّ التّميميَّ فبنى ما تشعّثَ من سورها وكتبَ عليه اسمَ عَضُدِ الدّولة .

[٦٩ ظ] ولمَاّ ملكها مُمَهّدُ الدّولةِ أبو منصور / [سعيد] (٢) بن مروان رَمّ في سورها مواضع ، وكتبَ اسْمَه عليها .

وتهدّم بابٌ من أبواب المدينة في سنة تسع وسبعين وثلاث مائة ففتح للناس بابَ قلوفح وكان مَسْدوداً مُدَّةَ عمارةِ هذا الباب فلما فرغ منه غلق بابَ قلوفح .

ولما ملكها نصير الدولة(٣) أرادَ أن يعمر بها قصراً يسكنه ، فأشير عليه بعمارته على رأس التلّ ، فأشار عليه خواجا أن يعمره موضعه الآن ، ليكون برج الملك داخلاً تحت حكمه .

فابتدأ في عمارته في سنة ثلاث وأربع مئة . واسمه مكتوبٌ عايه .

---

(١) الاصل : محمد بن ظاهر . وما أثبت من « الكامل : ٧ / ٩٢ » .

(٢) التكملة للتوضيح .

(٣) — الصواب — : « نصر الدولة » .

وبنى المنظرة(١) العتيقة

وغرس بستان القصر ويقال : إنه كان مكانه بيعة

وساق إلى القصر الماء من رأس العين التي بالرَّبض

وبنى نصرُ الدَّولةِ بها البيمارستان ووقف عليه الضياع والأملاك .

وبنى جسر الحسينية(٢) الذي على تل بنان

وبنى قصراً(٣) على الشط ، وعمل له باباً من الصُّفر ، وهو الآن على الجامع .

وأقام الأسواق .

وبنى الحمامات .

وبنى جامع المُحْدَثَةِ والمُصَلّى سنة ثلاث وعشرين وأربع مائةٍ ، ووقف عليهما أملاكاً .

---

(١) « المنظرة » : ج مناظر . شرحها الأستاذان مصطفى السقا ، وكامل المهندس في الحاشية (٦) في « الفضائل الباهرة : ١٩٥ « بأنها قصور الانتظار والضيافة وشرحها بطرس بولفاكوف ، وأنس خالدوف في الحاشية (٤) في « الرسالة الثانية لأبي دلف : ٧٥ » بأنها أماكن لمراقبة أوقات الصيام والإفطار في رمضان . وفي المنجد : مادة « نظر » : « المنظرة » « ما ارتفع من الأرض أو البناء ونظرت منه » .

(٢) في « تاريخ الفارقي : ١٤١ » : « وبنى الجسر الذي عند تل بنان وأحسن بنيته » . وفي « تاريخ الفارقي : ١٤٣ » : « ووقف نصر الدولة على الجسر الحسنية والحميدية وتل بنان ، الخ » .

(٣) في « تاريخ الفارقي : ١٤١ » « وبنى بها قصراً مليحاً ، على جانب الشط ، وعمل فيها الأسواق والحمامات والدور الخ ... وعمل على باب الصفر ، الذي هو اليوم بالجامع ، وركبه على باب قصر النصرية » .

وبنى حمّامي العقبة ووقفهما على السور .

(وكان(١) في زمانه بالبلد شيخٌ من أعيان التجار يعرف بأبي بكر بن جُرّى(٢) استأذنه في إجراء قناةٍ إلى الجامع من عين حنباص ، فأذن له ، فساقها في طرف البلدِ في الرَّبَضِ الغربي إلى أن دخل بها بين السُّورين من عند باب الفصيلِ الذي للرَّبض وأدخلها من السور . فيقالُ : إنّه غرِمَ على عملها خمسين ألف دينارٍ . ولما أجراها عبر بها على باب داره ولم يُدْخلْ منها إلى داره شيئاً ، لئلا يقال : إنمّا أجراها / لمنفعته . [٧٠ و]

وبنى نصرُ(٣) الدّولة الحِصْن الجديد الذي بجهة السناسنة فصار حداً وسداً في وجوههم .

وبنت ست الملك بنت نصر(٣) الدّوْلة في سنة ستٍ وخمسين وأربع مئةٍ قبةً إلى جانب الجامع بالميدان ، ونَقَلَتْ إليها أباها فدُفِنَ بها .

ولما وليها العميد قوام الملك أبو عليّ البلخيُّ مِن قِبَلِ السُّلْطان مَلِكشاه بن ألب أرسلان سمع في بعض الليالي ناقوساً ، فلما أصبح سأل عنه ، فقيلَ له : إنّه دَيْرٌ على الجبل . فجمع النّاسَ ، ومضى إليه ليهدمه ، فأعطى فيه النّصارى خمسين ألف دينارٍ ، على أن يتركه لهم ، فأبى وهدمه :

---

(١) ما بين القوسين ملخص عن « تاريخ الفارقي : ١٦٥ » .

(٢) بجيم مضمومة ، وراء مشددة مفتوحة — هكذا ضبط الصلاح الصفدي في : « الوافي بالوفيات : ٥ / ٥ » نظيره في الرسم .

(٣) في الاصل : نصير الدولة .

وسقط من الجامع الجهةُ القبليّةَ في ربيع الأول سنة تسعٍ وأربعين وخمس مائة ، فَعَمِرَ جديداً .

وابتدأ في نقض برج الأربعين وعَمّرهُ في شهور سنة تسع وخمسين وخمس مائة .

هذا ما كانت عليه قديماً .

ولما دخلتها اعتبرتُ حالها وما هي مشتمِلةٌ عليه من المباني :

فكانت عِدّة أبرجةِ سورها اثنين وأربعين برجاً .

ودون هذا السُّورِ فصيل وبينها خمسةَ عشرَ ذِراعاً .

ولها خندقٌ جميعه بِرَكٌ قد فُصِلَ بينهما بمقاطع عدتها ستون بِرْكَة . تُسَمّى الغُدْران أصل مائها من حنباصَ

وللسُّور أربعة أبوابٍ .

. ــ باب المُحْدَثَةِ وهو من القبلة .

. ــ والباب الجديد وهو من الشرق .

. ــ وباب الرَّبض وهو من الغرب .

. ــ وباب الهوة ــ يفتح مِنَ القصرِ ــ وهو من جهة الشمال .

وبها ، داخل البلد قصرٌ عظيمٌ ، كان دار السّلْطنةِ ــ قد

[٧٠ ظ] تقدَّمَ ذِكرُ منْ بناه — وللمدينة رَبضٌ من شمالها / في وسطه عين تسمى عين الحفيرة يدخل ماء العين إلى البلد ، وعليه داخل البلد أربعة أرحاء .

ولها مِن جهة القبلة رَبضٌ يسمى المُحْدَثةَ ، فيه الخاناتُ والأسواق .

وفي طرفها سوقُ الخيل .

وفي رأس سوق الخيل جامع يعرف [بجامع](١) بني مروان .

وفي شمالي البلد جبل يسمى حَرَمَ عبّادٍ لأن على قنته(٢) ديراً يسمى : ديرعُبّاد .

وفي الجبل أديرةٌ تُسمّى الحصون لمِنْعَتِها معمورةٌ بالرُّهبان .

وفي شرقيها ميدانٌ وجَوْسَقٌ من إنشاء شهاب الدين غازي.

(وبها من المدارس :

— مدرسةٌ للحنفية من إنشاء شهاب الدين غازي)(٣)

— ومدرسةٌ للحنابلة عند باب الجامع .

— ومدرسةٌ أنشأها فخر الدين عثمان المعروفِ بابن الفُقّاعي(٤) لمذهب الشافعي .

---

(١) التكملة يقتضيها السياق .

(٢) الاصل : قنيه . وقنة الجبل : ذروته وقته .

(٣) مابين القوسين ساقط في متن الاصل ومستدرك بالهامش .

(٤) في « الانساب للسمعاني : ٤٣٠ » : « الفقاعي » — بضم الفاء ، وفتح القاف ، وفي آخرها العين المهملة — هذه النسبة إلى بيع « الفقاع » وعمله ».

وفي « القاموس المحيط : مادة : « الفقع » : « وكرمان— الفقاع — هذا الذي يشرب سمي به لما يرتفع في رأسه من الزبد » .

وبها ما ينهز (١) مائتي مسجدٍ .

وبها من الحمامات :

— حمام القاضي — إلى جانب الجامع —

وتحت القصر :

— حَمّامُ سعيدٍ .

— وحَمّامُ العقبةِ

— وحَمّامُ الحطّابين

— وحَمّامُ الأَزَج

— والحَمّامُ الجديدُ

— وحَمّامُ خزيمة ، أنشاها ابنُ الفُقّاعي

وبالمحدثة ، خارجَ البلدِ ، حمامان .

وبالرَّبَضِ حَمّامانِ :

— حَمّامُ حنباص

— وحَمّامُ جوزة

عرض هذه البلدة ثمان(٢) وثلاثون درجةً ، وطولها (٣) سبعٌ وسبعون درجةً وثلث .

طالعها(٤) السَّرَطان وقيل : الجوزاء . وصاحبُ السّاعة الزُّهرَة .

* * *

(١) الاصل : ماينهر .

(٢) الاصل : ثمانية وثلاثون درجة .

(٣) في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٦ » : « قال بطليموس : مدينة ميافارقين طولها أربع وسبعون درجة وأربعون دقيقة ، وعرضها سبع وثلاثون درجةوثلاثون دقيقة » .

(٤) في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٦ : « وطالعها الجبهة » .

ذكر من فتح ميّافارقين وآمد ووليها

(لم (١) تزل الجزيرةُ وديارُ ربيعةَ وديارُ مُضَرَ وديارُ بكرٍ منذ صدر الإسلام يليها والٍ واحدٌ ، وتارةً تنفرد ديار رَبيعةَ ، وتارةً تنفردُ ديارُ مُضَرَ ، وتارةً (٢) تنفرد ديارُ بكرٍ .

وأن آمِدَ ومَيّافارِقينَ وماردِين وأرْزَنَ وما أضيفَ إليها مِنَ الحُصُونِ / لم تزلْ في أكثرِ الأوقاتِ ولايةً واحدةً ، خصوصاً آمِدَ ، ومَيّافارِقِينَ فإنّهُما لم ينفردا ، فلذلك جمعنا بينهما .

[٧١ و]

ذَكَرَ أحْمَدُ بنُ يُوسفَ بنِ عليٍّ بنِ الأَزْرَقِ

(١) « تاريخ الفارقي : ٢٨ ، ٢٩ » .

(٢) الاصل : وتارة تنفرد ديار ربيعة ، وتارة ديار بكر .

– صاحب تاريخ(١) مَيّافَارِقِينَ وآمِدَ – (أنَّ كِسْرى قباذ بن فيروز ، وهو التاسع عَشَرَ مِنْ ملوك الفرس) . وكان ملكاً جبّاراً غزا ديارَ بَكْرٍ ، وديارَ ربيعةَ ، وفتحها بأسرها مِن آمِدَ ومَيّافَارِقِينَ ودَارَا ونَصِيبِينَ والرَّحْبَةِ ، وغيرها . وسبى أهلها . واستمرّتْ في يده مع غيرها من البلاد . ثم من بعده في يد ولده هرمز)(٢)

---

(١) « تاريخ ميافارقين وآمد » لأحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق القاضي . ونسب حاجي خليفة في « كشف الظنون : ١ / ٣٠٧ » لأبي الفضل عبد الله بن محمد بن عبد الوارث المتوفى سنة (٥٩٠ هـ) كتاباً باسم « تاريخ ميافارقين » له . وذكر الزركلي في « الأعلام : ٤ / ٢٦٨ » في ترجمة عبد الله بن محمد بن عبد الوارث ، أبي الفضل بن الأزرق المؤرخ أن له كتاباً في تاريخ ميافارقين »

أقول : هل لميافارقين تاريخان لمؤلفين متعاصرين ، وأن حاجي خليفة وقع على التاريخ الثاني ولم يقع على الأول ؟ ! وأن السخاوي قد وقع على الأول ولم يقع على الثاني فذكره في كتابه : « الإعلام بالتوبيخ » ؟ ! .

(٢) في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٨ » : « وما زالت ميافارقين بأيدي الروم إلى أيام قباذ بن فيروز ، ملك الفرس ، فإنه غزا ديار بكر وربيعة وافتتحها ، وسبى أهلها ، ونقلهم إلى بلاده ، وبنى لهم مدينة بين فارس والأهواز ، فأسكنهم فيها ، وجعل اسمها أبزقباذ ، وقيل هي « أرجان » ويقال لها « الأستان الأعلى » أيضاً ، ثم ملك بعده أنوشروان بن قباذ ، ثم هرمز بن أنوشروان ، ثم أبرويز بن هرمز .

وكان أبرويز مشتغلا بلذاته ، غافلا عن مملكته ، فخرج هرقل ، ملك الروم ، – صاحب عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فافتتح هذه البلاد وأعادها إلى مملكة الروم، وملكها بأسرها ثماني سنين ، آخرها سنة ثماني عشرة للهجرة » .

ويلاحظ أن ابن شداد قد اختصر النص ، ويمكن الاعتماد على كتاب : « المعارف : ٦٦٣ – ٦٦٤ » لمعرفة ترتيب توالي ملوك الفرس في الحكم .

(ثم في يد والده بلاس(١) كذلك)(٢) إلى أن بلغت كسرى أبرويز.

وكان ملكاً عادلاً(٣)فطمعت فيه ملوك الروم فخرج ملك الروم وهو هِرقلُ — صاحب عمرَ بنِ الخطّابِ — رضي الله عنه —، وغزا هذه البلاد وملكها بأسرها، وبقيتْ تحت حكمه، وذلك في السنة الحادية عشرةَ من ولاية كسرى هرمز بن أنو شروان(٤) العادل.

وبقيت في يد الرُّوم إلى سنة ثماني عشرةَ للهجرة في خلافة عُمَرَ — رضي اللهُ عنه —.

قيل: إن عُمَرَ — رضي الله عنه — لمّا جهز العساكر وأنفذها إلى الشام كان يوم اليرموك(٥)في سنة خمس عشرةَ للهجرة، وكسْرُ هِرقْلَ — ملك الروم —.

---

(١) في « المعارف: ٦٦٢ »: « بلاش ».

(٢) مابين القوسين مغاير للواقع، لأن حكم بلاش بن فيروز سابق على حكم قباذ بن فيروز. انظر: « المعارف: ٦٦٢ ».

(٣) كذا في الأصل. وجاء في « معجم البلدان: ٥ / ٢٣٨ »: « وكان أبرويز مشتغلا بلذاته غافلا عن مملكته، فخرج هرقل ملك الروم، صاحب عمر بن الخطاب — رضي الله عنه — فافتتح هذه البلاد، وأعادها إلى مملكة الروم، وملكها بأسرها ثماني سنين آخرها سنة ثماني عشرة للهجرة ».

(٤) الاصل: كسري هرمز بن نوسروان.

(٥) كانت وقعة اليرموك في رجب سنة ١٥ هـ الموافقة لـ ٢٠ آب سنة / ٦٣٦ م.

انظر: « فتوح البلدان: ١٤٢ » و « تاريخ الشعوب الاسلامية: ١ / ١١٣ » وجاء في « العرب في التاريخ: ٧١ » في تموز (يوليه) سنة ٦٣٦ م.

وأمير الجيش أبو عبيدة بن الجراح ، ولم يزل يفتح موضعاً موضعاً إلى سنة ثماني عشرة .

وأمّرَ عياضَ بنَ غَنْمٍ على بعض الجيش ، فقصد الجزيرة فدخلها وفتحها موضعاً موضعاً . وكان على ميسرته خالد بنُ الوليد وضمّ إليه ثلاثة آلاف فارسٍ ، وجعل رأسهم الأشتر / النّخَعِيّ ، [٧١ظ] وأمرهما بالمسير إلى آمِد ومَيّافارقين (١) . فلمّا وصلاها ورأيا سورَ آمِدَ جَزِعَا وتقَطّعَا . وكان بآمِد عشرون ألفاً من الرُّومِ ، فوقعَ الخلف بينهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً .

وقيلَ : (وفتحها(٢) عَنْوَةً ، وذاك أنّ رجلاً من المسلمين رأى كلباً خارجاً من مخرج ماءٍ ، فدار ساعةً وعادَ دخل إلى البلد ، فتَبِعَه الرَّجُلُ ودَخَلَ خلفَه فانتهى إلى داخل البلد ، فعَاد خرجَ ، وأعلم خالداً بذلك .

فلما كان الليلُ دخل الرَّجُلُ ودَخَلَ معه خالدٌ وجماعةٌ من المسلمين وصاحوا بالنّاسِ ، وملكوه عَنْوَةً .

وقيل : بل صالحه بِطْرِيقُهَا ، وخرج إليه ، وحَمَل له خمسين ألف دينارٍ ، وجعَل على كُلّ مُحْتَلمٍ أربعة دنانير ،

---

(١) الاصل : ميارقين .

(٢) « فتوح الشام : ٢ / ١٠٤ » .

وقيل دينارين ، وقفيزين(١) حنطةً ، ومُدَّ زيتٍ ، ومدَّ خلٍّ ، ومُدَّ عسلٍ ، وكل من عَبَرَ بها من المسلمين يضاف ثلاثة أيام . وجعل بها مسلحةً(٢) للمسلمين) .



(١) في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٨ » : « وقفيز حنطه » .
(٢) في « معجم البلدان : ٥ / ٢٣٨ » : « محلة ».

ذكر من ولي ديار بكر بأسرها
ومن ولي منها مكاناً بمفرده

لم يزل عياضُ بن غَنْمٍ ونوّابه عليها إلى أن توُفي في سنة عشرين .
فوَلّى عليها عُمَرُ بنُ الخطّابِ — رضي الله عنه — حبيبَ بنَ مَسْلَمةَ على عَجَم الجزَيرةِ وحربها . وعلى عربها الوليد ابنِ عُقْبَةَ ، فلم يزل أميراً عليها إلى أنْ عزَاله عُمَرُ — رضي الله عنه — .

وولّى فُراتَ بن حيّانَ : وهِنْدَ بنَ عمرو .

ولم يزل حبيب بنُ مَسْلَمةَ أميراً على عجم الجزيرة إلى أن أصْرفَهُ عُمَرُ في آخر سنة إحدى، وعشرين .

وولّى عَلَيْها وعلى قِنّسْرينَ وحِمْصَ عُمير بن سَعْدٍ . ولم يزل عُمَيْرُ والياً عليها إلى أن توُفي عُمَرُ — رضي الله عنه — لِسَبْعٍ / بقينَ من ذي الحجة سنة ثلاثٍ وعشرين . [٧٢ و]

وَولي الخلافة عثمان — رضي الله عنه — فأقرّ عُمَيراً

على إمرته ، فأصابه مَرَضٌ فاستأذنَ عثمانَ في الرجوع إلى أهله فأذن له .

وجمعَ لمعاويةَ بينَ الشامِ والجزيرةِ وذلك في سنة ست وعشرين .

فوَلّى مُعَاويةُ الجزيرة حبيبَ بنَ مسلمةَ بن مَالكٍ ثم عزله عن الجزيرة .

وولّى عليها الضّحاكَ بن قَيْسٍ الفِهْرِيَّ . ولم يزل والياً عليها إلى أنْ قُتِلَ عُثْمانُ في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين .

ووُلي عَلِيٌّ — عليه السلام — فولاّها مَالِكاً الأشتر النّخَعِيَّ وقُثَم بن العَبّاسِ . ولم تزل في أيديهما مدّةَ خلافة عليّ — عليه السلام — وخلافة ولده الحسن — رضي الله عنه — .

وولي الجزيرة والثُغورَ في خلافة مُعَاوية مَرْوانُ بنُ الحَكم مدّةً ثمّ أشخصه مُعَاويةُ إلى دِمَشْقَ .

ووليها في ولاية يزيد بن معاوية مِن قبَلِ مَرْوان بن الحَكم أسْعَدُ بنُ يَحْيَى الهشليُّ(١) ، فلم يزل بها إلى أنْ مات يزيدُ .

وولي مُعاوية(٢) ومات .

---

(١) لم أجد ذكراً لهذه النسبة في كتب الأنساب .

(٢) هو معاوية بن يزيد بن أبي سفيان .

ووليَ مَرْوانُ بنُ الحَكَمِ الخلافة في أواخر سنة أربعٍ وستين .

فَولىّ على الجزيرة والثغور سعيد بن قيسٍ الثقفيَّ مُدَّة ولايته .

فلمّا مات وُلي ابنه عبدُ المَلِكِ بن مرْوانَ .

وخرج عليه المختارُ بن أبي عبيد وملك العراقَ وديار بكرٍ والجزيرة بأسرها .

وولىّ على ديار بكرٍ إبراهيمَ بنَ الأشتَرَ النّخعيَّ .

ونفذ إلى آمدَ ومَيّافارِقينَ ودِيَارَ بَكْرٍ عبدَ الله بنَ مُساوِرَ فلَمّا قُتِلَ المُختارُ وملكَ عبدُ المَلِكِ بنُ مَرْوان أقطع الثُغورَ ، ودِيَارَ بَكْرٍ والجزيرةَ لأخيه مُحَمّد ابن مَرْوانَ

فولّى على آمِدَ ومَيّافارِقينَ عامِرَ بنَ / نفيلٍ ، فلم يزلْ مُدَّةَ ولايةِ عبدِ الملِكِ وولده الوليدُ والياً مِنْ قِبَلِ مُحمّد بنِ مَرْوانَ . [٧٢ ظ]

قيل : وفي ولاية سُلَيْمانَ بن عبد الملكِ كان والي الثغور محمد بنَ إبراهيمَ بنِ الأشْترِ النّخَعيَّ .

وفي ولاية [عُمَرَ بنَ] (١) عَبْدِ العَزيزِ وَلِيَ الجزيرةَ والثُغورَ ميمون بن مِهْران (٢) ، فولّى مَيّافارِقينَ وآمِدَ سَعْدَ بنَ مِهْرانَ - أخا المذكور - .

وفي ولاية يزيدَ بنِ عبد الملِكِ ولّى مَيّافارِقينَ وآمِدَ و الثغور مِهْرانَ بنَ ميمونَ بن مِهْران مدة ولاية يزيد فلم تزل بيده إلى أن عزله هشامُ بن عبد الملك وولاّها مَرْوانَ ابن مُحَمّدٍ المعروف بالحمار . فلم تزل بيــده مُدّةَ ولاية هشام ، والوليد بن يزيد ، ويزيد بن الوليد ، وإبراهيم بن الوليد ونوابه بها إلى سنة سبع وعشرين ومائة ثم وُلّي مروانُ الخلافة .

فَوَلّى آمِدَ ومَيّافارِقينَ ، أبا عامرَ بنَ أبانَ وإسماعيلَ

---

(١) التكملة يقتضيها السياق .

(٢) في « تاريخ الموصل : ٣٧ » - حوادث سنة : ١١٧ هـ - : وفيها مات ميمون بن مهران بالجزيرة ... . وولاه يزيد بن عبد الملك الجزيرة ، فلما قدم مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد ، جعل ميمون يعرض الجند ويحرضهم على القتال » .

ويستفاد مما جاء في « الوزراء والكتاب : ٥٣ » أن ميمون بن مهران كان قلده عمر ابن عبد العزيز الخراج بالجزيرة وبيت المال بحران .

ولم يذكر الزركلي في « الأعلام : ٨ / ٣٠٨ » أنه كان والياً على الجزيرة وكل ما هنالك أن عمر استعمله على خراجها وقضائها .

ونرجح أن الصواب مافي « الوزراء والكتاب : ٥٤ » : « وقلد عمر بن عبد العزيز عمر بن ميمون بن مهران الجزيرة » .

وجاء في « طبقات ابن سعد : ٧ / ١٧٨ » : « قالوا : وكان ميمون والياً لعمر بن عبد العزيز على خراج الجزيرة وابنه عمرو بن ميمون على الديوان » .

ابن سعيدَ فلم يزالا بها إلى أنْ قُتِلَ مَرْوان الحمار وانقرضتْ دولة بني أُمَيَّةَ . .

وانتقلت الخلافة إلى بني العباس :

فأول مَنْ وُلِّيَ منهم السَّفاحُ ويكنى(١) بأبي العباس فكان واليه على الثُّغورِ وديارِ بكْرٍ أخاه أبا جعفر المنصورَ وموسى ابنَ مصعب(٢) .

وفي ولاية المنصور — أخي السفاح — وَلِيَ على ديارِ بَكْرٍ والثغور :

مُقَاتِلَ بنَ حكيمٍ العكيِّ

وحُمَيْدَ(٣) بنَ قَحْطَبَةَ .

وعبدَ الصَّمَدِ بنَ عليٍّ (٤).

ومُصْعَبَ بن موسى(٥) .

---

(١) الاصل : ويكنا .

(٢) أرجح أن الصواب هو موسى بن كعب ، وهو الذي هب المنصور لنجدته في حربه مع إسحاق بن مسلم العقيلي عندما شق أهل الجزيرة عصا الطاعة على أبي العباس السفاح وتمردوا عليه .

(٣) في « تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٣٩٠ » : ذكر اليعقوبي غزاة حميد في الثغور سنة (١٤٥ هـ) .

(٤) لم أقف على ذكر لتولي عبد الصمد بن علي على الجزيرة في أيام المنصور ، وإنما ولاه الإمرة في المدينة وعزله عنها مراراً .

(٥) لم أقع على ذكر لمصعب بن موسى في المراجع التي تحت يدي ، والذي وقفت عليه في « تاريخ الموصل : ٢٢٥ » — حوادث سنة (١٥٦ هـ) — : « والوالي على الموصل وأعمالها خالد بن برمك ، وقال قوم إنه موسى بن مصعب بن سفيان بن ربيعة الخثعمي » .

. . . .(١)

والهيثم(٢) بن سعيد ثم عزله .

وولىّ المسيّب (٣)بن زهير وعزله .

وولىّ عبد الصمد(٤) بن علي بن عمر وعزله .

وولى زُفَرُ بن(٥) عاصم الهلالي وعزله .

وَوَلىّ ابن(٦) علي

---

(١) أرجح أن الناسخ قد سها عن ذكر تولي المهدي للخلافة ، وأقدر أن يكون النص : وفي ولاية محمد المهدي للخلافة ولي ... الخ .

(٢) في « تاريخ الطبري : ٨ / ١٢١ » : « عزل المهدي الهيثم بن سعيد عن الجزيرة سنة (١٥٩ هـ) واستعمل عليها الفضل بن صالح » .

(٣) في « تاريخ الطبري : ٨ / ٥٦ » في سنة ١٥٨ هـ عزل المنصور المسيب ابن زهير عن الشرطة ثم أعاده إليها في السنة ذاتها .

(٤) في « الأعلام : ٤ / ١٣٣ » — وهو الصواب — : « عبد الصمد بن علي بن عبد الله » .

وفي « الطبري : ٨ / ١٤٠ » : « استعمل المهدي على الجزيرة عبد الصمد بن علي سنة (١٦١ هـ) وفي « الطبري : ٨ / ١٤٣ » : « كانت الجزيرة سنة (١٦٢ هـ) إلى عبد الصمد بن علي » وفي « الطبري : ٨ / ١٧٤ » قام المهدي بعزل عبد الصمد بن علي عن الجزيرة سنة : (١٦٣ هـ) = (٧٧٩ م) » .

(٥) في « تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٣٩٠ » ذكر اليعقوبي غزاة زفر بالثغور سنة (١٥٧ هـ) .

وفي « الطبري : ٨ / ١٣٢ » : ولى المهدي المدينة زفر بن عاصم الهلالي سنة (١٦٠ هـ) وفي « الطبري : ٨ / ١٤٧ » ولاه المهدي الجزيرة سنة (١٦٣ هـ / ٧٧٩ م) . وفي « الطبري ٨ / ١٤٩ » : « في سنة (١٦٣ هـ) عزل المهدي زفر بن عاصم الهلالي عن الجزيرة .

(٦) أرجح أن ابن علي هذا هو من ذكره « الطبري : ٨ / ١٤٩ » بقوله : « ولى المهدي على الجزيرة سنة (١٦٣ هـ) (عبد الله بن صالح) بن علي » .

والفضل(١) بن صالح .

وفي ولاية موسى الهادي :

كان الوالي على آمِدَ ومَيّافارِقينَ وماردِينَ والثُّغورِ :

أبا هريرة محمد بن فروخ

ومحمد بن ابراهيم بن علي / وعزلا [٧٣ و]

وولى العباس بن محمد

وفي خلافة الرشيد ولّى آمِدَ ومَيّافارِقينَ وماردين :

عبد الرحمن بن عبد الملك الزاهري ثم عزله الرشيد وَوَلّى :

شيبة بن عبد الله (ثم عزله)(٢)

وولّى عليّ بن سليمان الهاشمي ثم عزله :

وَوَلّى مُحَمّد بن صالح وأخاه عبد الملك بن صالح

ولم يزالا إلى ولاية الأمين فعزلا

وولّي العباس بن موسى وسعيد بن عمران مدة ولاية الأمين

---

(١) في « تاريخ الطبري : ٨ / ١٢٣ » : « ولاه المهدي على الجزيرة سنة (١٥٩ هـ) وكان أميراً عليها . وفي « الطبري : ٨ / ١٣٢ » – وقائع سنة (١٦٠ هـ) – « وكان على الجزيرة الفضل بن صالح » . وفي « الطبري : ٨ / ١٤٠ » – وقائع سنة (١٦١ هـ) – وفيها عزل الفضل بن صالح عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الصمد بن علي » .

(٢) مكرر في الاصل .

وَوُلِّيَ في خلافة المأمون الجزيرة والثغورَ ولدُه العباسُ ولم تزل نوّابه بها إلى أن مات المأمونُ وَوُلِّيَ المُعْتصمُ فأقْطَعَها هارُون الواثِقَ فرَتّبَ فيها :

نصر بن سعيد

وعبد الله بن كثير

ومحمد بن معروف

ففي ولاية الواثق وُلِّي آمِدَ ومَيّافارِقين :

عبد الله بن الزيات

ومحمد بن العباس بن المأمون

وسعيد بن عبدِ الله .

ومحمد بن الربيع ، الوزير

إلى ولاية المتوكِّلِ ، وَلِيَ الجزيرة وآمِدَ ومَيّافارقين مِن قبله :

نصر بن خاقان

وسعيد بن عليّ

ومحمد بن عُبَيْد الله

إلى ولاية المُنْتَصِرِ ، وَلِيَ الجزيرة والثغورَ

سعيدَ بن الحسين

وعَبْدَ الله بن سَيّار

وفي أيام المستعين والمعتز وَلِيَ الجزيرة وآمِدَ ومَيّافارِقين :

عبد الله بن ميمون

ونصر(١) بن صالح بن خاقان

وأبو الفضل بن عيسى الهاشمي

وعبد الرحمن بن سعيد

وفي خلافة المهتدي في سنة خمس(٢) ومائتين وُلّيَ آمِدَ و ميّافارقين :

أبو موسى عيسى بن الشيخ بن السّليل(٣) الشيباني، وكانت أرْزَن بيد موسى بن زرارة (٤) .



(١) سبق ذكره باسم نصر بن خاقان

(٢) الصواب أن خلافة المهتدي كانت سنة ٢٥٥ هـ

(٣) الاصل : - الشليل وفي « الطبري : ٩ / ١٦٥ » دعاه : عيسى بن الشيخ ابن السليل الشيباني » .

(٤) في الاصل : موسى بن زراه .

ذكر عصيان عيسى بن الشيخ بديار بكر

[٧٣ظ] سبب ذلك أنه كان عاملاً على دِمَشق من / قبل الخليفة المهتدي ، وعلى حَلَب (١) أيضاً — هذا كلام ابنِ العَديم — .

وقال غيرُه : بل على دِمَشقَ ، والأُرْدُنّ ، وفِلَسْطِينَ ، واجتمع عنده مال عظيم(٢) فُتِحَتْ نفسه عليه ولم يحمله إلى الخليفة(٣) على ما جرت(٤) به العادة . وبلغ ذلك الخليفة ، فأنفذَ إليه توقيعاً بأرمينية . وكان قصده أن يصير إليه فيقبضَ عليه ، فاستشعر

---

(١) من المرجح أن هذا النص مقتبس عن كتاب ابن العديم « بغية الطلب » وهو لم ينشر بعد . ولم يشر ابن العديم في مختصره : « زبدة الحلب » إلى ذلك .

(٢) الاصل : واجتمع عنده مالا عظيماً .

(٣) في « تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٥٠٨ » : « ووجه المعتمد بالحسين الخادم ، المعروف بعرق الموت إلى عيسى بن شيخ ، وقد تغلب على فلسطين ، بأمان على نفسه وماله وولده ، والصفح عما كان منه ، وتوليته أرمينية ، ففعل ذلك ، وشخص من البلد في جمادى الآخرة سنة ٢٥٧ هـ ...ولم يرد من الأموال درهماً واحداً » .

(٤) في « معجم زامباور : ١ / ٤٣ » حدد زامباور تولي « عيسى ابن محمد بن السليل النوشري المعروف بابن الشيخ (سنة ٢٤٧ — ٢٥٦ هـ)من قبل المنتصر .

عيسى بنُ الشيخ ذلك ، فعصي بديار بكر واستبدَّ بها دون أمر الخليفة . ورتّب ولديه محمد بن عيسى بآمِدَ ، وأحمدَ بن عيسى بمَيّافارِقين .

(وبنى أحمدُ بن عيسى منارةً بجامع مَيّافارقين) (١) . واسمه عليها مكتوبٌ في لوحٍ حُفِرَ تاريخُه سنة ثلاثٍ وسبعين ومائتين .

واسم أحمدَ بن عيسى على لوحٍ في البرج القبليّ الذي تحت الباب ، من جانب الغرب . وما على السُّورِ لوحٌ إسلامي أقدَمُ منه . وهو حفرٌ في حجرٍ .

وبقيتْ بيد أحمدَ بنِ عيسى إلى أن مات .

ووليَ ولدُه محمدُ بن أحمدَ جميع ديارِ بَكْرٍ . وهذا يدلُّ على أنَّ أحمدَ بن عيسى تغلّبَ على أخيه وأخذ آمِدَ في حياته ، أو انتقلَتْ إليه بحُكْمِ وفاةِ أخيه مُحَمّدٍ فلأجل ذلك عهدَ إلى ولده محمدٍ بجميع دِيَارِ بَكْرٍ .



(١) ما بين المقوسين ساقط في متن الاصل وملحق بالهامش .

ذكر قصد المعتضد الجزيرة وديار بكر

ولما وصل الخبرُ إلى المعتضد بموت أحمد بن عيسى بن الشيخ(١) . وتولية ولده محمّدٍ ديارَ بكرٍ تجهّزَ إلى ديارِ بكرٍ في سنة خمسٍ وثمانين ومائتين ، ونازل آمدَ وحاصرها ، وهدم سوريا ، ودخلها (٢) عَنْوَةً . واستأمَنَ إليه مُحَمدُ بنُ أحمدَ وأهلُ بيته فأمنّهم ونفذ سرية إلى ميّافارقين ، فدخلوا تحْتَ الطاعة . وسلّموها إليه . وأقام بآمد مُدةً ، وأقطع ديَارَ بَكْرٍ وديار ربيعَة ولده عليّاً — المكتفي — وولّى ميّافارقين وآمدَ الفضل بنَ عمرانَ وسلمَ إليه جميع الثّغور :

[٧٤ و] / ونزل المعتضدُ إلى بغدادَ وتوفي (٣) بهــا

(١) في « الكامل : ٦ / ٩١ » أثبتت وفاته سنة (٢٨٥ ﻫ) = (٨٩٨ م) .

(٢) في « الكامل : ٦ / ٩١ » دخل المعتضد « آمد » سنة (٢٨٦ ﻫ) = (٨٩٩م)

(٣) في « الطبري : ١٠ / ٨٦ » — حوادث سنة (٢٨٩ ﻫ) :

« في ربيع الآخر منها في ليلة الأمير توفي المعتضد ، فلما كان في صبيحتها أحضر دار السلطان يوسف بن يعقوب ، وأبو خازم عبد الحميد بن عبد العزيز ، وأبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ، وحضر الصلاة عليه الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليمان ، وأبو خازم ، وأبو عمر ، والحرم والخاصة » .

ودفن في حجرة الرخام(١) .

وولِيَ الخلافةَ المُكتفي . وأقرَّ الفَضْلَ بنَ عمران على ديَارِ بكرٍ وأضاف إليــه عــليَّ بنَ منصور الهاشميَّ مُدَّةَ ولايةِ المكتفي .

ثمَّ وُلِّيَ في أيام المُقْتَدِرِ المبارك بن الميمون بن الخلــيل واسْمُه في الجامع في المقْصُورَةِ(٢) الغربيّةِ على لوحٍ .

(وفي سنةِ ثمانٍ وتسعين ومائتين نفذوا أهل ميافارقين(٣) ضعفها ، وأنّها تحتاجُ إلى مَنْ يَحْفَظُهَا)؟(٤)

وكانتْ قَلْعَةُ اليَمانيِّ ، وأكْيلَ والجَبَابِرَةُ للرُّومِ وهم يُغيرونَ كلَّ يومٍ إلى بابِ المدينَةِ ، وتأخذُ ماحَوْلها .

وكانَ على بابِ المدينةِ الوَسْطانيِّ مشطٌ من حديدٍ ، ولم يَكُن

=و في « الكامل : ٦ / ٢٨٨ » : « كانت وفاة المعتضد بالله أبو العباس أحمد بن الموفق بن المتوكل ليلة الإثنين لثمان بقين من ربيع الآخر سنة : (٢٨٨ هـ) = (٩٠١م) »

و في « العيون والحدائق » ٤ / ١٠١ » :

« ومات المعتضد ببغداد ليلة الاثنين لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانيين ومائتين ، وقيل : سنة تسعين » .

(١) في « تاريخ الطبري : ١٠ / ٨٦ » : « وكان أوصى أن يدفن في دار محمد ابن عبدالله بن طاهر ، فحفر له فيهافحمل من قصره المعروف بالحسني ليلا فدفن في قبره هناك » .

(٢) « المقصورة » : حجرة من حجرات البناء .

(٣) على أسلوب العصر ، والصواب : نفذ أهل ميافارقين. وفي الاصل: ميارقين .

(٤) مابين القوسين مشوش في الأصل (ك) .

عليه بَابٌ . فكانَ إذا هجمَ العدوُّ ودخلَ بَابَ الفَصيلِ حطّوا المشط من أعلى السُّورِ ، ويبقى أهلُ البلد والعدوُّ يتطاعنونَ في المشطِ ، وكانَ مشبكاً .

وكانتْ آمدُ كذلِكَ من الضّائقةَ . فلمّا طُولِعَ بذلِكَ المُقْتَدِرُ نفذ رَجُلاً من أهل بَغْدَادَ يُسَمّى ألطاشي عبد الرحمن بن سعيد فتَوَصّلَ إلى مَيّافَارِقِين(١) وباعَ بها أملاكاً كثيرةً ، وجنّدَ بها العساكرَ ، وكذلك فَعَلَ بآمِدَ .

وأملاكُ أهلِ مَيّافَارِقِين اقْتُنِيَتْ مِنْ هذه السنة .

وعاد ألطاشي إلى بغدادَ .

وفي سنةِ ثمان وتسع وتسعين ومائتين وُلّيَ خفيفُ الأرتكنيّ(٢) من قِبَلِ المُقْتَدِرِ . وكان وليها وجميع دِيَارِ بَكْرِ علي بن أبي السلاسل .

وفي سنة اثنتين وثلاثِ مائة وليَها وأَرْزَنَ معها خلف بنُ الحسنِ(٣) ، وكان يَحيى بنُ زكريّا يلي ديوانَ المكاتبات بديار بكرٍ أجمع .

---

(١) الاصل : مفارقين .

(٢) هل من صلة تربط بين خفيف الأرتكني وبين خفيف الأذكوتكيني ، وهل نسبة أحدهما مصحفة إلى الأخرى ، وهل هما شخص واحد أم شخصان مختلفان . انظر : « الطبري : ١٠ / ٧٢ ، ٩٠ » .

(٣) الاصل : خلف بن الحسين ، والتصويب عن نص للمؤلف سيأتي ، فقد ذكره أكثر من مرة باسم خلف بن الحسن .

وفي سنة أربعٍ وثلاث مئةٍ وليَها الطيِّبُ بنُ يَعْقُوبَ مُدَّةً وعُزِلَ .

وعاد خلفُ بنُ الحسَنِ

[٧٤ ظ] / وفي سنة خمسٍ وستٍ وثلاثِ مئةٍ وُلِّيَ (ديار)(١) بَكْرٍ أجمع و قِرْدى(٢) و بازبْدى(٣) « مَحمّدُ بنُ جني الكاتب .

وفي ولاية الرّاضي ولّى ميافارقين(٤) سعيد بن عاصم في سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة ، وكانت ضعيفةً جداً لمجاورة الرُّومِ لها ، فبقيَ مُدّةً ثم عُزِلَ .

وَولّى الرّاضي بها أبا علِي (٥) بنَ جعفر الدّيْلميّ ، وكانت الدّيْلميّةُ قد ظهرتْ ، وظهرَ مُعِزُّ الدّوْلَةِ أحمَدُ بنُ بُويْه وقَوِيَ ، وعَلتْ كلمتُهُ . وكان أخوه رُكْنُ الدّولَةِ أبو عليٍّ بخُراسَان ، وقد استقرّ فيها ، وأطاعَهُ كُلُّ مَنْ بهَا ، وفتَحَ بلادَ خراسانَ و مُعز الدّولَةِ ببلادِ فارس و شيراز(٦) والاهما(٧) .



(١) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .،

(٢) الاصل : قردى ، وفي « معجم البلدان : ١ / ٣٢٧ » : « باقردي » بكسر القاف ، وفتح الدال ، وياء ، –ممال الألف – كذا جاء اسمها في الكتاب – وأهلها يقولون : قردى – بفتح القاف

(٣) الاصل: باريدى .

(٤) « مفارقين » : الاسم الأرمني لميافارقين .

(٥) الاصل : علي بن جعفر ، وورد ذكره في عنوان قادم باسم أبي علي بن جعفر الدبلمي – وصحح عن ذلك –

(٦) الاصل: شيران – وهو تحريف – .

(٧) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش وأرجح أن يكون النص : وما والاهما

ذكر ابتداء ملك بني حمدان لديار بكر

قد تقدَّمَ القولُ بضعف ميافارقين(1) و آمدَ ، وقلة من بهما من الأجنادِ ، بسبب غارات الرُّوم عليها . وأنَّهم أنهوا حالهم إلى المُقْتَدِرِ فرأى أن يُضيف(2) دِيَارَ بَكْرٍ إلى الأمير ناصر الدَّوْلة الحسَنِ بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان مضافاً إلى ماكان بيده من ديار ربيعةَ ، وذلك في سنة ثماني عشرة وثلاثِ مئةٍ . وكان النائب إذ ذاك [أبو](3)عـلي بنُ جعفر الدَّيْلمي بديـار بكرٍ فأقرَّه على ولايته . ولم يزل [أبو](3) عليُّ بنُ جعفر مستمراً إلى أن دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

---

(1) جاء في «بلدان الخلافة الشرقية : ١٤٣» : « الظاهر أن ميافارقين العربية تحريف لاسم«ميفركت» (Mayphaarkath) الآرامي أو «موفركن» : (Moufargin) الارمنية .

(2) في « الكامل : ٦ / ٢٠٨ » – وقائع سنة ٣١٨ هـ – : « وولي ناصر الدولة ديار ربيعة ونصيبين وسنجار والخابور ورأس عين ومعها من ديار بكر ميافارقين وأرزن ، ضمن ذلك بمال مبلغه معلوم ، فسار إليها » .

(3) التكملة للتصويب أسوة بما سبق من وروده على هذا النحو في النص .

فتوجّه(١) الأميرُ ناصرُ الدّولة الحسن بن عبد الله بن حمدان إلى الرُّومِ واستنقذ ملطية وحصونَها من أيدي الرُّوم وعادَ سالماً منصوراً .



(١) في « الكامل : ٦ / ٢٤٣ » ـ وقائع سنة (٣٢٢ هـ) — : « وفيها : سار الدمستققرقاش في خمسين ألفاً من الروم ، فنازل ملطية وحصرها مدة طويلة هلك أكثر أهلها بالجوع... . ومنحها بالأمانمستهل جمادى الآخرة يوم الأحد ، وملكوا سميساطوخربوا الأعمال ، وأكثروا القتل ، وفعلوا الافاعيل الشنيعة وصار أكثر البلاد في أيديهم » ،

والدمستق المنوه بذكره هو « حنا كوركواس : Jhon Gurcuas) .

ذكر ولاية سيف الدولة ديار بكر
من قبل أخيه ناصر الدولة

وفي سنة ثلاثٍ وعشرين وثلاث مئةٍ ، سلّمَ الأميرُ ناصرُ الدَّوْلة أبو محمّد / بن أبي الهَيْجاءِ عبد الله بن حمدان ميافَارِقِينَ وديارَ بَكْرٍ إلى أخيه سَيْفِ الدَّوْلةِ عليِّ بنِ أبي الهيجاء نائباً عنه . [٧٥و]

وفي سنة أربع وعشرين وثلاث مئةٍ خرج الدمستق إلى ناحية آمِدَ و سُمَيْساطَ . فسارَ إليه سيف الدَّولة وهزمه(١) وعادَ إلى مَيافَارِقِينَ وأرْزَنَ .

وكان بأرْزَنَ يومئذٍ [أبو](٢)عليُّ بنُ جَعْفَرَ الدَّيْلَميُّ . فعصي بها . فحاصره سيفُ الدَّوْلةِ إلى أن التمس منه الأمان ونزل على حكمه فأمّنَهُ .

---

(١) جاء في هامش « الكامل : ٦ / ٢٥٧ — ومن حوادث هذه السنة (٣٢٤ هـ)— « وفيها سار الدمستق بجيوش الروم إلى آمد وسميساط ، فسار سيف الدولة ابن حمدان إلى آمد — وهذا أول مغازيه — وحاربه ، ووقع له أمور حتّى ملك الدمستق سميساط وأمن أهلها ، وكان الحسن — أخو سيف الدولة — قد غلب على الموصل واستفحل أمره » .

(٢) التكملة للتصويب .

وتوجه سيفُ الدولة إلى خدمة أخيه ناصر الدولة بالموصل ، فوصلهما فيها التشاريفُ والتقاليدُ من الخليفة الراضي في سنة خمس وعشرين وثلاثمئة ، وأكرما غاية الإكرام .

ونظر سيفُ الدولة في مصالح ميافارقين ، (ورمّ(١) ما كان استهدم من سورها ، وعمر بها مواضع كثيرةً ، ظاهراً وباطناً ، واسمه عليها مكتوب بتولّي القاضي عبد الله بن الخليل .

ولم يكن على الباب الوسطاني بابٌ ، بل كان له مُشطٌ من الحديد مشبكا ، فعمد القاضي إلى ذلك المشط فكسره ، وزاد عليه وعمله باباً ، وركّبه على الباب الوسطاني في سنة ثلاث وثلاثين وثلاث مائة . ووزن المصراعين ثلاثة آلاف وثلاث مائة رطلٍ بالظاهري .

وكان على باب الفصيل بابٌ واهنٌ ضعيفٌ ، فكسره القاضي أيضاً وزاد عليه وعمله باباً وركّبه عليه ، وهو الذي عليه إلى الآن . ووزن المصراعين ألفان وأربع مائةٍ وستون رطلاً بالظاهري)(١) .

وفي سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائةٍ توفي عبد الله بن سيف الدولة بميافارقين ودفن / بها ، ورثاه(٢) المتنبي وعزّاه . [٧٥ ظ]

---

(١) ما بين القوسين تكرار لما سبق للمؤلف ذكره

(٢) مطلع القصيدة التي رثى بها المتنبي عبد الله بن سيف الدولة الحمداني هو :

بنا منك ، فوق الرمل ، ما بك في الرمل وهذا الذي يضني ، كذاك الذي يبلي
« ديوان المتنبي : ٢٦٩ »

واجتمع عند سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنَ الفُضَلاءِ والعلَماءِ والشُّعراءِ مالم يجتمعْ مثلُه إلاَّ في زمانِ المأْمونِ(١). وكانَ سيفُ الدَّوْلة أكثرَهم فَضْلاً. واجتمع عندَه ابنُ خَالَوَيْه وخطيبُ الخُطَباءِ عبدُ الرحيمُ ابنُ نُباتَةَ و القاضي أبو بكر بنُ قريعةَ والمتنبي وأبو فِراسٍ. كلٌّ منهم يُقِرُّ لسَيْفِ الدَّولة أنَّهُ أكْثَرُ فضلاً منه.



(١) وفي « مطالع البدور : ٢ / ١٧٦ » اجتمع لسيف الدولة بن حمدان ما لم يجتمع لغيره من الملوك. كان خطيبه ابن نباتة الفارقي، ومعلمه ابن خالويه، ومطربه الفارابي، وطباخه كشاجم، وخزان كتبه الخالديان، والصنوبري، ومداحه المتنبي والسلامي والواواء الدمشقي والرفاء والنامي وابن نباتة السعدي والصنوبري وغيرذلك. انظر « سيف الدولة – كانار – : ٢٨٣ ».

ذكر محاولة(١) استيلاء الروم على آمد بحيلة

كانت(٢) آمِدُ يومئذ بيد ناصر الدَّوْلةِ وبها نُوَّابه. وكان بالبلد(٣) رجلٌ من النَّصارى فراسلوه الرُّومُ (٤) وراسلهم، وسعى لهم في أخذ البلد، وذلك أنَّه نقبَ نَقْباً عن أربعة أميال تحتَ الأرضِ إلى المدينة. ففطن لذلك أهل المدينة، فلحقوا النَّقْبَ وأخذوه. وقتلوا ذلك الرجل.

واستمرَّت آمِدُ في يد نُوَّاب ناصرِ الدَّوْلةِ.



(١) التكملة يقتضيها السياق.

(٢) في «تاريخ الإسلام» للذهبي على هامش «الكامل: ٦/ ٣٣٤ – الحاشية (٢)» – «وأما الروم فإنهم احتالوا على أخذ «آمد»، وسعى لهم في ذلك نصراني، على أن ينقب لهم نقباً من مسافة أربعة أميال، حتى وصل إلى سورها. ففعل ذلك. وكان نقباً واسعاً، فوصل إلى البلد من تحت السور. ثم عرف به أهلها فقتلوا النصراني، وأحكموا ما نقبوه وسدوه.».

(٣) في الاصل: بالبد.

(٤) الصواب: فراسله الروم.

عدنا إلى أخبار ميافارقين وسيف الدولة

وفي سنة (١) إحدى وأربعين وثلاث مائة سارَ الدمُسْتقُ (٢) إلى بلد آمد لقصدها وغيرها من البلاد ، فسار إليه سيفُ الدوْلةِ فهزمه .

وفي سنة اثنتين(٣) وأربعين وثلاث مائة وقعَ الصُّلْحُ بين سيْفِ الدَّوْلةِ و ملك الروم(٤).



(١) في « زبدة الحلب : ١ / ١٢٢ » — وقائع سنة (٣٤١ هـ) — « ومنها : أن سيف الدولة بنى « مرعش » في سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة ، وأتاه الدمستق بعساكر الروم ليمنعه منها فأوقع به سيف الدولة الوقعة العظيمة المشهورة » .

وفي « الكامل : ٦ / ٣٤٢ » : « وفي هذه السنة ملك الروم مدينة « سروج » وسبوا أهلها وغنموا أموالهم ، وأخربوا المساجد » .

(٢) الاصل : الدمشق .

(٣) في « زبدة الحلب : ١ / ١٢٣ » — وقائع سنة (٣٤٢ هـ) — : « ومنها أن سيف الدولة دخل بلد الروم في سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ، وأغار على زبطرة ، والتقاه قسطنطين بن بردس — الدمستق — على درب موزار ، وقتل من الفريقين خلق . ثم تم سيف الدولة إلى الفرات وغيره ، وقصد بطن هنزيط ، ودخل سيف الدولة سميساط ، فخرج الدمستق إلى ناحية الشام ، فرجع سيف الدولة ، فلحقه وراء « مرعش » فأوقع به ، وهزم جيشه ، وقتل « لاون » البطريق ، في الحرب ، وأسر قسطنطين — ولد الدمستق — وحمله الإبريق إلى بيت الماء ، وكان أمرد ، فخرج فوجده قائماً يبكي ، ولم يزل عنده حتى مات من علة اعتلها .

وكان الدمستق استتر في تلك الوقعة في القناة ودخل فترهب ولبس المسوح »

(٤) لم أقع على أخبار هذا الصلح في المراجع التي تحت يدي .

ذكر حصار الروم آمد وميافارقين

وفي سنة ثمان وأربعين وثلاث مئةٍ وردت الرُّومِ مع ملكها ابنُ شُمَشْقِيق(١) ونــزل عـلى بابَ مَيّافارِقِينَ ، وحُوصِرَتْ مُدَّةً .

ثم انتقل عنها ونزل على آمِدَ وحاصرها سبع سنين وضرب كمين(٢) سنادين الحديــد في المناجيق ، وغرس على آمِدَ الكرومَ بباب الجبــل، وأقام إلى أن حمل العِنَبُ / وأكَـلَ منه [٧٦ و]

---

(١) ذكره ابن الأثير في « الكامل : ٧ / ١٤ » : « وأراد الدمستق – وهو ابن الشمشقيق – أن يقصد ميافارقين ، وبها سيف الدولة الخ ... » .

وذكره ابن العديم في « زبدة الحلب : ١ / ١٢٥ – ١٢٦ » : « يانس بن شمشقيق » وجاء في « زبدة الحلب: ١ / ١٢٦ – الحاشية (١) – » : « جاء في يحيي بن سعيد وترجمته إلى الفرنسية كايلي : Jean Fils Detzimisces وهو حفيد تيوفيل : Theophile ويسمى بالأرمنية Gemezkig – وهو قريب من تسمية العرب له .

وفي « تجارب الأمم : ٦ / ٢١٣ » دعاه : « الدمستق وهو ابن الشمسقيق .

(٢) وضرب كمين سنادين الحديد في المناجيق لعل كمين محرفة عن : Comenine

ثمّ رحَلَ عنها إلى نَصيبينَ ، وأقامَ بها مُدَّةً ثمّ رَحَلَ عنها . وأخربَ في طَريقه مدينةَ دارا والهَتّاخَ وفُنْدُقَ الرّأْسِ وتَلّ ميمون . ولم يفتــح موضعاً إلاّ خربه ؛ وعادَ إلى بلاده .

هذا كلامِ أحمد بنِ الأزرقِ — صاحب تاريخِ ميّافارِقينَ وآمِدَ — وعمل الخطيبُ (١) عبدُ الرَّحيمِ بنُ نُباتَةَ خطبةً في الجهاد .



(١) انظر في « ديوان خطب ابن نباتة : ١٧٧ — ٢٤٠ » خطب الجهاديات بعامة ، والخطبة التي يذكر فيها ابن نباتة الجهاد ويذكر فيها أخذ الدمستق بخاصة : (٢٣٨ — ٢٤٠) .

ذكر قتل نجا غلام سيف الدولة
وملك سيف الدولة خلاط

وفي سنة أربع وخمسين وثلاث مئة قتل نجا — غلام سيف الدولة — وكان السبب في قتله أنّه لما وقع أبو الورد — صاحب خلاط ومَنَازِجرْد — من السُّور ومات (١) ، سارَ نجا إلى تلك النواحي ، وملكها بعساكر سيف الدولة . فلمّا أن ملكها عصى على سيفِ الدَّوْلةِ وسارَ إلى مَيّافَارِقينَ وحاصرها في سنة ثلاثٍ وخمسين وثلاث مئةٍ ، ليأخذَها ويُسَلِّمها إلى مُعِزِّ الدَّوْلَة ، وكان قد أمدَّه بالعساكر ، فلمّا جدَّ في القتال لمَيّافارقينَ بلغه أن قَرَابة (٢) ابن أبي الورد(٣) وثب على منازجرد فأخذها ، فانفصل عن مَيّافَارِقينَ وطلب خلاط

---

(١) في « سيف الدولة — كانار : ٢٥٧ — نقلا عن ابن الأزرق (الورقة :٧٢/ ١١٥) : «قيل وفي ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة وصل الخبر أن « أبا الورد » — صاحب أخلاط وما يليها — وقع من السور وهلك ، وملك البلاد جميعها « نجا » — غلام سيف الدولة وفتاه — » .

(٢) استعاض المؤلف عن كلمة : « سبب » بمرادفها في المعنى كلمة « قرابة »

(٣) توالى ذكره في المصادر التاريخية باسم « ابن أبي الورد » « وأبي الورد »

وتلك الولاية ، ونهب عساكر قرابة أبي الورد (١)

وفي سنة أربــع وخمســين وثلاث مئة حضر نجــا في مجلس سيف الدولة وعنده جماعةٌ ، وهم على الشّراب : فحاجَّ سيفَ الدَّوْلةِ وخرجَ عليه بكلام قبيــحٍ . وكان لســيف الدولة غلامٌ يسمى نجاح (٢) فوثب على نجا فضربه بالسّيف فقتله(٣) .

وكان له قلوفح إقطاعاً برسم مائدة رمضان .

وحُمِلَ إلى ميّافارِقين ودُفِنَ بها .

---

(١) في كانار : ٢٥٧ – ٢٥٨ – نقلا عن ابن الأزرق (الورقة : Re/ ١١٦) .

« في شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة حاصر « نجا » – غلام سيف الدولة – « ميافارقين » ليأخذها ويسلمها إلى « معز الدولة » وأمده بالعساكر فلما جد في ذلك وصله الخبر أن سبياً لابن أبي الورد وثب على « منازجرد » وأخذها ، فانفصل عن « ميافارقين » فطلب « اخلاط » وتلك الولاية فخرج « أهل ميافارقين » فنهبت عسكره » .

وفي « تاريخ الفارقي على هامش « تجارب الأمم : ٦ / ٢٠٢ – الحاشية (١) – « وصله الخبر أن سبياً لأبي الورد وثب على « ملازجرد » وأخذها » .

(٢) في « زبدة الحلب : ١ / ١٤٥ – ١٤٦ » : « وقتل « نجا » قتله غلام لسيف الدولة اسمه « قبجاج » بحضرته . وكان سيف الدولة عليلا فأمر به ، فقتل « نجا » في الحال » .

وانظر : « زبدة الحلب : ١ / ١٤٦ – الحاشيتين : (١) ، (٢) » .

(٣) في « كانار : ٢٥٨ – نقلا عن ابن الأزرق (الورقة : ١١٦ / Re)

« قيل : وفي يوم الثلاثاء ثاني من صفر حضر « نجا » في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة – (الثلاثاء ٧ شباط ٩٦٥ م) – في مجلس سيف الدولة ، وعنده جماعة على الشراب ، فكلم « سيف الدولة » في شيء وحاجه ، وخرج عليه بكلام قبيح ، فوثب عليه غلام لسيف الدولة يسمى « نجاح » فضربه على رأسه بسيف فقتله » .

/ ثم سار سيفُ الدَّوْلةِ إلى خِلاط ومَنازْجِرْد [٧٦ ظ]
وجميع تلك الولاية فملكها . وأخذ معه صفوان وثنا (١) وهما
- أخوا نجا - وعادَ بهما إلى مَيّافارِقين(٢)

وقد خلّص أبا الفوارس بن ناصر الدولة من الرُّوم (٣)
بالمفاداة ووصل إلى مَيّافارِقِينَ يوم السبت ثاني صفر سنة خمسٍ
وخمسين وثلاث مئةٍ(٤) .

(١) في « كانار : ٢٥٨ » : (بنا) .

(٢) جاء في « تجارب الأمم : ٦ / ٢١٢ - الحاشية (١) - نقلا عن تاريخ الإسلام للذهبي - .

« وأما سيف الدولة فإنه سار إلى أرزن وأرمينية ، وحاصر بدليس ، وخلاط ، وبها أخوا نجا غلامه ، عصيا عليه ، فتملك المواضع ورد إلى ميافارقين »

(٣) أثبت بهامش الاصل - بخط مغاير - الأبيات التالية ، من شعر أبي فراس ، وفيها تصحيفات فأوردناها على رسمها في الأصل « غيره : شعر .

« علونا « ذوشناً » بأشد منه وأثبت عند مشتجر الرماح
بجيش جاش بالفرسان حتى ظننت البر بحراً من سلاح
وألسنة من العذبات حمر يخاطبنا بأفواه الرماح
وأروع جيشه ليل بهيم وغرته عمود للصباح
صفوح عند قدرته كريم قليل الصفح مابين الصفاح »

انظر الأبيات في ديوان أبي فراس : ٦٥ » .

(٤) جاء في هامش « تجارب الأمم : ٦ / ٢٢٠ - الحاشية (١) - نقلا عن « تاريخ الإسلام » للذهبي - » : « وفي هذه السنة قدم أبو الفوارس محمد بن ناصر الدولة من الأسر إلى « ميافارقين » أخذته أخت الملك لتفادي به أخاها فجاء سنة آلاف ، فنفذ سيف الدولة أخاها في ثلاثمائة إلى حصن « الهتاخ » فلما شاهد بعضهم ببعض ، سرح المسلمون أسيرهم في خمسة فوارس ، وسرح الروم أسيرهم أبا الفوارس في خمسة ، فالتقيا في وسط الطريق وتعانقا ، ثم صار كل واحد إلى أصحابه ، فترجلوا له وقبلوا الأرض » .

وفي الخميس خامس عشر من شهر ربيع الأول وصل كتابٌ من ناصر الدولة يذكر أنّه ولِدَ لأبي عليٍّ الباهليِّ بغلةٌ ، وحُمِلَتْ إلى ناصِرِ الدَّوْلةِ وولده أبي تغلب ورأياها ، والمشيمة معها ، والولد حيٌّ ، وعاشَ بعد ذلك .

وفي سنة خمس أيضاً(١) في شعبان : أغارتْ الرُّومُ من حصن اليمانِي على بلد ميّافارِقين وَنَهبَتْ ضياعَها ، فخرج أَحْمَدُ بنُ نَصْرٍ — الوالي بها — ولحقهم ، وقتلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظيمةً .

وبنى سيفُ الدَّوْلةِ بمَيّافارِقينَ القَصْرَ العتيقَ — داخلَ البلد — عند بُرْجِ عليٍّ بن وَهب وأحكمه ، وأحسن عمارته ، وسكن فيه . واجتمع عند سَيْفِ الدولةِ من أهلِهِ خلقٌ عَظيمٌ . كانوا معه(٢) ، وتحتَ كنفه ، بحيث أنَّ جميلةَ — أُخْتَ سيفِ الدَّوْلة (٣) — اطّلَعتْ يوماً من الأيام مِنَ القصر العتيق على الميدان فرَأَتْ مِنْ أهلها مقدار عشرين ألف فارسٍ فقالت : لاإلهَ إلاَّ اللهُ ، يوشِكُ أَنْ تَقومَ السّاعةُ على آلِ

(١) الصواب : في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

(٢) في « سيف الدولة (كانار) : ٢٧٩ — ٢٨٠ — نقلا عن ابن الأزرق (الورقة : ١١٦ / وجه) :

« قيل : واجتمع عند سيف الدولة من أهله جماعة كثيرة ، وكانوا عنده في جملته وتحت كنفه ، بحيث يقال إن أخت سيف الدولة صعدت يوماً إلى « برج علي بن وهب » وكان قد أضيف إلى القصر ، فاطلعت على الميدان الذي هو الآن « بستان الميدان » فرأت بالميدان من أهلها ما يقارب عشرين ألف فارس ... الخ » .

(٣) انظر التعليق رقم (٢) صفحة ٢٧١ .

حمدانَ ! ! هذا سِوى مَنْ كانَ عندَ ناصِرِ الدَّوْلة(١) وأبي تغلبَ ومَن كان بالشّامِ منهم مقيماً(٢) . فما مَرَّ بهم غيرُ ستين أو سبعينَ سنةً(٣) وما بَقيَ منهم أحدٌ يقولُ : أنا من بني(٤) حمدانَ ؟! ! .

وكان قد بقي(٥)منهم جماعةٌ انتقلوا / إلى السّاحلِ ومَلَكوا صورَ وما حولها ، ثم انقرَضُوا ولم يبقَ منهم أحَدٌ . [٧٧ و]

ولم يكن لمَيّافارِقينَ ماءٌ يسرحُ في أقطارها ، وكان شِرْبُهُم من الآبار . فشرعَ سيفُ الدَّوْلة في عمل العينِ التي بالرَّبَضِ ، المعروفةِ برأس العينِ فساقَ منها قناةً وجاءَ بها في وسط الرَّبَض ، ودخل بها المدينةَ إلى أنْ أوصلها إلى القَصْرِ العَتيقِ ، وهي أوّلُ قناةٍ سيقَتْ إلى المدينة .

وفي يومِ الجمعة التّاسعِ والعِشْرينَ مِنَ المُحَرَّمِ سنة ستٍّ وخمسينَ وثلاث مئة :

---

(١) في « سيف الدولة (كانار) — ٢٨٠ — نقلا عن ابن الأزرق » : هذا سوى ما كان عند ناصر الدولة من أهله وأولاده .

(٢) « المصدر السابق : ٢٨٠ » : ومن كان بالشام مقيماً منهم .

(٣) « المصدر السابق : ٢٨٠ » أو سبعين سنة حتى ماتوا بأسرهم ولم يبق منهم من يقول ... الخ » .

(٤) « المصدر السابق : ٢٨٠ » : « أنا من آل حمدان في هذا الزمان » .

(٥) « المصدر السابق : ٢٨٠ » : « وبقي منهم جماعة من أولاد ناصر الدولة إلى الساحل وملكوا « صور » وما حولها ، فانقرضوا ، فلم يبق منهم إلى الآن أحد » .

انكسفتْ الشمسُ كسوفاً عظيماً ، بحيث ظهرَتْ الكواكبُ بالنّهارِ . وَعَمِلَ الخطيب عبدُ الرحيم(١) خطبةَ الكُسُوف ، وخطبَ بِها في ذلِكَ اليوم(٢) .



(١) المقصود هو عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة الفارقي ، أبو يحيى – صاحب الخطب المنبرية – .

(٢) مطلع هذه الخطبة :

« الحمد لله مظهر الآيات عبراً للناظرين ، وصارف النازلات عن المتقين الذاكرين ، ... أيها الناس ! إن آيات الساعة مترادفة تترى ، كنظام الجوهر تتبع كل واحدة منها الأخرى . فلاتزال عظماها تنسيكم الصغرى ، حتى يختمها الله لكم بالطامة الكبرى . فما فعلت العبرة التي رأيتموها بالأمس من ظهور الكواكب نهاراً واسوداد الشمس ؟ أأحدثت في قلوبكم وجلا أم أصلحت لكم عند الله عملا ؟ ! فإن القادر على إعادة الظهر طفلا ، قادر على أن يبعث العذاب على من عصاه قبلا ، فلا تحسبوا عباد الله إظهاره لكم الآيات لعباً ؛ لكن لتجأروا إليه رغباً ورهباً ، وتجعلوا التوبة إلى رضاه سبباً ، من قبل أن يأخذكم على الغفلة والإصرار غضباً ... . الخ . » .

« ديوان خطب ابن نباته : ٢٧١ – ٢٧٣ .

ذكر وفاة سيف الدولة بن حمدان

في رابعِ(١) ساعةٍ من يوم الجمعة ، وقيل ثالث ساعة لخمس(٢) بقين من صفر سنة ستٍ وخمسين وثلاثمائةٍ ، تُوُفِّيَ الأميرُ سيفُ الدولةِ ، أبو الحسن ، علي بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان — رحمه الله — بحَلَبَ . وكانَ مرضُهُ عُسْرَ البول . وكان عمره أربعاً(٣) وخمسين سنةً قمريةً ،وثلاثاً(٤)وخمسين سنة شمسيّةً .

وتولّى أمرَه أبو الهيثم(٥) بن أبي حُصَيْن ، وغسله عبد الحميد بن سهل المالكي — قاضي الكوفة — وغسله تسعة(٦) أغسالٍ :

(١) في سيف الدولة — كانا ر — ٢٧٦ — نقلا عن ابن الأزرق » :
« قيل : وفي يوم الجمعة على أربع ساعات من النهار ، وقيل : ثلاث ساعات ، لخمس بقين من صفر » .

(٢) في « المصدر السابق » « وكان ثامن إشباط ومات بحلب »

(٣) الاصل : أربع وفي « المصدر السابق » « وكان عمره أربعة وخمسون سنة قمرية »

(٤) في « المصدر السابق : ٢٧٦ » : وثلاث وخمسون شمسية .

(٥) في « المصدر السابق : ٢٧٦ » : « أبو الهيثم بن القاضي أبي حصين ، وكان صديقه » .

(٦) في « المصدر السابق : ٢٧٦ » : « وغسله ثمان غسال ، بالماء أولا »

غُسل بالماء أولاً . ثم بالسِّدْرِ ، ثم بالصّنْدَلِ ، ثم بالذُريرة ، ثم بالعنبر ، ثم بالكافور ، ثُمَّ بماء الورد ، ثم بالماء(1) القراح أخيراً غُسْلين .

ونُشِّفَ بثوب(2) دبيقيٍّ ثمنه نيّفٌ(3) وخمسون ديناراً — أخذه الغاسل مع ماأخذ — .

[77 ظ] وصُبِّرَ برطلين صَبْر ، ورطلٍ / مُر ، ومَنَوَيْن كافور ، وجُعِلَ في لحيته ونحره مائة(4) مثقالٍ غالية . (وفي أذنيه وعينيه ، وأنفه وعنقه ثلاثون مثقالاً كافوراً)(5) .

وكُفِّنَ في سبعةِ أثوابٍ ، تُساوي ألفَ دينارٍ ، مِنْها :

قميصُ قَصَبٍ أُدْرِجَ فيه بالكافور .

وبُردان(6) مُعَمّدان(7) حبرتان(8) .

---

(1) في كانار : 277 » : « ثم بماء قراح »

(2) في « المصدر السابق : 277 » : « بثوب دبيقي سعيدي »

(3) في « المصدر السابق : 278 » : « ثمنه نيف وخمسمائة دينار ، وأخذه الغاسل مع ما أخذه » .

(4) في « المصدر السابق : 278 » مائة مثقال كافور

(5) مابين القوسين . غير وارد في المصدر المذكور .

(6) المفرد « برد » — بالضم — ثوب مخطط — ج أبراد ، وأبرد ، وبرود — وأكسية يلتحف بها . « القاموس المحيط : برد »

(7) جاء في « التصوير عند العرب : 14 » « وقالوا ثوب مضلع ومعمد ومسيف ... . . لما هو مصور بالأضلاع والعمد والسيوف . . » .

(8) المفرد « حبرة » كعنبة — ضرب من برود اليمن .

وثوبٌ شَربٌ .

وعَمامةُ شَرْب .

وجُعِلَ في التّابوتِ مَضْرِبةٌ(١) ، وَمِخَدّتانِ ، وذُرَّ على الجميع الكافور .

وصلّى علَيْهِ أبو عبد الله الأقساسيُّ(٢)الكوفيُّ ، وكبّرَ عليه خمساً .

وَحُمِل فِراشه(٣) إلى الأفطسِ(٤) العلويِ بوصيّةٍ منه .

واجتمع النّاسُ إلى الأمير أبي المعالي شريف بن سيف الدولة ولُقّبَ بسعد الدولة

وتَسلّم تابوت سيف الدولةِ غلامٌ له يسمّى تقيّ وحمله وسارَ به إلى ميّافارِقينَ ودُفِنَ بالتّربة ، داخلَ البلَدِ ، عندَ أمّه وأُخْته(٥) .



(١) « المضربة » – بفتح وكسر الراء – : القطعة من القطن .

(٢) في « سيف الدولة – كانار – : ٢٧٨ » : أبو عبد الله النسائي ، إمام الشام ، وكان من الكوفة .

(٣) « الفراش » – بالكسر – : مايفرش « القاموس المحيط : مادة : « فرش » .

(٤) في « سيف الدولة : – كانار – : ٢٧٨ » : « الأفطس العلوي » وفي الاصل : الأفطسي العلوي .

(٥) في « سيف الدولة – كانار – ٢٧٩ » : وسار به إلى ميافارقين في شهر ربيع الآخر من السنة فوصلها ودخل بها إلى البلد ، ومضى به ، ونزل إلى التربة التي بناها وأخرجه من التابوت ، ووضعه في القبر بوصية أوصى بها ، وترك تحت خده في قبره لبنة من تراب كان جمعه من نفض الغبار الذي يجتمع عليه في غزواته » .

ذكر ولاية أبي المعالي شريف ولد الأمير سيف الدولة

كان الأميرُ سيفُ الدَّوْلةِ قد عَهِدَ إليه قبل وفاته ، فاستقلَّ بملك حَلَبَ ومَيّافارِقينَ وغيرهما مما كان بيد والده . فرَتَّبَ أمورَ حلبَ وأحوالها وسارَ إلى مَيّافارِقينَ ليُرَتِّبَ أحوالها . وكان بها تقيٌّ غلام والده ، فحدَّثَتْه نفسه بالغدرِ بأبي المعالي فعلم به ، فقبض عليه وصادره على ثلاثين ألف دينارٍ ، وحُمِلَ مُقيّداً إلى حِصْنِ كَيْفا فبقي فيه مُدّةً . ثم إن الأمير أبا المعالي أراد المسيرَ إلى الشّام فاستحضر تقياً (١) مِنْ حِصْنِ كَيْفا ورضي عنه ، وخلع عليه ، وسلّمَ إليه مَيّافارِقينَ وسارَ إلى الشامِ ، وأقام بها ، وتقيٌّ بمَيّافارِقين.

[٧٨ و] / وأقامَتْ جميلة أخت سيف الدولة(٢) [و] (٣)زوجةُ الأمير سيفِ الدَّوْلةِ بمَيّافارِقين .

---

(١) الاصل : تقي .

(٢) كذا الأصل والصواب : أقامت جميلة بنت ناصر الدولة الحمداني .

(٣) التكملة يقتضيها السياق .

وكانَ ناصرُ الدَّوْلة قد تغيّرَتْ أحواله ، فقبضَ عليه ولده أبو تَغْلِبَ باتّفاقٍ مِن إخوته أولاد ناصرِ الدَّوْلةِ وسيَّرَ مِن المَوْصِلِ إلى قلعةِ أرْدُمُشْت .

ثُمَّ إنَّ أبا تَغْلِبَ الغَضَنفَرَ (١) خرجَ مِن المَوْصِلِ بعد زواجه بابنة عمه(٢) سيف الدولة ، ووصَلَ آمِدَ فكاتبه تقيُّ لِيُسَلِّمَ إليه مَيّافارِقين لمّا كانَ في نفسه مِنْ سَعْدِ الدَّوْلَةِ لمّا قَبَضَهُ وصادَرَهُ ، فوَصَلَ أبو تَغْلِبَ وتسلّم مَيّافارِقينَ في سنةِ ستّينَ .

وفي سنة اثنتين وستين وثلاث مئةٍ شرعَتْ جميلةُ (٣) في عمل الخندقِ حولَ مَيّافارِقينَ . وكان سيفُ الدَّوْلةِ شرع

(١) في الاصل : الغضنفري . وقد ترجمه ابن خلكان في «وفيات الأعيان : ٥ / ١١٦» فقال : « أبو تغلب ، فضل الله ، الملقب عدة الدولة المعروف بالغضنفر » .

وترجمه ابن شاكر الكتبي في « فوات الوفيات : ٢ / ٢٤٢ » فقال :

« الغضنفر ، أبو تغلب بن ناصر الدولة ، صاحب الموصل ، ابن صاحبها » .

(٢) وفي « سيف الدولة – كانار – : ٢٦٣ – نقلا عن ابن ظافر (٩ / و) : – سنة أربع وخمسين وثلاثمائة –

« فيها صاهر سيف الدولة أخاه ناصر الدولة ، فزوج ابنيه أبا المكارم ، وأبا المعالي بابنتي ناصر الدولة ، وأزوج أبا تغلب بابنته ست الناس » .

وذكر زامباور في « معجم الأنساب والأسرات الحاكمة : ٢ / ٢٠٢ – ٢٠٣ – في الحاشيتين : ١٣ و ١٨ –» زواج أبي تغلب الغضنفر بابنة عز الدولة البويهي ، ثم زواجه بابنة عمه سيف الدولة (فلانة) .

(٣) في (الاصل) : حمليه .وأثبت في هامش (الاصل) كتابات بخط مغاير للأصل لاطائل تحتها .

فيه أوَّلاً(١) ، عنـد وصولِ مَلِكِ الرُّوم إلى مَيّافارِقينَ ولَمْ يُتِمَّهُ . فَشَرَعَتْ جميلةُ في إتمامه وَغَرِمَتْ عليه مالاً عظيماً . ويقال : إن ذلك المال أصلُه أنَّ رجلاً مِن التّرّابين كان ينقل التُّرابَ من ظاهرِ البلدِ مِن عندِ باب الهُوَّة ، مِن عند مَسْجدِ الدّكّةِ ، فحفر يوماً ، فَهَوِيَ به إلى هُوَّةٍ فوجدَ فيها مالاً عظيماً . فقصدَ جَميلَةَ - أخت الأمير سيف الدولة وزَوْجَتَهُ(٢) - وأعلمَهُما بالمالِ ، فسَيَّرا مَنْ حَمَلَهُ ، فكانَ شيئاً كثيراً . فقالت : ماإلى هذا المال حاجةٌ ، فغرمته على الخندق .

وأما زَوْجَةُ الأميرِ فأنفقتْ نصف المالِ الباقي على سورِ الرَّبَضِ ، ولم يَرَيا أن يَنْفردا بالمال ، بل أنفقاه على مصالح البلد .

ولقي النّاسُ منْ أخت الأمير وزوجتهِ كلَّ خيرٍ مِنَ المراعاةِ والإحسان ، وحُسْنِ النّظر في أمرِ / الرَّعيّةِ ومصالح البلدِ . [٧٨ ظ]



(١) كان الشروع في حفر الخندق حول ميافارقين في عهد سيف الدولة ، وهو ما يؤيده ويقرره نص الخطبة التي ألقاها ابن نباتة الفارقي في يوم الجمعة لعشر خلون من صفر - ومن آذار - سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة . انظر : « ديوان خطب ابن نباتة : ١٩٩ » .

(٢) المقصود زوج سيف الدولة العقيلية .

ذكر ولاية عضد الدولة ديار بكر
وديار ربيعة

(وفي(١) سنة سبع وستين وثلاثمائة قصد أبو شجاع فَنّا خُسْرو(٢) بن رُكن الدَّوْلةِ أبي عليٍّ بن بويه المَوْصِلَ ونازلها وأخَذَها من أبي طاهرٍ وأبي عليٍّ (٣) — ابني ناصرِ الدَّوْلةِ) .

وملك ديارَ رَبيعةَ بأسْرِها ، وصَعدَ (٤) يطلب أبا تَغْلِبَ

(١) مابين القوسين في تاريخ الفارقي : ٢٩ » .

(٢) الاصل : فناخسروا ابن ركن الدولة .

(٣) ذكره ستانلي لين بول في « تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكة : ١ / ٢٤٤ » في شعبة من حكم الموصل ، خلفاً لأخيه أبي طاهر إبراهيم ، فحكماها خلال الفترة الكائنة (٣٧٩ — ٣٨٠ هـ) = (٩٨٩ — ٩٩١ م) .

(٤) لخص المؤلف النص تلخيصاً مخلا بالمعنى ، ولإزالة الالتباس والغموض رأيت إثبات ماذكره مسكويه في « تجارب الأمم : ٦ / ٣٨٥ » .

« وأما أبو تغلب فإنه أقام بميافارقين ومعه أخته جميلة ، وكانت وحدها شريكة له في الأمر والنهي ، وسائر أخواته الباقيات وحرمه وعياله معه ، فلما بلغه مسير أبي الوفاء إليه قدم الحرم والعيال والأموال والسواد إلى حصن بدليس ، وتوجه بنفسه لاحقاً بأسبابه ، ووصل أبو الوفاء إلى ميافارقين وهي مغلقة دونه الخ . . . فطواها أبو الوفاء طالباً أبا تغلب . وانتهى أبو تغلب إلى أرزن ، ونزل على نهر يعرف بخويبور ، ثم عدل من هناك إلى ناحية الحسنية ، ووصل إلى قلاعه ، واستنزل منها مالا على سبيل المخالسة ، فعاد الشيخ أبو الوفاء إلى ميافارقين لمنازلتها وافتتاحها . واتصل بعضد الدولة مخالفة أبي تغلب إلى قلاعه وأخذه=

إلى الجزيرة فقصده عَضُدُ الدَّوْلةِ فانهزم منه إلى بَدْلِيسَ فملك الجزيرة ونفذ في طلبه عسكر إلى بِدْلِيس فانهزم وصَعِدَ إلى خِلاطَ ودخل إلى بلاد الروم وقصدَ قاليقلا وهي — أَرْزَنُ الرُّوم — وخرج منها إلى حِصْنِ زِيادِ فلحقه العسكرُ الذي سَيَّرهُ عَضُدُ الدَّوْلةِ وعلَيه صاحبُه أبو الوفاء(١) فَحارَبَهُ فانهزمَ ودخل إلى مَلَطْيَةَ .

وقيلَ : ظفِرَ به وأَسَرَهُ(٢) في صفر سنة تسع وستين

=ما أخذ منها . فنهض من الموصل بنفسه ، وهرب أبو تغلب من بين يديه وفارقه جمهور عسكره وأعيان رجاله مستأمنين إلى عضد الدولة ... الخ . فعاد إلى الموصل، وقد ترك أبا تغلب مسلوب القوة والعدة .

وسلك أبو تغلب في هزيمته هذه طريق الجزيرة ، فجرد عضد الدولة في أثره أبا حرب طغان الحاجب ، وأمره باتباعه ومناجزته ، فتنكب أبو تغلب الطريق وتعسف الرجوع إلى بدليس ، وظن أنه لا يتبع ، فكوتب طغان باتباعه ، وجرد أبو سعد بهرام بن أردشير في عسكر مدداً له ، فسار خلفه من بدليس ، ودخل بلاد الروم قاصداً ملك الروم المعروف بورد الرومي ... الخ . واتفق لأبي تغلب أن كان مسيره في مضايق بين جبال ، ولحقه عسكر عضد الدولة هناك ، كان عسكر عضد الدولة على نهاية الحرص على الظفر بسواد أبي تغلب ، واشتد طمعهم فيه لعلمهم بما معه من المال الصامت ... الخ . .

فحمل عليهم أبو تغلب في عسكره فانهزموا ، ووقع بعضهم على بعض ، فقتل منهم خلق كثير ، وضرب طغان ضربات تعطل منها كثير من أعضائه ، وأفلت مع أبي سعد وقد أشرفوا على الهلاك بعد أن أشرفوا على الغنيمة والظفر . ثم إن أبا تغلب بعد كسره طغان وأبا سعد أمن وصار إلى حصن زياد وأقام » .

(١) من « تجارب الأمم : ٦ / ٣٨٤ » . وفي الاصل :أبو الوفاء محمد بن ظاهر .

(٢) لقي أبو تغلب مصرعه في فلسطين على يد جماعة دغفل بن الجراح بعد أن وقع أسيراً في أيديهم في صفر سنة ٣٦٩ هـ ، فحز رأسه ،وقطعت يداه ورجلاه ، وصلبت جثته ثم أحرقت .

وثلاثمائةِ ونفذَه إلى عَضُدِ الدَّوْلةِ فقتله(١) في ثاني عشر صَفَر منها .

وعادَ أبو الوفاء بخيله (٢) ورَجِلهِ فنزل على مَيّافارقينَ ، وحُوصِرَتْ مُدَّةً وأُخِذَتْ الحصُونُ التي حولها . وأُخِذَتْ أرْزَنْ في ثلاثة أيامٍ . (ونصبت المجانيق(٣) على مَيّافارقينَ مُدَّة ثلاثة أشهرٍ .

وجَدَّ هزارْ مَرْد(٤) — نائبُ أبي تَغلِبَ — وكان صاحبَ أبي الهيجاء بن حمدانَ . وكان شيخاً مُجَرَّباً ، شهماً من الرجال في حفظ البلد)(٥) .

وكانت جميلة بمَيّافارقينَ تُدَبِّرُها مع هزارمرد — (واشتدَّ القتالُ ، وجاء الشتاءُ ، وكثرت الأمطارُ والثلوجُ ومات هزارمَرْد فنفــذ أبو المعــالي (٦) إلى مَيّافارِقين حاجباً له يسمى يونس (٧) . وكان شجاعاً بطلاً / خاصاً عنده ، [٧٩ و]

---

(١) أرجح أن لاصحة لما هو مثبت في هذا النص،فعضد الدولة بن بويه لم يقتل أبا تغلب. انظر « تجارب الأمم : ٦ / ٤٠١ — ٤٠٣ ».

(٢) الاصل : نحيله ورحله .

والرجل : ج راجل (اسم فاعل) وهو من يمشي على رجليه .

(٣) الاصل : المناجيق . والصواب ما أثبت . انظر : « المعرب : ٣٥٣ » .

(٤) « هزار مرد » — أصل معناه في الفارسية — : « ألف رجل » — هزار : ألف — و — مرد : رجل — « البيان والتبيين : ٣ / ٢٢١ — الحاشية (٢) — » .

(٥) ما بين القوسين في « تاريخ الفارقي : ٢٩ » .

(٦) هو « أبو المعالي سعد الدولة شريف الأول ابن سيف الدولة الحمداني » .

(٧) في « ابن الأثير » — الكامل : ٧ / ٩٥ » و « مسكويه » تجارب الأمم : ٦ / ٣٨٨ » : مؤنس .

فتوصل إلى ميافارقين (١) ، وتوصل حتى دخل البلد) (٢).

وكانت جميلة لما مات هزارمرد قد أحضرت أهل البلد ، والقاضي أبا الحسين(٣) محمد بن علي بن المبارك ، وكان يعرف هذا البيت ببيت [ابن أبي](٤) إدريس فقالت له ولأهل البلد : هذا قد مات ، وأنتم أهل البلد ، ويجب عليكم حفظه ! فشرعوا في حفظ البلد ، وقاتلوا ورتبوا ما احتاجوا إليه ، إلى أن وصل يونس (٥) إلى ميافارقين . (وتساعد جميع أهل البلد ويونس(٥) على مصالح الناس . وكاتبه أبو الوفاء(٦) وخاطبه ، فأبى إلا القتال والمنازلة) (٧) فبقي القتال مدة .

وكان في البلد رجل متقدم من أهل البلد يسمى أحمد بن

---

(١) الاصل : مفارقين .

(٢) ما بين القوسين في « تاريخ الفارقي ، ٢٩ »

(٣) في « تجارب الامم : ٦ / ٣٨٨ » : « وكان بالبلد قاض جاهل » متهور ليس فيه من أدوات القضاء شيء يقال له : « أبو الحسين المبارك بن ميمون » وفي « ابن الأزرق الفارقي » على هامش « تجارب الأمم : ٦ / ٣٨٨ – الحاشية (٢) – » : « كانت ميافارقين من سنة (٣٣٣ هـ) تحت حكم القاضي عبد الله بن الخليل بن المبارك بن مينون عند غيبة سيف الدولة إلى أن مات ، ومات بعده القاضي . وولي موضعه أبو الحسين محمد بن علي ابن المبارك بن ميمون ، وكان هذا البيت يعرف ببيت ابن أبي إدريس »

(٤) التكملة عن « تجارب الأمم : ٦ / ٣٨٨ » .

(٥) كذا الاصل ، و « تاريخ الفارقي : ٢٩ » يونس . وفي « تجارب الامم : ٦ / ٣٨٨ » و « الكامل : ٧ / ٩٥ » : « مؤنس » .

(٦) في « تاريخ الفارقي : ٢٩ » : « وكاتبة أبو الوفاء قائد عضد الدولة » .

(٧) ما بين القوسين في « تاريخ الفارقي : ٢٩ » .

عبيد(١) الله الفارقي وكانَ أهلُ البلد يَرْجِعُونَ إلى قوله ، فنفذ إليه أبو الوفاء(٢) سراً وطيّبَ قلبه ، ووعده بالجميل ولأهل بيته ولمن يلوذُ به . وكانَ هذا الرَّجُلُ صِهرَ القاضي المذكور ، وكان بينهما مصاددةُ الأهلِ ، فاجتمع بالنّاس وتحدَّثَ معهم ، واستوثق منهم ، واستظهر بهم .

ثمُّ إنّهُ مِنَ الغد حضرَ عند القاضي (٣) ، ومعه جماعةٌ (٤) فشكَوْا ماهُمْ عليْهِ مِنَ المضايقة والحصار ، فقال القاضي : « وأين صَبْرُكُمْ وجَلَدُكم ؟ ! فَبَعْدَ ما أَكَلْتُمُ الكِلابَ ، ولا أَكَلْتُمْ أَوْلادَكُمْ ، ولا ماتَ مِنْكُمْ مِائةٌ فِي يَوْمٍ واحدٍ مِنَ الجُوعِ ! ! وكَمْ هِيَ مُدَّةُ الحِصَارِ ؟ ! »

فقَالَ لَه أبو الحسين (٥) أحْمَدُ بنُ عُبَيْدِ الله المذكور

---

(١) من « الكامل : ٧ / ٩٥ » و « تجارب الأمم : ٦ / ٣٨٩ » . وفي الاصل : أحمد بن عبد الله الفارقي .

(٢) في « تجارب الأمم : ٦ / ٣٨٩ » : « وجد أبو الوفاء لأبي الحسين أحمد ابن عبيد الله ، خارج البلد ، غلاماً كان مقيماً في ضيعة له فراسله به ، ورفق بالغلام ووصله ، ثم جعله وليجة إلى صاحبه . ولم يزل به حتى استجاب للطاعة ، فنمي خبره إلى القاضي الذي ذكرناه ، فسعى في الفتك به ، وكاد يتم له ذلك لولا أنّ أهل البلد حاموا عليه ومنعوا منه . ولم يزل أمره يقوى وأهل البلد يجتمعون إليه ، وقد ملوا الحصار والضيق حتى استظهر بهم» .

(٣) انظر « تاريخ ميافارقين وآمد » - على هامش « تجارب الأمم : ٦ / ٣٨٩ الحاشية (٢) .

(٤) في « المصدر السابق » : وحضر عند القاضي ومعه جماعة من الناس.»

(٥) من « تجارب الأمم : ٦ / ٣٨٩ » . وفي الأصل : أبو الحسن أحمد بن عبد الله .

يلْقَى النّاسُ هذا جَميعَهُ حتى تكُونَ أنتَ صاحِبَ البَلَدِ ؟ ! لا كرامَة ولا عزَازَة ! ! .

ثمَّ صاحَ بالناسِ وخَرَجَ ومَعَهُ أهْلُ البَلَدِ ، فثَاروا (١) على يونس(٢) ومَنْ مَعَهُ .

(ووَقَعَتِ(٣) الصَّيْحةُ وَفتَحوا الباب ودَخَلَ أبو [الفَتْح](٤) المُظَفّرُ بن [محمد](٤) الحاجب/(٥) إلى مَيّافارقينَ يَوْمَ الجُمعةِ تاسعَ عَشَريْ(٦) صَفَر مِنْ سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وثلاثمائة .

[٧٩ظ]

وكانَ الحِصارُ في آخرِ سَنَةِ ثمانٍ .

وقُبِضَ على يونس(٢) والقاضي وَحُمِلا إلى عَضُدِ الدّولةِ ، وقيل : ضُرِبَتْ رقابهُمْ بمَيّافارقينَ على الباب ؛ وَهُوَ صحيحٌ . وَانْهزَمَ الغَضَنْفَرُ (٧) أبو تغلب وأُخْتُهُ

---

(١) في الاصل : فساروا .

(٢) في « تجارب الأمم : ٦ / ٣٨٩ » مؤنس .

(٣) ما بين القوسين في «تاريخ الفارقي : ٢٩ — ٣٠ » .

(٤) التكملة من تجارب الأمم : ٦ / ٣٩٠ »

(٥) في الأصل : أبو المظفر بن الحاجب أبي الوفاء .

(٦) في « تاريخ الفارقي : ٢٩ » : تاسع عشر صفر .

(٧) في الأصل : الغضفر بن أبي تغلب وعمته جميلة .

وقد عمدت إلى تصحيح النص أخذاً بما جاء في « تجارب الأمم : ٦ / ٢٠٤ — ٢٠٥ » : « وكان أبو تغلب وأخوه أبو البركات وأختهما المسماة جميلة بني زوجته فاطمة بنت أحمد الكردي » .

جَميلةُ إلى الرَّحْبَةِ ومَنْ كان مَعَهُمْ مِنَ النِّساءِ . وَسَارَ أبو الوفاءِ إلى آمِد وَحَاصَرَهَا إلى أنْ فَتَحَها بَعْدَ جَهْدٍ جَهيدٍ وقِتَالٍ شَديدٍ .

هذا آخرُ كلامِ أحمدَ بن يوسف بن الأزرق صاحب تاريخ ميافارقين وآمد).

★ ★ ★

ذكر ملك باد الكردي ميافارقين وآمد

لم يذكر ابن الأزرق باد الكردي ولا أنه ملكَ ميّافارقين ولا آمدَ ولم يجرِ له ذكراً(١) .

قالَ ابنُ الأثير : وفي سنة ثلاثٍ وسبعين وثلاثمائة ،

(١) علق الدكتور بدوي عبد اللطيف على هذا القول في الحاشية رقم (١) . ص ٥٨ في « تاريخ الفارقي » مامثاله :

جدير بنا أن نذكرهنا أن مؤلف مخطوطة مارش (يعني « الأعلاق الخطيرة » — الجزء الخاص بالجزيرة —) الذي نقل كثيراً عن « تاريخ ابن الأزرق » وقال على الورقة : (٧٩ / ظ) وذلك حين الكلام على ملك باد ، ثم ذكر رواية ابن الأثير في ذلك .

ولكن هذا غير صحيح بالنسبة إلى المخطوطة (آ) . فقد ذكر ابن الأزرق على (الورقة (١٢١ / آ – ١٢١ / ب)) كما رأينا أخبار « باد » ونشأته ، وكيف استولى على « ديار بكر » و « ميافارقين » بعد هزيمة خصومه من البويهيين وغيرهم أن ما ذكره مؤلف « مارش » بالنسبة إلى المخطوطة (ب) صحيح لأنها لم تذكر حقاً قصة « باد » بل ولا حرفاً واحداً عنه ، وذلك معناه على أغلب الظن أن مؤلف «مارش » لم يعلم عن النسخة (آ) شيئاً ولم تكن قد وصلت إليه .

(قوي أمر باد الكردي واسمه(١) أبو عبدِ اللهِ الحسين بن دوستك ، وهو من الأكرادِ الحُمَيدية ، وكـان في ابتداء أمره(٢) ، كثير الـغزو لثغور ديارِ بَكْرٍ ، وكان عظيم الخلقة ذا بأسٍ وشدَّةٍ)(٣)

فلما أن مات عضـد الدولة في السنة الخالية استفحلَ أمرهُ وقوي واجتمع إليه عالم ، وقصـدَ آمِدَ وميّافارقينَ وملكهما وديار بكرٍ ولم يزل مـالكاً لها إلى أن دخلتْ سنةُ ثمانين وثلاثمائة .

ولما ملك آمدَ وميّافارِقينَ ولىّ بهما من قبلهِ أبا عليّ الحسن بن عليّ التميميَّ ولم يزل عليهما مُدَّةَ مُلْكِ باد الكـردي لديار بكرٍ إلى أن جرَتْ وقعةٌ بين بادٍ وبين صاحب الموصل فقتل فيها . واستمرَّ أبو عليٍّ الحسنُ بن عليٍّ التّميميُّ [في](٤) ديار بكرٍ



(١) في « الكامل : ٧ / ١٢٢ » : « وقد حدثني بعض أصدقائنا من « الأكراد الجبيدية » ممن يعتني بأخبار « باذ » أن «باذاً » كنيته « أبو شجاع » واسمه « باذ » وأن أبا عبد الله الحسين بن دوستك هو أخو « باذ » » .

(٢) الاصل : امر أمره

(٣) ما بين القوسين في « تاريخ الكامل : ٧ / ١٢١ » مع شيء من الخلاف : « كان في ابتداء أمره أنه كان يغزو بثغور ديار بكر كثيراً له بأس وشدة »

(٤) التكملة يقتضيها السياق .

[٨٠ و]

ذكر ابتداء ملك ابن دمنة آمد

قد تقدَّمَ القولُ أن أمِدَ وميّافارِقينَ كان بهما جماعةٌ من الخراسانيةِ والديْلم، وأنّهم كانوا يؤذون الناسَ، وينظرونَ إلى أخذِ أموالهم، والتّعرّض لحريمهم، ويسيئون العِشْرَةَ معهم، والحسنُ التّميميُّ مُساعدٌ لهم على ذلك. وكان الدّيلمُ يجتمعون تحتَ قُبّةٍ بالسُّوق، فاتفق أن خرجتْ امرأةٌ من حمّامِ الحطّابينَ فوثبَ واحدٌ من جماعة الدّيلم سكران، فجذبَ المرأةَ وقبّلها، فصاحتْ واجتمعَ النّاسُ وخلّصوها منه. ومَضَتْ إلى زوجها، وكانَ قصاباً، فأعلمتْه بالحالِ وقالَتْ: إمّا أن تكونوا رجالاً وتحمونَ النساء؛ وإلاّ فالزموا البيوتَ وكونوا نساء. وأنا فقد حفظتُ نفسي، فإنْ كان فيكمُ نَخْوةٌ فستظهرُ.

وكانَ بآمدَ شيخٌ يُعْرَفُ بعبدِ (١) البرّ، وهو شيخُ البلد، يُرْجَعُ إلى رأيه. فاجتمع جماعةٌ من أهل البلدِ وقصدوا

(١) الاصل: بعد البر.

الشَّيْخَ عبدَ البرِّ وشكَوا حالهم إليه ، فأشار عليهم بقتلِ أبي عليٍّ الحَسَنِ التَّميميِّ(١) ، فقالوا : كيفَ السَّبيلُ إلى قتلِه ؟ .
قال : إذا دخلَ الدركاه بالقصر فانثروا عليه الدراهم ، واقصدوا بها وجهه ، فسيستر وجهه عند ذلك ، فثبوا عليه حينئذٍ واقتلوه (٢) .
فلما دخلَ القصرَ فعلوا ما قالَ لهم ، ونثروا عليه الدراهمَ ، وقصدُوا بها وَجْهَهُ ، فجعل يسترُ وجهه فوثبوا عليه . وكان فيهم رجلٌ يُعرَفُ بابن دمنة حمّالاً ، وكان ذا بأسٍ ونجدةٍ ، وقوّةِ نفسٍ ، فهجم عليه وباشرَ قتلَهُ وحزَّ رأسهُ ورمى به إلى جماعةٍ من الدَّيْلَمِ . فلَمّا عاينوا الرأسَ انهزموا وقصدوا مَيّافارقين
وقال عبدُ / البرِّ — شيخُ البلدِ — عند ذلك : يا أهلَ آمد ! أنا قدْ قتلتهُ لكم ، فمَنْ أطاعني كُنْتُ له ، ومن عصاني فالأمر إليه .
فلما رأى أهلُ البلد ذلك حاروا ، وأجاب الجميعُ بالسَّمعِ والطّاعةِ فاستحلفَهُم واستولى على آمدَ ، وقبضَ ما بها من الخزائن ، وعلا شأنُ ابن دمنةَ عندَهُ إلى أنْ زَوّجَهُ بابنته .

[٨٠ ظ]

---

(١) أرجح أن في النص وهماً ، والصواب : فأشار عليهم بقتل أبي علي الحسن ابن مروان .

(٢) انظر « تاريخ الفارقي : ٧٦ — ٧٧ » ويبين تشابه الخطة في التآمر على قتل أبي علي الحسن بن علي التميمي ، والتآمر على قتل أبي علي الحسن بن مروان الكردي ، واختلاط الوقائع فيهما إلى الشك في النص والنقل .

ترى هل كان ذلك توهماً من المؤلف وقع فيه أو تخبطاً من الناسخ أو أن مصدره وقوع خرم أو اضطراب في ترتيب أوراق أصل الكتاب وعن ذلك تسرب الخطأ عن طريق النسخ عن غير وعي ، لعل شيئاً من ذلك كان السبب ؟ ! .

وأما أصحابُ التّميميّ فإنّهم لما وصلوا إلى ميّافارقين لم يخفَ على النائب بها أنّهم خائفون ، فأنكر ذلك ، وقال لهم : لا يكون الأمير قد عدم ، فإن كان حياً فالبلادُ بلاده ، وإن كان قد عدم عملنا رأينا



ذكر قتل عبد البر وتمليك

ابن دمنة

وأما ابنُ دمنةَ فإنّه واقعه الحسدُ لعبدِ البرِّ لكونه كان هو المُباشِرُ للقتْلِ ، والآمِرُ والنّهيُ لغيره . فاصطنع لعبدِ البرِّ دعوةً ودعاه إليها ، وأعملَ الحيلةَ إلى أنْ قتلَهُ وخرجَ إلى أهل البلدِ برأسهِ وقال لهم : إنَّ هذا الشيخَ كان قدْ عزمَ على قتلي وقتلِ أكابرِكم ، وقد بدأت به وقتلتُهُ . ورمى برأسهِ إليهم ، فلمّا رأوْا الرّأسَ أجابوه بالسّمعْ والطّاعةِ . فاستحلفَهم(١) وفتح الخزائن وفرّقَ الأموالَ ، وأحسنَ إلى أهل آمدَ وعمرها وحصّنَها وحسّنَها .

وكانَ المعتضدُ لما حاصرَها هدَمَ منْ شراريفها مواضعَ ، فعادَ ابن دمنةَ رمّها وعلّى(٢) سورها .

ومِنْ عجائب الاتّفاقاتِ أن ابنَ دِمْنَةَ كانَ أوّلاً حمّالاً وأنّه حمَلَ يوماً كارةَ حنْطةٍ ، ودخل بها بين السورين ، فتركها عن ظهره وجلَسَ يستريحُ فجعلَ ينظرُ إلى السُّورِ وما هو عليه من

(١) في الاصل : فاستخلفهم .

(٢) في الاصل : وعلا .

[٨١ و] حُسْنِ العمَارَة والحصانة / وإحْكام البناء فقال : ما أحْسَنَه وأحْصَنَهُ ؟ ! لولا قِصَرٌ فيه ، لئن(١) ملّكني اللهُ هذه المدينةَ لأزيدَنّ في سُورِها ارتفاعَ قامةٍ . فاتفقَ أنّ اللهَ ملّكَهُ البلدَ فوفى(٢) بنذره وزاد في ارتفاع السُورِ ، والزّيادةُ ظاهرةٌ إلى الآن تُرى به .

واستَوْلى ابن دمنة على آمِدَ ومَيّافارِقِينَ وكاتبته الخلفاءُ العباسيون (٣) والمصريون ، وأتَتْهُ هَدَاياهُم وتواقيعهم وهدايا الملوك من جميع النواحي ، وأعطى الجزيلَ مِنَ الأموالِ ، وسارَ ذِكْرُه ، فقَصَدتْهُ الشُعراءُ وامْتَدَحَتْه . وقَصَدَهُ التِّهاميُّ وامتدحه .

وكانَ إذا رَكِبَ يُقادُ بينَ يديه سبعونَ(٤)جنيباًبمراكبالذّهبِ المرصّعَةِ بالجَوْهَر ، وقويَ أمرُهُ وَعَظُمَ شأنُهُ .

وكانتْ ولايتهُ ثماني وعشرين سنةً ، ذكره أحمدُ بنُ يوسفَ ابنِ عليٍّ بن الأزرقِ — صاحب تاريخ مَيّافارقين — . وذكر ابنُ الأثير(٥) ، أن ولاية ابن دِمْنَةَ كانت ثلاثاًوعشرين سنةً(٦) .



(١) في الاصل : لأن .

(٢) الاصل : فوفا بندره .

(٣) الاصل : وكاتبته الخلفاء العباسيين والمصريين .

(٤) في « تاريخ الفارقي : ٨٢ — ٨٣ » : « وكان إذا ركب ابن دمنة يقادبين يديه من النجائب سبعون جنيبة بمراكب الذهب ، مرصعاً بالجواهر » .

(٥) لم أجد لابن دمنه ذكراً في طبعة الكامل التي تحت يدي

(٦) الاصل : كانت ثلاث وعشرين سنة .

ذكر تمليك أبي علي بن مروان

كان السببُ في ذلك أنَّ أهلَ آمدَ وميّافارقينَ أنفتْ أنفسهم منْ ولاية ابن دمنة عليهم ، فكاتبوا أبا عليٍّ بنِ مَرْوانَ ، وكانَ إذ ذاكَ بحصْنِ كَيْفا فَوَصَلَ إليْهم ، فملكوه آمِدَ وميّافارقينَ فرأى (١) منْ أهلِ ميّافارقينَ جفاءً في حقِّه . فتربّص بهم إلى أنْ كانَ يومُ العيدِ ، وقد خرجوا إلى المُصلّى ، وكان في البلدِ شيخٌ يرجعُ أهلُ البلدِ إلى رأيه فقبضَ عليْه وقتله ورمى برأسِه منْ على السُّور . وغلقَ أبواب البلد وقالَ لِمنْ كان خرجَ إلى الصَّلاةِ : اذهبوا حيث شئتم .



(١) جاء في « الكامل : ٧ / ١٤٣ » : « وأقام ابن مروان بديار بكر وضبطها ، وأحسن إلى أهلها وألان جانبه لهم ، فطمع فيه أهل ميافارقين ، فاستطالوا على أصحابه ، فأمسك عنهم إلى يوم العيد ، وقد خرجوا إلى المصلى ، فلما تكاملوا في الصحراء وافى إلى البلد وأخذ أبا الصقر شيخ البلد ، فألقاه من على السور ، وقبض على من كان معه ، وأخذ الأكراد ثياب الناس ، خارج البلد ، وأغلق أبواب البلد ، وأمر أهله أن ينصرفوا حيث شاءوا ، ولم يمكنهم من الدخول ، فذهبوا كل مذهب » .

وجاء في « تاريخ الفارقي : ٦٨ » : « ثم غلق الباب دونهم ، وكان شيخ البلد وكبيره والمتقدم عليهم رجل يسمى محمد بن أبي الصقر . وكان جالساً على السور ، فلما تكامل الناس ظاهر البلد ، وبقوا ينتظرون خروج الأمير ، صعد الأمير من القصر الخ ... ووصل إلى برج باب المدينة وقبض جماعة ممن كان على السور ، ورمى ابن أبي الصقر من على السور إلى ظاهر البلد فتلف » .

[٨١ ظ]

ذكر ملك ممهد الدولة أبي منصور بن مروان

لما مَلَكَ أبو عليٍّ (١) بنُ مروانَ البلدَ وغلقَ أبوابَه على مَنْ خرجَ من أهله إلى الصلاةِ يوم العيد(٢) . لم يكن بأسرعَ مِنْ أن وصل مُمَهِّدُ الدَّولة أبو منصور بن مروان فملك مَيّافارقِينَ (٣) واستقرَّ بها، وملك آمِدَ وجميعَ ديار بكر وقوي أمره ، وراسل الملوك وخليفتي بغداد ومِصْرَ ، وجاءته التوقيعات والتشاريف من الملوك وعَمَّرَ بسور ميّافارقينَ مواضعَ عديدة(٤)

قال ابن الأزرق — صاحب تاريخ مَيّافارقينَ (٥) — :

---

(١) المقصود : أبو علي الحسن بن مروان بن كسك الحاربختي الكردي .

(٢) انظر : « اغتيال أبي علي الحسن بن مروان في « تاريخ الفارقي : ٧٢ — ٧٧ »

(٣) انظر : تاريخ الكامل : ٧/ ١٤٤ » .

(٤) « تاريخ الفارقي : ٨٦ » مع بعض الفوارق .

(٥) « تاريخ الفارقي : ٨٦ » وفيه : « وبنى في سور ميافارقين كثيراً ، واسمه من ظاهر السور على اثنين وعشرين موضعاً ، وعدد من داخل البلد فكان ما بناه نيفاً وثلاثين موضعاً » .

ولقد عددت اسمه في اثنين وعشرين موضعاً من أبرجة وبدنات .
(وانهدَّ بُرْجُ باب المدينة في سنة ستٍ وتسعين وثلاثمائة ففتح للناسِ بابَ قلوفح ، وهو بين برجي الطبالين ، إلى أن عمل هذا البرج ، فلما فرغ ركّبَ عليه باباً ، وغلقَ بابَ قلوفح)(١)

وبقي المُمَهّدُ متولياً إلى سنة إحدى وأربعمائة .



(١) « تاريخ الفارقي : ٨٦ » مع بعض الفوارق .

ذكر قتل ممهد الدولة وملك شروة

كان (١) هذا شروة متولياً أموره ، وكان قد قرّبه قرباً زائداً ، وأحبّه محبّةً عظيمةً ، بحيث إنّه أطْلعَهُ على نسائه ، وحرمِه ، حتّى قالَ لَهُ يوماً : رُوحي دُونَ رُوحِكَ ياأبا شجاع ، ويومي قبل يومك .

وكان لشروة غلامٌ يُسمّى ابن فيلوس (٢) وكان يحبُّهُ مَحبّةً زائدةً . وكان قلّده الشّرطة . وكان المُمَهّدُ شديدَ البغض لهذا ابن فيلوس(٢) لايستطيع أن يراه ، وَهَمّ بقتله مراراً [ثم] (٣) كان يُحْفِظُ فيه قلبَ شروة . (وعلم ابن فيلوس منه ذلك فخلا يوماً مع شروة)(٤) وقالَ لَهُ : أنْتَ تَعْلَمُ/ ماأنا عليه من المَحبّةِ والمناصحةِ لَكَ ، ومع هذا فإنّ [٨٢ و]

(١) بداية نص مقتبس من « تاريخ الفارقي : ٨٧ — ٩٢ » .

(٢) في « تاريخ الفارقي : ٨٧ » : ابن فليوس .

(٣) التكملة من « تاريخ الفارقي : ٨٧ » .

(٤) ما بين القوسين مكرر في الاصل .

حَياتي مقرونةٌ بحياتك ، وأُعْلِمُكَ أن رأي الأمير قد فَسَدَ فيَّ وفيكَ . وهذا التقريب الذي تراهُ منه خَديعةٌ وَمَكْرٌ إلى أن يَتَبَيَّنَ له وَجْهُ الفُرْصَةِ ثُمَّ يبطشُ بنا .

فقال له شَرْوةُ : فَما الرَّأي ؟ قالَ : قتله ، وتأخذ لنفسك ، وإلا هلكنا

فقال له شروةُ : مايراني الله أن أغدرَ به ، ولا أنقضَ عهده ! وله عليَّ مِنَ الإحسانِ ماقد عرّفه الناسُ وقد أطلعني (على)(١) حرمه . فقالَ له : إن مهجتكَ أحبُّ إليك من قربه ومحبته ، فهما خديعةٌ . ولم يزلْ يُرَدِّدُ هذا الكلامَ في نفس شروةَ إلى أن أثبته في نفسه . فدَسَّ إليه السُّمَّ مراراً فلم يقدِّرِ الله تعالى عمله فيه .

وكان المُمَهِدُ أعطى لشروة حصن المَتَاخِ وكان مطلاً على مستنزهات . وكان الأمير يخرجُ إليه أيَّامَ الرَّبيعِ ، فيقيم به أيَّاماً يتصيّدُ ويتنزَّه ظاهره . فلَمَّا أن جاء الربيعُ جاءهُ شَرْوَةُ وذكرله الخروجَ على ماجَرَتْ به عادَتُهُ . فخرجا إليه ، وحصلا في الصَّيْدِ والأكلِ والشرب . وحمل إليهم ابن فيلوس شيئاً عظيماً من الإقامة . فجلسوا يوماً للشُّرب ، فرَتَّبَ ابنِ فيلوسُ على الباب جماعةً مِن الجُندِ ، وأمرَهَمْ ألاَّ يُمَكِّنُوا أحداً مِن الدُّخول اليهم ، وأقبلوا على الأكل والشرب ، والأمير متوفّرٌ على مَسَرَّتهِ ، ويحلف على شروة بالجلوس ، وهو يقبل

---

(١) ساقطة في متن (الاصل) ومستدركة بالهامش .

الأرض ولا يفعل ويناوله القدحَ ويشرب بيسارةٍ (١). وكلما سكر واحدٌ مِنَ الجماعةِ من بني عمٍّ الأمير وأصحابه قد أخذه شروة وأخرجه كأنّه يمضي به إلى منامه ، فيقبض عليه ويُريه أنَّ هذا برأي الأمير ، إلى أن لم يبق غيرُ المغنين و / ثلاثة نفرٍ وخادمٌ على رأسه [٨٢ ظ] يُسَمّى شرقـاً(٢) . فلما ظهرَ السُّكْرُ في وجهه قال له شروة : إن رأى مولانا أن ينهض إلى منامـه . فقال : قد بقي لي هذا القدحُ(٣) ، أشربه أنا وأنت بحياتي عليك ! ! قال : السّمـعُ والطّاعةُ ، فشرباه . ثم انتقل الأمير إلى مجلس منامه وأخذ الخادم رجليه في حجرهِ (٤) يغمزها فقـال ابن فيلوس لشروة : قد أمكَنَتْكَ الفُرصَةُ وهذا وقتك ! ! فقـال : والله ما تطاوعني نفسي على ذلك : فقال له : لابُدَّ مِنْ ذلك وإلاّ هلكـنا جميعاً . فقال شروة : أنا لاأفـعل ولكن إذا أَرَدْتَ أَنْتَ فافعل . فدخل ابن فيلوس وبيده سيف مُجَرَّدٌ فأحَسَّ به الأميرُ فقال : ما دخولك في هذا الوقت ؟ ! فقال : دَخَلْتُ إلى الخدمـةِ فقال : اذهب ولاتعد فوَقَفَ موضعَهُ ، فوثب الأميرُ يطلب سيفه ، وكان لايُفارقه فلم يجْدهُ . فقال : يا شرْوَةُ ! أين السّيْفُ ؟ فوثبَ شرْوةُ وأخذَ السيف، وضربَ به الأميرَ حلَّ عاتقه فقال : ياشروةُ

---

(١) بيسارة : بدون معارضة .

(٢) فيالاصل : شرق . وفي « تاريخ الفارقي : ٨٩ » مشرقاً .

(٣) في « تاريخ الفارقي : ٨٩ » : الكلاجوا .

(٤) في الاصل : في حجره يغمزها .

عملتها(١) عليَّ ! واتّبعْتَ غَرَضَ ابن فيلوس والله لا أفلحت(٢) بعدها ! .

ثم قبضُوا على الخادمِ ، وأيقظَ شروةُ مَنْ يأمنُــهُ من الجندِ وأعلَمهُمْ بما جرى ، واستحلفَ(٣) الخادمَ وأطلقَه ، وأطلَقَ من الجماعةِ مَنْ وَثِقَ به ، وسارَ في باقي ليلتِه إلى ميّافارِقينَ مُجِدّاً ، فوصلَها وقتَ السَّحَرِ . وكان الحراسُ بها والحفّاظ لا يفتحون البابَ إذا عادَ الأميرُ في مثل(٤) ذلك الوقت حتّى يعاينوا (٥) الخادمَ ، فلمّا وصلوا صاحَ إليهم الخادمَ فنزلوا وفتحوا البابَ ودَخــلَ شروةُ وابنُ فيلوس وبــين أيديهما المشاعِلُ والجندُ . فلمّـــا لم يَروْا الأميرَ مَسَكُوا شروةَ وأَلْقَوْه عن فرسه ، فعادَ عليهم ابن فيلوس / وقَتَلَ منهم ثلاثــة نفرٍ ، ودخلَ شروةُ وأصحابُه و ابنُ فيلوس البلدَ ونزلوا بقصرِ بني حمدانَ ، وكانَ المُمَهِّدُ نازلاً به ، واستولى على الخزاين .

[٨٣ و]

وسيّرَ منَ الغدِ سَرِيّةً ، فيها خمسمائةِ فارس ، ليقبضوا

---

(١) في الاصل : علمتّها علي .

(٢) في الاصل : لا افحلت بعدها .

(٣) في الاصل: واستخلف .

(٤) ساقطة من متن الاصل ومستدركة بالهامش .

(٥) في الاصل : حتى يعاينون .

على الأمـــيرِ أبي نَـصْرٍ – أخي الأمير – بإسعرد . وكان لمّا قُتل الأمير أبو عليٍّ مع أخيه أبي منصورٍ غائباً . فلمّا عــادَ وملَكَ المُـمَـهّدُ وبقي عنــده مُــدّةً ، فقالَ لهُ يومـــاً : يا أخي رأيتُ البارحةَ كأنَّ القَمَرَ وقعَ في حجري . فقــالَ له : هذه الرُّؤيا تدلُّ على أنّكَ تملكُ المُلْكَ فلا تُريَــنِيَ وَجْهكَ وأعطاه أسعرد فتوَجّهَ إليها ، ولم ير(١) أخاه مُدّةَ حيَاته .

وكانَ أخوه إذا عُوتبَ في أَمْرِهِ يقول : رأيْتُ في منامي كأنَّ الشّمس سقطتْ في حِجْري ، فوَثبَ أخي فناهبني إيّاها وأخذَها مِنْ حِجْري فمالي قُدْرَةٌ على رؤْيته .

وكانت الحنطةُ يومئذٍ يساوي الجريب عشرة دنانير ، فقال الأميرُ أبو نصر(٢) : اللّهُمَّ إنْ مُلِّكتُ الملكَ لأتَصَدّقَنَّ كلَّ يَوْمٍ بجريب حنطة في الجامع .

وكانت ولايةُ المُمَهِّد أربعَ عَشْرَةَ سنةً ، مِن سنة سبعٍ وثمانين وثلاثمائةٍ إلى إحدى وأربعمائة(٣) .

* * *

(١) الاصل : ولم يرا .

(٢) في الاصل : أبو منصور وما أثبت من« تاريخ الفارقي : ٩٢ » .

(٣) نهاية النص المقتبس عن « تاريخ الفارقي : ٨٧ – ٢ – ».

ذكر ولاية نصر الدولة
أبي نصر بن مروان

ولما سيَّر شروة السَّرِيَّـةَ لقبض الأمير أبي نصر بأسعرد نَفَذَ فتَسَلَّمَ جميعَ الحُصونِ بخاتم الأمير .

ونفذَ سرِّيةً مـع عبد الرحمن بن أبي الورد الدنبلي(١) إلى أرْزَنَ ، وكان بهـا رجلٌ شيخٌ متقدمٌ يسمى خواجا أبا(٢) القاسم . وكان أعجميـاً من إصفهانَ من مـدة (٣) ولاية الأمير أبي علي [و] (٤) الممهد . وكان ذا رأيٍ وعقلٍ

(١) في « تاريخ الفارقي : ٩٣ » : « ثم نفذ عبد الرحمن بن أبي الورد الدنبلي إلى أرزن » .

و « الدنبلي » : – نسبة إلى « دنبل » (كقنفذ) – قبيلة من الأكراد بنواحي الموصل » (شرح القاموس : مادة : « دبل ») .

وجاء في « تلخيص مجمع الآداب : ٤/١ / ٩٠ – الحاشية (١) – » « الدنبلي » : منسوب إلى الدنبلية من قبائل الأكراد .

وفي الأصل : الديلمي ، مسالك الابصار – نسخة باريس » .

(٢) الاصل : يسمى حواجا أبو القاسم .

(٣) لعله يريد أن يقول : من زمن ولاية الأمير أبي علي .

(٤) التكملة يقتضيها السياق وفي الأصل : أبي علي الممهد والمعروف عن الأمير أبي علي الحسن بن مروان أنه لم يلقب بأي لقب ، وأن أول من لقب من بني مروان=

[٨٣ ظ] وتدبيرٍ(١)، فحضر عبدُ الرحمنِ عنده، وتحدَّثَ معَهُ/ ومع أصحابه، فلَم يقدر أنْ يُفْسِدَ منهم أحداً.

ثم إنهما خرجا إلى الصَّيْدِ، فانفرد خواجا أبو القاسم فرأى رجلاً مُجِداً، فلحقه وقال: ما وراءك؟!.

فقال: إنَّ شروةً قتل الأمير وملَكَ ميّافارقينَ وقد مسك الطرقات لئلا (٢) يشيعَ الخبرُ. وقد سيَّرَ سَرِيَّةً لقبض الأمير أبي نصر وأنا ماضٍ أعلمه(٣) بذلك

فوجم خواجا من ذلك، وعادَ إلى عبد الرحمن وخدعه إلى أن صعِدَ القلعةَ، فندمَ عبدُ الرَّحمنِ على تمكينه من صعودِ القلعةِ.

وكان (خواجا شيخ العشائرِ ومُدَّبرها قَدْر بادٍ ولاء. وكان)(٤) مُقَدَّماً في الأكرادِ، موسوماً بالشجاعةِ، فحين حصلَ بالقلعةِ شَقَّ ثيابَهُ وجمعَ الناسَ، ونفذَ إلى الأميرِ أبي

= هو مهد الدولة سعيد بن مروان. ويؤيد ماذهبنا إليه ماجاء في «تاريخ الفارقي: ٧٧»: «وعاد أعلم الأمير أبا منصور، فعاد بالجيش إلى ميافارقين، فدخلها العسكر والأمير أبو منصور، وجلس «مم» الحاجب، وأجلس الأمير أبا منصور في الإمارة، ولقبه: «مهد الدولة» وهو أول من لقب من بني مروان».

(١) الاصل: وتدبر.

(٢) الاصل: ليلا.

(٣) الاصل: وأنا ماض اعمله بدلك.

(٤) مابين القوسين ساقط في متن الاصل ومستدرك بالهامش.

نَصْرٍ فقال له : تُعطي الخَيْلَ أعنتها (١) إلى أَرْزَنَ وتبادرُ بالسَبْقِ فوصل إليه من غُدوِّه فأعْلَمَهُ بالحالِ ، وأقام بأرْزَنَ إلى أنْ عَبَرَتْ خيلُ شَرْوَةَ في طلبه ، فلما علموا أنّه قد حَصَلَ في قلعةِ أرْزَنَ وأمِنَ على نفسه ، عادُوا إلى شَرْوَةَ وأنَّ(٢) خواجا اجتمعَ بالأميرِ وعرَّفَهُ الحال ، وأنّهُ لَهُ وبَيْنَ يَدَيْهِ . وأحضر خواجا أبا الأميرِ — مَرْوَانَ — وَأمّهُ مِن تربة الأمير أبي عليٍّ وتحدَّث معهم، وحلفَ بين أيديهم أنّه لا يُخَالِفُ أمْرَهُ ، وأحْضَرَ القاضي والشهودَ واسْتَوثَقَ منْه بينَ أيديهم . فلمّا وَثِقَ مِنْهُ خرجَ وجمعَ الأكرادَ والعشائرَ . ونادى بثأرِ الأميرِ أبي منصورٍ فأطاعتهُ العشائرُ بأسْرِها ، وحلفوا ألا يعودوا دون قَتْلِ شَرْوَةَ ولا يُطالبوه بعطاءٍ إلى أن يملك البلادَ . فسارَ في خَلْقٍ عظيمٍ وكبَسَ الرَّبَضَ وقتلَ خَلْقاً عَظيماً ، وأخَذَ أمْوالاً عظيمةً لا تُحصى كثرةً ، وانْهَزَمَ عَسْكَرُ شرْوَةَ وغنموا ما كانَ مَعَهُمْ / وقَتَلُوا مِنْهُمْ خَلقاً [٨٤و] وعادوا إلى أَرْزَنَ .

وكانَ مُقَدَّمَ العساكرِ خواجا أبو القاسم ، والأميرُ مُقيمٌ بأرْزَنَ فأطلقَ لهم جميعَ الغنيمة ، وحَكَمَ لأبي القاسمِ في بيوت الأموال فأعطى النّاسَ .

(١) قول مأثور . والأعنة : ج : عنان — ككتاب — : سير اللجام . « القاموس المحيط : مادة : عنن » .

(٢) مكررة في الاصل .

وخرجَ ثانيةً بنفسه وجميع العشائر وخواجا ، ونزلَ على أربعةِ فراسخَ من البلدِ ، فــأقامَ هناك . فندم شَرْوَةُ على ما كانَ منه [لأنّه](١) كانَ قدْ أساء إلى جماعةٍ مِنْ أهلِ البلد ،فعادَ أحْسَنَ إليْهم . فأشــارَ عليه ابنُ فيلوس بمكاتبة(٢) مَلِكِ الرُّوم فنفذَ إليه هدايا وتُحفاً ، فَسمِـعَ بذلك أهلُ البلدِ فكرهوه ، وَلَعَنُوا(٣) شَرْوَةَ وابن فيلوس فكانا يسمعان لَعْنَتَهما .

ثمَّ إنَّ شَرْوَةَ جمعَ ما كانَ عنَدهُ من الأموالِ والجواهر في صناديق . وكانَ بينَه وبــينَ أبي طاهرِ بنِ دمنةَ محبّةٌ ومودة فنفذَ إليه وقالَ له : إمّا (٤) أنْ تسيرَ إليَّ وإما أن تنفذ لي ثقتك، فنفذ له حاجبه وصهرهَ على ابنتِهِ القائدَ مُرْتَــجٌ (٥) فَسلّم إليه تلكَ الأموالَ على سبيل الوديعةِ بَعْدَ ما أراهُ إيّاها قِطْعَةً قِطْعَةً ، وكيساً كيساً ، وزناً وعيناً ووصفاً ، وحُمِلَتْ الأموال إلى آمــدَ . وحلَفَ له ابنُ دمنــةَ وحلَفَ شَرْوَةُ أيضاً أنهما يكونان يداً واحدةً(٦) . . . . .

---

(١) التكملة يقتضيها السياق .

(٢) في الاصل : بمكانية .

(٣) في « تاريخ الفارقي : ٩٦ » : « ولعنوا شروة وابن فيلوس ظاهراً ، وحصلا يسمعان شتمهما ولعنهما » .

(٤) من « تاريخ الفارقي : ٩٦ » : « إما أن تسير إلي بنفسك ، أو تسير لي من تثق به » .

(٥) من« تاريخ الفارقي : ٩٦ » . وفي الاصل : مريح .

(٦) وتتمة النص في « تاريخ الفارقي : ٩٧ » : « ولا يتخلف عنه ولا يسلمه إلى أحد » .

فمضى شروة إلى آمِدَ واستوثق منه ، وعـادَ إلى مَيّافارِقين وثَبتَ في قلوب النّاسِ أنَّ شروةَ مُعوِّل (١) على تسليم البلد إلى ملك الروم ، والإيقاع بهم يوم الجمُعَةِ عِنْدَ الصلاة .

(فَلمّا(٢) كانَ يومُ الجمُعَةِ حضرَ ابنُ فيلوس ، ومـعَهُ خَلْقٌ عظيمٌ فَلَمْ يَشكَّ الناسُ ، وكانوا وجلينَ من نوبة الامير[أبي](٣) عليٍّ ويوم العيد فثاروا عليه فانهزم (٤) منهم فطلبوه. فرموهم (٥) الكرجُ بالنُّشّابِ فَقَتَلَ /مِنْهم جماعةٌ وخرجَ شَرْوَةُ ، [٨٤ ط] وسَكَّنَ الناسَ(٦) فقاتلوه فدخلَ القصرَ وفتح الخزاين وفرَّقها على الجند ، وقاتَلَ ، وقُتِلَ من الفريقين مقتلةٌ عظيمةٌ ، وانهزم(٧) شروةُ وقُتِلَ ابنُ فيلوس وجَرَّ الصِّبْيانُ جثتــه في أزقّةِ

(١) في الاصل: أن شروه معولا .

(٢) ما بين القوسين ملخص بشكل مخل عن « تاريخ الفارقي : ٩٧ ، ٩٨ » .

(٣) التكملة من « تاريخ الفارقي : ٩٦ » .

(٤) وفي « تاريخ الفارقي : ٩٧ » « فثار الناس وخرجوا ، وانهزم بين أيديهم ابن فيلوس وخرجوا خلفه . . الخ . . » .

(٥) — على أسلوب العصر — والصواب : فرماهم الكرج .

(٦) وفي « تاريخ الفارقي : ٩٨ » : « فأمر شروة « الكرج » أن ترشق الناس بالنشاب ، فرشقتهم عن يد واحدة ، فقتل جماعة ، وجرح جماعة » . .

« فخرج شروة وسكن الناس ، فقالوا : (تسلم إلينا ابن فيلوس فإنه رأس الفساد ، وهو حملك على ما فعلت) فلم يسلمه إليهم فقاتلوه . . الخ . . » .

(٧) وفي « تاريخ الفارقي : ٩٨ » : « فانهزم شروة وأصحابه وجماعته وركب شروة السور ، وقتل ابن فيلوس » .

المدينة ومثلوا به ، ونجا(١) شروةُ فتحصّنَ ببُرْجِ الملكِ واستصرخ(٢) بمشايخ البلد فجاؤوا إليه(٣) فاستأمنهم فأمّنوه ، وتوسّطوا أمره مع الأمير أبي نصرٍ فنزل إليهم واستحلفهم في دار رَجلٍ منهم كان مقدّماً مسموعَ الكلمة يسمى(٤) أبا الطيّبِ محمد بن عبد المجيد ابن المحوّر ، وهوجَدُ أب(٥) شيخ الشيوخ أبي الحسن عَليّ بنِ المُحَوِّرِ ، فاجتمعوا عليه مُدّةً ثم اختلفوا ، فنهاهُمْ فلم ينتهوا، وهدموا القَصْرَ العتيقَ ونهبوا ما فيه واستولَوْا عَلَيْه ، وكتبوا إلى الأميرِ أبي نَصْرٍ أن يَحْضُرَ إليهم فَحَضَرَ وطالبَهُمْ بتسليم(٦) البَلدِ وشَرْوَةَ فَلَم يفعلوا ، وقالوا : قَدْ أمّنّاهُ على نفسِهِ ومالهِ .

ووقع الخُلْفُ بينَهم فنهاهمُ الشيخ أبو الطيّبِ بنُ المحوّر فَلَم يقبلوا ، فأخرج نفسَهُ من بينهمْ ، وانفردَ في داره وقال : لا أَدْخُلُ فيما أنتم فيه ، فَقَدّموا رجلاً آخر يُعْرَفُ بأبي طاهر بن الحمامي ، وكانَ مِمّن يُرْجَعُ إلى رأيهِ مُدّةً ، ثم رأى خُلْفَهُمْ ، فانعزل عنهم .

---

(١) وفي « تاريخ الفارقي : ٩٨ » : « فانهزم شروة وطلع إلى « برج الملك » وتحصن به » .

(٢) وفي « تاريخ الفارقي : ٩٨ » : « واصطرخ بمشايخ البلد » .

(٣) وفي « تاريخ الفارقي : ٩٨ » : « فجاءوا إليه ولاموه ، فاستأمنهم فأمنوه ، وأذموا له ، على ألا يقتلوه ، وأن يتوسطوا أمره » .

(٤) وفي « تاريخ الفارقي : ٩٨ — ٩٩ » : « يسمى أبا الطيب محمد بن عبيد بن المحور وكان ذا مال ويسار ، والناس يقدمونه ، ويرجعون إلى كلمته ، والناس تبع له » .

(٥) وفي « تاريخ الفارقي : ٩٩ » « وهو جد أبي الشيخ شيخ الشيوخ أبي الحسن علي بن يحيي بن الحسن هذا أبي الطيب محمد بن عبيد بن المحور »

(٦) في الاصل : بتسلم .

فرجعوا إلى شيخٍ منهم منْ مُقَدَّمي السوق (١) ، يُسَمّى أحْمَد ابن وصيف البزّاز ، وكان من الشهود . وكان له صديقٌ يعرف بأبن [أبي](٢) الريحان ، وكانَ له أتباعٌ فأحضره ، واتفقا كلاهما ، وشَرَعا في حفظِ البلد ، والنظرِ في أحوالِ الناسِ وقويتْ يدُه ، واسْتَرجَعَ بعْضَ ما نُهِبَ ، وحَصَّلَ مالاً عظيماً .

ثم إنَّ الأميرَ أبا / نَصْرٍ أَوْقَعَ بالنّاسِ القتالَ ، وجَدَّ [٨٥ و] في حصارٍ وقَطْعِ الميرةِ ، وضايَقَ البلدَ مُضايقَةً شديدةً ، فخاف ابن وصيف(٣) أن يستجيب العامة للأمير أبي نَصْرٍ ويبقى هو العدو . فراسل الأميرَ أبا نصرٍ يطلب أيمانه(٤) وأيمان خواجا أبي القاسم ، وشرَطَ لِنَفْسِه ما أراد . واستظهرَ بما أمكنَهُ فأجيب إلى ذلك .

فلمّا وَثق من الأمير جمع المشايخ إلى الجامع وقال لَهُمْ(٥) : إلى متى ما نحنُ فيه ؟ قد خربت بيوتُنا وأملاكُنا ، وبَطَلَتْ(٦)

---

(١) وفي « تاريخ الفارقي : ١٠٠ » : « من مقدمي سوق البز ، وكان من العدول وكان يسمى بأبي الحسن أحمد بن وصيف البزاز » .

(٢) التكملة من « تاريخ الفارقي : ١٠٠ » .

(٣) في الاصل : ابن وضيف .

(٤) في « تاريخ الفارقي : ١٠٠ — ١٠١ » : « راسل الأمير أبا نصر سراً وطلب أمانه ، وأمان الخواجه أبي القاسم وأصحابه » .

(٥) وفي « تاريخ الفارقي : ١٠١ » : « إلى كم نصير تحت الحصار ، وإلى متى ما نحن فيه ؟ » .

(٦) وفي « تاريخ الفارقي : ١٠١ » «وبطلت معايشنا ومكاسبنا» .

مكاسبنا ، وطال هذا الأَمْرُ ، ومالنا مَنْ نَستَنِدُ إليهِ ، وأميرٌ فما يجيء مِنّا ، وقد انقلعنا في هوى من ؟ ! . قالوا : فما الرأيُ ؟ قال : الرأي أن تُصْلِحَ أحوالُنا ونكاتبَ الأمير وخواجا في هذا الأمر ، ونخاطبَه في شروة ونسأله العفو عنه . فإن فَعَل وإلا فيتلف شروة ولانتلف نحنُ بأسرنا . فقالوا : الأمر إليكَ . فاتفقوا(١) .

فخرجَ منهم [جماعة](٢) إلى الأمير فأكرمَهُم(٣) وكتبَ لهم الأمانَ على كلّ ماطلبوه ، وأمّنَ شروة ، ودخلوا البلدَ وباتوا(٤) وأصبَحوا فتحوا أبوابَ البلدِ بأسرها . ودخلَ الأميرُ أبو نَصْرٍ وخواجا والعساكر ونزلَ الأميرُ في دار شروةَ لأنّ(٥) قصرَ الإمارة كان قد خربَ ونزل(٦) إليه شروَةُ من بُرْجِ الملكِ .

وكان دخولُه البلدَ آخر سنة إحدى وأربعمائةٍ ونظرَ في أمور

---

(١) في « تاريخ الفارقي : ١٠٢ » : « فاتفقوا على ذلك » .

(٢) ساقطة في الاصل ، والتكملة من « تاريخ الفارقي : ١٠٢ .»

(٣) في الاصل : فاكرهم . وفي « تاريخ الفارقي : ١٠٢ » : « فأكرمهم ،وأحسن إليهم ، ووعدهم بالجميل . . الخ » .

(٤) وفي « تاريخ الفارقي : ١٠٢ » : « ثم دخلوا البلد ، وباتوا ليلتهم ، وأصبحوا من بكرة ، وفتحوا باب البلد ، وباب الهوة ، وباب الربض » .

(٥) وفي « تاريخ الفارقي : ١٠٢ » : « لأن دار الامارة قد خربت » .

(٦) وفي « تاريخ الفارقي : ١٠٢ » : « ونزل إليه شروة من برج الملك : وصعد إليه خواجا أبو القاسم » .

الناسِ : واستوزرَ خواجا أبا القاسمِ لايصدرُ إلاّ عن رأيه . وطردَ أقواماً مفسدينَ مِنَ الجند ، وهربَ مَنْ خافَ مِن الباقين .

وولّى أبا الحسن [أحمد] (١) بن وصيف ناحية طنزى (٢) وتلّ فافانَ ، ونفذه إليها .

وبقي مدةً ثم قبضَ على شروةَ / ونفذه (٣) إلى الموضع الذي [٨٥ ظ] قُتِلَ فيه الممهِّدُ وصَلَبَهُ هناكَ وجماعةً مِن المفسدين ، وأخلى ميّافارقين ممَّنْ كان يرى رأيَ شروةَ وممَّنْ طلب الفساد . (وحَملَ تابوت الأمير أبي منصورٍ إلى أرْزَنَ إلى قبّةِ الأمير أبي عليٍ — وكان مَرْوانُ قد عمي، وهو وزوجتُه مقيمان هناكَ — فَدُفِنَ عند أخيه في القُبّةِ . ولم يُعْقِب الممهِّدُ .

ولما قُتِلَ شروةُ انهزم ابن وصيفٍ مِن تلّ فافانَ وقصد بَغْدادَ وأقام بها)(٤) .

(واستقرَّ ملك الأمير أبي نَصرٍ ولُقِّبَ بنصر(٥) الدَّوْلة واستولى على جميع ديارِبَكْرٍ ، وراسلتْه الملوكُ .

---

(١) التكملة للتوضيح .

(٢) وفي « معجم البلدان : ٤ / ٤٣ » وفي « اللباب : ٢ / ٢٨٦ » : « طنزة » ولا ذكر لها بالألف المقصورة في المراجع التي تحت يدي » .

(٣) وفي « تاريخ الفارقي : ١٠٣ » : «ونفذه إلى الموضع الذي قتل فيه الممهد فخنقه هناك وصلبه ، وقتل معه جماعة من أصحابه المفسدين » .

(٤) ما بين القوسين في « تاريخ الفارقي : ١٠٣ » — بفارق بسيط — .

(٥) في الاصل : نصير الدولة .

ونَفَذَ ابنُ دِمنةَ إليــه صِهْرِه مرتج (١) إلى ميّافارقين ومعه هدايا وتُحَفٌ ، وألطافٌ(٢) . ودخل تحتَ حُكْمِه ، على ما كان مع أخيه مُمَهِّد الدَّوْلَةِ مِنَ الخطْبَةِ والسِّكَّةِ ، وحمل ماجَرَتْ به العادة)(٣) .

(وأن نَصْرَ الدَّولَة أراد أن يُعَمِّر قصراً يسكنه . فَعَزَمَ على عمارةِ القصْر العتيق فأشاروا عليه أن يُعمر القلعَة على رأسِ التَّل ويكونُ القصرُ فيها فعَزَمَ على ذلك . فأشار خواجا أبو القاسم أن يُعَمر القصر موضَعه الآن ، وأن يكونَ برجُ الملك تحْتَ حُكْمِكَ . ويكونَ من جملةِ القصر . فابتدأ في عمارته في سنة ثلاث وأربعمائةٍ)(٤) . واسمهُ مكتوبٌ على باب القَصْرِ الوَسْطانيّ .

(وبنى المنظرَةَ العتيقة . وغرسَ بُستانَ القَصْرِ وقيل : كانَ في موضعهِ بيعَةٌ ، وكانَ بَعْضُ دار السَّيِّدةِ بيعَةً ونُقِل شاهدُها إلى بيعَة الملكية)(٥) .

---

(١) في الاصل : مربح . وما أثبت من « تاريخ الفارقي : ١٠٤ ».

(٢) « ألطاف » ج « لطف » : الهدايا .

(٣) ما بين القوسين في « تاريخ الفارقي : ١٠٤ » : – بفارق بسيط – .

(٤) مابين القوسين ملخص عن : « تاريخ الفارقي : ١٠٧ » .

(٥) مابين القوسين ملخص عن « تاريخ الفارقي : ١٠٧ » وتتمة النص : « وبنى المنظرة العتيقة المطلة على الربض الخ ... » ، وفي « تاريخ الفارقي : ١٠٨ » : وفيه « ونقل مشاهدها إلى بيعة الملكية » .

(وساقَ الماء إلى القَصْـرِ مِن رَأْسِ العَيْنِ وعملَ البِرَكَ والحمّامَيْنِ في القصر)(1). وعندَ فراغ القَصْر، وهو آخر سنة ثلاث وأربع/ مائة – قبلَ العيدِ الكبير بثلاثةِ أيّامٍ – [٨٦ و]

ووصلَ خادمٌ مِنْ خدام الخليفة القادر بالله ومعه حاجبٌ(2) من فخْرِ المُلْكِ ابن بويه يُسمّى أبا الفرجِ محمدَ بنَ محمدَ(3) بنِ مزيدٍ. ووصلَتْهُ الخلعُ(4)، والمنشورُ بديارِ بَكْرٍ جميعها، ولُقِّبَ بنصرِ(5) الدّولةِ وعمادها ذي الصرامتين

وكانت(6) الخلعةُ سبعَ قِطَعٍ: قباءٍ، وفَرَجيّةٍ، وعمامة سوداء معممةٍ، وطوقٍ، وسوارين ذهبٍ مرصعةٍ، وسيفٍ

---

(1) ما بين القوسين في «تاريخ الفارقي: ١٠٨»: «وعمل البرك والحمام، وحصل نزهة الناظرين».

(2) في «تاريخ الفارقي: ١٠٨»: «ومعه حاجب من سلطان الدولة بن بويه يسمى أبا الفرج محمد بن أحمد بن مزيد».

(3) في «تاريخ الفارقي: ١٠٨» محمد بن أحمد بن مزيد.

(4) في «تاريخ الفارقي: ١٠٨» «ووصل معهما الخلع والتشريف والمنشور بديار بكر أجمع».

(5) الاصل: نصير الدولة.

(6) في «تاريخ الفارقي: ١٠٨»: «وكانت الخلع سبع قطع: القباء، والفرجية والجبة والعمامة المعممة سواد، وسوارين ذهب مرصعة، وفرس بمركب ذهب.. الخ».

مُحلّى ، وفرسٍ بمركب ذهبٍ والتوقيع بجميع ديارِ بكرٍ وقلاعها وحصونها .

ولبس الأميرُ الخلعَ . وقرىء المنشور بحضرة القاضي والشهود ، وأكابر النّاسِ

وفي عشيّة ذلك اليوم وصل(١) رسول خليفةِ مِصْرَ الإمام الظّاهر لإعزازِ دينِ الله — وكان وُلّيَ بعد أبيه الحاكمِ — وورد معه الخلع والتحف والهدايا . وخرجَ إلى لقائهِ كلُّ من في الدولة)(٢)

(فلمّا كان في اليوم الثالثِ ، بُكْرَةً ، وردَ(٣) رسولَ مَلِكِ الرُّومِ ومعه من القوَدِ ، والجنايب ، والهدايا ، مالم يُرَ مثلُهُ) (٤).

(وأصبح اليوم الرابع العيد ، وجلسَ الأميرُ نصرُ(٥) الدَّوْلةِ على التّخْت . وحضرَ رسولُ الخليفةِ ورسولُ السلطان فجلسا عن يمين نصـر الدولة ورسولُ خليفة مِصْـر ، ورَسولُ مَلِكِ الرُّومِ فجلسا عن الشّمال . وحضر جميعُ الناسِ ، والأمراءُ ، وقرىء

---

(١) وفي « تاريخ الفارقي : ١٠٩ » : « ووصل رسول من خليفة مصر ، وهو الحاكم بأمر الله أبو علي منصور ، « وورد معه من الهدايا والتحف والألطاف شيء كثير » .

(٢) ملخص عما في « تاريخ الفارقي : ١٠٩ » .

(٣) في « تاريخ الفارقي : ١٠٩ » : « ومن بكرة ذلك اليوم ورد رسول من ملك الروم .

(٤) ملخص عما في « تاريخ الفارقي : ١٠٩ » .

(٥) في الاصل : نصير الدولة .

المنشورُ ، وكان يوماً مشهوداً ، خلعَ فيه الأميرْ خلعاً عظيمةً) (١) .
وكان ذلك كلُّهُ برأي خواجا ـ الوزير ـ ومشورته .

(وكبُر(٢) شأنُ نصر الدَّولة وتقررت مملكته ، وفعل الخير ، وعدَل في الناس)

وكان(٣) قد تهدَّم منَ السُّور موا/ضعُ عديدةٌ فبناها ، [٨٦ ظ] ووقف(٤) على السور وقفاً مِنْ ضياعٍ وغيرها ، وجعل يتصدَّقُ كلَّ يوم بجريب حنطة (٥) إيفاءً بنذره الأول في سنة ثمان وأربع مائة ، ثم إنّه(٦) أفكَرَ وقال : رُبمّا أشتغلُ في بعض الأوقات فلا أكون قد وفيتُ بنذري فأحضرَ(٧) الشيخَ أبا مُحمّدٍ الحسن بنَ مُحمّدِ بنِ عبيدِ بن المُحوِّر ، وكانت الاوقافُ تحت يده وقال(٨) له : تجلس في الديوان عند خواجا أبي القاسم

---

(١) في : « تاريخ الفارقي : ١١٠ » .

(٢) ملخص عن « تاريخ الفارقي : ١١٠ » .

(٣) وفي « تاريخ الفارقي : ١١٤ » : « وانهدم في سور «ميافارقين» مواضع وبناها نصر الدولة في تلك المدة من أول ولايته إلى الآن » .

(٤) وفي « تاريخ الفارقي : ١١٠ » : « ووقف على سور ميافارقين ضياعاً ومواضع »

(٥) وفي « تاريخ الفارقي : ١١٤ » : « وقيل : ثم انه حصل من أول يوم ملك يتصدق كل يوم بجريب حنطة في الجامع ، وو فى مانذره ،فبقي كذلك إلى سنة سبع وأربعمائة ».

(٦) وفي « تاريخ الفارقي : ١١٤ » : « ثم انه مل من عنايته بذلك يوماً وقال : » .

(٧) في « تاريخ الفارقي : ١١٤ ـ ١١٥ » : « فتقدم إلى الشيخ أبي محمد الحسن ابن محمد بن المحور » .

(٨) وفي « تاريخ الفارقي : ١١٥ » : « وأمره أن يجلس من الغد في الديوان عند خواجه أبي القاسم ، ويقع اختبارهم على ضيعة يكون ارتفاعها: ثلاثمائة وستون جريباً حنطة . »

وتفرد ضيعةً يكون دخلها ثلاث مائة وستين جريباً حنطة ، حتى أوقفها على الفقراء والمساكين ، فوقع (١) اختيارهم على قرية العطشا — غربي ميافارقين — فوقفها نصرُ الدَّولة على الفقراء والمساكين . فكان مغلُّها يُحمْلُ في كلِّ سنة إلى صحن الجامع ويتصدَّقُ (٢) به مُدَّةَ ولايته ، وهي (٣) باقيةٌ إلى الآن ، فلعنةُ اللهِ على منْ يصرِفها لغيرِ مُسْتحقّها ، وفي غير وجهها .

(وفي سنة أربعَ عشرةَ وأربعِ مائةٍ بنى نصرُ الدَّوْلةِ البيمارستانَ من ماله ، بِتَوَلّي أبي سعيدِ الحارثِ بن بختيشوع) (٤) ووقف عليه الضياعَ ، وأقامَ به المرضى .

وكان قد انهدَمَ جامعُ الراضي فجدَّدَه وبنى منارته .

(وتزوَّج بنت فضلون بن منوجهر — صاحب ارمينية الكبير وأران جميعهما — وَرُزِقَ منها الأمير سعيداً والأمير شاهان شاه — وهو الأكبَرُ — والأمير أبا الحسن) (٥) .

---

(١) في « تاريخ الفارقي : ١١٥ » : « ووقع رأيهم بالقرية المعروفة بالعطشا — غربي ميافارقين — » .

(٢) في الاصل : ويتصد به .

(٣) في « تاريخ الفارقي : ١١٥ » : « وهي إلى الآن وقف على الفقراء والمساكين ، فلعنة الله والملائكة ، والناس أجمعين ، على من يغيرها ، أو يصرفها في غير وجهها ، وإلى غير مستحقها » .

(٤) في « تاريخ الفارقي : ١٢٢ » : « وتولى عمارته أبو السعيد الكبير الكاتب ابن بختيشوع الخازن »

(٥) في « تاريخ الفارقي : ١٢١ » .

(ثم تزوج السيدة بنت معتمد(١) الدولة قِرواش بن المقلد وبنى لها دار السَّيِّدَةِ - إلى جانب القصر -).(٢)

(ثم اشترى جاريةً كانت لرجل يعلمها الغناء يُسمّى الفرج فلما سمعَ بها بالغ في ثمنها ، إلى أن اشتراها . فلمّا وصلَتْ إليه اشتغل / [٨٧ و] بها عن جميع نسائه . فخرجتْ الفضلونيةُ إلى بيت أبيها على سبيلِ الزيارة ، فلَمْ تَرْجِعْ ، وبقيَ الأميرُ سعيد عند أبيه ، وماتت هناك)(٣) .

(وفي سنةِ (٤) خمسَ عَشْرَةَ وأربعِ مائةٍ وصل مُرْتج(٥) من عند ابن دِمنة مِنْ آمِدَ ، ومعه الحمل ، والتُّحف والهدايا على

---

(١) في الاصل : شرف الدولة قرواش . وفي « وفيات الأعيان : ٥ / ٢٦٣ » « معتمد الدولة أبو المنيع قرواش ، » .

(٢) في « تاريخ الفارقي : ١٢١ » .

(٣) في « تاريخ الفارقي : ١٢٢ » : « قيل : ووصل إلى ميافارقين رجل من مصر يسمى الأستاذ فرج ، ومعه جارية لم ير مثلها ، ولامثل صناعتها في الغناء بالعود . وكان معها ولد من أستاذها يسمى محمداً ويكنى أبا الوفاء وكان يكرم الأمير أستاذها ، فاستهام الأمير بحبها بحيث إنه لم يكن له عنها صبر البتة ، فطلب من أستاذها أن يشتريها فلم يقبل ، وقال : « لي منها هذا الولد ، ولا يجوز بيعها » . وضاق صدر الأمير من ذلك ، وأحبها محبة عظيمة ، بحيث لم يكن له عنها صبر ، فلما علم أنها لا تباع ، تزوجها من أستاذها ، فضاق صدر « الفضلونية » والسيدة من ذلك : فأما « السيدة « فأحتملت ، وأما « الفضلونية» فإنها خرجت إلى بيت أبيها ، على سبيل الزيارة ، وأقامت عند أبيها ، وماتت هناك ، ولم ترجع ، واشتغل عن الجميع بالفرجية المصرية » .

(٤) « تاريخ الفارقي : ١٢٤ » - بفارق بسيط - .

(٥) من « تاريخ الفارقي : ١٢٤ » وفي الأصل : مربح .

العادة ، وكان صهرَ ابن دمنة(١) — على ابنته — فطلبَ من الأميرِ خلوةً ، فلمّا خلا به قَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ في آمِدَ ؟ قال : نعم فقال مرتج(٢) : تحلفُ لي على ما أريدُ ؟ فاستحلفَه على أملاك ابن دمنة وأمواله ، وألاَ يقبلَ فيه قولَ أحدٍ مِنْ الناسِ ، فَحلَفَ واستوثَقَ منه .

وكان مُرْتج(٢) قد حَصلَ له آمِدَ وأملاكاً كثيرةً ، ومالاً عظيماً ، وكانَ ابنُ دمنةَ يحسدُه على أمْلاكِهِ ، فخافَ مرْتجّ(٢) منه ثمّ عادَ إلى آمِدَ . واستحلف(٣) جماعةً على ماأرادَ ، فلمّا وثقَ منهم تقدّمَ إلى أربعةِ نفرٍ معروفين بالشهامةِ ، وشدّةِ البأسِ ، وأمرَهم آن يصعدوا ويطلبوا من ابن دمنة استحقاقهم ، وكان مرتجّ(٢) لايحجب عنه ، فدَخَلَ ، وأولئك الأربعة معه فطالبوه — وكان على سريرٍ لطيفٍ — ولم يكن عندَهُ غيرُ فرّاشٍ واحدٍ ، فأغْلَظَ لَهُمْ في الكلام ، فوثبوا عليه بالسكاكين فقتلوه ، فصاحَ الفرّاشُ بالنّاسِ ، فازدحمَ النّاسُ في باب القَصْر [فدخلوا](٤) فوجدوا ابن دمنة يخورُ في دمه . فصاح [الفرّاشُ](٥) : الغلمانَ ، ودخلوا إلى البيت الذي فيه بنت(٦) ابن

(١) في الاصل : ابن دمه .

(٢) من « تاريخ الفارقي : ١٢٤ » وفي الاصل : مربح

(٣) في الاصل : واستخلف .

(٤) التكملة عن « تاريخ الفارقي : ١٢٥ » .

(٥) التكملة عن : « تاريخ الفارقي : ١٢٥ » وفيه : « وصاح ففراش بالغلمان »

(٦) من « تاريخ الفارقي : ١٢٥ » ،وفي الاصل : البيت الذي فيه زوجة ابن دمنة وابنته .

دمنة ، وقالوا [لها] (١) إنَّ زَوْجَكِ قد قتلَ أباكِ ، فخرجَ أولادُ مرتج (٢) واجتمعَ النّاسُ فوثبَ الفَرّاشُ على مرتج (٢) فقتله ، وفتح الخزانةَ ، وأخذ جواهرلها [قيمة](٣) ، وفتح الباب(٤) ، وخرجَ يطلبُ ميّافارقينَ

وزَحَفَتْ أهلُ آمِدَ إلى القصرِ / فنهبوا مافيه . وملَكَ [٨٧ ظ] أولادُ مرتج(٢) القَصْرَ والسُّورَ . ونفذوا(٥) في الحال أعاموا (٦) نَصْرَ الدَّوْلة . فركبَ(٧) لوقتِهِ ، ومعه خواجا فلقيَهُمُ الفَرّاشُ في الطريق فأخبرَهُ بالحال . فأخذَ نَصْرُ الدَّولة ماكان معَهُ مِنَ الجواهر ، وعرَّفَه (٨)أينَ هو مالُ ابنِ دمنة ، وَمَنْ أخَذَهُ ، وأينَ ودائِعُهُ . فسارَ إلى آمِدَ فملكَهَا وعادَ إلى ميّافارقين) (٩).

(وفي شعبانَ منها تُوُفِّيَ خواجا أبو القاسم — الوزير — وقيل : في رمضانَ ، فَوَجِدَ عليه وجداً عظيماً) (١٠).

---

(١) التكملة من « تاريخ الفارقي : ١٢٥ » .

(٢) في الاصل : مريخ ، مريح ، مربح .

(٣) من « تاريخ الفارقي : ١٢٥ » ، وفي الاصل : واخذ جوهراً له .

(٤) وفي « تاريخ الفارقي : ١٢٥ » « وفتح باب الهوة وقصد ميافارقين » .

(٥) في « تاريخ الفارقي : ١٢٥ » : « وكان نفذ بنو مرتج إلى نصر الدولة »

(٦) من« تاريخ الفارقي : ١٢٥ » . وفي الأصل : اعملوا .

(٧) في « تاريخ الفارقي : ١٢٥ » : « فركب ولقيه الفراش في الطريق »

(٨) وفي « تاريخ الفارقي : ١٢٥ » : « وعرفه مال ابن دمنة أين هو » .

(٩) نهاية الملخص عما في « تاريخ الفارقي : ١٢٤ — ١٢٥ » .

(١٠) في « تاريخ الفارقي : ١٢٨ » . وهذا نصه :

« وفي شعبان سنة عشر وأربعمائة مات خواجه أبو القاسم الوزير بمافارقين . وقيل=

وكان الوزيرُ أبو القاسم الحسينُ(١) بن عليٍّ المغربي قد وصلَ إلى ميّافارقينَ ، (فاستوزرَهُ ، وردّ الأمور كلّها إليه . وكان رجلاً عاقلاً فاضلاً . قيل : إنّهُ لم يزر(٢) لملكٍ ولا لخليفةٍ أكفأ منه رجلاً)(٣) ، وسارَ بالنّاسِ سيرةً حسنةً .

وبنى نَصرُ الدّولةِ النّصْريّة أَحْسَنَ بناءٍ (٤)

وبنى جسر الحسينية(٥) الذي على تلٍّ بنان (٦)

وبنى بالنّصريّةِ قصراً حسناً على شاطىء الشّطِّ(٧)

=في رمضان من السنة ، وضاق صدر الأمير لذلك وحزن عليه حزناً شديداً » .

ويلاحظ أن ابن شداد قال : وفيها : – يعني سنة خمس عشرة وأربعمائة – وهو مايخالف مافي « تاريخ الفارقي : ١٢٨ » وهذا ما يقتضي القول بأن نص ابن الأزرق قد أصابه التحريف لمباينته لقول ابن الأزرق نفسه في حوادث سنة ٤١٥ هـ « تاريخ الفارقي : ١٢٤ – ١٢٥ ؛ فقد ذكر بأن خواجا أبا القاسم كان حياً في سنة ٤١٥ هـ وأن وفاته تلت هذا التاريخ .

وقد نقل الدكتور بدوي عبد اللطيف عن « مرآة الزمان » لسبط ابن الجوزي في حوادث سنة ٤١٨ هـ قوله ؛ :

« ومات وزير نصر الدولة أبو القاسم خواجا صاحب أرزن سنة ست عشرة وأربعمائة في رمضان » .انظر « تاريخ الفارقي : ١٢٨ – الحاشية (١) – » .

(١) من « تاريخ الفارقي : ١٣٠ » وفي الأصل : الحسن » .

(٢) في الأصل : لم يرز ، وفي « تاريخ الفارقي : ١٣٠ » : لم يوزر .

(٣) ما بين القوسين مختصر عما في « تاريخ الفارقي : ١٣٠ » .

(٤) في « تاريخ الفارقي : ١٤١ » : « وبنى النصرية وأحسن عمارتها » .

(٥) الاصل الحسنية .

(٦) في « تاريخ الفارقي : ١٤١ » : « وبنى الجسر الذي عند تل بنان وأحسن بنيته » .

(٧) في « تاريخ الفارقي : ١٤١ » « وبنى بها قصراً مليحاً على جانب الشط » .

وعَمِلَ له باباً من الصُّفْرِ ، وهو الآن بجامع مَيَّافارقين (١)

وعمل دولاباً على شط سا تيدما(٢) .

وعملَ بها بنكاماً للساعات(٣) .

وبنى كلٌ مِنْ بني عمه وأولاده دوراً ، وغرسوا بها البساتين(٤)

وأقام الأسواق ، وبنى الحمامات(٥) ، وحَصَلَتْ مَيَّافارقين

على أحسنِ مايكونُ من العمارة .

وقصده سليمان بنُ فهد(٦) .

و [قصده](٧) الملك العزيز بن بويه وحمل الجبل

---

(١) في « تاريخ الفارقي : ١٤١ » : « وعمل على باب الصفر الذي هو اليوم بالجامع وركبه على باب قصر النصرية ، ونبه المحقق إلى أن كلمة على مقحمة على النص ويقول بحذفها .

(٢) الاصل ساسدما . في« تاريخ الفارقي : ١٤١ » : « وعمل دولاباً على الشط ورد الماء إليها » .

(٣) في « تاريخ الفارقي : ١٤٥ » : « وعمل نصر الدولة البنكام بجامع ، ميافارقين » .

(٤) في « تاريخ الفارقي : ١٤١ » : « وبنى لكل (من) بني عمه وأولاده دوراً وتديرها جماعة من الناس »

(٥) في « تاريخ الفارقي : ١٤١ » : « عمل فيها الأسواق والحمامات والدور ».

(٦) في « تاريخ الفارقي : ١٤٤ » : « « وقصده سليمان بن فهد وأصلح حاله ، ورده إلى ولاية الموصل » .

(٧) التكلمة عن « تاريخ الفارقي : ١٤٤ » وفيه : « وقصده الملك العزيز بن بويه وحمل له الجبل الياقوت الأحمر الذي كان عند بني مروان وكان وزنه سبع مثاقيل »

الياقوت الأحمر ، وكانَ وزنهُ سَبْعَةَ مَثاقيلَ(١) ومصحفاً بخَطِّ أميرِ المُؤْمنين عليٍّ عَلَيْه السَّلامُ ، وَقالَ لَهُ : قَدْ حَمَلْتُ لكَ الدُّنيا والآخرةَ . فأجازَهُ بعَشْرَةِ آلافِ دينارٍ

(وفي سَنَةِ ثَلاثٍ وَعشْرينَ وأرْبعمائةٍ بنى جامعَ المُحْدثةِ وَالْمُصلّى من مَالهِ ، وَغَرِمَ عَلَيْه جُمْلَةً / كثيرةً ، وَوَقَفَ عَلَيْه الوُقُوفَ)(٢) . [٨٨ و]

وفي سَنَةِ ثمانٍ وعِشْرينَ (٣) وأرْبَعمائة تُوُفِّيَ الوزيرُ

---

(١) الاصل : الخيل الياقوت ، وذكر الدكتور عبد الرحمن زكي في كتابه : « الأحجار الكريمة في الفن والتاريخ : ٨١ » :

« وكان وزن فص الخاتم الذي يسمى « الجبل » مثقالين ، قوم بمائة ألف دينار واشتراها أبو جعفر المنصور بأربعين ألف دينار » .

وأرى أن إيراد المؤلف لوزن جبل الياقوت هو دليل على أن هذه الجوهرة قطعة واحدة فريدة نادرة ، قليلة النظير . وليس المقصود حبلا ، لان وزن الحبل قابل لأن يزاد فيه تمشياً مع الرغبة بمقدار وزنه .

وجاء في « النجوم الزاهرة : ٥ / ٣٣٥ » : « وكان في القصر من الجواهر النفيسة مالم يكن عند خليفة ولا ملك ، مما كان قد جمع في طول السنين . فنه : القضيب الزمرد وطوله قبضة ونصف ، والجبل الياقوت الأحمر ، والدرة اليتيمة مثل بيض الحمام ، والياقوته الحمراء وتسمى الحافر وزنها أربعة عشر مثقالا .

ويقول محقق نص النجوم الزاهرة » « وما أثبتناه عن « تاريخ الإسلام » للذهبي وابن الأثير ، ومرآة الزمان » .

(٢) مابين القوسين في « تاريخ الفارقي : ١٣٨ » .

(٣) في « وفيات الأعيان : ٢ / ١٧٦ » : « توفي في ثالث عشر شهر رمضان سنة ثماني عشرة وأربعمائة ، وقيل : ثمان وعشرين ، والأول أصح ، وكانت وفاته بميافارقين ، وحمل إلى الكوفة بوصية منه » .

المَغْرِبيُّ بمَيَّافَارقين ، وَدُفِنَ بالكُوفَةِ بِوَصِيَّة منه بباب المَشْهد بالغَري وأَمَرَ أَنْ يُكتبَ(١) عَلَى لَوْحٍ عِنْدَ رَأْسِهِ :

« ياجَامعَ النَّاسِ لميقَاتِ يَوْمٍ مَعْلومٍ اجْعَل الحُسَين(٢) ابنَ عليٍّ من الفَائزينَ الآمنينَ ، وَاحْشُرْهُ يوم القِيَامَةِ في جُمْلَةِ التَّوَّابينَ »(٣) .

وَوَقَفَ بميافَارقينَ خزَانة الكُتُب المَعْرُوفَةَ إلى الآن : بخِزانةِ المَغْرِبيِّ .

وبنى نَصْرُ الدَّوْلةِ حَمَّامَي العَقَبة وَوَقَفَهمَا عَلَى السُّور والحمامَ الجديدَ وَقَفَهَا أيضاً .

وساقَ الماءَ مِنْ رأس العين التي في الرَّبَضِ إلى المدينة فانتفع الناسُ بها .

---

(١) في « وفيات الأعيان : ٢ / ١٧٦ » : « وأوصى أن يكتب على قبره :

كنت في سفرة الغوايـــة والجهـــل مقيماً فحان مني قـــدوم
تبت من كل مأثم فعســـى يمـــحى بهذا الحديث ذاك القـــديم
بعد خمس وأربعين ، لقد مـــا طلت ، إلا أن الغريم كريم

(٢) في الاصل — : علي بن الحسين . وهذا يجانب الصواب فعلي بن الحسين هو اسم أبي الوزير الحسين بن علي « وكان قتل أبيه وعمه وأخويه في الثالث من ذي القعدة سنة أربعمائة ، رحمهم الله تعالى » .

انظر : « وفيات الأعيان : ٢ / ١٧٧ » .

(٣) في : « تاريخ الفارقي : ١٤٠ » . وهذا الدعاء من الشائع الدعاء به . انظر : « نشوار المحاضرة : ٣ / ١٩٨ »

(وكانَ في ولايته رجلٌ شيخٌ مِن أكابر التجار ومتقدميهم يُعْرَفُ بأبي بكرِ محمدِ بن جُرَّي. فشرعَ في عمل قناة الجامع ، فساقها مِن عَيْنِ حنباص(١) وأعْيُنٍ غيرها . وغرِمَ عليها إلى أن وَصَلَت إلى الجامع خمسين ألف دينارٍ ، وساقها إلى الجامع وإلى الطهارات والحمامات . وَانْتُفِعَ بها أعَمَّ منفَعَةٍ . وعبر الماء على باب داره ولم يُدْخِلْ(٢) إلى داره منه قطرةً ، قال لئلاً يقول الناسُ : إنَّما كان هذا لأجل نفسه — رحمه اللَّهُ —)(٣) .

(وكان أولاً سمساراً ، فاشترى مرةً خاماً أولَ النهارِ ، فعند الظُّهْرِ وَصَلَ قَفْلٌ ، لمُشْتَرى خَامٍ ، فباعَهُم إيّاه قبل إيفاء ثَمنهِ ، فَرَبِح خمس مائةِ دينارٍ(٤) . فسمع نصرُ الدَّولةِ ذلكَ فاستدعاه فَصَعَدَ إليه ، ومَعَهُ الذَّهبُ ، (فسأله عن ذلك ، فقال : نعم وقَدْ حَمَلْتُ الذَّهَبَ) (٥) ، ووضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فقالَ له : والله ماقَصَدْت هذا ! وإنَّما أَرَدْتُ أَنْ أعْلَمَ صحَّةَ ذلك وأنَّ في بلدي مَنْ كَسبَ في يوم خمسه مئة دينارٍ(٤) . فحلفَ ابنُ الشَّها/ب(٦) ، وهو ابن جُرَّي — المذكور — أنَّهُ لا يأخذُها ، [٨٨ ظ]

(١) ويقال : « عين حنبوص » .

(٢) الاصل يداخل .

(٣) ما بين القوسين مقتبس من « تاريخ الفارقي : ١٦٥ — ١٦٦ » بإيجاز .

(٤) الاصل : خمس مائة ديناراً .

(٥) مابين الحاصرتين ساقط في متن الاصل ومستدرك بالهامش .

(٦) وفي « تاريخ الفارقي : ١٦٧ » فحلف ابن البهاتلا تدخل إلى ماله .

وحلَفَ الأميرُ أنّه لايأخذُها(١) . فاشترى بها قرية بالسلسلة(٢) تعرف ببثق نوحٍ ووقفها على حراس الحصون أكلّ واليمانيّة والجبَابرةِ)(٣) .

(ولم يصادَرْ أحدٌ في زمانه سوى هذا الرجل الذي هو ابن جرّى . وسَبَبُهُ أنّه اتُهمَ بأنّ صاحبَ السناسنةِ صَديقُهُ . ووجَدُوا في بيته سلاحاً ، فاستُشْعرَ مِنْهُ ، فَقُبِضَ عَلَيْهِ وصُودِرَ.فَبَلَغَتْ مُصادَرَتُهُ أربعمائةِ ألف دينارٍ ، وَبَقِيَ لِوَرَثَتِهِ ثمانونَ ألفِ دينارٍ ، مِنْ أَمْتِعَةٍ وقماشٍ وغيره) (٤) .

(وكان قد وَرَدَ الى نَصْرِ الدَّوْلة مُنَجّمٌ عالمٌ من الهند فاجتمع به ، وحَكَمَ لَهُ بأشياءَ ، ولبيته . واستدلّ على جميع ذلك بشيءٍ واضحٍ ثم قالَ له : يامولانا ! يَخْرُجُ على دولتك بَعْدَكَ بمدّةٍ رجلٌ قدْ أَحْسَنْتَ إليهِ وأكرَمْتَهُ فيأخذ الملك مِنْ يدك ويقلعُ البيتَ ويكونُ السّببَ في خروجِ الملك عَنْ وَلَدِك. فَفَكّرَ الأميرُ ساعةً ثم رفَعَ رَأْسه إلى الوزير [ابن](٥) جهير وقال: إنْ كان هذا الحديثُ يصحّ فسيكونُ هذا الشيخ!! — عن الوزير

(١) وفي « تاريخ الفارقي : ١٦٦ » : « وحلف الأمير أنه لا يأخذ منها شيئاً . فأتفق أن في العرض قرية من ناحية قلعة فترااثا لتباع فاشتراها ابن البهات ، ووقفها على حراس الحصون : « اكل ، واليماني ، والجاترة » . — حصون آمد — ، والقرية تسمى بنو نوح في سلسلة فترااثا .

(٢) في الاصل: السلسة والصواب : السلسلة فترااثا .

(٣) نهاية النص المقتبس والملخص عن « تاريخ الفارقي : ١٦٦ — ١٦٨ » .

(٤) هذا النص مقتبس وملخص عن « تاريخ الفارقي : ١٦٨ » .

(٥) التكملة يقتضيها السياق .

المذكور – ثمَّ رَفَعَ رَأْسهُ إليه ، وقال له : يا أبا نصرٍ ! إنْ مَلَكْتَ فَأَبْقِ عليهم . فقبّلَ الأرْضَ وقالَ : « الله الله يامولانا ! أيْنَ أنا مِنْ هذا ؟ » .

وحكى مَنْ سَمعَ(١) مِنَ الوزير ابن جهير أنّهُ قالَ : والله مِنْ ذلكَ اليَوْم ثَبتَ في خَاطِري أخْذُ البِلادِ ، وسيأتي)(٢).

(وفي سنة تِسْعٍ وأربعينَ وأربعمائةٍ عُزِلَ القاضي أبو منصور الطوسيُّ عن قضاء مَيّافارِقِينَ وَوُلّيَ القاضي أبو القاسم ابن القاضي أبي عليّ بن البَغْلِ الآمِديُّ ، وحضرَ معه والده القاضي أبو عليٍّ وأخوه [أبو] (٣) الحسن وابنُ أبي أيوب وابن بكرون (٤) وابن عقيل الخطيبُ / وكانوا ساداتِ آمِدَ ومقدّميها . [٨٩ و]

وقرأ ابنُ عقيلٍ عَهْدَهُ يَوْمَ الجمعةِ على المنبر بمَيّافارِقِينَ وكان سببُ ولايته أنَّ أباهُ القاضي أبو عليٍّ كان بآمِدَ ، فاستمالَ أهلَها بمالِه وكلمته . فبلغ ذلك الأميرَ نصْرَ الدَّوْلةِ وقيل له : وأنت فما صَدَّقت أن تأخذَ آمِدَ من ابن دمنة

---

(١) يقصد مؤلف « تاريخ الفارقي » بقوله أنه يروي ما سمعه من والده حكاية عن أبي والده . انظر : « تاريخ الفارقي : ١٧٣ » .

(٢) نهاية النص المقتبس والملخص عن « تاريخ الفارقي : ١٧٦ – ١٧٧ » وانظر أيضاً وفيات الأعيان ٥ / ١٢٨ .

(٣) التكملة عن « تاريخ الفارقي : ١٧٥ » .

(٤) من « تاريخ الفارقي : ١٧٥ » وفي الأصل : ابن بكرمون .

حتّى يملكها ابنُ البغل(١) ! ! . فاستدعى ابنَهُ ووَلاّهُ قضاءَ ميّافارِقينَ — وهو في الظاهر قاضٍ وفي الباطن رهينة — .
وكان ذلك بِتَوَصُّلِ الوزيرِ ابن جهيرٍ . ثمّ قبضَ على القاضي أبي عليٍّ ومات في السجنِ بميّافارِقينَ ، وحُمِلَ إلى آمِدَ فَدُفِنَ بها)(٢)

* * *

(١) من « تاريخ الفارقي : ١٧٥ » وفي الاصل : « ماصدقت بأخذآمد من ابن دمنه حتى يملكها ابن البغل .

(٢) نهاية النص المقتبس والملخص من تاريخ الفارقي ١٧٤ — ١٧٦ .

(١)

وفاة الأمير نصر الدولة

(وفي سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة في التاسع والعشرين وقيل: سلخ شوال منها ، وهو اليومُ السادسُ مِنْ تِشْرين الثاني مات الأميرُ نَصْرُ الدَّوْلةِ — رَحِمَهُ اللهُ — ودُفِنَ بجامعِ المُحْدَثَةِ ، وقيل : في القصر(٢) بالسَّدلي إلى أن بنَتْ ابنته ستُّ المُلْكِ القُبّةَ إلى جانب الجامع بالمَيْدان في سنة ست وخمسين وأربعمائة وَنَقَلَتْهُ إليها . والوزيرُ يومئذ الكافي أبو نَصْرٍ مُحَمَّدُ [بن مُحَمَّد](٣) ابن جهير . فرتّبَ الدَّوْلةَ ، وساسَ الأمْرَ أحْسَنَ سياسةٍ) (٤) . وأنْفَذَ صاحبَ العَسْكرِ أحضَرَ نِظامَ الدِّين بنَ نَصْرِ الدَّوْلَةِ وكانَ أصغَرَ من الأمير

---

(١) العنوان ساقط في متن الاصل ومستدرك بالهامش ، ومثاله في الاصل : « وفاة الأمير ناصر الدولة » .

(٢) ساقطة في متن الاصل ومستدركة بالهامش .

(٣) التكملة للتصويب . انظر : « تلخيص مجمع الآداب : ٤ / ٣ : ٣٦٣ » الترجمة : (٢٤١١) و « الأعلام : ٧ / ٢٤٦ » .

(٤) النص مقتبس عن « تاريخ الفارقي : ١٧٧ » بفارق بسيط .

سعيد ، وَهو وليُّ العَهْدِ لعَقْلِه وسَدادِه . وأصْعَدَهُ القَصْرَ. وَلَقِيَهُ الوزيرُ فقبَّلَ الأرضَ بينَ يَدَيْهِ ، وَسَلَّم عَلَيْهِ بالامارَةِ ، وَعزَّاهُ عَنْ أبيهِ ، وأجْلَسَهُ على التَّخْتِ . فلَمّا اجْتَمَعَتِ النّاسُ نزلَ عَنِ التَّخْتِ وَجلَسَ عَلى الأرْضِ ، وحَضَرَ المُقْرِئونَ والشُّعَراءُ — على العادة — وَدُفِنَ الأمير ولم يختلِفْ على نِظامِ الدّين أحدٌ مِنْ إخوَتِهِ وبني عَمّتِهِ ، واستقرَّ في مُلْكِهِ في/غُرَّةِ ذي القِعْدةِ سنة ثلاثٍ وخمسين وأربعمائة. [٨٩ ظ]
وبقي مدة . (ثم اختلفَ هو وأخوه الأميرُ سعيدٌ ، فسارَ الأميرُ سعيدٌ إلى السلطان طغرلبك وَقَصَدَه ، فسيّر معه خمسة آلافِ فارسٍ مع أميرٍ مُقدَّمٍ ، فوصَلَ إلى البلاد في سَنَةِ ستٍ وخمسين ونزل على باب البلدِ وأخذ (١) الغارةَ ، فخرجَ الوزيرُ وتَحدَّث معه وقالَ : لايكونُ قَلْعُ بيتكم على يَدَيْكَ وخوَّفه وقَرَّرَ مَعَهُ أنْ يَحْمِلَ لَهُ مبلغاً مِنَ المالِ ، ويُسلِّمَ إليه آمِد . فاصطلحا على ذلك ، وحَمَلَ له نِظامُ الدين خمسين ألف دينارٍ ، وعادوا عنه)(٢).

(وَدَخَلَ نِظامُ الدّين وأخوه الأميرُ سعيدٌ القَصْرَ وباتَ هُوَ وإياه في الحجرةِ الخاص . فلَمّا كانَ آخرُ اللّيْلِ أتى الأمير سعيداً(٣) خادمٌ يُسمّى فروخاً(٤) فأيْقَظَه وقالَ

(١) مكررة في الاصل .

(٢) النص ملخص عن « تاريخ الفارقي : ١٨٠ ، ١٨١ » .

(٣) في الاصل : أتى الأمير سعيد .

(٤) في الاصل : فروخ .

لَهُ : أخُوكَ نائمٌ إلى جانبِكَ ، ومافي الحُجْرةِ غيرُكما ، وسَيْفُكَ أنْتَ أخْبَرَ النّاسِ به ، فَقُمْ واضْرِبْ عُنُقَهُ ، وانْفَرِدْ بالْبلادِ ! ! . فقالَ لَهُ : وَيْلكَ ! ! يكونُ هو ابنُ عَجَبٍ(١) — مملوكه — وَيفي ، وأكونُ ابنُ الفَضْلُونيّةِ (٢) وأغدُرُ به ، لاكان ذلك أبداً ! ! ثُمَّ نامَ ساعةً واستيقظَ ، فأيقظَ أخاه نِظامَ الدِّينِ وتحادثا إلى الصباح ، ثم قاما فَسَارَ(٣) الأميرُ سعيدٌ إلى آمِدَ فتسلّمها)(٤)

* * *

(١) « ابن عجب » : هو نظام الدين أبو القاسم نصر بن أحمد بن مروان و «عجب» أمه أتى بها إلى ميافارقين الأستاذ فرج المصري . وشغف بها الأمير نصر الدولة أحمد ابن مروان فتزوجها .

(٢) « ابن الفضلونية » هو الأمير سعيد بن نصر الدولة أحمد بن مروان . و « الفضلونية » أمه ابنة فضلون بن منوجهر — صاحب أران وأرمينية العليا — : إحدى زوجات نصر الدولة أحمد بن مروان .

(٣) الاصل : سار .

(٤) نهاية النص المقتبس من تاريخ الفارقي : ١٩٠ — ١٩١ .

ذكر وفاة الأمير سعيد بن نصر الدولة

وَأقَامَ(١) بِها مُدَّةً .

ثُمَّ إنَّ نِظامَ الدِّينِ (اشْتَرى جَارِيَةً مَلِيحةً ، وبَقِيَتْ عِنْدهُ مُدَّة . ثم قالَ لها : هلْ لَكِ في أنْ أتزَوَّجَكِ وتكونِينَ صَاحِبَةَ البِلادِ ؟ فَقَالَتْ : مَنْ لي بذلِكَ ؟ فَقالَ : أُرِيدُ أُنْفِذَكِ إلى أخي إلى آمِدَ هَدِيَّةً ، فإذا خَلَوْتِ معه تُعْطيهِ / هذا المِنْديلَ عِنْدَ فَراغِهِ مِمَّا يَكُون بينكما . فَوافَقَتْهُ على ذلِكَ ، وطَمِعَتْ في قَوْلِهِ)(٢). (فَنَفَذَها إلى أخيه ، وَقالَ لَهُ : إني اشتَرَيْتُ هذهِ الجارية ، فَلَمَّا رأيْتُ ماهي عليه من الجمال واللباقةِ أحْبَبْتُ أنْ تكونَ لَكَ .

[٩٠ و]

فَلَمَّا وَصَلَتْ إلى الأميرِ سَعيدٍ شُغِفَ بها ، وَلَمْ يمْلِكْ عَنْها صبراً ، فَبَقِيَتْ كذلكَ مُدَّةً ، ثم اجْتَمَعا ليلةً ، فَلَمَّا انْفَصَلَ ناوَلَتْهُ المِنْديلَ ، فَمَسَحَ به حُجْرَهُ ، فَنَزَلَ مِنْ

(١) وفي « تاريخ الفارقي : ١٩١ » : « وبقي بهامدة » .

(٢) النص مقتبس عن « تاريخ الفارقي : ١٩١ » بفارق طفيف .

وَقْتِهِ ، وبقي ثلاثةَ أيّامٍ وماتَ . فقَصَدَ نِظامُ الدِّين آمِدَ، ونَفَذَ إلى السِّتِّ عزيزة وقال لها : الأَوْلادُ أولادي ، وأنا لَكِ ، فَسَلَّمتْ إليْهِ آمِدَ فملكها)(١) وتزوَّجَ بالستِّ عزيزة وعادَ إلى ميَّافارِقينَ ، ورُزِقَ منها ولداً سَمّاهُ أحْمَدَ ، عاشَ أرْبَعَ سنينَ وماتَ .

(وفي سنةِ خمسٍ وخمسينَ وأرْبَعمائةٍ أنفذَ الخليفةُ القائمُ بأمر الله(٢) إلى الوزيرِ أبي نَصْرِ بن جهيرٍ استَدْعاهُ إلى بَغْدادَ ليَزِرَ لَهُ ، فَنَفَذهُ نِظامُ الدِّين ونَفَذَ(٣) مَعَهُ مِنَ الهَدايا والتُّحفِ والدواب وآلاتِ التَحمُّلِ شَيْئاً عظيماً) (٤)

(وكانوا بنو مَرْوانَ يفتخرون يقولون : وَزَرَ لَنا المَغْربيُّ ، وزيرُ خَليفةِ مِصْرَ ووزرَ وزيرُنا لخليفة بغدادَ)(٥) ، عَنْ ابن جهيرٍ ، ولُقِّبَ مُؤيِّد الدِّين(٦)، فخرَ الدَّوْلةِ ، وارتفعت مَنْزِلَتُهُ .

---

(١) النص في « تاريخ الفارقي : ١٩١ / ١٩٢ - الحاشية (٧) » بتصرف .

(٢) في « تاريخ الفارقي : ١٨١ » : « نفذ الخليفة القائم بأمر الله إلى الأمير نظام الدين استدعى منه الوزير ابن جهير » .

(٣) في « تاريخ الفارقي : ١٨١ » : « ونفذ معه البرك ، والتجمل ، والتحف ، والهدايا ، والألطاف ، ونزل في أحسن زي وأجمله » .

(٤) النص في « تاريخ الفارقي : ١٨١ » بتصرف بسيط .

(٥) النص في « تاريخ الفارقي : ١٨٢ » . بتصرف بسيط .

(٦) ذكر الصلاح الصفدي لقبه هذا في ترجمته في كتابه « الوافي بالوفيات : ١ / ١٢٢ » .

(وفيها وصَلَ الوزيرُ أبو الفَضْلِ إبراهيمُ بنُ عبد الكريم بن الأنباريِّ إلى ميّافارِقينَ ، وكانَ ناظِراً لأبي المنيــع قِرواش وانفصلَ عنه وقَصَدَ نِظامَ الدين فوَزَرَ لَهُ بَعْدَ ابنِ جهيرٍ) (١) فبقي ثلاث سنين وماتَ ، (وَدُفِنَ في أَزَجٍ ، غربيِّ مشهدِ أميرِ المؤمنين عليٍّ – عليه السّلامُ – في لِحْفِ جَبَلِ ميّافارقين . وَاسْتوزَرَ وَلَدَهُ عَيْنَ الكفاةِ / أبا طاهرٍ(٢) سلامَةَ بنَ إبراهيمَ ، واستقرَّ في الوزارةِ . وكان كاسْمِهِ في الكفايةِ والتَّدْبيرِ)(٣) [٩٠ ظ]

(وفي سنةِ ثمانٍ وخمسينَ وأربعمائةٍ وَصَلَ إلى البلادِ أميرٌ يُسَمّى سلار خراسان ومعه خمسةُ آلافِ فارسٍ مِن عِندِ السُّلْطانِ طغرلبك فأغارَ على البلادِ ، ونزلَ على باب الهُوَّةِ وَأُغْلِقتِ الأبوابُ ، فتلَطَّفَ الوزيرُ معه الحالَ على أنْ يَحْمِلَ إليه ثلاثمائةِ ألف دينارٍ ويَرْحلَ عَنْهم ، فأجابَهُم ، فأخرجوا إليه الأميرَ حَسَن – أخا الأميرِ – رهينةً ، ثم رَكِبَ ليدخلَ البلدَ مِن باب الهُوَّةِ ، فلَمّا قاربه نَدِمَ واستَرابَ وأرادَ العَوْدَ فَعلِمَ الوزيرُ منه ذلك : فقالَ : عَلَيَّ بالأميرِ فَضْلون – أخي الأمير – و الأمير بايك(٤) – أخيه الآخر – فلمّا حَضرا أضافهم إلى الأمير حسن فطابَ قَلْبُه عند ذلك) (٥)

* * *

(١) النص في « تاريخ الفارقي : ١٨٢ » بتصرف بسيط .

(٢) في الاصل أبا ظاهر – بالمعجمة – والصواب : بالمهملة – انظر : « تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب : ٤ / ٢ : ١١٢٥ » .

(٣) نهاية النص المقتبس عن « تاريخ الفارقي : ١٨٥ » .

(٤) وفي « تاريخ الفارقي : ١٨٣ » : « والأمير مامك » .

(٥) النص مقتبس عن « تاريخ الفارقي : ١٨٢ – ١٨٣ » بتصرف بسيط .

ذكر قتل سلار طراسات وأخوة الأمير

لما حصلتْ إخوةُ الأميرِ الثلاثةُ تحت يدِه (طابَ قلبُهُ ودخل البلدَ . فلمّا حصَلَ في القصر لمْ يدخُلْ معَهُ من أصحابه غيرُ عشرة نفرٍ،فجلس . ثُمَّ إنَّ الاميرَ اجتمع بالوزير وقال : ما الرأي (١) ؟ فقال : قبضُهُ . فقال : إخوتي معَهُ(٢) ، قال : هُمْ أشدُّ عداوةً لكَ منه ، وتشتري بهم ديارَبكرٍ (٣)

فقبض عليه ، فقال : غدرتم ؟ قالوا : نعم ! فقال : لاإله إلا الله ، أخذ أعداءه بأعدائه(٤)! ! ، واختبط(٥) عسكره

---

(١) وفي « تاريخ الفارقي : ١٨٣ » : « وما ترى الرأي ؟ » .

(٢) وفي « تاريخ الفارقي : ١٨٣ » : « قال الأمير : كيف يكون هذا وإخوتي معه ؟ ! » .

(٣) وفي « تاريخ الفارقي : ١٨٣ » : « إخوتك أعداؤك : وتشتري بهم ديار بكر والبلاد » .

وفيه : « فقال الأمير : يعطى ما استقر ويمضي . فقال الوزير : يجيء غداً آخرمثله ! وآخر مثله ! وينفتح عليك باب لا تقدر تسده أبداً . ثم انفصل عنه .. الخ . .

(٤) وفي « تاريخ الفارقي : ١٨٤ » : « فلما قبض عليه خرج العسكر ، ونهب مخيمه ومن فيه ، وقتلوا جماعة » .

(٥) « اختبط العسكر » : وقعت بينهم الفتن والغارات .

وَأَخذَ أَخَوَيِ الأميرِ فَضُرِبت رقابُهما على الدكة وأخذَ الآخَرَ ، فَشُدَّ في ذَنَبِ مُهْرٍ لم يُذَلَّلْ وأُرْسِلَ ، فبقيَ يومين(١) ، ووَقَعَ به بعض الفلاحين فخلَّصَهَ وعالَجَهُ فبرئ وعاش ، ويقالُ: هو قَضَاونُ .

ثُمَّ خَرَجُوا فنهبوا العسكر ، واستغنى / الناسُ وأُخْرِجَ [٩١ و] سلار خراسان فضُرِبَتْ رَقَبَتُهُ ، وخمسة نفرٍ من أصحابه)(٢) .

واستقرَّ نظامُ الدين في الامارةِ ، والوزير أبو طاهرِ بن الأنباريِّ إلى سنة إحدى وستين وأربعمائة(٣) .

* * *

(١) وفي « تاريخ الفارقي : ١٨٤ » : « فضى به إلى ترمين» .

(٢) النص ملخص عما في « تاريخ الفارقي : ١٨٣ – ١٨٤ » بتصرف في التفاصيل .

(٣) في هامش الاصل : أثبت بقلم مغاير لقلم الأصل – بالخط الفارسي الجميل ، ما مثاله :

دوست بي به واملك بي رحم دوران .

در جوق السدرد ديوق رشمن قوى طالع ظبول .

ذكر قصد السلطان ألب أرسلان بن السلطان جغري بك الشام والسواحل

(وفي هذه السنة قصد السلطان ألْب أرسلان بن السلطان جغري(٢) بك الشام وفتــح السّواحل بعد وفاة عمه(٣)في سنة

---

(١) ضبطه ابن خلكان في « وفيات الأعيان : ٥ / ٧١ » فقال : « ألب أرسلان » – بفتح الهمزة ، وسكون اللام ، وبعدها باء موحدة – وبقية الاسم معروفة ... . وهو اسم تركي معناه : « شجاع أسد » فألب : شجاع ، وأرسلان : أسد .

(٢) في الاصل : ألب أرسلان ابن السلطان طغرلبك .

واعتمدنا في التصويب على : « تاريخ آل سلجوق : ٢٧ » وفيه : « السلطان ألب أرسلان أبو شجاع محمد بن جغربك داود بن ميكائيل بن سلجق » . و « وفيات الأعيان : ٥ / ٦٩ – الترجمة (٦٩١) – » وفيه هو : « ألب أرسلان ، أبو شجاع محمدبن جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، الملقب عضد الدولة ألب أرسلان ، وهو ابن أخي السلطان طغرلبك » .

(٣) في الاصل : بعد وفاة أبيه سنة تسع وخمسين وأربعمائة .

واعتمدنا في التصويب على « وفيات الأعيان : ٥ / ٦٧ » : « توفي طغرلبك – عم ألب أرسلان – يوم الجمعة ثامن شهر رمضان المعظم سنة خمس وخمسين وأربعمائة بالري ، وعمره سبعون سنة ، ونقل إلى مرو ، ودفن عند قبر أخيه داود . وقال ابن الهمذاني : إنه دفن بالري في تربة – هناك » .

و « الوافي بالوفيات : ٥ / ١٠٢ – ١٠٤ الترجمة (٢١١٤) : « ولم يخلف السلطان (طغرلبك) ولداً ذكراً ، وانتقل الملك إلى ابن أخيه ألب أرسلان » .

خمس وخمسين وأربعمائة . فنزل بالحرشفيّة وأخرج له نظامُ الدين الإقامة والجمال . ودخل خواجا نظامُ الملك ميّافارقين، فأنزلَهُ الأمير بالقصر ، وبالغ في إكرامه . وخرجت(١) الست عزيزة والست زبيدة والست زينب — زوجة الأمير وأختاه — فدَخَلْنَ على خواجا فَضَمِنَ لَهُنَ الجميلَ وقالَ : والله لأخرجنّهُ مِنْ ميّافارِقينَ أميراً وأعيده (٢) سلطاناً فخرجَ مَعَهُ إلى الحرشفيّةِ)(٣) .

(ولقي السُّلطانَ فأكرمه)(٤) ، وقادَ لَهُ الجنائب وَأَعْطاهُ أموالاً كثيرةً ، وخَلَعَ عَلَيْهِ وعلى الوزير وَرَدّه إلى ميّافارِقين.

* * *

(١) في « تاريخ الفارقي : ١٨٧ » : « فخرج إلى نظام الملك أخوات الأمير وزوجته ، ومسكن ذيل خواجا ، وقلن نحن في جوارك » .

(٢) في « تاريخ الفارقي : ١٨٧ » : « وأعيده إليكن سلطاناً ، ثم خرج واجتمع بالسلطان فأكرمه ، وقدم له من الأموال ماليس يوصف . فتقدم خواجا إلى السلطان ، فعرفة خروج الحريم ، وتعلقهن بذيله ، وما ضمن لهن . فقال السلطان : حلفت لأخيه سعيد . فقال : مالي إلى هذا سبيل ، ولكن اركب أنت إلى الصيد ، ودعني وما أفعل ... الخ » .

(٣) النص ملخص عن « تاريخ الفارقي : ١٨٦ ، ١٨٧ — وقائع سنة : (٤٦٣ هـ)

(٤) في « تاريخ الفارقي : ١٨٨ » .

ذكر خروج عساكر الروم وكسرهم

(لما (١) عاد نظامُ الدين مِنْ خِدْمَةِ السلطان ألب أرسلان إلى ميّافارقين وَصَلَ الخَبَرُ بأنّ الرُّومَ قد خرَجَتْ وقارَبَتْ ولايةَ خِلاطَ فَسار السُّلطانُ طالباً للعراق .
فوصلَ إليْهِ القاضي ابن مرد(٢) وجماعة من البلاد يعلمونه بوصول الرُّوم ، فقال : أرْجِعُ إلى العراق وأجمع العساكر وأعود فقالوا له : الله الله يامولانا ! ! إلى أن تصل إلى العراق قد ملك العدوُّ إلى أذربيجانَ ، فعادَ مِنَ / المَوْصِلِ وصعَدَ [٩١ ظ] خِلاط ، وتَرَدَّدَتِ الرُّسُلُ بينهما . وكانت الرُّومُ خلقاً لايُحصى يقالُ : إنهم كانوا ثلاثمائةِ ألف . وكان المسلمون أقلَّ مِنْ عُشْرِهم ، فنفذ ابن المحلبان رسولاً إلى ملكِ الرُّومِ(٣) فقالَ لَهُ : أخبرني :

(١) بداية نص مقتبس من تاريخ الفارقي ١٨٩ بتصرف بسيط .

(٢) في « تاريخ ميافارقين : ١٨٩ » : « قاضي منازجرد ».

(٣) ملك الروم الذي ينوه عنه المؤلف هنا هو » « أرمانوس » : رومانوس الرابع ديوجينيس Diogenes » (١٠٦٨ - ١٠٧١ م) = (٤٦٠ - ٤٦٣ هـ) من أسرة « دوكاس » جاء في « تاريخ آل سلجوق : « أسره ألب أرسلان ،=

أيما أطيبُ إصبهان أو همــذان ؟ وفي أيهما المقام أطيب ؟ فقد قيل لي إن همــذانَ شديـــدةُ البرد . فقال : هو كذلك . فقــالَ : نُشتِّي نَحْنُ بإصْبهانَ وتشتي الكراع(١) بهمــذان . فقــال له : أمــا الكراعِ فيشتي بهمذان صحيحٌ . وأما أنتَ فلا أعْلَمُ ذلك ! ! ثم عادَ .

فلمــا كانَ يومُ الجُمُعَة ضايق الســلطان الوقت إلى أن حانت صــلاة الجمعة فركب وأمر الناسَ بالحملــة فقالوا : مالنا طاقةٌ بهــذا الجمّ الغفير . فقـــال السلطان : اليوم الجمعة ،وفي هذه الساعة ليس في الإسلام(٢) منبر إلا ويقالُ عليه : " اللّهـم انصر جيوش المسلمين ، فلعلّ الله أن يَسْتجيبَ مِن واحدٍ منهم ، وحَمَلَ على الرُّوم وكانت الكَرَّةُ للمسلمين . فقتلوا خلقاً عظيماً ، وغنموا ما لايحصـــره العدد(٣) . واقْتَسِم الذهبُ والفضّةُ بالأرطال ، واستغني أهــلُ خِلاطَ)(٤) من ذلك اليوم . وكانت في سنة ثلاث وستين .

* * *

=ثم رق له قلبه وأرسله ، وفك قيده ، ووصله وأفرج عنه معجلا ، وسرحه مبجلا سنة (٤٦٣ هـ / ١٠٧١ م) ولما انصرف الملك أرمانوس مأنوسا ، رمى قاسه اسمه ، ومحوا من الملك رسمه ،وقالوا هذا من عداد الملوك ساقط ، وزعموا أن المسيح عليه ساخط » .

(١) « الكراع » : اسم لجمع الخيل « القاموس المحيط : مادة « كرع » .

وقال ابن فارس في « معجم مقاييس اللغة : ٥ / ١٧١ مادة : كرع » : « فأما تسميتهم الخيل « كراعاً » فإن العرب قد تعبر عن الجسم ببعض أعضائه ، كما يقال : أعتق رقبة ، ووجهي إليك . فيمكن أن يكون الخيل سميت كراعاً لأكارعها » .

(٢) في الاصل : السلام .

(٣) مطموسة في الاصل ، وأرجح ما أثبت .

(٤) نهاية النص المقتبس من « تاريخ الفارقي : ١٨٩ — ١٩٠ » .

ذكر وفاة السلطان ألب أرسلان

وفي سنة خمسٍ(١) وستينَ وأربعِ مائةٍ توُفي السلطان ألب أرسلان بن السلطان جغري (٢) بك بإصفهانَ ، وولي ولده ملك شاه(٣) . ولم يُرَ سلطانٌ أعدَلَ منه .

وفي سنة ثمانٍ وستين وأربعِ مئةٍ مات القاضي أبو نصر بن جرجور (٤) بمَيّافارِقينَ / فجاءةً ، وانتُدِبَ لقضائها جماعةٌ ، [٩٢ و] ووقع الاختيارُ على رجلٍ من أهل إسعرد يسمى محمداً(٥) ويُكنَى بأبي بكر بن علي بن صدقة لنيابة (٦) الحكم وعناية(٦) الوزير .

* * *

(١) في الاصل : في سنة سبع وستين وأربعمائة توفي السلطان ألب أرسلان ابن السلطان طغرلبك .وفي « تاريخ آل سلجوق : ٤٤ » حددت وفاة « ألب أرسلان محمد بن جفري بك» سنة خمس وستين وأربعمائة. و يماثل ذلك مافي « الكامل : ٨ / ١١٢ » و «العبر : ٣ /٢٦٥ ». و « وفيات الأعيان : ٥ / ٧٠ » و « النجوم الزاهرة : ٥ / ٩٢ » و« شذرات الذهب ٣ / ٣١٨ » .

(٢) سبق لي أن وضحت نسبه قبل أربع صفحات.

(٣) تناقل المؤلفون رسمه بالرسمين : « ملك شاه» ، و « ملكشاه » . وفي الاصل ورد الرسمان .

(٤) في الاصل : أبو نصر بن حرحور ، وما أثبت من « تاريخ الفارقي : ١٩٨ ».

(٥) في الاصل: يسمى محمد .

(٦) مطموسة في الاصل .

ذكر وفاة الأمير نظام الدين

وبقي نـظامُ الدِّينِ في الإمارةِ مستقراً ، وكانَ خفيفَ الوطأةِ ، كثيرَ الإحسانِ ، عادلاً . ولم ترَ ميّافارقين أعمرَ ولا أحسَنَ ما كان في أيّامه .

وعمّرَ في سوريْ آمدَ وميّافارقين مواضعَ عديدةً .

وبنى الجسرَ في أوّلِ ولايته – كما تقدّمَ –

(وبقي(١) نظامُ الدِّينِ إلى سنة اثنتين وسبعين وأربع مائة ومـاتَ بميّافارقينَ في ذي الحجةِ منها ، فكانت ولايته ثلاثين(٢) سنة وأشهراً .

ووقعتْ الصيحةُ بموته ، فأحضَرَ الوَزيرُ أبو طاهر الأنباري

---

(١) بداية نص موجز من « تاريخ الفارقي : ٢٠٠ – ٢٠٤ » .

(٢) أرجح أن يكون ما أثبت في النص خطأ اعتماداً على الأدلة التالية :

١ – ابتدأ حكم الأمير نظام الدين في ميافارقين ابتداء من وفاة والده نصر الدولة أحمد بن مروان في ٢٩ شوال عام ٤٥٣ هـ .

٢ – توفي الأمير نظام الدين في ذي الحجة سنة (٤٧٢ هـ) .

وبناء على هذا فإن ولاية الأمير نظام الدين استغرقت تسع عشرة سنة وشهراً واحداً .

ولده ناصرَ الدَّوْلَــةِ ، وكانَ وَليَّ عَهْدِه ، وأحضرَ العُلَماءَ والمنجّمينَ ، وكــانَ فيهم رجلٌ من أَهْلِ بغدادَ عالِمٌ يُسَمّى ابنَ عيشون فحكمَ لــَهُ أنَّ جُلُوسَهُ يَكُونُ بعدَ ثلاثةِ أيّامٍ . فَغُسِّلَ الأميرُ وكفِّنَ ، وتُرِكَ في التّابوتِ ثلاثةَ أيّامٍ ، فيقالُ : إنَّ الفأْرَ أكلَتْ عَيْنَيْهِ)(١) .

فَلَمّا كانَ في اليوم الرابــع حضَرَ ناصِرُ الدَّولَةِ وجلَسَ على التّختِ ، وَسلّم علَيْه الوَزيرُ بالإمرة ، وكذلكَ أعْمَامُه وبنو عَمّهِ ، وأهْلُ بيتِهِ ودَوْلَتِهِ ، وخُوطِبَ بالإمارة ، ووُسمَ بالملك ، وحَضَرَ القاضي والعلماءُ والشُّعَراءُ — على العادةِ — وأُنْشِدَتْ قصائدُ الهَناءَة . ثمَّ نَهَضَ ودخَلَ الحجْرَةَ ، والوَزِيرُ مَعَهُ وأَهْلُ بيته ولَبثَ ساعةً ، ثمُ خَرَجَ الوزيرُ ، وقَدْ شَقَّ ثيابَهُ ، وشَوَّشَ(٢) عمَامَتَهُ ، وكذلك الأميرُ ، وَلَبِسَ ثيابَ العزَاءِ ، وجلَسَ على الأَرْضِ ، وحَضَرَ القُرَّاءُ والشُّعَراءُ / وأُنْشِدَتِ المراثي . [٩٢ ظ]

وكانَ قَدْ مَاتَ في ذلك اليوم رَجُلٌ زاهِدٌ من أهل ميّافارِقين يُعْرَفُ بابن خَلَــفٍ ، وكانَ في مَســْجِدٍ قريب القصرِ . وكانَ أوَّلاً مِنْ أكابرِ أهْلِ البَلَدِ ، فرسَمَ الأميرُ

---

(١) هنا ينتهي النص المقتبس من تاريخ الفارقي ٢٠٠ .

(٢) « شوش العمامة » : جعلها مضطربة غير منتظمة ووضعها على رأسه ، مما يشير إلى اضطراب النفس وحزنها . والعمامة ما يلف على الرأس ، وعمم الرجل : جعل سيداً ومقدماً ، لأن العمائم تيجان العرب .

بدَخُولِ جنازتهِ إلى القصرِ ، ليصلي عليه وعلى الأميرِ ، فَدَخَلَت الجنازةُ وَصَلى عليهما ، وخرجتْ الجنـازتان مِن بَابِ الهُوَّةِ وأدخل(١) نظام الدين التربة فَدُفِنَ عِنْدَ أبيه في القُبَّةِ (٢) .

ولَمَ يَكُنْ دُخُولُ الجنَازةِ إلى القصرِ مُبَاركاً على نَاصِرِ الدَّوْلةِ .

وخَلَّفَ نِظامُ الدِّين من الأولادِ الأميرَ نَاصِرَ الدَّوْلَةِ – وَلِيَّ عَهْدِهِ – والأمـيرَ بَهْرام والأمير أحمـد صغيراً ، والستّ قان ، زوَّجَها بالأمـيرِ المُجَاهدِ أبي القاسِمِ هِبَةَ الله ابن موسَك – صاحبِ بَدْليسَ – فماتَ ، ولم يَدْخلْ بها ، فتزوَّجها أخوهُ أبو عبد الله محمـد بن موسَك فدخلَ بها ، وماتتْ عندَهُ ولم يُعْقِبْ .

وقيل : إنَّ ابنَ عيشـون – المُنجـِّم – كانَ عِنْدَ نِظام الدِّين في سـنة سبعين ليلة من الليال في المنظرة العتيقـة يشرب عند الأمير فخرجَ في أثناء الليل ، فَنَظَرَ إلى المدينَةِ ، وإشْرَاقِ سُورها في ضوء القمر والربض وعمارة البستانين محيطة بها فعادَ إلى نِظـامِ الدِّينِ وقالَ : يامولانا ما أحسنَ هذا البلدَ وأعْمَرَه ؟! لكنَّ طالِعَهُ يقتضي أنّه بَعْدَكَ يَسْتَوْلي عليه الخرابُ والظُّلْمُ والجَوْرُ ، فلا يزال كذلك نيفاً وثمانين سنةً فكانَ ما قاله .

---

(١) في الاصل : ودخل نظام الدين .

(٢) المقصود الاشارة إلى دفن نظام الدين في قبة السدلي التي أقامتها ست الملك لأبيها نصر الدولة أحمد بن مروان في القصر .

وذلك أنّهُ بعْدَ نِظامِ الدينِ خرجَت البِـلادُ مِنْ يَدِ ناصِرِ الدَّولَـةِ وخربتْ مَيّافارِقِينَ وسيأتي .

واسْتَقَرَّ نَاصِرُ الدَّوْلَـةِ في الملكِ و الوزير ابن الأنبـاري (١) مدبر الدَّوْلةِ ، فسَاسَها أحسنَ سياسةٍ مُدَّةً .

[٩٣و] ثمَّ إنّهُ تقدَّمَ عِنْدَ الأمير نَاصِرِ / الدَّولـةِ رجلٌ طبيبٌ وكان له حانوتٌ بسوقِ العطـارين وارتفعتْ منزلتُه عنْدَه ، وتقدَّمتْ زوجته (٢) عِنْدَ زوجـةِ (٣) الأمير ، فلم يزلْ يتقدَّمُ إلى أن قبض الوزير أبو طاهر وولي الأمورَ جميعَها .

وكان الوزيرُ فخرُ الدَّولـةِ ، ابن جهيرٍ قَدْ عُزِلَ عَنْ وزارةِ الخليفةِ ، وَوُليَّ وَلَدُهُ (٤) ، وَوَزرَ للمُقْتَدِرِ .

* * *

(١) هو عين الكفاة زعيم الدولة ، أبو طاهر ، سلامة ابن الوزير إبراهيم بن عبد الكريم .

(٢) هي فريحة بنت فلسطين . « تاريخ الفارقي : ٢٠٦ .

(٣) زوجة الأمير ناصر الدولة هي « ست الناس بنت سعيد بن نصر الدولة المرواني » انظر « تاريخ الفارقي : ٢٤٧ » .

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد ، أبو منصور عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير .

ذكر توجه الوزير فخر الدولة بالعساكر وملكه ميافارقين وآمد

كـــان الوزيرُ فخرُ الدَّولةِ ابن جهير بعدَ عزله عن وزارة الخليفة قد قصـــدَ دركاه السلطان ملكشاه ، فبلغه اختلاف(١) بني مَرْوانَ ، وولاية أبي سالم الطبيب ، فتحَدَّثَ مع خَواجا(٢) وضَمِنَ له أخْذَ البلادِ ، وتحصيلَ الكثيرَ مِن المالِ ، فتقَدَّمَ السلطانُ إلى الأمـــير أرتق(٣) أحـــد الأصحاب ، وجَهَّزَ معه العساكرَ ، والوزير فخر الدَّولـــةِ ابن جهير مُقَدَّمٌ عليهم ، وقصـــدوا دِيَار بَكْرٍ ، فلمّا تَحقّقَ نَاصِرُ الدَّوْلةِ الحـــال سَلّمَ البلدَ إلى أبي سالمٍ الطبيب وَزَوْجَتِهِ ، وأمَرَ أهْلَ البَلَدِ بطاعتِـــه ، وأخَذَ مَعَهُ جَمَاعةً وقصـــدَ السُّلطانَ بإصفهانَ ونَزَلَتْ العساكرُ ، وتَفَرَّقَتْ بدِيارِ بَكْرٍ ومُضَر .

---

(١) وفي « تاريخ الفارقي : ٢٠٨ » : « واختلال دولة بني مروان » .

(٢) هو « خواجا نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي » .

(٣) وفي « وفيات الأعيان : ٥ / ١٢٨ » : « وسار معه الأمير أرتق بن أكسب — صاحب حلوان — » .

وسيّر الوزيرُ فخرُ الدّولة ولدَهُ زعيمَ الدّوْلة (١) إلى آمِدَ بِعَسْكَرٍ ، ونزلَ الوزيرُ على مَيّافارِقِينَ في سنة سَبْعٍ أو ثمانٍ وسبعين وأربعمائة وحاصَرَهَا ، وقطع المياهَ عَنها ، وضايقَهَا أشدَّ مضايقَةٍ . وحُوصِرَتْ دِيارُ بَكْرٍ بأَسْرِها .

وكانَ ناصرُ الدّولةِ بدركاه السُّلطان ملكشاه بإصبهانَ والنّاسُ يسألونَ السُّلطانَ له . فقالَ له السُّلطانُ : سَلِّم البلادَ ، ونحنُ نُعْطيكَ مَيّافارِقين خاصةً ، لأنّها بَيْتُكَ ، ونُعْطيكَ آمِدَ عوضاً عن الجزيرةِ / فقالَ : عَليَّ [٩٣ ظ] مَشُورَةٌ . ففي تلك الليلة وصله كتابٌ مِنْ أخي سَالمٍ الطبيب أنَّ البلادَ على الزين ونحنُ ، فلو حوصرنا عشر سنين لم نبال ، فلا تضيق صدرك فالبلادُ مَنيعةٌ ، وقد بَلَغَني أنّهم طَلَبُوا مِنْكَ كَذا وكذا ، فإيّاكَ أنْ تَخْدعَ أوْ تُغْلَبَ على رَأْيِكَ ، فأَصبَحَ ناصِرُ الدّوْلةِ ، ونَفَذَ إلى السُّلْطانِ وقالَ له : أنا لا أُسَلّمُ بلادي ، ولا أَخرُجُ عَنْ بيتي .

ولَعَمْري من يكونُ أبو سَالمٍ الطبيب وزيره ، ومُدَبّرَه ، ومُشيرَه ، تكونُ (٢) عاقبةُ بيته إلى الخرابِ ، ومُلْكُهُ إلى الذّهاب ! !

---

(١) جاء في « الأعلام : ٥ / ١٤٩ » هو : « علي بن محمد بن محمد بن جهير ، أبو القاسم ، زعيم الدين » .

وفي « النجوم الزاهرة : ٥ / ١٨٦ » : « وفيها استوزر الخليفة المستظهر بالله العباسي . زعيم الرؤساء ، أبا القاسم ، علي بن محمد بن محمد بن جهير ، على كره منه » .

(٢) في الاصل : يكون

وفَتَحَ زَعيمُ الدَّوْلةِ (١) آمِدَ في سنة ثمان وسبعينَ وأربعِ مئةٍ ودخلها ، وفُتِحتْ دِيارُ بَكْرٍ بأَسْرِها ولم يبق غير مَفَارِقين (٢) فسيرَّ السُّلْطانُ خادماً يُسَمَّى الكوهياري (٣) ومعه عسكر نجدةً فقاتل الناسَ قتالاً شديداً ، وضايقَهم أشدَّ مضايقةٍ إلى أن سَلَّمَتْ إليه فدخلها يومَ السبت سادس عشر جمادى الأولى من سنة تسعٍ وسبعين وأربعمائةٍ . واستولى على ذخائر بيت مروانَ وقبض على أبي سالمٍ الطبيب . ورَمَّ ما كان استهدم من أسوارِ البلد ، وعادت العساكر إلى السلطانِ ، وبقي الأمير جُبُق بديَارِ بَكْرٍ ومعه ثلاثمائةِ فارسٍ إلى أنْ ماتَ وملكهَا أولادُهُ ، فأخذها منهم الأميرُ بلك(٤) بن بَهْرام بن أرْتق ، وانتقلت إلى الأمير داود وأولادِهِ .

وَبَلَغَ ناصِرَ الدَّولةِ فَتْحُ البِلادِ ، وكانتِ السَّعَادَةُ قد انْتَهتْ ، فكان يَجْري منه مِنْ سُوءِ التدبيرِ والمُخَالَفَاتِ واللّجاجِ مالا تَفْعَلُهُ الصِّبيانُ . وهكذا تكونُ أواخرُ البُيوتِ وانقراضُ الدُّوَلِ . نعوذُ باللهِ مِنْ زَوالِ النِّعَمِ ، وتَوَلّي السَّعَادةِ .

[٩٤ و] / فَنَفَذَ إليه السُّلْطانُ يقولُ لَهُ : انظُرْ ما تريدُ نعطيك عوض البلادِ ، فقالَ : حربةٌ تَقَعُ في صدري تَخْرجُ مِن ظهري .

---

(١) وفي النجوم الزاهرة : ٥ / ١٨٦ « زعيم الرؤساء » .

(٢) الصيغة الأرمنية لميافارقين .

(٣) دعاه في « تاريخ الفارقي – في الصفحة (٢١١) الكمورباري، وفي الصفحة (٢١٢) : الكوهباري .

(٤) من : « تاريخ الفارقي : ٢١٣ » . وفي الاصل : مالك بن بهرام.

فقيل للسّلطانِ : قَدْ طَلَبَ حَرْبى (١) فأقْطِعَها — وهي قريةٌ فوقَ بَغْدادَ ، ارتفاعها ثلاثون ألف دينارٍ أميريةٍ — فمضى إليها وأقامَ بها إلى أن ماتَ السُّلْطانُ مَلِكْشاه

ثمُّ إنَّ الوزيرَ فَخْرَ الدَّولةِ أقامَ بمَيّافارقين وولده زعيم الدَّوْلةِ (٢) بآمِدَ وأطلَقَ الوزيرَ(٣) ابنَ الأنباري مِن السِّجنِ ونَفَذَهُ إلى حِصْنِ (٤) كَيْفاً إلى خادمٍ يُسَمّى ياقوتَ كانَ واليَ الحِصْنِ ، وأمَرَهُ بِقَتْلِه ، فأخْفاهُ ، وأشاعَ مَوْتَهُ ، وأُخْرِجتْ جنازتُهُ ، وَصُلّي عليه ، وكَتَبَ بَمْوته مكتوباً وأسجل . وبقي مشحوناً بالحِصْنِ إلى أنْ خَرَجَ الوزيرُ فَخْرُ الدَّوْلةِ مِنَ البلادِ — وسيأتي ذِكْرُ ذلِكَ في مَوْضِعِه — .

وأَحْسَنَ فَخْرُ الدَّوْلةِ إلى أهلِ مَيّافارقينَ خاصّةً وإلى أهلِ دِيارِ بَكْرٍ جميعها ، وأسقطَ عنهم أشياءَ كثيرةً ، فطابتْ معايشهم ، وفتح ذخائر بني مروان ونَقَلَها إلى حِصْن كَيْفا إلى ولدِهِ عميدِ الدَّوْلةِ . فآخِرُ ما حَمَلَ [إلى](٥) الحِصْن :

---

(١) في الاصل : حربا .

(٢) وفي « النجوم الزاهرة : ٥ / ١٨٦ » : « زعيم الرؤساء » .

(٣) المقصود : الوزير عين الكفاة ، زعيم الدولة ،أبو طاهر سلامة ، ابن الوزير إبراهيم بن عبد الكريم الأنباري .

(٤) في الاصل : حصا كيفا .

(٥) التكملة يقتضيها السياق .

مائدة بِلَّوْرٍ دَوْرُهَا(١) خَمْسَةُ أشبار ، وقوائمها منها .

وخمس قطع زبادي(٢) بِلَّوْر

وصحنين

وثلاث حمليات(٣) .

وخَمسة أقداح بِرسْم الشّراب

— الجميع بِلّوْرٌ —

ثمَّ أخرجَ حُقّاً مِنْ ذهبٍ ، وأخرجَ منه قُطْناً كان فيها ، وأخْرَجَ مِنه سُبْحَةً لها شُعاعٌ كشُعَاعِ الشَّمْسِ ، أضاءَ مِنْها المَوْضع كانَتْ لِنَصْرِ الدَّوْلةِ وكانَتْ مائَةً وأربعينَ حَبّةَ لُؤْلُؤٍ — الحَبّةُ مِنْها مثقالٌ فصاعداً — ، وفي وَسَطِها الجَبَلُ(٤) — الياقوتُ الأَحْمَرُ — الذي حَمَلَهُ الملك العزيز (٥) ابنُ بويه ، وفيها عَشْرُ قصباتِ زُمُرُّدٍ ، القصبةُ كالإِصْبَعِ ، فقال الوزير : هذهِ كانتْ سببَ خرابِ / بَيْتِ مَرْوَانَ .

فَقِيلَ لَهُ : كَيْفَ ذلكَ ؟ فقالَ : لمّا مَاتَ نَصْرُ الدَّوْلةِ بلغ السُّلْطَانَ أنّهُ خلّفَ أمْوالاً وآلاتٍ عظيمةً [٩٤ ظ]

---

(١) الدور : مصطلح هندسي يقابل « المحيط » . مثلا محيط الدائرة .

(٢) الزبادي : ج زبدية : وهي صحفة من خزف . « المنجد : مادة زبد »

(٣) وفي « تاريخ الفارقي : ٢١٦ » : « ثلاث حليات » . وحليات المرأة : حليها .

(٤) سبقت الإشارة اليه .

(٥) الملك العزيز — عزيز الدولة — أبو بكر ، منصور بن جلال الدولة أبي طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه .

لا تُوصَفُ ، وَخَلَّفَ سُبحةً ، من حَالِها كذا وكذا ، وخَلَّفَ سَيْفاً أخَذَهُ مِنْ مُوسَك يقدّ به البعير.

فَنَفَذَ السُّلْطَانُ ألب أرسلان وطَلَبَ السبحْةَ والسَّيْفَ مِن نظامِ الدِّين ، وَلَدِه فَنَفَذَ غَيْرَهُ ، وَسُبحَةً غَيْرَهَا لها قيمةٌ ، وَحَلَفَ أنَّ السُّبحةَ لمْ تَظْهر .

فلَمَّا وُلِّي الأميرُ منصور نَفذَ السُّلْطانُ ملكشاه إليه وطَلَبَ السُّبحْةَ والسَّيْفَ ، فَحَلَفَ أنّهُ ما رآهما ، ولَمْ تَسْمَحْ (١) نَفْسُهُ بِهِما ، ولَمْ يُنْفِذْ لَهُ هَدِيّةَ تساوي ديناراً واحداً .

واتّفَقَ وُصُول الرّسُولِ ، وأنا حَاضِرٌ عِنْدَ خواجا(٢) ، فَوَجَدْتُ الفُرصْةَ ، واسْتَمعَ مِنِّي الكَلامَ ، فجهَزْتُ العَسَاكِرَ وأتَيْتُ ، فَقِيلَ لَهُ : فَكَمْ قيمتها ؟ فَقَالَ : كانَ قَدْ حَصَّلَ بعْضَهَا قديماً ، وحَصَّلْتُ أنَا في أيّامِ وِزَارَتي خمساً وأربعين حَبّةً وبعضَ الجوهر ، بِمِقْدارِ خمسة وستين ألفَ دينارٍ ، وَحُسِبت جملة مُشتراها ، فكانَ ـغير الجبلِ الياقوتـ مائتين وخمسةَ عَشرَ ألف دينار(٣) . وأعطى المَلِكَ العَزِيزَ عَنِ الجَبَلِ الياقوتِ عشرةَ آلاف دينار (٣) . فحملت إلى بغدادَ إلى عميد الدولة .

---

(١) في الاصل: ولم يسمح نفسه .

(٢) يريد : « خواجا نظام الملك : الحسن بن علي بن إسحاق » انظر : « وفيات الأعيان : ٢ / ١٢٨ » .

(٣) في الاصل : ديناراً .

وقيلَ : إنَّ فخرَ الدَّوْلَةِ بن جهير حَمَلَ مِنْ ذخائرِ بني مَرْوانَ غير ما أخذَه أبو سالمٍ الطبيب وأَوْدَعَهُ ألفي ألف دينارٍ(١) ، عيناً ، سوى الآنية ، والآلات ، والأعلاق (٢) من ذهب وفضةٍ وجوهرٍ . وأودَعَ بديارِ بكْرٍ شيئاً كثيراً .

وأقامَ فخرُ الدَّوْلةِ بالبلاد سنتين ، ونَفَذَ السُّلْطانُ يستدعيه ، فَهَمَّ بالعصيانِ . ثم أفكر أنَّ ذلك لا يتمُّ لَهُ لكَوْنِ وَلَدِه عميدِ الدَّوْلةِ ببغْدَادَ فسارَ إلى / بغدادَ(٣) وتركَ وَلَدَهُ زَعيمَ الدَّولةِ بِميَّافَارقينَ [٩٥ و] على جميع ديار بكْرٍ فلَمَّا وَصَلَ رفعَ عليه ما أخَذَهُ مِنْ بيت بني مروانَ فغنِي به خواجا .

فرسَمَ السُّلْطَانُ بديار بكْرٍ العميد قوام الملك أبي علي البلخيّ فوُلّي ديارَ بكْرٍ وسارَ إليْها ، فدَخَلَها في سنة اثنتين وثمانين وأربع مائةٍ . فسَارَ بالنّاسِ سيرَةً حَسَنَةً .

كانَ يَجْلِسُ كلَّ يومٍ بُكْرَةً للتدريسِ إلى ضحى النهارِ ، ثمَّ ينتقل فيَنْظُرُ في أحوال الرَّعيَّةِ إلى العَصْرِ .

وشُبّهَتْ أيّامُهُ بأيامِ نِظامِ الدّينِ في العَدْل وحُسْنِ السّيرَةِ ، وأمْنِ البِلادِ والطُّرُقِ .

---

(١) في الاصل : ألفي ألف دنياراً .

(٢) « الأعلاق » ج : « علق » : وهو النفيس من كل شيء .

(٣) في الاصل : بعداد .

فَسَمِعَ لَيْلَةً ناقوساً وَقْتَ السَّحَرِ فقال : ما هذا ؟
فقيلَ : دير عباد على رأسِ الجَبَلِ . فَلَمَّا أصبحَ جَمعَ النَّاسَ ، وقالَ : يُضْرَبُ عَلَى رُؤُوسِ المُسْلِمينَ بالنَّاقوسِ ، فإذ نحن بالقُسْطَنْطِينيَّةِ ؟ ! . ثمَّ نهضَ إليْهِ وأمرهِ بقَلْعِ المَذْبَحِ ، وعَمَلِ المحرْابِ ، واتخذه مسجداً وَسُمِّيَ مَسْجِدَ الفَتْحِ .

واجتمع النصارى وبَذَلُوا خمسين ألْفَ دينارٍ (١) ، فلم يُقْبَلْ مِنْهمُ ، وبَقِيَ علىَ [حَالهِ مَسْجِداً](٢) .

ويُقالُ : إنَّ الوَزِيرَ فخْرَ الدَّولةِ بنَ جهير هو الذي عَملَهُ مَسْجِداً ، فَبُذِلَ لهُ فيه ثلاثون ألفَ دينارٍ ، فأعادَهُ دَيْراً ، ثمَّ إنَّ العَمِيدَ أعادَهُ مَسْجِداً ، وعَملَ صَحْنَهُ محِرْاباً ومُصَلّىً .

وكانَ العَمِيدُ وَلىَّ أرْزَنَ رَجُلاً مِنْ أهْلِ بُسْتَ فَظَلَمَ النّاسَ وعَسَفَهُمْ . وكان النّاسُ يرُيدونَ بيتَ جهيرٍ فمضى جماعةٌ مِنْهم إلى عند السُّلْطانِ ، وتَظَلّمُوا مِنْهُ ، فَحَضَرَ المُقابَلةِ ، وعَوّلَ السُّلْطانُ على رَدِّهِ إلى دِيارِ بَكْرٍ ، فَحَضَرَ القاضي أبو بَكْر بن صَدَقَةَ وابنُ

(١) الاصل : خمسين ألف دنيارا .

(٢) التكملة من النسخة (ل) .

زَيْدانَ والقاضي أبو القاسم ابنُ نُباتة ، وابنُ مُوسَك والأميرُ أبو الهيجاء ، وبنه غالبٍ / وتألّموا مِنْهُ (١) ؛ فوقّعَ السلْطانُ بديارِ بكْرٍ للوزيرِ زعيمِ الدوْلةِ بنِ أبي طاهر بن الأنباري . وكانَ السّديدُ ابنُ الأنباريّ – أخو الوزير أبي طاهر ابن الأنباري الّذي اعتُقِلَ بالحِصْنِ ، وأُشيعَ مَوْتُه – قَدْ تَوَجّهَ إلى عِنْدِ السُّلْطان عندَ تَوَجُّهِ فَخْرِ الدّوْلة وَطَالَبَ مِنْهُ أَخاهُ فادّعى مَوْتَهُ ، وجرى بينهما شرحٌ(٢) يطولُ ذِكْرُهُ . [٩٥ظ]

ثُمّ أَنْفَذَ واسْتَحْضَرَهُ مِن عِنْدِ ياقوتَ الخادِمِ مِنْ حِصْنِ كَيْفا ، وَمَضى إلى دَرْكاه السُّلْطانِ وأقامَ بها إلى أن عُزِلَ العَميدُ أبو عليٍّ ، وتَوَصّلَ إلى أَنْ كَتَبَ له(٣) التوقيعَ بديارِ بكْرٍ ، وبقي مَعَهُ تِسْعَةَ أيّامٍ .

ثُمّ اتّفَقَ أنّ عَميد الدّوْلةِ ابنَ جهيرٍ عُزِلَ عن الوزارة

---

(١) في الاصل : النص مشوش . وجاء في « تاريخ الفارقي : ٢٢٣ » : « وتألموا من العميد أبي علي . فقال السلطان لا أعزله عنكم ، فحضر القاضي ، فقال له « خواجا » فقال : « يامولانا ! أما الرجل ألا كما يحب ، ولكن الرعية قد استوحشوا منه ، وما ندري ما يكون ، ونحن مجاورو السناسنة ، والأمر إليك » .

واتفق أن الرئيس أبا عبد الله بن موسك اختصم هو والشيخ أبو عبد الله بن زيدان في الدار التي للسلطان . فقال السلطان : « ما هذه الضجة ؟ ! » فقال خواجا : « يامولانا ! هؤلاء أهل ديار بكر يضجون من أبي علي » فقال السلطان : « يعزل عنهم » فعزل .

وكان الوزير أبو طاهر بن الأنباري بباب السلطان فتوصل ، ووقع له خواجا بديار بكر » .

(٢) انظر : « تاريخ الفارقي : ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٤ » .

(٣) في الاصل : لك .

للمقتدي بأمرِ اللهِ (١) ، فَحَضَرَ دَرْكاه السُّلطان وَضَمِنَ دِيارَ بَكْرٍ ثلاثَ سنينَ بألفِ ألفِ دينارٍ ، فأُعْطِيها ».

وتَقَدَّمَ السُّلطانُ إلى أهلِ دِيارِ بَكْرٍ بالمسيرِ صحبته ، وَرَسَمَ له بِعَشْرَةِ آلافِ دينارٍ ، تُنْفَقُ في أكابر أهل ديار بكرٍ ، منها للفارقيّةِ خاصةً أربعةُ آلافِ دينارٍ . والبَاقي لسائرِ أهلِ دِيارِ بكرٍ . فاجتمع أهلُ البَلَدِ وَقالُوا : هذه يَـأخُذُها الرؤساءُ ولايَصِحُ لنا شيءٌ ، وَنَحْنُ نسألُ مِنَ السُّلطانِ إطْلاقَ الغَريبِ والبَلَدِيِّ ، وهو مايَدْخُلُ مِنَ البساتينِ وَالْكُرُومِ والكُوَرِ مِنَ الفاكِهَةِ والخُضَرِ وغيرهما ، وكذلك الفَحْمِ والحَطَبِ ليَشْتَرِكَ في هذا الإنعامِ الغنيُّ والفقيرُ ، فأُسْقِطَ عَنْهُم ، وَاسْتَمَرَّ . وباقي البلادِ أخذُوا ماأُطْلِقَ لَهُمْ ، أَخَذَهُ الأكابرُ منهم ، ولم يُسْقَطْ عَنْهُمْ شيْءٌ .

* * *

(١) في الأصل : عزل عن الوزارة المقتدي .

ذكر ملك عميد الدولة ديار بكر

وفي سنة اثنتين وثمانين ، في ذي الحجة منها ، وَصَلَ عَميدُ الدَّوْلَةِ وَمَلَكَ ديارَ بَكْرٍ وأقام(١) / بها وَجَبى أموالها ، [٩٦ و] وأَحْسَنَ إلى النّاس وَأكْرمَهُمْ وراعاهم . وَأَخَذَ ما كانَ لَهُ مِنَ الوَدائعِ . ويقالُ : إنَّ أَخْذَهُ البلادَ كانَ لهذا السَّبَبِ ، أعني الوَدائع الّتي كانَتْ لأبيه بدِيار بَكْرٍ .

وَفي شَهْرِ رَمضانَ مِنْ سَنَةِ اثنتين وثمانينَ وأربع مئةٍ استقلَّ فَخْرُ الدَّوْلَةِ ابنُ جهيرٍ بدِيارِ رَبيعَةَ وَخُطِبَ لَهُ على مَنَابِرِها ، فأقامَ إلى رَجَب من سنة ثلاثٍ وثمانينَ وأربعِ مئةٍ . وَتُوُفِّيَ بالمَوْصِلِ وَحَمَلَتْ أمراءُ بني عقيلٍ جَنازَتَهُ ، وَدُفِنَ بتَلٍّ تَوْبَةَ . وبَقِيَ عَميدُ الدَّوْلَةِ بمَيّافارقينَ إلى آخرِ سَنَةِ أربعٍ وثمانينَ وَأَرْبَعِ مائةٍ .

واستُدْعيَ (٢) إلى دَرْكاه السُّلْطانِ ، فَخَرَجَ وَمَعَهُ

(١) مكررة في الأصل .

(٢) أي عميد الدولة .

جَمـــاعَةٌ مِنْ مُتَعَيِّني مَيّافارِقِينَ إلى أنْ وَصَـــلَ إلىإصْفَهانَ . وأقام مُدَّةً ثُمَّ عادَ إلى بَغْدادَ . فلَمّا وَصَـلَ عَميدُ الدَّوْلَةِ وَزَرَ للمُقْتَدي ثانياً .

وكانَ عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ مَيّافارِقِينَ تَرَكَ بِها أخاهُ كافي الدَّوْلَةِ أبا البَرَكاتِ [بن فخر الدولة محمد بن محمد](١) بن جهير – وكانَ الصَّغيرَ مِنْ أوْلادِهِ – فبقي بدِيارِ بَكْرٍ إلى شَهْرِ رَمَضانَ مِنْ سنةِ خمسٍ وثمانينَ وأرْبَعِ مائةٍ .

واسْتُدْعيَ إلى بابِ السُّلْطانِ (٢) فحَمَلَ مَعَهُ ماكانَ تَحَصَّلَ مِنَ الأموالِ ، وسار إلى السُّلْطانِ . وكان إذ ذاك ببَغْداد وتَرَكَ وَلَدَهُ أبا الحَسَنِ بمَيّافارِقِينَ عـلى دِيـارِ بَكْرٍ فلَمّا وَصَـلَ الكافي إلى المَوْصِلِ بَلَغَـهُ أنَّ السُّلْطانَ مَلِكْشاه مـاتَ ببغدادَ مَسْموماً في شَوّال مِنَ السَّنـةِ ، وحُمِلَ إلى إصْبَهانَ ، ودُفِنَ بها ، ورُتِّبَ في السَّلْطَنَةِ ولَـدُه بك ياروق ولُقِّبَ شِهابَ الدَّوْلَةِ وخُطِبَ لَهُ ببـغدادَ وكانَ عادِلاً ، وخَلَعَ عَلَيْهِ المُقْتَدي / واسْتَقَرَّ في السَّلْطَنَةِ .

[٩٦ظ]

* * *

---

(١) في الاصل : كافي الدولة أبا البركات جبهير وفخر الدولة .

(٢) يشير إلى « السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي » .

ذكر ملك ناصر الدولة ميافارقين

وَوَصَلَ خَبَرُ مَوْتِ السُّلْطانِ إلى مَيّافارِقِينَ فاختبط النّاسُ بها وَاخْتَلَفوا . ثم اتّفقوا عَلَى أنْ يُنْفِذوا إلى السُّلطان بلك ياروق يَسْتَدْعونَهُ أَوْ نائباً يَتَسلمُ البلادَ(١) . فَهِيَ بِلادُ أبيك . فَلَمْ يَكُن له فراغٌ ، وطالَ الأمْرُ ، فَاجْتَمَعَ النّاسُ ثانياً ، وَوَقَعَ اتّفاقُهمْ على الشيخ أبي سالم يحيى بن الحسن بن المحور لما علموا دينه وعقله فألزموه بذلك وأجلسوه في القَصْرِ مُكْرَهاً ، وسلمتْ إليْهِ مَفاتيح البلدِ ، فلَمّا طالَ عَلَيْهِمُ الأمْرُ وتَعذّرَ وُصولُ السُّلْطانِ اختلفوا أيضاً فقال قَوْمٌ : نَسْتَدْعي ناصرَ الدَّوْلَةِ ابنَ مَرْوانَ وكانَ بحربى عِنْدَ مَوْتِ السُّلْطانِ ، فقصدَ الجزيرةَ وَمَلَكها .

وَكَرِهَ بعضُ الناس بَيْتَ مَرْوانَ لِما عايَنوا مِنْ عَدْلِ السُّلْطانِ وإحْسانِهِ .

---

(١) في النص انقطاع .

وكانَ في المدينةِ رجلٌ يُعْرف بابن أسَدٍ فرَأَس الجُهّالَ والسُّوَقةَ والرّعاعَ . وجعلَ يَدُورُ عَلى السُّورِ والمدينة ويحفظُها . فلما طالَ عَلَيْهِمُ الأمَدُ اتّفقوا عَلى أنْ يَسيروا إلى نَصيبينَ إلى السُّلطانِ تاج الدَّوْلَةِ تُتُش بن ألب أرسلان – أخي ملكشاه – وكانَ لَهُ دِمَشْقُ وحلَب والشامين فلما بَلَغَهُ مَوْتُ أخيه سارَ إلى الرَّقّةِ وَملَكها ، ونَزَلَ على نَصيبينَ ، فوصَلَ إليه رؤساء مَيّافارِقينَ ومقدموها (١) فَأكرمَهُم ، فَقالُوا له : قَدْ حَفِظْنا لك البَلَدَ ، وأنتَ أخو السُّلطانِ وَما نريد غَيرَكُم فقالَ : تَصْبِرون أيّاماً ونَسيرُ إلى آمِدَ ثُمَّ إلى مَيّافارِقينَ .

وكانَ ناصِرُ الدَّوْلَةِ قَدْ مَلَكَ الجزيرةَ وَسَمِعَ بِخَبَرِ مَيّافارِقينَ فَنَفذَ إلى ابن أسَدٍ ، وَوَعَدَهُ بالجَميلِ ، فأجابه واستَدعاهُ / وَاتّفقَ خُلُوُّ مَيّافارِقينَ فوَصَلَها في أوّلِ سنة ست وثمانين وأربعمائةٍ وتَسَلّمها ونزل(٢) الشّيخُ ابنُ المحور من بُرْجِ(٣) الملك ، وَدَخَلَها ناصِرُ الدَّوْلَةِ ، واستَوْزَرَ ابنَ أسَدٍ ولُقِبَ مُحيي الدَّوْلةِ ، وصَعِدَ إلَيه الشّيخُ أبو الحسنِ ابنُ المُحَوّرِ . فَأمّنَهُ على نَفسِهِ ومالِهِ وَمَنْ يلوذُ به ، واستَقرَّ بمَيّافارِقينَ .

[٩٧ و]

* * *

---

(١) في الاصل : ومقدميها .

(٢) في الاصل : وترك .

(٣) في الاصل : برك الملك .

ذكر ملك تاج الدولة تتش ميافارقين وآمد

وَصَلَ تاجُ الدَّوْلةِ تُتُشُ نَصيبينَ [ثم إنّه فتحها](١) سَيفاً ، وقتلَ بها خَلقاً عَظيماً . ونهب وسبى ما لم يجْرِ(٢) على الكُفّارِ مثلُهُ . وَسارَ والجماعةُ معه إلى آمِدَ وَمَلَكها بَعدَ حِصارٍ شَديدٍ وبقي أياماً ، وسارَ إلى مَيّافارِقينَ . وكان مَعَهُ خَلْقٌ عظيمٌ فَراسَلَ أَهْلَ البَلَدِ وَخَوَّفَهم مِمّا جرى على أهل نَصيبينَ .

ثُمَّ رَكِبَ السُّلْطانُ ، وَنَزَلَ مِنَ الرّابيةِ ، وقَصَدَ بُرْجَ عَلِي بن وَهبٍ ، فَحينَ رَآه النّاسُ صَاحوا بأسْرِهم وَسُلِّمَ البَلَدُ إليه ، فدخله مِنْ يومه وهو . . (٣) مِن ربيع الأول سنة سِتٍ وثمانين وأرْبَعمائةٍ .

وَخَرَجَ الأميرُ مَنْصور(٤)مِنْ بابِ الهُوَّةِ وَدَخلَ مُخَيَّمَ

---

(١) التكلة من « تاريخ الفارقي ؟ : ٢٣٤ » .

(٢) في الاصل : لم يجرأ .

(٣) بياض في الأصل بمقدار كلمة واحدة .

(٤) الأمير منصـــور : هو ناصر الدولة منصور بن نظام الدولـــة نصر بن نصر الدولة أحمد بن مروان الحاربختي الكردي .

الأمير الحاجب والوزير (١) أبي النَّجْمِ . وكانَتْ مُدَّةَ ولايته [الأخيرة] (٢) خمسة أشْهُرٍ .

واسْتَقَرَّ السُّلْطانُ بمَيّافارِقِينَ وأَحْسنَ إلى أَهْلِها وأَسْقَطَ عنهم الأعشارَ والمُؤَنَ والكِلَفَ ، وحَصَلَ الناسُ معه في أهنأ عيشٍ . ونَفَذَ إلى الكافي ابنِ جهيرٍ والوزيرِ أبي طاهرٍ(٣) بن الأنباري ليستوزرهما أو احدَهُما . فَسَبَقَ الكافي فاستَوْزَرَهُ ، ووَصَلَ بَعْده الوزيرُ أبو طاهرٍ بأيّامٍ ، فَفاتَتهُ الوِزارَةُ ، فَسَلّمَ إلَيْهِ ميّافارِقينَ ورَتّبه بها ، ورتّب بالقَصْر مَمْلُوكاً لَهُ يُسَمّى طُغْتِكينَ (٤) /وسارَ بِجَمْعِ العَساكِرِ ، وأقامَ بحَرّانَ لِتَكْتمل العَساكِر فيمضي إلى بَكْ يـاروق بِنصافِه .

[٩٧ ظ]

وكانَ ابنُ أَسَدٍ لما مَلَكَ السُّلْطانُ [مَيّافارِقينَ](٥)

---

(١) في « تاريخ الفارقي : ٢٣٦ » : « ونزل في مخيم أبي النجم وزير السلطان ، واستجار بالأمير الحاجب » — .

(٢) التكملة من « تاريخ الفارقي : ٣٦ » .

(٣) في الاصل : أبي ظاهر .

(٤) « طغتكين » : جاء في « الاعتبار : ٩٠ — الحاشية ٢٣١ » : « طغتكين » وفي الغالب « طغتكين » — تركية معناها « الباز المقاتل » ، وهو وزير دقاق وتلقب فيما بعد « سيف الدولة » ومؤرخو الأفرنج يسمونه : « Doldequin » وشهر بلقبه التكريمي : « أتابك ظهير الدين طغتكين .

(٥) التكلة من « تاريخ الفارقي : ٢٣٨ » .

انْهَزَمَ واختفى بِبَعْضِ البِلادِ مُدَّةً . ثم قَصَدَ السُّلْطانَ وامْتَدَحهُ بقصيدةٍ يقولُ فيها بيتاً – والفأنُ مُوكلٌ بِالمَنْطِقِ (١) – وهو :

واسْتَحْلَبَتْ حَلَبٌ جَفْنِيَّ فانهملا(٢)
وَبَشَّرَتْنِي بِحَرِّ الشَّوْقِ حَرّانُ ! !

فأُعْجِبَ السُّلْطانُ بِشِعْرِهِ ، فقيل لَهُ : أَيَعْرِفُ مولانا السُّلْطانُ مَنْ هذا ؟ فقالَ : لا ! قالَ : هذا ابن أسدٍ الذي أحْضَرَ ناصِرَ الدَّوْلَةِ بنَ مَرْوانَ وَمَلَّكَهُ مَيّافارِقينَ فأمر بِضَرْبِ عُنُقِهِ فَقُتِلَ بِحَرّانَ فقيل :

وبَشَّرَتْني بِحَرِّ القتلِ حَرّانُ

كان الوَزيرُ أبو طاهرٍ ابنُ الأنباريِّ مُقيماً بمَيّافارِقين فلَمّا قُتِلَ ابنُ أَسَدٍ اسْتَشْعرَ وَخَرَجَ مِنْ مَيّافارِقين وقَصَدَ الهَتّاخَ في رابع عَشَرَ ذي القَعْدَةِ مِنْ سَنَةِ سبع(٣)

---

(١) قول مأثور .

(٢) من « النجوم الزاهرة : ٥ / ١٠٤ » : وفي الأصل : فانهملت .

(٣) وترجمه القفطي في « انباه الرواة : ١ / ٢٩٤ – ٢٩٨ » – الترجمة : (١٩٠)
– وقد أثبت القفطي في ترجمته بعض القصيدة ، ومطلعها :

لو أن قلبك لما قيل قد بانوا يوم النوى صخرة صماء ما بانوا

ومنها :

واستحلبت « حلب » جفني فانحلبا وبشرتني بحر القتل « حران »
فالجفن من « حلب » ماانفك من « حلب » والقلب بعدك من « حران » حران »

(٣) من « تاريخ الفارقي : ٢٣٩ » وفي الأصل : سنة تسع وثمانين » .

وثمانين وأرْبَعِ مائةٍ ، فَدخلَها وأقامَ بها ، وكان مَعَهُ ولداه أبو القاسم ، و أبو سعدٍ و ابنُ أخيه مُحمّدٌ .

وكان أخوه السّديدُ أبو الغنائم تخلّفَ بميّافارقينَ فقبضَ عليْهِ طُغْتكين . وأقامَ الوزيرُ بالهتّاخِ مُدةً فبلَغَ السُّلْطانَ ذلك فنَفذَ يتوعّدهُ ، فخرجَ مِنَ الهتاخِ وقصَدَ خرتَ برت وكانت لابن جبُق فأقامَ عنْدَ أُخْتِ جبُق . فنَفذَ السُّلْطانُ إلى أُخْتِ جبُق وقالَ : تُسلّميه (١) إليّ وإلاّ ضَرَبْتُ عُنُقَ ابنِ أخيكِ . — وكانَ مَعَهُ في العَسْكَرِ — فسَلّمتهُ وولَدَهُ الأكْبرَ أبا القاسم وبَقيَ عنْدها ولَدُهُ أبو سعد ، وابنُ أخيه أبو عبْد الله مُحمّدُ وقالتْ : هؤلاءِ ماجنَوْا ولا أساؤوا ! ! فلَمّا وَصَلَ الوزيرُ ووَلَدُهُ / إلى السُّلْطانِ ضَرَبَ رقابَهُما بسُمَيْساطَ في جمادى الآخرة ، مِن سنة تسعٍ وثمانين (٢) وأربعمائة ،وحُمِلَتْ الرؤوس إلى ميّافارقينَ وأُخْرِجَ أخوه السّديدُ أبو الغنائم يَوْمَ الخميس غُرّةَ رَجَبٍ ، فجاءه(٣) رَجُلٌ بَسطْلٍ فيه ماءٌ وقال له : اشْرَبْ فقالَ : أنا صائمٌ ، ولا ألْقى الله تَعالى إلاّ صائماً فَضُرِبَتْ

[٩٨ و]

---

(١) وفي « تاريخ الفارقي : ٢٤٠ » : وتسلميه ، وإلا أضرب عنق جبق ، وكان معه في العسكر » .

(٢) من « تاريخ الفارقي : ٢٤٠ » : وفي الأصل : سنة سبع وثمانين .

(٣) في « تاريخ الفارقي : ٢٤٠ » : « فجاء إليه رجل من الأجناد يعرف بهرون الجلاجلي بيده سطل فيه ماء . فقال له : « اشرب » فقال : « أنا صائم » ! وأريد لقاء الله صائماً » .

رقبتُه ، وطيف برأسهِ مع الرؤوس في المدينة . ثُمَّ دُفِنَتْ الجثَّةُ والرؤوس في المقابر التي(1) يُدْفنُ فيها القتلى . وبقيَ النُّور ينْزِلُ على قَبْرِهِ أيَّاماً .

وخرجَ ولدُهُ أبو سَعْدٍ وولد أخيه مِن خرْتَ بِرْت وسارا إلى بغدادَ وأقاما هناك .

وَخَدَمَ أبو عبد الله للمُسْتَظْهِرِ ولُقِّبَ بسَديدِ الدَّوْلةِ — لَقَبِ أبيه — ونَفَذَ في سنةِ اثنتين وتسعين وأربعمئةٍ مَنْ حَمَلَ الجثَّةَ والرُّؤوس إلى بغدادَ فَدَفَنَهُمْ هناكَ في مَشهَدٍ(2) كان بناهُ لهم ببابِ التِّبْنِ ، عِنْدَ موسى ابن جعفر — عليهما السلام — وبقي في خدمة المُسْتَظْهِرِ إلى سنة سبعٍ وخمس مائةٍ وَوَلي ديوانَ الإنشاءِ . ولُقِّبَ بمُؤَيِّدِ الدِّين وَنُدِبَ إلى وزارة المُسْتَرْشِدِ و المُقْتفي فلم يجب .

وكانَتْ له المنزلةُ العاليةُ والمكانةُ الرَّفيعة عند الخلفاء .



(1) في الاصل : في المقابر الذي .

(2) في « تاريخ الفارقي : 241 - 242 » : « بنيت على ذلك تربة بمشهد باب التبن ، في مقابر قريش ، بالجانب الغربي من بغداد ، عند موسى بن جعفر — رحمة الله عليهما —

ذكر وفاة السلطان تاج الدولة تتش

لما قَتَل السلطانُ تاجُ الدَّوْلَةِ الوزيرَ(١) رحل طالباً أذربيجانَ لمصافٍّ ابن أخيه شهاب الدَّولة بك ياروق ومعه العساكرُ وأمراءُ الشامِ . فانفصلَ عنه آقْ سُنْقُر وبُزانُ وانهزما . فعاد في طلبهما ، فظَفِر بهمَا ، وقالَ لهما : ماصَنَعْتُ معكما مِنَ القبيح ؟ ! كان لي دِمشْقُ ، ولكما حَلَبُ والرُّهَا . وضَرَبَ رقابَهما — وكانا مملوكين / للسُّلطانِ مَلكْشاه — [٩٨ ظ]

وسار يطلب ابن أخيه بك ياروق . إلى أن التقى به وتصافًّا . فلما التقى الجمعان عارضَهُ مملوكٌ لبزُانَ في المعمعةِ ، فضربه بسهْم من ورائه خَرَجَ مِنْ صَدْرِه فماتَ ، وذلك في سنةِ تسعين ، وقيل: الأصحُّ أنّهُ كانَ في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة في صفر منها ، وكُسِرَ العَسْكرُ .

واستَقَرَّ بكياروق في السَّلطنَةِ واستبدَّ بها .

(١) يشير إلى الوزير أبي طاهر ابن الانباري .

وبقي الشَّامُ وديـــارُ بَكْرٍ في يَـــدِ ولدي تاجِ الدَّولة . الملكين : الملكِ رضـــوان — ملك حلب — ، و الملك دُقاقَ — ملكِ دِمَشْق — .

وكانَ طُغْتَـــكين بمَيَّافَارِقِينَ فوَلَّى بهـا أمـيراً يُسَمَّى إلياس(١) ويُلقَّبُ بشَـــمْس الدَّوْلـــةِ وســارَ إلى دِمَشْقَ وجعـــل أتابكاً للملكِ دُقـــاق . وبقي إليـــاس(١) بمَيَّافارقين . واستوزرَ أبا الحَسَن عَليَّ بنَ مُحَمَّد بنَ صافي — وكان صافي مملوكاً لبني نُبَاتة(٢) — وكانَ وَلَدُه مُحَمَّدٌ عَلَى البيع في العرصة فَوَلِدَ لَهُ أبو الحَسَنِ من بنْتِ ابن خَلَفٍ وَجُعـــل جابياً في الوَقْفِ بَيْنَ يَدَيْ الشيـــخ أبي سالم يحيى(٣) بن المحور . ثُمَّ خَدَمَ القاضي أبا بكر بنَ صَدَقَـــةَ . وتَوَصَّلَ إلى الحِسْبَة ثم وَزرُ للامـــير (٤) الياس وكان ثَقيل الوطأةِ كثيرَ الجوْرِ والظُّلْمِ والمصادرات والتواصل إلى قَلْع بيوت الناس وَمَضارِّهمْ وَلَقدْ أخرَبَ بُيُوتَ أَكْثَرِ أهْل مَيَّافَارِقينَ .



(١) في « تاريخ الفارقي : ٢٤٥ » : «وولي ميافارقين الأمير شمس الدولة التاش »

(٢) في « تاج العروس : ٥ / ١١٦ » : واختلف في « نباتة » جد الخطيب .

(٣) في « تاريخ الفارقي : ٢٤٦ » : « الشيخ أبو سالم يحيى بن الحسن بن المحور » .

(٤) في الاصل : ثم وزر الأمير (إلياس) .

ذكر وفاة الأمير ناصر الدولة

وفي سنة ست وثمانين (١) ماتَ الأمير ناصرُ الدَّوْلة مَنْصور بالجزيرةِ وحُمِلَ إلى آمِدَ ، وَدُفِنَ بها في قُبَّةٍ على رَأس القصرِ مُطِلَّةٍ على دِجلة والسلسلة كانت/ بَنَتْها زَوْجتُه ستُّ الناسِ [٩٩ و] — بنت عمة سعيد — ودفنا بها جميعاً .

وكانت آخر ولاية بني مروانَ . فإنّهُم وُلُّوا في سَنةٍ ثمانين وثلاث مئةٍ مِنْ أَوَّلِ ولاية الأمير أبي عليٍّ إلى أنْ ملك ابن جهير في سنة تسعٍ وسبعين . وَعَادَ ناصِرُ الدَّوْلَةِ مَلكَ مُدَّةَ خَمْسةِ أَشْهرٍ فَتَكَمَلتْ ولايَتُهُمْ مئة سنةٍ كاملةٍ .

وَانْقَرَضَتْ دَوْلَتُهُمْ ، وزالَ مُلْكُهُمْ — فسبحانَ من لا يَزُولُ مُلْكُهُ ولا يَبيدُ سُلْطانُهُ —



(١) ذكر ابن الأثير وفاة ناصر الدولة منصور بن نظام الدين نصر في « الكامل : ٨ / ١٧٩ » سنة تسع وثمانين وأربعمائة .

وأدرج ابن تغري بردي ترجمته في « النجوم الزاهرة : ٥ / ١٧٩ » في وفيات سنة ٤٨٨ هـ وذكر ابن الأزرق وفاته سنة (٤٨٦ هـ) انظر : « تاريخ الفارقي : ٢٤٧ » .

وهو موافق لنص ابن شداد هذا .

[تم القسم الأول من الجزء الثالث من الأعلاق ويليه القسم الثاني
ويبدأ بذكر ولاية شمس الملوك دقاق ميافارقين]

فهرس موضوعات القسم الأول



٢٥٠٠ — ١ — ١٩٧٨